(فهرست الجزء الرابع من تاريخ خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر)

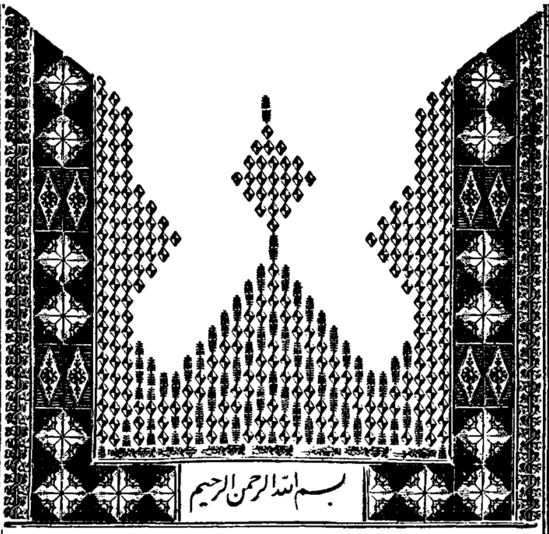
صحيفه		صحيفه	

صحيفه

صحيفه

بعون الله سبحانه قد تم فهرست الجزء الرابع و يبلغ عدة ما ذكر من تراجم الرجال فى الاجزاء الاربعه ١٢٩٠ ترجمة

الجزء الرابع من تاريخ خلاصة الاثر فى أعيان
القرن الحادى عشر للعالم الفاضل
والهمام الكامل أديب عصره
وفريد دهره المولى محمد المحبى
تغمده الله بغفرانه
وأسكنه بحبوحة
جنانه





(محمد) بن عبد العزيز بن محمد بن حسن جان الشهير بالبهائى مفتى الديار الرومية واحد أفراد الدنيا ذكره والدى المرحوم فى ذيله فقال فى وصفه عزيز الروم وابن عزيزها وبدر افق المعالى الحائز قصبات السبق فى مضمار العلى وتبريزها ومن أطاعته البلاغة ففتحت له عن كنوزها واطلع على دقائق حقائقها ورموزها الحرى بما قاله فيه خاله المولى ابن ابى السعود النبيه

ابن عبد العزيز فى آل سعد * كابن عبد العزيز بين أميه

نشأ فى حجر العز العالى وتربى فى مهد العز والمعالى وارتضع من أفاويق الفضل أخلافها وانتجع من الفواضل أكنافها فهو كريم الجدين ومجبول المجد من الطرفين أما جده لابيه فهو شيخ الاسلام الخواجه سعد الدين وأما جده لوالدته فهو المولى مصطفى بن شيخ الاسلام أبى السعود المفسر اشتغل بطلب العلم وجد فوجد ومد باعه الى أقصى الفضائل فنالها فى أقصر أمد ولازم القراءة أولا

على بعض الافاضل ثم قرأ على شيخ الاسلام عبد الرحيم وسبق في ترجمة عبد الرحيم المذكور أن والد الهائي كان اتخذه لتعليمه أستاذا وفي حل مشكلات العلوم ملاذا واعتمد في ذلك عليه وفوض أمر قراءته اليه وأنزله بمنزله وأكرم نزله ورفع قدره بين أقرانه وأجله فأقرأه قراءة من طب لمن حب وبذل في ذلك جهده وأتى في النصح بأقصى ماعنده وكان له نفس مبارك في القراءة والتعليم والتقرير والتفهيم ولما اشتهر فضله وشاع كماله ونبله تحاسدت عليه العيون والآذان وحقق الخبر في فضائله العيان حكى بعض الفضلاء انه لما بلغت شهرته المولى محمد بن عبد الغني قاضي العساكر وفاضل الروم ظن ان الناس يبالغون في وصفه فطلب الاجتماع به من شيخه المشار اليه فجاءبه فلما ذاكره رآه فوق ما وصف فالتفت الى عبد الرحيم وقال له سرا كنت أظنك فطنا فاذا أنت غبي وسبب ذلك انك بالغت في النصح مع شخص يصير عليك نقمة لانه من آل حسن جان وهم أولو المناصب العالية ولهم الغيرة العظيمة على طريق أسلافهم وقد وقع ماقاله فانه كان سببا لعزل الاستاذ عن قضاء روم ايلي والقبا وولهما مكانه وحكى بعضهم أيضا ان الهائي دخل الى مجلس ابن عبد الغني المذكور وكان عنده قاضيا العسكر صنوه في الفضل المولى مصطفى بن عزمي فتباحث الصدران المذكوران في بحث مغلق فشاركهما الهائي مشاركة جيدة فشهدا بتفوقه على جميع المخاديم من أهل بلدتهم ولما حج أبوه في سنة خمس وعشرين وألف حج في خدمته ولازم من عمه الاوسط شيخ الاسلام أسعد ونظم الشعر في طليعة عمره وحكى انه لما ابتدأ النظم نظم رباعية بالتركية ورفعها الى شيخ الاسلام يحيي بن زكريا طلب منه أن يضع له مخلصا على عادتهم فوضع له لفظ بهائي وأفاد أنهم من نسل الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ بهاء الدين نقشبند وشعر الهائي في الذروة العليا من المتانة وحسن التخييل والمضامين العجيبة لكنه قلق التراكيب يستعمل فيه الالفاظ الغريبة ولهذا كان يقول عنه المولى يحيي المذكور من أراد أن يطالع شعر الهائي فليهيئ القاموس ولغة الدشيشة الفارسية ثم ينظر فيه ولما شاع أمره أعطى مدرسة بقسطنطينية ولم يزل يدرس في مدرسة اثر مدرسة حتى وصل الى مدرسة شهزاده فنظم قصيدة للسلطان مراد وأوصلها اليه على يد بعض أركان الدولة من المقربين فوقعت من السلطان في أتم موقع فوجه اليه قضاء سيلانيك ثم نقل منها الى حلب ثم عزل منها ونفي الى جزيرة قبرس فأقام

بهامسدة ثم أعيد مكرما ولما سافر السلطان مراد الى بغداد صحبه فى خدمته وولاه فى الطريق قضاء الشام وذلك فى المحرم سنة ثمان وأربعين وقال أبو بكر بن منصور العمرى فى تاريخ قضائه

لا تقل لى فى العدل زيد وعمرو * وخذ الصدق بالكلام الوجيز
انما العدل يا أخا الفهم أرخ * عدل هذا محمد بن عزيز

ثم عزل عنها فى ذى القعدة سنة خمسين ثم ولى قضاء أدرنة وقسطنطينية وقضاء العسكر بأناطولى ثم ترقى الى روم ايلى فى عشرى ذى القعدة سنة ست وخمسين وعزل ثم أعيد فى ثامن جمادى الاولى سنة سبع وخمسين ثم ولى الافتاء فى ثامن رجب سنة تسع وخمسين وأنشدوا الذى فيه عند ذكر توليته الافتاء

زان الرياسة وهى زين للورى * فازداد رونق وجهها بعلائه
كالدر يحسن لطفه وبهاؤه * فى لبة الحسناء ضعف بهائه

وارخ عام فتواه ابن عمى محمد بن عبد الباقى القاضى المار ذكره بقوله

ولما تولى مفتى العصر من غدت * فضائله تسمو بغرب وتبريز
وشيد بيت السعد أركان مجده * فساد بهاء بافتخار وتمييز
تباشرت الدنيا بفتواه فازدهت * وأضحت به الايام عيدا كنوروز
هفا هاتف للبشر قال مؤرخا * فطوبى لفتوى الروم بابن عزيز

ومدحه الامير منجك بقصيدته البائية التى لم يقل أجود منها ولا أحسن ومستهلها

يعد على أنفاسى ذنوبا * اذا ما قلت أفديه حبيبا
وأبعد ما يكون الود منه * اذا ما بات من أملى قريبا
حبيب كلما يلقاه صب * يصير عليه من يهوى رقيبا
سقاه الحسن ماء الدل حتى * من الكافور أنبته قضيبا
يعاف منازل العشاق كبرا * ولو فرشت مسالكها قلوبا
فلو حمل النسيم اليه منى * سلاما راح يمنعه الهبوبا
أغار على الجفا منه لغيرى * فليت جفاه لى أضحى نصيبا
وأعشق أعين الرقباء فيه * ولو ملئت عيونهم عيوبا
لقد أخذ الهوى بزمام قلبى * وصير دمع أجفانى جنيبا
وما أقلت فى أهلى نصيرا * فكيف الآن أطلبه غريبا

وأقصد أن يعيد رواشبابي * زمان غادر الولدان شيبا
وما خفيت على الناس حتى * أروم اليوم من رخم حليبا
اذا طن الذباب خشيت منه * لقد ساعد يلفى مجيبا
وهب أني حكيت الشاة ضعفا * فمالى أحسب السنور ذيبا
عسى يوما اراش جناح حظى * فأغدو قاصدا شهما وهوبا
عزيزا مستفادا من عزيز * كورد أكسب الايام طيبا
لئن سعدت ولو في النوم عين * برؤياه لتلك العين طوبى
وان ضن السحاب فلا أبالى * وفيض نداه قد أضحى سكوبا
وهل أبغي وفى النادى سناه * طلوع الشمس أو أخشى المغيبا
ظفرت بمدحه فعلوت قدرا * وسما في الزمان به أديبا
وغادر روض أفكاري جنيا * وصير غصن آمالي رطيبا
اذا تليت مآثره بأرض * غدا الفلك المدار بها طروبا

قلت ولهذه القصيدة خبر عجيب أحسب أني سمعته من فم الامير وذلك انه لما نظمها دفعها لبعض المتأدبين المقيمين بدار الخلافة من أهل دمشق ليبيضها له بخطه وكان حسن الخط فأخذ نسختها وبيضها ونسبها لنفسه ودفعها الى البهائى فأعجب بها ونالت ذلك الرجل شفاعته عند قاضى العسكر بمنصب فحصل على طول واشتهر بحسن الشعر وقبول البهائى وكان بعض أصحاب الامير وقف على جلية الامر وذكره له وأراد أن يظهر زيف الرجل فأعرض عنه الامير وقال لا نخيب من توسل بنا فى حال وللرجل نصيب ناله على يدنا فالله يمتعه ويزيده وهو غاية فى مكارم الاخلاق (رجع) ثم عزل البهائى وأمر بالسير الى بعض القصبات القريبة وأعيد ثانيا فى سنة ثلاث وستين وأرخ عوده الاديب يوسف البديعى بقوله

تشيد المجد بالمعالى * وصار فى الارض كالسماء
والدهر قد سر قال أرخ * فتوى عادت الى البهائى

وبالجملة فقد كان رونق علماء الدولة علما وكرما وسماحة ويحكى عنه فى الكرم أشياء غريبة جدا منها انه كان يجود بثوبه الذى يستره كما قيل وقس عليه غيره والكرم الى حد يذكر من قبيل المعدوم فى الروم ولطف طبعه وظرفه مما يقضى منهما بالعجب حتى يروى أنه كان اذا جاء رمضان استعمل خادمين نصرانيين اشفاقا

على خدمته المسلمين من تأذيهم بالخدمة من قبل أن يستوعبوا المآكل والمشرب والآلات ماولم يكن فيه عيب يسند اليه الا استعماله المكيفات من الافيون والبرش ونوادره وأشعاره وآثاره كثيرة ولم أقف له من آثاره العربية الا على ما كتبه على نسبة أدهمية يقول فيه * حمدا لمن جعل الانتساب الى بعض الانساب من اوكد الاسباب الناجعة فى انشاء ذخائر الحمد والثنا وأباح لاقدام المتشبثين بأذيالها مواطئ العز ومدارج العلا ونصب لهم سلما يرقعون فيه الى سماء السمو وفلك الارتقا

مراتب قدس نالها كل أقدس * سما من سما من نالها الى السما

وصلاة وسلاما على من به بدئت نسخة الجود والعطا كما به ختمت رسائل النبوة والاصطفا وعلى آله وأصحابه الكرماء النجبا وبعد فهذه شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بأمر ربها وتفوح من كل زهرة منها روائح كأنها نوافح النوافج حسنا وطيبا ويبدو من محاسنها ما يخاله الانسان غصنا رطبا كأنها اتصلت بأفواه عروقها عين الحياة اذا نسحبت عليها أذيال نفحات الجنان بتلك الحسنات بالهامن شجرة زكية تسد عين الشمس بأوراقها وتعطر أعماق الثرى بطيب أعراقها نابتة فى تربة طالما ربت غصونا طاميات ودوحا ناميات من أسفل سافلين الى أعلا عليين وجنة عالية قطوفها دانية وثمارها يانعة عبرقانية تورد أخدود خدودها حياء وخجل حيث تشرفت باسم انامل السيد الاجل ملك أقاليم الاطلاق على الاطلاق وارث أسرة مقامات الكمل بالاستحقاق الذى أتحف الضرتين بطلاق وقام فى مقام الجد على ساق فطوبى لمن له نصيب فى تلك الشجرة الرفيعة الشان السامية المكان المورقة الاغصان المشرقة الانوار الزهرة الازهار اليانعة الاثمار طوبى له ثم طوبى له كالشيخ الاجل والصاحب الامجد الاكمل فلان فان فيه مما يشهد له ألسنة الاقلام من أجلة العلماء الاعلام بصحة هذا النسب الباذخ والحسب العاطس من أنف شامخ دلائل تدل على تلألؤ نور السيادة من غرته وانبلاج صبح السعادة عن مفرق طرته (قاله بفمه وكتبه بقلمه مستيقنا بصحة هذا النسب الاخطر وحاكما بها على ما يوجبه الشرع المطهر فلان) انتهى وسئل عن صاحب كتاب اخوان الصفا وحكم قراءتها فكتب أنا الفقير رأيتها نسخة بخط الجد بخطى وما تحققت من هو وما

أخباره وحاصل تلك الرسائل ليس الا مذهب الباطنية الاسماعيلية وهم على أنحاء شتى ومعظم القول في هذه الشعبة من شعبهم تناسخ الارواح وادّعاء حلول البارى جل وعلا عما يقوله المبطلون في الانبياء المشهورين من آدم الى محمد عليهم الصلاة والسلام وفي أئمة آل البيت وآخرهم المهدي ويعظمونه على الجميع والاسماعيلية يوافقون الامامية في ذلك في الصادق ومن قبله ويخالفونهم في الكاظم ويقولون بامامة اسمعيل بن جعفر الصادق واليه ينسبون بالسبعية لقولهم بسبعة أئمة وممن ذم من يقرأ كتب اخوان الصفا محمد بن المجلي الطبيب المعروف بالعنترى بقوله

رسائل اخواننا في الصفا * هم أصبحوا كأفاعي الصفا
اذا جئتهم لم تجدهم سوى * أراقم من تحت شوك السفا
عناصرهم كدرات الطباع * ومن كدر كيف يرجى الصفا
وكانوا ظباء الربى بالنقا * فصار واذئاب الفضا بالفلا
طلبت فلم أرمنهم سوى * عقارب في منزل قد عفا
تمرّد كل امرئ منهم * على الله مذعبد القرقفا
لقد رسبوا في بحار الهوى * فلست ترى منهم من طفا
وما في بنى آدم صادق * يدوم على ودّه والوفا
خليل صفا ليس فيه قذا * جواد جدير بأن يصطفى
سوى العقل عن حكم بالنجاة يلقهن وكتب الشفا
سقى الله نفس الرئيس الذى * هدانا من العقل غيث الهدى
فتلك مقدّسة بالجنان * قد اتحدت بنفوس السما
فلا تفش لله سرّا ولا * تبث البرايا علوم الحجى
فلولا الشرائع قيد النهى * لضل المهيمن كل الورى
فان كنت متخذا صاحبا * لدنياك فليك رب التقى
فذلك خير من اللوذعى اللئيم الطباع الكثير المرا

قف على رسائل اخوان الصفا

قلت ورأيت في بعض المجاميع مما يتعلق بهذه الرسائل أن الوزير صمصام الدولة ابن عضد الدولة سأل أبا حيان التوحيدى عن زيد بن رفاعة وقال لا أزال أسمع عن زيد مقالا يريبنى ومذهبا لا عهد لى به وقد بلغنى أنك تعاشره كثيرا وتجالس

اليه وعنده دائما ومن طالت عشرته لانسان أمكنه الاطلاع على مستكن رأيه فقلت له أيها الوزير هناك ذكاء غالب وذهن وقاد فقال فعلى هذا امامذهبه قلت لاينسب الى شئ لكنه أقام بالبصرة زمانا طويلا وصادف بها جماعة عندهم أصناف العلم فصحبهم وخدمهم وكانت هذه العصابة قد تآلفت بالعشرة وتصافت بالصداقة واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة فوضعوا بينهم مذهبا زعموا انهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله تعالى وذلك انهم قالوا ان الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال فصنفوا خمسين رسالة فى خمسين نوعا من الحكمة ومقالة حادية وخمسين جامعة لانواع المقالات على طريق الاختصار والايجاز وسموها رسائل اخوان الصفا وكتموا فيها أسماءهم وبثوها فى الوراقين ووهبوها الاكثر الناس فحشوا هذه الرسائل بالكلمات الدينية والامثال الشرعية والحروف المحتملة والطرق المموهة وهى محشوة من كل فن بلا اشباع ولا كفاية وفيها خرافات وكنايات وتلفيقات وتلزيقات فتعبوا وماطربوا وعنوا وما أغنوا ونسجوا فهلهلوا ومشطوا فغلفوا وبالجملة فهى مقالات مشوقات غير مستقصاة ولا ظاهرة الادلة والاحتجاج ولما كتم مصنفوها أسماءهم اختلف الناس فى الذى وضعها فكل قوم قالوا قولا بطريق الحدس والتخمين قوم قالوا هى من كلام بعض الائمة العلويين وقال آخرون هى تصنيف بعض متكلمى المعتزلة فى العصر الاول والله أعلم بحقيقة الحال انتهى ثم رأيت ابن حجر المكى ذكر فى فتاويه وقد سئل من صاحب رسائل اخوان الصفا وماترجمته وماحال كتابه فأجاب بقوله نسبها كثير الى جعفر الصادق وهو باطل وانما الصواب أن مؤلفها مسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبد الله المجريطى ويقال المرجيطى ومجريط من قرى الاندلس ويكنى أبا القسم كان جامعا لعلوم الحكمة من الالهيات وطبائع الاحجار وخواص النبات واليه انتهى علم الحكمة بالاندلس وعنه أخذ حكماء ذلك الاقليم وتوفى بها فى آخر جمادى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وهو ابن ستين سنة وممن ذكره ابن بشكوال وغيره وكتابه فيه أشياء حكمية وفلسفية وشرعية وممن شدد عليه ابن تيمية لكنه يفرط فى كلامه فلا تغتر بجميع مايقوله انتهى وكانت ولادة البهائى فى سنة عشرة وألف وتوفى فى ثالث عشر صفر سنة

أربع وستين وألف ودفن قبالة داره في تربة مخصوصة عمرها لنفسه بالقرب من جامع السلطان محمد الفاتح من جهة قرمان الصغيرة وقال والدي يرثيه

الروم قد محيت محاسن أنسها * وغدا بها رسم العلا كهباء
وتعطلت لما نأى ابن عزيزها * اذ لا بهاء لها بغير بهائي

ابن الاهدل

(محمد) بن عبد العليم بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي الاهدل وتقدم تمام النسب في ترجمة أبي بكر بن أبي القسم وصاحب الترجمة هو السيد الجليل له رياسة الحديدة الثغر المشهور باليمن وكان ذا جاه ومكارم واخلاق رضية ودنيا واسعة صحب السيد الطاهر ابن البحر وكانت وفاته بالحديدة في سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وألف وصلى عليه اماما بالناس السيد الطاهر المذكور

غني زاده

(محمد) بن عبد الغني بن مير بادشاه المعروف بغني زاده ونادرى نادرة الروم وقاضي العسكر المشهور في الآفاق كان من الفضل في أعلى ذروة منه وهو أشهر موالي الروم في الذكاء والفطنة والنظم والنثر وبالجملة فهم ثلاثة اجتمعوا في عصر واحد من علماء الروم لم يتفق نظيرهم في عصر من العصور وهم حسين ابن أخي وصاحب الترجمة وابن عزمي لكن صاحب الترجمة أطولهم باعا في التحقيق ولطف الطبع والاخذ من الفنون بالنصيب الوافر وممن تخرج به الشهاب الخفاجي وكان لا ينفك عن مجلسه وله من المؤلفات حاشية على تفسير البيضاوي لم تتم وكلامه فيها يدل على تحقيق عظيم وله من الآثار الادبية تقريظ على كتاب في الفقه رأيته بخط بعض الادباء فكتبته هنا وهو (لما نظرت في هذا الكتاب وجدته حديقة أنيقه شقائق حقائقها النعمانية لازهار الحدائق الجنانية شقيقه تأصل فيها خلاف الائمة فأخذ في النما حتى صار شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السما امتدت أغصانه المختلفة في الآفاق فأظلت الأنام حيث ظلت ملتفة الاوراق وغردت ساجعات قلم الفتوى على ما هو الاصح من أغصانه والاقوى ولله در من غرسه في مقامه وأمده برشحات مراعف أقلامه جعل الله تعالى سعيه مشكورا وصير عمله بالبر الاخروي مبرورا) وكان يرمى بتعاطي المدام واتفق له من النكات البديعة ان أحمد باشا الحافظ كان حاكم البحر فاجتمعا وتذاكرا شيئا من مباحث التفسير وكان ابن عبد الغني اذ ذاك مشتغلا بتحشية التفسير فقال له الحافظ ما كتبت على

قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر فقال الآن أنا أكتب على قوله تعالى ظهر الفساد فى البر والبحر وحكى أنه قال له شيخ الاسلام يحيى بن زكريا بلغنى عنك انك تستعمل الخمرة وتبعث بعض غلمانك الى الحانة ليأتيك بها وهذا لا يليق بشأنك فقال له أما الشأن فلست فى شأنه وأما قولك انى أبعث بعض غلمانى فلا كان ذلك لان الله جعل لى رجلين فأنا أسعى الى الحانة وأشرب بها فى محلها وهذا من باب الغلو فى الداعبة والا فقدره يجل عن كل هذا وينقل عنه فى هذا الباب أشياء غريبة أخر ولعلها مصنوعة وقد ولى مناصب عديدة منها قضاء قسطنطينيه وقضاء العسكرين ولشعراء عصره فيه مدائح كثيرة ويعجبنى منها قصيدة كان أحمد ابن شاهين الدمشقى مدحه بها وهو بالروم يهنيه بقضاء العسكر ومطلعها

بنا منك ما بالربع من وجد مغرم * سوى أننا نشكو ولم يتكلم
شكوناه وهنا فظلت ركابنا * تميد بنا أكوارهن وترتمى
ورحنا نواليه بصوب غمامة * من الدمع تغنى عن سماك وزمزم
هى الدار دار المالكية والهوى * تجل بأن توطا بخف ومنسم
سقى الله أياما صحبت بربعها * جآذر بانت فى عرينة ضيغم
غرمت شبابى والشباب تعلة * ولكن من يشرب هوى الغيد يغرم
وما الشيب شيب العارضين وانما * هى النفس شابت بين جنبى فاعلم
هرمت ولم يعل المشيب عوارضى * ولكن من يهجر وعيشك يهرم
على انها الايام تلعب بالفتى * فتحزن مسرورا وتلهو بمغرم
لحا الله ذى الدنيا حديثا لسامر * ونصرا لمظلوم ويسرا لمعدم
طلبنا بها مقدار همات صدرنا * فضاقت كما ضاق البخيل بدرهم
ولو أن كفى قد أميطت بهمتى * لطال الى نيل السماكين معصمى

يقول فى مديحها

فيا عالما فى ثوبه كل عالم * وما الدهر الا فى مقام التعلم
ليهن قضاء الروم حين وليته * ببسطة علم مثل رأيك محكم
ويهن بنى الدنيا جميعا فانهم * لقولك وقد وافوا الاعظم منعم
فلله أقلام بكفك أصبحت * تجول بتفسير الكتاب المكرم
ولله هذا السعى اذ رحت منشيا * لحاشية قد أوضحت كل مبهم

وابرزت

وأبرزت للقرآن كل خفية * ترد الى عقل رصين محكم
جبلتك العلياء وهى شريفة * لآدم باستحقاق علمك تنتمى
فانت صفى جئت من خير صفوة * كأنك من نور خلقت مجسم

ولها تتمة طويلة وقد اكتفينا بزبدتها وكانت وفاة صاحب الترجمة فى سنة ست وثلاثين وألف

ابن اسرائيل اليمنى

(محمد) بن عبد القادر بن أحمد بن أبى بكر بن اسرائيل بن اسمعيل بن محمد بن عمر اليمنى ذكره الشلى فى تاريخه المرتب على السنين وقال فى وصفه الامام العلامة الذى ظهر شرفه وعلت غرفه وأنبأ عن جوهر كلمه صدفه صنف عدة كتب فى فنون كثيرة منها تفسير غريب القرآن سماه شذور الابريز فى لغات الكتاب العزيز وهو كتاب يعجز الواصفون عن وصف جماله وتعشى العيون من شمس كماله وله رسالة فى القهوة ورسالة فى علم المساحة سماها النسمة النفاحه بتحقيق المساحه جمع فيها الكثير المتفرق من الكتب فى هذا الفن على أقصد سبيل وأقرب مأخذ وله نظم حسن ورد على الشيخ محمد بن عمر بحرق فى قصيدة له فى السلطان بدر الكثيرى فى قوله (وكأنما أنصارك الانصار) فقال صاحب الترجمة (أنقيس غفلا جاهلا بنبينا) ومن نظمه فى القهوة

ياشاعرا فاق فى أقواله الشعرا * أبدى لنا من قوافى نظمه دررا
ألمز بتى اذ وصفت القاف تتبعه * هاء وواو وهاء بعده زبرا
حققت فى وصفها وصفى كفى ورقا * بل قد شفى وجلا عن قلبى الكدرا
فانها قوة مهما حذفت لها * هاء تبين ذا من فى الانام قرا
لذا لناسها فى ذكرك اسم قوى * موافقا عدها فاعدده واعتبرا
بقافها قويت أعضاء كل فتى * وهاؤها الهدى والواو منه جرا
بين الانام الوفا والهاء آخرها * منه الهبات وهذا السر قد ظهرا
فاشرب هنيئا فما فى ذاك منقصة * كلا ولا حرمة تخشى بها ضررا

وله غير ذلك وكانت وفاته يوم الاربعاء لثنتى عشرة بقيت من رجب سنة خمس عشرة وألف ودفن بروضة بنى اسرائيل

الحادى

(محمد) بن عبد القادر المنعوت شمس الدين الشهير بالحادى الصيداوى الشافعى مفتى صيدا الفاضل الاديب المشهور له ألحان الحادى بين المراجع والبادى

وضعه على أسلوب الحان السواجع للصلاح الصفدي قال في خطبته بعد ان ذكر انه وقف على كتاب الصلاح فتحركت القريحة لجمع ماهو كالشريد وان كان بين المقامين بون بعيد والفضل للسابق على كل تقدير وأجر اللاحق له من غير تقتير لكن الشيخ صلاح الدين اقتصر لذكر السواجع للالحان والحادي غنى بألحانه عن تحريك العود من الاغصان وشتان بين من يتصرف بأنواع فنون نغماته من الانسان وبين مغردة تقتصر في تحريك ألحانها الى سكون فنن من الافنان (قلت) وقد وقفت على هذا الكتاب وطالعته مرارا فلم أجد فيه كبير فائدة سوى انه ذكر مشايخه الذين أخذ عنهم بالشأم منهم الشمس بن المنقار وجدّي القاضي محب الدين والملا أسد الدين بن معين الدين التبريزي والشمس محمد الداودي والشهاب العيثاوي والشمس الميداني وأضاف اليهم بعض أدباء راسلهم وراسلوه وقد استوعبت شعره الذي ذكره فيه فلم أر له أجود من قوله من قصيدة راسل بها الشيخ الامام حسن جمال الدين الصيداوي مستهلها

اذا أنكرت دعوى المحب شهوده * فحسبي انى فى الغرام شهيده
فلله شوقى لا يقر قراره * من البعد حتى ماله من يعوده
وقد مله عوّاده وهو مدنف * حليف جوى صب الفؤاد عميده
رعى الله أياما تقضت بقربهم * ومن لى بذا القرب من ذا يعيده
أيا عاذلى عمن نعيمى وعده * وحرجحيمى بعده ووعيده
ولم يتلطف بالوصال لمغرم * وقد طال منه هجره وصدوده
فهذا ملامى مسمعى لا يريده * وهذا غرامى لا أزال أروده
وان كان دهرى قد يجور زمانه * تخلصت منه بالذى عم جوده

فراجعه بقصيدة اخترت نسيبها ومبدؤها

مريض هوا كم مله من يعوده * فعصر التدانى ماله من يعيده
أقمتم على هجرى وانى على الولا * مقيم وعندى كل آن مزيده
بماذا استبحتم ضر صب بحبكم * غدا عدما بين الانام وجوده
كساه النوى ثوب اكتئاب وحسرة * مدى العمر لا يبلى لديه جديده
فان شئتمو عودوا على من غرامه * قضى نحبه والدموع شهوده
وحاشا كمو أن لا تجودوا لطالب * الى نحوكم فى الدهر سارت وفوده

وماهو باق مابقيم على الذى * عهدتم ولوزالت لديكم عهوده
فيا عاذلى ما عاذلى الآن مسمع * بما نالنى والصبر حلت عقوده
وما أنا ممن قد شكى حكم دهره * بضدّ الذى يرجوه و يريده
وقد حق شكرى حيث قد صار مسكنا * فؤادى لمولى أخجل اليم جوده

وذكر فى ترجمة شيخه الشمس الداودى انه ختم عليه قراءة شرح المحلى على المنهاج فعمل دعوة حضرها جمع من العلماء والادباء فأنشد بعضهم

ويوم قد قطعناه سعيد * لجيد الدهر قد أضحى محلى
بروض زاهر جنبات نهر * ومأكول ومشروب محلى
قطعناه بقرآن وذكر * واخوان حووا أسنى محل
وكان ختامه مسكا فقالوا * كذلك فليكن ختم المحلى

وكان كثير النظم وله فى عمل الالغاز وحلها اليد الطولى ومتى كتب اليه شئ منها حله فى وقته وكتب الجواب وكان لطيف المحاضرة لذيذ الصحبة ممتع المؤانسة وكان رؤساء الشأم يميلون اليه جدا و يعدّونه ريحانة الندماء ويعاشره منهم من تطيب عشرته وتلين قشرته ولهم معه نكات تجرى بينهم ومقاصد لا يغضب منها ولا يتألم ولو كانت سبا حكى انه دخل على بعضهم وكانت المائة العاشرة تمت ودخلت المائة الحادية عشر فقال ذلك الرئيس قد خلصنا من القرن العاشر وهذا القرن الحادى قد أقبل واتفق له انه اجتمع عنده فى حجرة له بأحد مساجد صيدا عشرون شخصا من أصحابه فجاء أحد الشعراء ممن كان يألفهم فلما وجدهم خرج وكتب على باب الحجرة

أحد وعشرون لقد جمعوا * كلهم فى خلوة الحادى
فقاتل العشرين رب السما * ولعنة الله على الحادى

وله لطائف من هذا الباب كثيرة فمن ذلك ما كتبه الى أبى اللطف بن محمد الحوجى يطلب منه شدّا

يا أبا اللطف ان فضلكم * ليس يحصى بكثرة العدّ
شدّ وسطى بما ترى كرما * ولا تماطل فكثرة الشدّ

فسيرله شدّا وأرسل له هذا المقطوع فى كتاب وهو قوله

مقصد ذا العبد من تفضلكم * من دون من قبول ذا الشدّ

قد سدت فضلا وشدت كل علا * وقد شددت القلوب بالودّ

وله غير ذلك وكانت وفاته بمدينة صيدا في سنة اثنتين وأربعين وألف وصيدا معروفة وهي مدينة بساحل البحر الرومي بينها وبين دمشق ستة وثلاثون ميلا سميت بصيدون بن صدقا بن كنعان بن حام بن نوح النبي عليه السلام وهو أول من عمرها وسكنها وقال في الروض المعطار سميت بامرأة وقياس النسبة اليها صيداوي بفتح الصاد المهملة كما هي مفتوحة في المفرد والعامة تكسرها فكسرها من غلط العوام

ابن قضيب البان

(محمد) حجازي بن عبد القادر بن محمد الشهير بابن قضيب البان الحلبي الحنفي نقيب حلب كان عالما فاضلا جسورا كثير العرفان فصيح اللسان في اللغات العربيه والفارسية والتركيه وكان ذا همة علية مغبوطه ويد للخيرات مبسوطه ولي بعد أبيه نقابة الاشراف بحلب مدة وقصدته الناس في المهمات ثم سلك طريق الموالي ووجه اليه قضاء أرجا على طريق التأبيد وأعطى رتبة القدس ورأس في حلب وكان ينظم الشعر وشعره لا بأس به فمن ذلك من قصيدة يمدح بها الهاني المفتي المقدم ذكره لما كان قاضيا بحلب ومستهلها

ألا مجدا في أرض نجد من الوجد * فما عند أهلها سوى لوعة تجدي

وقفت بها مستأنسا بظبائها * كما يأنس الصب المتيم بالوجد

أسائل عمن حل بالجزع والحمى * وأنشد عمن جاز بالاجرع الفرد

خليلي انّ الصدر ضاق عن الجوى * فلا تعجبا من طفرة النار في الزند

ففي الجسم من سعدى جروح من الاسى * وفي القلب من أجفانها كل ما يعدي

بثغر يزيد الوقد من خمرة اللمى * وصدغ يثير الوجد من جمرة الوجد

تقرب لي باللحظ ماء نزدركه * وتنفر عمدا كي تماد على عمد

تلاعب في عقل الفحول بطرفها * ملاعبة الاطفال من غرة المهد

رمت مهجتي أهدابها عن تعمد * نبالا فزادت من توقدها وقدي

دنوت اليها وهي لم تدر ما الهوى * وما علمت ما حل بي من هوى نجد

فقلت أمالي من رضابك رشفة * معللة أروى بها غلة الوجد

وهل للتداني ساعة أستمدها * وأبذل في انجاز وصلتها جهدي

فقالت أما يكفيك وعدي تعلة * لقلبك فاقنع يا أخا الود بالوعد

ولا ترج مهما تقصد النفس نيله * فان الرزايا فى متابعة القصد
ولا تستمع من كل خدن وصاحب * اخاء فقد يفضي الاخاء الى الزهد
فما كل انسان تراه مهذبا * ولا كل خل صادق الوعد والعهد
ولا كل نجم يهتدى بضيائه * ولا كل ماء طيب الطعم والورد
ولا المسك فى كل المهاة محله * ولا ريح ماء الورد من عاصر الورد
ولا فضل مولانا البهائى محمد * كفضل الموالى السابقين على حد

وقوله من أخرى فى مدح البهائى المذكور

قطب السماء هو الطريق الاقصد * دارت عليه نجومه والفرقد
والمشترى والزهرة الزهراء فى * أوج السعود هبوطها والمصعد
والشمس ماشرفت على أقرانها * الا بنسبته اليها العسجد
والله لا تحصى شؤون كماله * فالويل ثم على الذى لا يشهد
ولقد أبيت الدهر غير مغادر * فى حالة منها أقوم وأقعد
فسألته من بالحمى فأجابنى * مفتى الانام أبو البهاء محمد

وقوله فى الصهباء وتعليل نشأتها

لا ترض بالاضرار للناس * ان رمت أن تنجو من الباس
وانظر الى الخمر وما أوقعت * فى شاربيها بعد ايناس
لما رضوا فى دوسها وقبوا * بضربة منها على الراس

وله غير ذلك وكانت ولادته بمكة المكرمة سنة احدى بعد الالف وتوفى بحلب فى صفر سنة تسع وستين وألف

(محمد) بن عبد اللطيف بن محمد محب الدين بن أبى بكر تقى الدين ابن عم أبى المحبى الخلوتى الدمشقى الحنفى المعروف بشقير كان من الفضلاء المشار اليهم بالنباهة والبراعة وكان قوى الحافظة للمسائل والشعر والاخبار حسن الصحبة كثير العبادة والمطالعة لكتب التفسير والتصوف وله رسائل وتحريرات على مواطن من التفسير لطيفة قرأ على الشيخ عبد اللطيف الجالقى وعلى المفتى فضل الله بن عيسى البوسنوى والمولى يوسف بن أبى الفتح وأخذ عن جماعة كثيرين منهم العمادى المفتى والنجم الغزى والفتح البيلونى والشيخ على القبردى الصالحى ولزم الشيخ أحمد العسالى وأخذ عنه طريق الخلوتية وداوم على قراءة الاوراد ودخل معه

المحبى

الخلوة مرات عديدة وسافر الى القدس والقاهرة وحج من طريق مصر في صحبة الامير رضوان أمير الحاج المصري وحكى عن نفسه مرات انه من حين خرج من مصر في صحبته الى ان عاد الى الشام لم يصرف سوى قرش واحد وهبه للجمال وسببه محبة الامير المذكور له وتقيده به ثم قدم الى دمشق وأقام بخلوة له في مدرسة الكلاسة وعمرها عمارة فائقة وحببت اليه العزلة واستمر عمره كله مجردا وكان سمته غريبا لا يشبه أحدا وكان نديم الرؤساء والكبراء يحاضرهم أحسن محاضرة ويوردا النكات البديعة والاشعار اللطيفة ويحسن اللغة التركية جدا وكان مغرما بالجمال ومضى عمره كله في نشاط وسرور فلم ير الامسرورا متبسما وكان سخيا متعبدا يصوم غالب الايام وله شعر كثير في لسان القوم وبينه وبين أدباء عصره مراسلات من ذلك ما كتبه الى الاديب محمد بن يوسف الكريمي ملغزا في غزال

تراجع في الفضل أهل الكلام * ونأخذ عن كل حبر همام
ونسأل من ساحة الاكرمين * ونخضع للمجد لا للانام
فنتبع من رفعته النفوس * ونترك من قدمته الاثام
فأختار طورا زوايا الخمول * وطورا أحب الامور العظام
تراني على كل حال أرى * أسير الهوى ومليك الغرام
وما جرعة الحب الا المنون * وما لوعة الهجر الا الهيام
وما راحة العشق الا العنا * ولا صحة الصب الا السقام
ولي حسرة بعد أخرى لها * زفير وليس له انحسام
يذيب الحشا ويثير الشجون * بنار غدا وقدها كالضرام
وهل للهوى غير من ذاقه * فنشكو له مر سمع الملام
ولا كل من غاص بحر الهوى * حوى من جواهره باغتنام
ولا كل من قد سما في العلوم * يقرر مشكلها عن امام
فذاك هو الندب بدر العلوم * ومن نوره لم يزل في التمام
نجل الكريمي من فضله * تلفعته يافعا باهتمام
مهذب أخلاق أهل الوفا * حفيظ لعهد التقى والذمام
وجامع آداب أهل النهى * وباني بيوت المعالي الفخام
وفي كل فن تراه له * نصيب وحظ أبى الانقسام

فيوضح من مشكلات العلوم * بفكر خلا ضوءه عن ظلام
فنظم القريض يرى دونه * عصامى طبع شريف المقام
يشابه للدر فى سلكه * ويحوى اشارات طعن السهام
فلو رام سحبان ألفاظه * لقصر فى رقة الانسجام
ويهفو جرير لتقبيلها * ويعجز عن مثلها فى النظام
فيا أيها الخدن شمس العلى * وجرثومة الفخر نسل الكرام
فما اسم رباعى اذا ما بدا * فمعناه يرى فى مجاز الكلام
فآونة تلقه فى العلا * وفى الارض طورا بحول الاكام
ثلاثة أرباعه ان قلبت * هى اسم لما بدؤه فى انعدام
وان لم ترد قصد تقليبها * فمعناه فى الحرب بادى اللثام
وأيضا يرادف معنى الذهاب * اذا كان عن بدنه فى انفصام
ونصف له بعد تصحيفه * حرى به من له احترام
وباقيه بالقلب لا يقتضى * لا ثبات شئ وأمر يرام
فأنعم بحل رموزى التى * لها الفكر فى حيرة واصطلام
وألغز لنا ما بدا فى الجواب * وبين لنا قصدنا والمرام
ودم وارق فى سودد سرمدا * مدى الدهر ما ناح ورق الحمام
فاجابه بقوله أزهر الربى كللته الغمام * أم الزهر ساطعة فى الظلام
وهل ما أرى حببا رائقا * بكاس طلا حسن الانتظام
أم البرق ام درر نظمت * أم افتر ثغرك عند ابتسام
أيا بدر تم غرامى به * قديم أكيد وحق الغرام
ويا ريم أنس لحظه إذ رنا لم * يعد لى سوى سقمى من مرام
عانى لحظك هلا انثنى * وخطى قدك هلا استقام
ويا ممرض القلب من هجره * وبالجسم يا مورثا للسقام
ويا تاركى مثلا فى الهوى * أفدتك جدوا رع لى فى الذمام
رضينا الهوى حاكما بيننا * أحل من المغرم الانتقام
وجد بالنهى شرط أحكامه * وأى جمى كان للستهام

أخي ظمئت العذب هاج الجوى * القديم وذكرني بالهيام
ولم أنس قط ولكنما * التذكر يذكي خفي الضرام
فدار الهوى ما نحاها مزاج * عليل كجسمي الا استقام
سقاها الرضا من ربوع غدا * خلال خباها لغيري حرام
مغاني المنا وديار الشفا * ومأوى الغريب ودار السلام
لقد رمت أدرك في وصفها * مدى عاقني عنه ضيق المقام
وحلي امتثالا للغز حوى * قوافي رقت وحسن انسجام
لخدني الذي فضله شامل * وبادلنا بين خاص وعام
محبي نجار وحبي له * بصدق لفضل له مع نظام
أبو الفضل حاوي العلا ماجد * وندب أهالي العلوم الكرام
وذو الادب الرائق المشتهى * وبين ذويه أمير الكلام
وحاوي الفضائل والمكرمات * ومن هو في كل فن امام
بهرت بلغزك عقلي وكم * فتى فيه مثل مسماه هام
قريب بعيد تحار العقول * به وحلال وفاه حرام
هو الشمس للعين من حسنه * ضياء اذا ما المذاق استقام
رباعي حروف ومنطوقها * مع اثنين عشر حروف تمام
ثلاثة أرباعه فعله * بعينيه في المغرم المستهام
بغير استوا قلب أرباعه الثلاثة ماقلت يا ابن الهمام
وزال برادف معنى الذهاب * مرادا به وصف نفي المرام
وان حرف النصف منه بعد تصحيفه العز والاحتشام
ولا قلب باقيه ياسيدي * نعم وسلمت لنا والسلام
وهذا هو الجهد في حل ما * أمرت والا فيأتي الكلام
بقيت مفيدا لنا دائما * فرائد باهرة الانتظام
مدى الدهر ما نفر الريم عن * متيمه ناقضا للذمام

وكانت ولادة صاحب الترجمة في سنة ثمان عشرة وألف وتوفي في صفر سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن على أبيه بمقبرته التي أنشأها بالقرب من جامع جراح

التمرتاشي

(محمد) بن عبد الله بن أحمد الخطيب ابن محمد الخطيب ابن ابراهيم الخطيب ابن محمد الخطيب

الخطيب التمرتاشي الغزي الحنفي المذهب رأس الفقهاء في عصره كان اماما فاضلا كبيرا حسن السمت جميل الطريقة قوي الحافظة كثير الاطلاع وبالجملة فلم يبق في آخر أمره من يساويه في الدرجة أخذ ببلده أنواع الفنون عن الشمس محمد بن المشرقي الغزي مفتي الشافعية بغزة ثم رحل الى القاهرة أربع مرات آخرها في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وتفقه بها على الشيخ الامام زين بن نجيم صاحب البحر والامام الكبير أمين الدين بن عبد العال وأخذ عن المولى علي بن الحنائي قاضي القضاة بمصر ورجع الى بلده وقد رأس في العلوم وقصده الناس للفتوى وألف التآليف العجيبة المتقنة منها كتابه تنوير الابصار وهو متن في الفقه جليل المقدار جم الفائدة دقق في مسائله كل التدقيق ورزق فيه السعد فاشتهر في الآفاق وشرحه هو الشرح المسمى بمنح الغفار وهو من أنفع كتب المذهب واعتنى بشرحه جماعة منهم العلاء الحصكفي مفتي الشأم والملا حسين بن اسكندر الرومي نزيل دمشق والشيخ عبد الرزاق مدرس الناصرية الجوانية بدمشق وكتب عليه شيخ الاسلام بالديار الرومية وهو المولى محمد الانكروي كتابات في غاية التحرير والنفع وكتب على شرح مؤلفه شيخ الاسلام خير الدين الرملي حواشي مفيدة وله من التآليف في الفقه شرح الكنز وصل فيه الى كتاب الايمان وقطعة من شرح الوقاية وحاشية على الدرر والغرر وصل فيها الى نهاية كتاب الحج وله منظومة وشرحها وكتاب معين المفتي على جواب المستفتي في مجلد كبير وجمع مجلدين من فتاويه وله رسائل كثيرة منها رسالة في خصائص العشرة المبشرين بالجنة ورسالة في بيان جواز الاستنابة في الخطبة وكتاب مسعف الحكام على الاحكام ورسالة في بيان أحكام القراءة خلف الامام ورسالة النفائس في أحكام الكنائس ورسالة في عصمة الانبياء ورسالة في دخول الحمام ورسالة في التجويز ورسالة في مسح الخفين ورسالة في النقود ورسالة في أحكام الدروز والارفاض وكتاب شرح مشكلات وردت عليه من الفروع والاصول وله في الاصول كتاب الوصول الى قواعد الاصول وقطعة من شرح المنار الى باب السنة وشرح مختصر المنار في مجلد وفي الكلام شرح اللامية بقول العبد وشرح زاد الفقير للكمال بن الهمام سماه اعانة الحقير ومنظومة في التوحيد وشرحها وله رسالة في التصوف ورسالة في علم الصرف وكتاب شرح العوامل للجرجاني في النحو وقطعة من شرح القطر وصل فيه

الى اعمال اسم الفاعل وانتفع به جماعة منهم ولداه صالح ومحفوظ والشيخان الامامان أحمد ومحمد ابنا عمار ومن أهالى القدس البرهان القبانى المؤلف والشيخ عبد الغفار العجمى وغيرهم وذكره جدى القاضى محب الدين فى رحلته الى مصر ووصفه بأوصاف جليلة وذكر ماوقع بينهما من المحاضرة قال ثم اتسعت معه دائرة المخاطبة واستطرد القول بطريق المناسبة الى ذكر رحلته الى بلدتنا حماة المحروسه وتغزل لنا بوصف مافيها من تلك الاماكن المأنوسه ثم سألنى عمن يعهده فيها من أفاضل الاصحاب فكان سائل دمع مقلتى الجواب ثم حدثنا بكثير من حسن المحاضرات ولطيف المحاورات التى كانت تصدر بينه وبين فاضلها المرحوم سيدى الشيخ محمد بن الشيخ علوان وكان يتعجب من فصاحته وبلاغته التى حارت فيها العقول والاذهان ويمدح فضائله وفواضله الغزار ويذكر صفاء العيش الذى قضاه فى صحبته فى تلك الديار انتهى وكانت وفاته فى أواخر رجب سنة أربع بعد الالف عن خمس وستين سنة رحمه الله تعالى

العيدروس

(محمد) بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس الحضرمى أحد الاولياء الكبار ذكره الشلى فى تاريخه المرتب على السنين وقال ولد فى مدينة تريم فى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وظهرت عليه لوائح الفلاح فسلك طريق الاقدمين ولازم التقوى وكان كثير الصلاة والعبادة مخلصا فى أعماله حافظا لسانه وكان معظما عند الملوك والامرا مكرما محترما عند الاغنياء والفقرا وانتفع به الخاصة والعامه واشتهر بالولاية التامه وكانت وفاته فى سنة خمس بعد الالف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

الكوكبانى

(محمد) بن عبد الله بن الامام شرف الدين من أعيان ملوك كوكبان المشهورين بالفضل نشأ فى حجر الخلافة والامامة ودرج فى حجرات العلم والورع وطلب العلم عن جهد وجد حتى انتهى الى أقصى غاية وجد لم يزل لاهجا بطلابه مغرى باكتسابه حتى الحق الاصاغر بالاكابر وغدا كل كبيرله صاغر وعقد عليه عند ذكر العلماء بالخناصر فما من فن من الفنون الا وقد بلغ غايته القصوى وفاز بقدحه المعلى ذكره السيد العلامه أحمد بن حميد الدين فى كتابه ترويح المشوق فقال هو العلامة الذى يستغرق مدحه الكلام وتحفى فى قطع مسافة أوراقه جاريات الاقلام وتطأطئ البلغاء رؤسهم عند سماعه ان نظم قال النظام لامحالة ان جوهر

عقدك

عقدك الفرد أو نثر قال الفاضل انت ملك الكلام وهو لاه وأنا العبد أوجد قال المزاح رعتني بجدك وقال القاضي السعيد ما أرى السعد الا بجدك وجدك وما هو الاسورة النور في الشعرا والآية البينة التي حام الافاضل يتلونها زمرا وقد تتبع سيدي عيسى بن لطف الله تقاصير نظمه الذي يطرح عنده شعر ابن مطروح ونظمها في أحسن سلك وهل يقوم جسم الفصاحة الا بالروح رحم الله وجهه ونضره والى سبيل الجنة يسره فنها

يا راقد الليل لم يشعر بمن سهرا * أسهرت عيني فعيني لا تذوق كرا
شام عني وأجفاني مؤرقة * عبراء ما مرها نوم ولا عبرا
سلبت عقلي وأودعت الهوى كبدي * يا منيتي وملكت السمع والبصرا
فأنثني واضعا كفا على كبد * حرا وكفا بكف الدمع حين جرى
يدني لي الوهم غصنا منك أعشقه * حتى أكاد أناجيه اذا خطرا
وأرفع الكف أشكو ما أكابده * أقول أنت بحالي يا علم ترا
أدعو اذا جنني ليل ولي مقل * تفيض دمعا وقلب ذاب واستعرا
لا واخذ الله من أهوى بجفوته * ولا ملا مثل قلبي قلبه شررا
ولا ثناه الهوى وجدا ولا اكتحلت * عيناه مثل عيوني في الدجا سهرا
رقا النسيم لتبريح الصبابة بي * لما انثني ذيله من أدمعي خضرا
والبرق شق جيوب السحب عن كبدي * والرعد حن وأبكى دمعي المطرا
يا صاحبي ان لي سرا أكاتمه * أخفيه من نسيم الريح حين سرا
ان كنت تضمن لي أن لا تبوح به * سمعت من سري المكنون ما استترا
غزيل الحلة الفيحاء أرشقني * من لحظه بسهام راشها وبرا
رماني الرمية الاولى فقلت بلا * عمد رماني فأصماني وما شعرا
وحين فوق لي سهميه ثانية * بكيت نفسي واستبكيت من حضرا

هذا من قول مهيار

رمى الرمية الاولى فقلت مجرب * وكررها أخرى فأحسست بالشر
بكيت نفسي لعلمي أن مقلته * لا بد تقتلني ظلما وسوف ترى
ممنع الوصل لا يرجى تواصله * لو زاره الصب في طيف لما صدرا
لا تستطيع صبا نجد اذا خطرت * تهدي الى الصب من أكنافه خبرا

ربيب ملك كأن الله صوّره * ملكا وخيره بين الورى الصورا
مهفهف القد لا يطفي لظى كبدي * الا ارتشافي لماه البارد العطرا
أغن يكسر جفنيه على حور * يذيب نفسي ونفسي تعشق الحورا
بدر على غصن بان في محبته * أكاد أعشق غصن البان والقمرا
أقبل الدر من عشقي لمبسمه * لما رأيت ثنايا ثغره دررا
أقرب البانة الغنا الى كبدي * لما حكت قده الميال اذ خطرا
عليه كل هلال ينحني أسفا * وكل بدر حيا من وجهه استترا
والنرجس الغض غض الطرف حين رنا * واحمر ورد الربى من خده خفرا
ذكرته حين فاحت لي معنبرة * ريح الصبا وسرى لي سرها سحرا
يا أيها القمر الساري اذا خطرت * اليك عيناه واستجلى بك السمرا
أبلغه يا بدر قل مضناك أودعني * أهدى اليك سلاما طيبا عطرا
عسى يميري ويبكي من صبابته * شوقا اليك ويرعى الانجم الزهرا
عسى أخوك اذا أخبرته خبري * يرثي لحالي فحالي شجو من نظرا
وله سامحه الله تعالى

نسمات النسيم من نعمان * وابتسام الوميض باللمعان
سعرا نار مهجتي وأثارا * شجو قلبي وهيجا أشجاني
ذكراني بعصر وصل تقضى * آه لهفي لفوت ماذكراني
هاشبابي مضى وما نلت وصلا * أين مني شباب عمر ثاني
ياخليلي خليانى فمابي * من غرام أذاب قلبي كفاني
لا تخلا بالوم عقد عهودي * واعذراني بالله أوفاعذلاني
فبسمعي من ذلك اللوم وقر * قد أجبت الغرام لما دعاني
قسما بالحطيم والحجر والبيت العظيم المقبل الاركان
وبمن حل عقد عهدي ومن قد * حل مني هواه كل مكان
وبعصر الشباب عذر التصابي * وعفافي اذا وصلت الغواني
وبعصياني الملام مطيعا * لغرامي وهذه أيماني
انني قد حملت من مثقلات الصد مالا يطيقه الثقلان
يامريدا لسلوتي كف عني * فعن الحب ليس يثني عناني

انا حلف الهوى رضيع الصبابات حلف الغرام والاشجان
بين قلبي وسلوتي مثل ما بين حسان الوجوه والاحسان
فاسترح عاذلي ودعني أعاني * من تباريح لوعتي ما أعاني
لا تلمني ومثل نفسك عاملني فان الانسان كالانسان
أنت بدري وان تجاهلت ما يفعل وجد بذي هوى وامان
لست لا والغرام تجهل شأنا * لمحب وان تجاهلت شاني
أنت اما مغالط لي والا * فغيور أو حاسد أو شاني

ومن جيد شعره قوله

يا طلعة البدر في ديجور اغلاس * ويا هلالا على غصن من الآس
يامن كتمت الهوى صونا له فاذا * فاهوا بذكراه غالطت جلاسي
يامن اذا ضربت في حبه عنقي * ما مال الا اليه مسرعا راسي
يا منية القلب ماعني أتاك فقد * أوحشتني يا حبيبي بعد ايناس
فقد أتاني حديث منك أرقني * وزاد والله من همي ووسواسي
أذاب نفسي مما جاء منك فلو * لا أدمعي أحرقتني نار أنفاسي
وحين عاينت صبري عنك ممتنعا * وبت أضرب أخماسا بأسداس
كتبت والدمع يمحو ما تخط يدي * حتى بكت لي اقلامي وقرطاسي
فاعطف على مستهام عاشق دنف * بين الرجاء لطيف منك واليأس
ماذا الصدود الذي ما كنت آلفه * متى يلين لما بي قلبك القاسي
لو ان لي ساعة أشكو عليك بها * حالي وقد نام حسادي وحراسي
مالي أملك نفسي من يعذبها * بالصد عني ومالي أذكر الناسي
يا ناس هل لي مجير من هوى رشأ * مهفهف كقضيب البان مياس
أذاب قلبي وسل النوم من مقلي * بفاتن فاتر الاجفان نعاس
من لي بزورته جنح الظلام وقد * غاب الرقيب ونامت أعين الناس
أمسي أعانقه ضما الى كبدي * ما في العناق وما في الضم من باس
وأنثني عند رشف خمر مبسمه * سكرا وأسكر من ماريقه الكاسي
عسى الذي قد قضى بالحب يجمعنا * يا طلعة البدر في ديجور أغلاس

وقوله نفسي الفداء لشادن * مر الجفا حلو المراشف

قاسي الفؤاد أعار أغصان النقا لين المعاطف
اهبت بنار صدوده * كبدى ودمع العين ذارف
ومنع كالغصن دون لقائه خوض المتالف
من وصله وصدوده * أنا دائما راج وخائف
فعلت بنا ألحاظه * ماتفعل الاسد الرواعف
متجاهل عما يقاسي فيه قلبي وهو عارف

وله غير ذلك مما يروق ويشوق وكانت وفاته فى جمادى الاولى سنة عشرة بعد الالف

ابن عبد الرؤوف

(محمد) بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرؤف المكى أحد الفضلاء الاذكياء والادباء الالباء وممن نشأ فى طاعة الله ولازم تقواه واشتغل بما يعنيه من أمور دينه ودنياه وجدّ فى طلب العلم النافع فأدرك مالم يدركه الكبار وهو يافع وأخذ عن كثير منهم الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير وصحب السيد العارف بالله تعالى سالم بن أحمد شيخان وتلقن منه الذكر ولبس الخرقة ولازمه واختص به وفتح الله عليه بفتوحاته السنية الا انه لم تطل حياته فاخترمته المنية فى شبابه وهو والد الشيخ عبد الرؤف الموجود الآن وكان ينظم الشعر ومن شعره قوله يمدح السيد أبابكر بن شيخه السيد سالم المذكور ويشير الى ثبوته على حلقة الذكر التى كان يعقدها والده فى المسجد الحرام ومنعه من أراد أن يتعدّى بمنعه منها فى المسجد ونصره الله على أعدائه

سلوا عن فؤادي فى الهوى كل شائق * وعن شوق كلى لاوى كل سائق
وكل فتى قد نال منى صبابة * ولا مال عن نهجى ولا بمفارقى
يخال بأن الحب لم يبق من ضنى * بقا باللقيا أو لزويا المفارق
صبابا الصبا قدمالكم فى صبابة * فهل مثله صب وذو قلب خافق
ومن حب ليلى ثم هند وزينب * ورافع دعد ذى المواضى الهوارق
اذا لاح من تلك الثنايا بوارق * ثنتنا المنايا وافتتنا بطالق
وان لاح فى شرق بريق شروقها * وجادت بريق من وميض البوارق
فانى الصدا الصادى لطيف خيالها * بمهجة ايقادى ومقلة وامق
وان ماست الاعطاف منها من الصبا * ومالت بها الارداف ميلا كآنق
تسترت الاغصان فى قضب دوحها * حياء وعادت كالقنا الطوارق
ومن كان كلى قيل جمالها * وتفصيله منى فليس بلائق

ومن هزعطفها بقلبي جراحة * ومن سحر عينيها أسرنا بوامق
ومن قدها قد قدّ قلبي سناؤها * وأسنانها الاحت ببارق بارق
أسير على الاجفان ان قيل انها * تنيل الفتى الوسنان عهد وثائق
فعندي عقد الوصل لو طال بيننا * كأهني وصال عند أصدق صادق
ومن عرفات الوصل سارت قبابها * ومالت الى جمع المنى والحقائق
وظلت مطايا الحب تطوى محسرا * فيا حسرة المشتاق من قلب تائق
و في منحنى ضلعي وخيف بنانه * هنالك المنى فيه المنايا الآنق
وفي الجمرات اللاءخيمن في الحشا * علامات نيران الهوى لوائق
سقى الله أياما مضت ولياليا * عرفت الهوى فيها وحلت بسائق
لقد جاءنا نصر من الله حفنا * وفتح قريب عمنا مثل وادق
على فرقة الفرق الذين عموا على * بصيرة أبصار ورشد لحاذق
يريدون أن يطفوا ضياء الاله بالعقول التي قالت بقول منافق
فردوا بغيظ لم يحوزوا به العلا * و باؤا بخسران جزاء لفاسق
على انهم لم يعلموا الحق ظاهرا * فكيف بأمر باطن غير طارق
على أنهم من افكهم شفعوا الذي * تفرّد عن فرد وعن كل لاحق
على الحق لا يعلو على كل باطل * على جرف هار وليس براهق
بليث همام زاكي الاصل سيد * كريم السجايا نسل أعلى الخلائق
حليم لدى الامر العظيم ولم يزل * على اثر آثار الجدود السوابق
وفي الذروة العليا التي لا ينالها * جميع الالى كانوا وكل اللواحق
حمانا بسيف الصدق من كل معتد * تعدى بدعوى الجهل ليس بصادق
هو السيد العالي أبو بكر الذي * سما من سماء المجد من كل شاهق
ونجل وحيد الدهر سالم من غدا * سليلا لشيخان امام الطرائق
مفيد الورى عن سر أسرار من مضى * ومظهر دين الحق ثم الحقائق
فمن رام أن يحصي صفات كماله * كمن رام أن يلقى شريكا لخالق
وصلى الهي ثم سلم ما حدت * حداة المطايا نحو أصدق ناطق
عليه وآل ثم صحب ومن غدا * وربنا لهم في علمهم غير زاهق
وكانت ولادته في سنة أربع وعشرين وألف وتوفي في شهر ربيع الاول سنة اثنتين

وخمسين وألف بمكة ودفن بالمعلاة

العيدروس

(محمد) العيدروس بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن الشيخ عبد الله العيدروس الحضرمي أحد الكمل المشهورين ذكره الشلي وقال في ترجمته كان امام وقته علما وعملا وحالا ومقالا وزهدا وتحقيقا وورعا ولد بمدينة تريم في سنة سبعين وتسعمائة وضبط عام ولادته في قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر ثم حفظ القرآن وغيره في فنون عديدة وربي في حجر والده وقرأ عليه عدة علوم وتخرج به في طريق القوم وتفقه على السيد محمد بن حسن والفقيه محمد بن اسمعيل والسيد عبد الرحمن بن شهاب وأخذ التصوف عن جماعة وسمع الحديث من طائفة ولزم العبادة واثنى عليه مشايخه وغيرهم بل انعقد الاجماع على فضله وكماله وأخذ عن عمه الشيخ عبد القادر ابن شيخ وكتب الى والده يقول له يكفيك فخرا يا عبد الله خروج مثل هذا الولد من صلبك ولما سمع به جده شيخ بن عبد الله طلبه اليه وهو باحمد آباد من أراضي الهند فرحل اليه واجتمع به فيها وذلك في سنة تسع وثمانين وتسعمائة وأشار الى ذلك جده المذكور في بعض قصائده بقوله (قدومك حافظ للشمل جامع) فان عدد حافظ كذلك ولازم جده في جميع دروسه وأحواله واقتدى به فبلغ مالم يبلغه المشايخ الكبار وقرأ عليه في كثير من العلوم عدة متون وشروح وألبسه الخرقة وصافحه وحكمه وأذن له في الالباس والتحكيم وجعله ولي عهده ثم انتقل جده شيخ المذكور في سنة تسعين وتسعمائة فقام من بعده وكان ينفق على جميع من يعونه جده من أهل الهند وحضرموت ولما سأل عنه والده عبد الله السيد الولي أحمد بن علي أجابه بقوله الذي أعتقده فيه انه أحسن من أبيه فسجد والده شكرا وقال هذا الذي كنت أوده وأتمناه وقال كل أحد لا يريد أن يكون أحد أحسن منه الا ولده وبعد انتقال والده أجرى ما كان يجريه والده من نفقة وكسوة وغيرها فكان الوارث لابيه وجده ثم ارتحل من أحمد آباد الى بندر سورت واستوطنه واشتهر كال الاشتهار واعتقده أهالي تلك الدائرة وكان سلطان الهند يعرف قدره ويرجحه على أهل زمانه ويجري عليه كل يوم ما يكفيه من النفقة العظيمة وكان كثير العطا يا كريما وكان مع كثرة مدخوله لا يفي مدخوله بنفقته وربما زاد عليها ضعفين أو أكثر وكل ذلك دين يبقى عليه وكان يستغرق احيانا فربما دخل عليه شخص ولم يشعر به وكانت وفاته في سنة ثلاثين وألف ودفن ببندر سورت وبني عليه بعض التجار قبة عظيمة وبني عندها

مسجدا

مسجد او بركة ماء وأجرى لمن يقرأ عليه أجرة وأوقف على ذلك ضياعا واراضى ورباعا وقبره ظاهر يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

شريف مكة

(الشريف محمد) بن عبد الله بن الحسن بن أبى نمى كان سيدا شجاعا مقداما رئيسا ولاه والده الشريف عبد الله مكة فى حياته وأشرك معه الشريف زيد بن محسن غرة صفر سنة احدى وأربعين وألف وخطب لهما على المنابر الى شعبان من السنة المذكورة توصلت الاتراك من اليمن فى قصة ذكرتها فى ترجمة الشريف زيد فوقعت اللقيا بالقرب من وادى البار بين السادة الاشراف وبين الاتراك فحصلت ملحمة عظيمة وقتال شديد وقتل صاحب الترجمة وقتل معه جماعة من الاشراف منهم السيد أحمد بن حراز والسيد حسين بن بنايس والسيد سعيد بن راشد وخلق آخرون وأصيبت يد السيد هزاع بن محمد الحارث فقطعت وتعلقت بما فى جلدتها ولم تنفصل ودخل بها كذلك الى مكة ومر على جهة سوق الليل قائلا عذرى يا أهل مكة ما ترونه وتوجه بقية الاشراف الى وادى مر ودخل الاتراك الى مكة ونودى بالبلد للسيد نامى بن عبد المطلب وكان دخولهم من جهة بركة ماجن فتعب الناس أشد تعب وحصل الخوف الشديد وتسلطت العساكر على الناس وأزعجوهم نهبا وفسقا وظلما وتقطعت الطرق وعصت الاعراب وحمل صاحب الترجمة فى عصر ذلك اليوم ودفن بالمعلاة فى مقابر آبائه وأجداده بعد أن قاتل قتال من لا يخاف الموت وكانت الوقعة المذكورة فى رابع عشرى شعبان سنة احدى وأربعين وكانت مدة ولاية الشريف محمد ستة أشهر وأربعة وعشرين يوما

ابن المنقور

(محمد) بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الولى المنقول بن محمد بن عبد الولى جعمان كان اماما عالما علامة مشهورا فى اليمن أخذ عن جماعة واستفاد وأفاد وروى وضبط توفى بالروحاء بعد ان زار النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة خمس وخمسين وألف وجده الفقيه عبد الولى بن محمد وأخوه عمر بن محمد صاحب الموجز كانا فى بيت الفقيه ابن عجيل فى أيام السلطان عامر بن عبد الوهاب الاموى وكان الفقيه عمر بن محمد مفتى بيت الفقيه وصاحب رياستها على ولاية عظيمة مشهورة فاستولد بها عبد الولى ثم تزوج فى محل الاعوص القرية المشهورة فاستولد بها أيضا فلما توفى قبر فى تربة الفقيه أحمد بن موسى العجيل فرآه أخوه فى المنام وكأنه يقول له انقلنى الى محل الاعوص فانتبه الفقيه عمر من نومه فقال هذه رؤيا منام والنقل عند

الفقهاء حرام ونبش الميت أعظم خطيئة فجاءه ليلة أخرى ثم في الثالثة كذلك فقال له لئن لم تنقلني والا خرجت من القبر فجاء الفقيه المذكور الى التربة لينقل أخاه فرآه خارج القبر باكفانه فحملوه فنقل الى قبره الآن بجهل الاعوص فسمى المنقول وهذه الكرامة مستفاضة والفقيه الراثي ثقة عارف والله أعلم

كبريت

(السيد محمد) كبريت ابن عبد الله بن محمد بن شمس الدين بن أحمد بن قاسم بن شرف الدين بن يحيى بن شرف الدين بن حسين بن فخر الدين بن موسى بن كريم الدين بن محمد ابن ابراهيم بن داود بن محمود بن حسن بن عباس بن علي بن محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه السيد الجليل كان من أعجب خلق الله تعالى في الاخذ باهداب الفنون كثير النوادر جم المناقب ولد بالمدينة وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل بالعلوم النقلية والعقلية فقرأ النحو والتصريف والمعاني والبيان على جماعة منهم عبد الملك العصامي والشيخ الامام وجيه الدين عبد الرحمن بن عيسى المرشدي وأخذ العلوم الرياضية والحكمية والطبيعية وعلم الحقيقة عن المحقق الكبير عبد الله بن ولي الحضرمي تلميذ القطب العارف بالله تعالى السيد صبغة الله بن روح الله السندي ثم توجه الى الروم في سنة تسع وثلاثين والف وألف رحلة بديعة سماها رحلة الشتاء والصيف ذكر فيها ما وقع له في سفرته هذه من الغرائب ودخل دمشق واجتمع فيها بالاستاذ الكبير أيوب بن أحمد المقدم ذكره وأخذ عنه ثم رحل الى القاهرة ولزم بها الاستاذ محمد بن زين العابدين البكري وكان أشار اليه بالاخذ عن بعض السادة الخلوتية شيئا من علم الاسماء فأخلاه المأخوذ عنه أربعين يوما لرياضة نفسه ففتح عليه ثم عاد الى المدينة واختص بصحبة سيدنا محمد مكي المدني الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فكان لا يفارقه في أغلب أوقاته وأقام على بث العلم ومراقبة الله تعالى وألف تآليف كثيرة بديعة منها كتاب سماه نصر من الله وفتح قريب شرح فيه أبياتا لبعض أفاضل عصره جمع فيه من كل غريبة ومنها كتاب الجواهر الثمينة في محاسن المدينة ومنها بسط المقال في القيل والقال في مجلدين وغير ذلك من مفرد ومجموع وله ركاز الركاز في المعمى والالغاز ورسالة سماها خمائل الافراح وبلابل الادواح تشتمل على أشعار لطيفة وكتاب الزنبيل اختصر فيه كتاب الكشكول للبهائي العاملي وكتاب العقود الفاخرة

فى أخبار الدنيا والآخره وكتاب حاطب ليل كبير جدا وشرح ديوان ابن الفارض سماه طل العارض وكتاب المطلب الحقير فى وصف الغنى والفقير وهو كتاب حسن الوضع عجيب الاسلوب قال فى آخره وهذا آخر ما جرى به القلم من تسطير هذه الحكم وربما اشتمل على كلام لا يفهم ومفهوم لا يكاد يعقل ومعقول لا يكاد يقبل بحسب ما قيل

يقولون أقوالا ولا يفهمونها * ولو قيل هاتوا بينوا لم يبينوا

ثم ذكر كلاما طويل الذيل من هذا القبيل وأنشد لنفسه فى مدح الكتاب قوله

لله تأليف غدا جامعا * بين النقيضين لمن يعقل

جامعه أغرب فى نقله * لكنه لم يدر ما ينقل

وعكف آخر عمره على مطالعة الفتوحات المكية والفصوص للشيخ الاكبر ابن عربى وألف فى وحدة الوجود رسالة وكان يصدر عنه قولات ربما أنكرها بعض معاصريه ونسبوه فيها الى الالحاد وله أشعار كثيرة حسنة التركيب بينة الجودة فمن مقاطيعه قوله

هبوا أن ذاك الحسن عنى محجب * أليس برياه سرت نسمة الصبا

اذا رمت أن تبدى مصونات خدره * فحدث بذاك الحى عن ذلك الخبا

وقوله يا من تبادى بهجرى ماله سبب * وصدّ عمدا برى فى ذاك تبكيتى

كان هجرك بعد الوصل يا أملى * أوائل النار فى أطراف كبريت

نقله حسن للمصراع الاخير عن موضوعه الذى هو تشبيه البنفسج وهو

ولازوردية تزهو بزرقتها * بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضعفن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

وقوله أرى مطالعتى فى الكتب ما نفعت * لعل وجهك يغنينى عن الكتب

فمن رأى وجهك الباهى وبهجته * فانه فى غنى عن كل مكتتب

وقوله ليست على الحر الكريم مشقة * بأضر من أن لا يرى أمثاله

ذاك الغريب وان يكن فى أهله * وارحمتاه له لما قد ناله

وله بالاثمى فى حب من * عزت على ربوعه

خفض عليك وخلنى * أحلى الهوى ممنوعه

وقال يفتخر

نشأت بفضل الله في ظل دوحة * سمت بنبي كنت من بعض عترته
فان شئت في سفح العوالي وان أشأ * بدار الذي طابت وطالت بهجرته
فهاتيك دار للحبيب وهذه * بها منزهي يا صاح من حول حجرته
وقال في تفضيل العالية
أراك تغالي في العوالي وفي قبا * وأنت على وهم الخيال تعوّل
الى كم ترى تهوى الذي أنت سائر * الى غيره اذ أنت عنه تحوّل
فكن سائرا في لا مقام فانما * تقلب من شأن لشأن وترحل
العالية أرض ذات رياض فائقة قال في الوفاء هي من المدينة ما كان في جهة قبلتها من قباء وغيرها على ميل فأكثر وأقصاها عمارة على ثلاثة أميال وأربعة الى ثمانية أوستة على الخلاف في ذلك انتهى ووجه التسمية جلي وذلك لان السيول تحدر من تلك النواحي العالية الى سوافل المدينة فعلى ذلك يقال نزلنا من العوالي الى المدينة وطلعنا الى العوالي وله في مدحها قطع كثيرة غير هذه فمنها قوله
فضل العوالي بين ولاهلها * فضل قديم نوره يتهلل
من لم يقل ان الفضيلة طينت * أرض العوالي وهو حق يقبل
اني قضيت بفضلها وأقول في * وادي قبا الفضل الذي لا يجهل
وله اذا كنت في أرض العوالي تشوّقت * لارض قبا نفسي وفيها المؤمل
ولو كنت فيها قالت النفس ليت لي * بأرض العوالي يا خليلي منزل
فيا ليت اني كنت شخصين فيهما * وما ليت في التحقيق الا تعلل
وله من أبيات قالها وهو بالروم يتشوّق الى معاهده
ما أطيب الايام فيها تنقضي * والعين قد قرت بوصل حبيبها
ما العيش الا في حماها ليت لي * مأوى ولو في سفحها ورحيبها
وله وهي من لطائفه
الحمد لله على ما أرى * من ضيعتي ما بين هذا الورى
صيرني الدهر الى حالة * يرثى لها الشامت مما يرى
بدلت من بعد الرخا شدة * وبعد خبز البيت خبز الشرا
وبعد سكني منزلا مبهجا * سكنت بيتا من بيوت الكرا
ولو تحققت الذي نالني * لارتفع الشك وزال المرا

ورأيت في كتابه الجواهر قال مررت في رحلتي ببعض قرى الروم فرأيت قبرا عليه بنيان قد أظهرت فيه الحكمة زخارف صنعة البنا وعلى رأسه مكتوب

وما ينفع الانسان بنيان قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدّم

وذكره ابن معصوم فقال في وصفه مفرد جامع وأديب ضوء أدبه لامع نافت شمائله على أنفاس الشمول والشمال وقال من ظرفه وأدبه بجنتين عن يمين وشمال كان لطيف قشرة العشرة تحسد تباشير الصباح بشره لا تمل ندماؤه مجالسته ولا تسأم أصحابه مؤانسته الى فصاحة ولسن وتجمل بكل خلق حسن وتقنع بقناع القناعة والكفاف واشتمال بأبراد الصون والعفاف سلك مسلك من نبذ الدنيا وراء ظهره ورضي منها بمسالمة خطوب دهره ورام انتحال مذهب أهل الحال فتكلم بعضهم في اعتقاده ونقل عنه فلتات أشعرت بخفي الحاده وكانت له اليد الطولى في جميع نوادر الادب والنسل الى تقييد شوارد النكت من كل حدب وله في ذلك مؤلفات منها محك الدهر وكتاب المباهج ورشح البال بشرح البال وغير ذلك الا انه لم يكن له في سائر العلوم رسوخ قدم معلوم أخبرني الوالد سماعه عنه ان أستاذه خالف في تعليمه النظام وطفر به طفرة النظام فنقله من الاجرومية الى الكشاف وأبدله الانتشاف من الارتشاف وله شعر انتظم به في سلك من نظم ثم أنشد له قوله

واذا جلست مع الرجال وأشرقت * في جوّ باطنك المعاني الشرد

فاحذر مناظرة الجهول فربما * تغتاظ أنت ويستفيد فيحسد

وقوله مورّيا في المولى عبد الرحمن العشاقي

قد قلت للجد من تهوى تواصله * فكلنا لك ذو وجد وأشواق

فقال لي بلسان غير مقتدر * لا أشتهي أن أوافي غير عشاقي

انتهى وكانت ولادته في سنة اثنتي عشرة بعد الالف وتوفي بعد الظهر عشري شهر رمضان سنة سبعين وألف وصلى عليه السيد العارف بالله تعالى محمد باعلوي ودفن شمالي القبة المطهرة قبة سيدنا ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ببقيع الغرقد رحمه الله

ابن عبد الملك

(محمد) بن عبد الملك البغدادي الحنفي نزيل دمشق الشيخ الامام المحقق كان من كبار العلماء خصوصا في المعقولات كالهي والطبعي والرياضي وهو من جماعة علامة الزمان منلا مصلح الدين اللاري قيل وأخذ عن أخيه شمس الدين البغدادي

وكان في الاصول والفقه علامة وله اليد الطولى في الكلام والمنطق والبيان والعربية قدم دمشق في سنة سبع وسبعين وتسعمائة ودخلها لابسا عباءة من الصوف وثوبا من القماش الابيض القطن وجاور بجامع دمشق في بيت خطابته ثم انتقل الى المدرسة العزيزية جوار الكلاسة وحضر دروس البدر الغزي ولازم أبا الفدا اسمعيل النابلسي وقرأ فقه الشافعي على الشهاب العيثاوي ثم تحنف وولي وظائف وتداريس منها المدرسة الدرويشية وبقعة في الجامع الاموي وتولى تصدير حديث بالجامع المذكور وكان له من صندوق السلطنة في كل يوم ما يزيد على أربعين عثمانيا وتولى مشيخة الجامع فسمي شيخ الحرم الاموي وتولى تولية الدرويشية وعظم أمره وتردد الى القضاة وشيخ بأنه حين رجع الناس اليه وكان يحضر دروسه أفاضل الوقت ودرس التفسير بالجامع وكان في لسانه لكنة عظيمة حتى انه كان لا يفصح عن كلامه أبدا وشاع ذكره في الاقطار الشامية ولما مرض مرض الموت وثقل في مرضه حضر اليه قاضي القضاة بدمشق المولى ابراهيم بن علي الازنيقي وعاده وقال له أفرغ عن وظائفك لنائبنا حسن الطويل وهو ابن عثمان الذي ذكرناه في حرف الحاء فيقال انه أفرغ له وقيل انه لم يفرغ ولكن كتب ذلك القاضي رغبة أن تصير الجهات المذكورة لنائبه وقال له القاضي اين أموالك فقال له وما تريد بأموالي فقال له نريد أن نحرزها خوفا عليها من سارق يأخذها وأنت مريض فيقال انه أذن له في أخذها وقيل بل أخذها القاضي جبرا فلما أخذت أمواله أفاق من سكرات مرضه وطلب الاموال من حسن الطويل فقال له وما تصنع بها ان كنت محتاجا الى شئ من المال أقرضتك من عندي ما تخرجه وأما مالك فاني لا أستطيع احضاره اليك خوفا عليه فيقال انه لما قال له ذلك احتد واشتد غيظه ومد يده الى لحية النائب وضربه على رأسه فقال له أنت في جنون المرض ولا حرج عليك فيما فعلته ولم يأت له بالمال فانتكس ورجع الى المرض بعد ان كان أبل منه قليلا ومات عقيب ذلك وكانت وفاته في ليلة الاثنين عشري شعبان سنة ست عشرة وألف ودفن شمالي تربة مرج الدحداح في أقصاها عن بضع وستين سنة وكان له بنت من أمة سوداء فنفاها قبل موته بأشهر لامر رآه على الامة فأنكره ثم بعد موته ثبت نسب البنت اليه بشهادة قاضي القضاة على اقراره وأخر ثم جاء بعد مدة ابن عم له من بغداد الى دمشق فصالحه النائب على شئ من المال ثم ذهب

فشكاه الى الوزير نصوح باشا وكان الوزير المذكور رأس العساكر اذ ذاك بحلب فوردت أوامر بطلب النائب بسبب ذلك الى حلب والعجب العجاب انه كان في دمشق رجل من العسكر يقال له محمد البغدادي موافق لصاحب الترجمة في الاسم والنسبة مات يوم موته فبقي الرجل يقول مات محمد البغدادي اليوم فلا يتميز أحدهما عن الآخر الا بنسبة العلم لهذا ونسبة العسكرية لذاك والله تعالى أعلم

الطائفي

(محمد) بن عبد المنعم الطائفي الفقيه الشافعي كان من فضلاء وقته ذكره الشلي وقال في ترجمته ولد سنة أربع بعد الالف وحفظ القرآن ثم نسيه فقيل له لم لا تحفظه ثانيا فقال أخشى أن أنساه ثانيا وأخذ العلوم عن مشايخ عصره منهم السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ أحمد بن علان والشيخ احمد الحكمي والشيخ عبد الملك العصامي وأذن له غير واحد بالافتاء والتدريس فدرس في المسجد الحرام وانتفع به جماعة منهم السيد محمد بن عمر الباز والشيخ عبد الجامع بن أبي بكر بارجا الحضرمي وكان شيخنا أبو الحسن النبتيتي مع جلالته يحضر درسه وكذلك الشيخ أبو الجود المزين وله تآليف منها شرح حسن على الاجرومية أملاه على بعض طلبته وله حواش على شرح المنهج وحواشي على النهاية للشمس الرملي وكان حسن الاخلاق بارا بوالدته لا يخالفها في كل ما أمرت به وترك الزواج خوفا من أن يتكدر خاطرها وكان كثير العبادة والتهجد يحب الفقراء والمساكين ويعرض عن غيرهم من أرباب الشأن قانعا من الدنيا باليسير ومدحه صاحبه الشيخ غرس الدين الخليلي المدني بقصيدة أولها

والله اني مغرم بالطائفي * لولا وذلك كعبة للطائف

وكانت وفاته يوم الخميس حادي وعشري شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وألف في مكة بعلة الاسهال ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

المهمنداري

(محمد) بن عبد الوهاب بن تقي الدين المعروف بابن المهمندار الحلبي الحنفي والد شيخنا العالم الفهامة أحمد مفتي الشام الآن و زبدة من بها من العلماء ذوي الشان لا برحت فضائله ملهج ألسنة الوصاف وفواضله مظنة الاطراء والانحاف كان المذكور من أشهر مشاهير العلماء له بسطة باع في الفنون ويد طائلة في التحرير والتهذيب قرأ بحلب على علمائها الاجلاء منهم الشيخ عمر العرضي

وخرج وهو متقن متضلع ودخل دمشق فى سنة أربع وثلاثين وألف ثم هاجر الى الروم وتوطنها ودرس بها العلوم وانتفع به جماعة ثم لازم من المولى يحيى وصيره شيخا لابنه المولى عبد القادر ثم استخلصه المولى صادق محمد بن أبى السعود لنفسه وقرأ عليه وانتفع به وبه شاع ذكره واشتهر بين موالى الروم ثم درس بمدارس دار الخلافة الى أن وصل الى مدرسة والدة السلطان مراد فاتح بغداد وولى منها قضاء مدينة أيوب وله من التآليف رسالة فى المعانى وله تحريرات كثيرة وتدقيقات لطيفة وكانت وفاته وهو قاض بأيوب فى سنة ستين وألف عن اثنين وستين رحمه الله تعالى

ابن عتيق

(محمد) بن عتيق الحمصى الشافعى نزيل مصر الشيخ الفاضل كان قوى الذكاء والفطنة حسن الاشارة فصيح العبارة ذا دعابة لطيفة وطبع مستقيم دخل القاهرة فى أيام شبابه واشتغل بفنون العلوم وأخذ عن البرهان اللقانى والنور بن على الحلبى وعلى الاجهورى وعبد الجواد الجنبلاطى وحسين النماوى ومحمد النحوى الشهير بسيبويه ويس بن زين الحمصى والشمس البابلى وسلطان المزاحى والنور الشبراملسى وجد واجتهد وبرع فى سائر الفنون وفاق أقرانه وتقوى على حل المشكلات العلمية وألف حاشية على شرح التلخيص المختصر للسعد ورسائل فى فنون شتى ثم عرض له قاطع عن العلم واشتغل بتحصيل الدنيا وفتح حانوتا للبيع والشراء وكثرت دنياه بحيث أعرض عن النظر فى كتب العلم نحو عشرين سنة ثم طرقه طارق الخير فرجع الى ما كان عليه فى بدايته من الجد والاجتهاد واشتغل بتصحيح جميع ما عنده من الكتب على كثرتها وجد فى تحصيل كتب الحديث وكتبها بخطه وكان حسن الخط ولم يزل على هذا الحال الى أن مات وكانت ولادته بحمص فى سنة عشرين وألف وتوفى فى جمادى سنة ثمان وثمانين وألف بمصر ودفن بتربة المجاورين ورآه بعض اخوانه فى المنام بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لى وكتبنى عنده من العلماء قال فقلت له كيف وقد كنت انقطعت عن العلم مدة فقال لى الفضل أوسع وما رأيت الا كل خير وان أردت النجاة فى الآخرة فعليك بالاشتغال بالعلم فانه من أعظم أسباب المغفرة عند الله تعالى واياك والتكلم فى أحد بسوء فان عليك رقيبا أى رقيب

الصالحى الهلالى

(محمد) بن عثمان الملقب أمين الدين الدمشقى الصالحى الهلالى أحد الموقعين

للاحكام بالمحكمة الكبرى الاديب الشاعر الناظم الناثر اشتغل فى العلم ثم تركه وتعانى التوقيع والشعر وكان لطيف الذات حلو النادرة ومن ألطف ماوقع له انه كتب على خاتمه من شعره

يرجو ابن عثمان الامين الصالحى * من ربه حسن الختام الصالح

وكان مغرما بالهجاء وثلب اعراض الناس وقيل له مالك لا يكاد يجود شعرك الا فى الهجاء فقال خاطرى لا يغرف الا من البحر المنتن وحكى البورينى أنه سمعه مرات يقول كل شاعر له عينان نضاختان فى فكره الواحدة عذبة للمديح ومايضاف اليه والثانية منتنة للهجو ومايقاس عليه وأما أنا فلى عين واحدة فقط وهى العين الثانية فانى لا أعرف الا الهجو والمثالب قال فقلت له تبالك يا بغيض هل يليق بك أن تقبح محاسن القريض فقال هذه جبلة ذاتيه وطبيعة على القبيحة مبنيه ومن شعره قوله فى هجو عمه ولى الدين البزورى

اذا رأيت ولى الدين مفتكرا * منكسا رأسه انسانه ساهى

فذاك من أجل دنيا لا لآخرة * خوفا من الفقر لا خوفا من الله

وله فى بنى الخطاب الذين كانوا قضاة مالكية بالشام أهاج كثيرة وقد جمعها فى جزء خاص وسماه قرع القبقاب فى قرعة بنى الخطاب وفيه كل عجيبة وكل مسبة غريبة فمن ذلك قوله

بيت ابن خطاب غدا * بيتا قليلا خيره

يفتق فيه عاشق * قام عليه أيره

ونظر يوما الى شهود محكمة الكبرى فوجدهم تسعة وهو واحد منهم ووجد قضاتهم أربعة ومنهم كمال الدين أحد بنى خطاب المذكورين فقال

قالت لنا الكبرى أما * آن لكم ماتوعدون

قضاتنا أربعة * لكنهم لا يعلمون

شهودنا عدتهم * تسعة رهط يفسدون

والكل تخذاوا الترجما * ن فى الجحيم خالدون

ومن شعره قوله يهجو بعض الادباء

يخوض بعرضى من غدا عار دهره * ومن هو أدنى من سجاح واكذب

ومن أقعدته همة المجد والعلا * وطارت به للخزى عنقاء مغرب

ومن كان فى عهد الحداثة ناقة * يقاد الى أردى الانام ويركب
وقد كان قصدى أن أبين وصفه * ولكن اجمال القبائح أنسب

ودخل يوما على الخواجه الرئيس أبى السعود بن الكاتب فأنشده

يا من به رق شعرى * وجال فى الفكر وصفه
قد مزق الدهر شاشى * والقصد شاش ألفه

فأعطاه شاشا وبالجملة فنوادره كثيرة وكانت ولادته ليلة عيد الفطر سنة خمسين وتسعمائة وتوفى فى وقت الضحوة الكبرى من يوم الخميس ثالث عشر شعبان سنة أربع بعد الالف ودفن فى قبر والده فى تربة الفراديس

الصيداوى

(محمد بن عثمان الصيداوى) الفقيه الاصولى الشافعى المذهب نزيل دمشق كان من العلماء العاملين كامل الخصال كثير التقوى والصلاح والورع وكان زاهدا فى الدنيا لذيذ المصاحبة خفيف الروح تميل اليه القلوب الا أنه كان حاد المزاج كثير الانفعال مع صفاء السريرة وكان علماء دمشق يعظمونه وللناس فيه اعتقاد عظيم وبالجملة فهو بقية السلف خرج من بلدته صيدا وهو فى ابان الطلب فدخل القاهرة وأخذ عن علمائها وأقام مدة بجامع الازهر وبرع فى كل الفنون واشتهر صيته وكان مع تغربه ذا وجاهة واشار على طلبة الازهر قرأت فى ثبت الشمس محمد بن على المكتبى الدمشقى قال لما حججت فى سنة تسع وخمسين وألف اجتمعت فى مكة بالحافظ الشمس محمد البابلى فسألنى عمن بدمشق من العلماء وعمن اجتمع بهم فى مصر حال قراءته على مشايخه فسردتهم عليه واحدا بعد واحد الى أن وصلت فى التعداد الى شيخى الصيداوى فبكى وقال ليس لاحد على منة ولا فضل سواه لانه كان يأتيه من أبيه دنانير من الذهب فيصرفها علينا ويطعمنا بها لذيذ الاطعمة ويأخذنا الى الاماكن المفرحة ويمزح مع كل منا بما يوافقه حتى انه أعطانى جوخة سوداء جاءته من والده ليلبسها وكان ذرعها أربعة أذرع ونصف فلم تكفنى على العادة فطفت مصرا أتطلب فيها نصف ذراع لتتميمها فلم أجد فشار على بعض الاخوان ببيعها وقال اشتر بدلها من الجوخ فبعت كل ذراع منها بخمس من الريال واشتريت ببعض الثمن جوخة خضراء مع كافيها وها أنا لابس لها الى يوم تاريخه مع ما فضل لى من الثمن انتهى ثم قدم الى دمشق فى سنة ثلاثين وألف وأقام بمحلة القنوات وأقرأ وأفاد وكان لا يفتر

ولا

ولا يمل من المطالعة والبحث وحضر دروس الشمس الميداني والنجم الغزي وولده الشيخ سعودي تحت قبة النسر ولزم العمادي المفتي في دروسه أيضا وكان أصحاب المجلس يرجعون الى ما يقوله وكان يطيل البحث وكان صوته جهوريا فيسمع من بعيد وربما تهور على بعض الطلبة فآلمه بالكلام ولا يفعل كل الانفعال الا تلافي ما يقع منه لصفاء طويته وكان لا ينادي أحدا الا باسمه كائنا من كان ولم يلبس السراويل مدة عمره وكان كثير التقشف في أمر العبادة وربما عارضته الوسوسة في الوضوء والصلاة ودرس في بقعة بالجامع الاموي فرغ له عنها الحافظ أبو العباس المقري ليلة ارتحاله الى القاهرة وأعطى بعض جهات في بعض الاوقاف ومن الجوالي شيئا قليلا وكان جميع ذلك لا يقوم به لما كان عليه من السخاء وبسط الكف وكان متوكلا في أموره كلها واذا فاوضه أحد في مصرفه يقول أنفق ما في الجيب يأتي ما في الغيب وكان كثير الشغف بايراد حديث أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا وكانت ولادته بمدينة صيدا في سنة خمس وتسعين وتسعمائة وتوفي في سنة خمس وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير في قبر كان اشتراه في حياته وأعده لنفسه قبل موته بنحو عشر سنين بالقرب من قبر سيدي نصر المقدسي رحمه الله تعالى

الهوش

(محمد) بن عثمان بن محمد بن علي الهوش الدمشقي الصالحي الشافعي الفاضل الاديب البارع صاحب الرأي والمعرفة مع الخلق الحسن والصدر السليم والتواضع وحفظ اللسان صحب جماعة من أعيان المشايخ بدمشق منهم الشيخ عبد الباقي الحنبلي والشمس محمد بن بلبان وأخذ الطريق عن العارف بالله تعالى أيوب الخلوتي ثم رحل الى مصر وأكثر تردده اليها وكان من أخيار التجار وأخذ بها عن الشيخ سلطان والشمس البابلي والنور الشبراملسي وغيرهم وأجازه جل شيوخه وحج مرات وجاور بالحرمين وله شعر منه قوله في تخميس لامية ابن الوردي بعد قوله واله عن آلة لهو أطربت * وعن الامرد مرتج الكفل

أعربت عنه لغات الفصحا * أنه كالبدر بل شمس الضحى

قلت للعاذل فيه اذ لحا * ان تبدى تنكسف شمس الضحى

واذا قسناه بالبدر أفل

حل بالقلب وعظمي وهنا * ونفى عن ناظري الوسنا

مدتبدّى واعطفيه ثنى * زادادقسناه بالشمس سنا
وعدلناه ببدر فاعتدل

وكانت ولادته فى سنة ثلاثين وألف وتوفى بدمشق ليلة الخميس ثانى عشر رجب سنة احدى وتسعين والف

وطب ابن الحضرمى

(محمد) بن عقيل بن شيخ بن على بن عبدالله وطب بفتح الواو وسكون الطاء المهملة آخره موحدة ابن محمد بن عبدالله بن محمد بن الشيخ الامام عبدالله بن علوى ابن الاستاذ الاعظم امام الصوفية بديار حضرموت والقائم بوظائف السنة فيها المشهور بصاحب مديحج بميم ودال مهملة ومثناة تحتية وحاء مهملة وجيم تصغير مدحج وهو اسم مسجد كان ملازما فيه الاعتكاف ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وتلاه على طريقة التجويد واشتغل بعلم التوحيد وقرأ العلوم الشرعية وحقق التصوف وأخذ الفقه عن القاضى محمد بن حسن بن الشيخ على وأخذ عن السيد شهاب الدين بن عبد الرحمن والشيخ حسين بن عبدالله بافضل عدة علوم ثم لزم العارف بالله تعالى أحمد بن علوى ملازمة تامة واقتدى به فى أحواله فكان يجتهد فى جميع المقاصد وكان متصفا بمحاسن الاوصاف موصوفا بالورع والعفاف والزهد مواظبا على الاعتكاف والتلاوة وكان مواظبا على الجماعة ويصلى جميع الصلوات فى أول وقتها وكان يحضر للصلاة خلفه خلق كثير بحيث ان المسجد يضيق بالمصلين ويصلى كثير منهم فى الشارع ومن لم يكن متوضئا قبل الوقت لم يدرك معه الصلاة لانه يأمر باقامة الصلاة بعد صلاة الراتبة عقب الاذان وتصدى لنفع الناس وقصدته الخلائق وأخذوا عنه وممن تخرج به السيد أبو بكر ابن على معلم خرد والسيد عبد الرحمن بن عقيل والسيد عبد الرحمن بن عمر بارقيه وبنو أخيه عبدالله وعقيل وعلى ومحمد وأحمد وكان له اعتناء تام بكتاب احياء علوم الدين فكان يقرأ منه جزءا فى كل يوم سوى غيره من الكتب وكان عارفا بعدة علوم وله كرامات كثيرة وكانت وفاته فى سنة خمس بعد الالف وحضر الناس لتشييع جنازته من جميع النواحى حتى ضاقت بهم الطرق ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

ابن عقيل الحضرمى

(السيد محمد) بن عقيل الامام الكبير الولى الحضرمى ذكره الشلى وقال فى ترجمته ترجمه تلميذه شيخ بن عبدالله فى السلسلة قال كان عظيم الحال منقطع القرين

كثير المجاهدات ملازما للعبادة متخليا عن العلائق كلها لم يتزوج قط ولا غرس
نخلا ولا بنى بيتا ولا تعلق بشئ من أسباب الدنيا فرارا من قوله صلى الله عليه وسلم
ذبح العلم على أفخاذ النساء وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم من غرس نخلا أو بنى
بيتا فقد ركن الى الدنيا وهكذا كان صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من السلف
الصالح لم يضعوا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة الى أن فارقوا الدنيا وسبب ذلك
أنهم رأوا الدنيا جسرا منصوبا على نهر عظيم وهم عابرون عليه راحلون عنه
ولا غرو أن من بنى على مثل ذلك فقد تعرض للتلف ولقد سمعت عن الشيخ المجذوب
صندل الحبشي صاحب المخا حكاية تومى الى ذلك وذلك أن بعض ملوك الهند أرسل
الى فقراء الشيخ صندل بمال وأمرهم أن يبنوا له بيتا يسكنه ويكون باشارة منه
فى أى موضع يريد فلما أعلموه والتمسوا منه الاشارة الى أى موضع يريد ليقدموا
فى العمارة فقام وخرج بهم الى ساحل البحر ثم أشار الى الباحة فى البحر وقال
ابنوا هنالك فتحيروا فى ذلك فسألوا الفقيه على الجازانى فتعجب من ذلك وأشار
اليهم بالذهاب الى الفقير وكنت اذ ذاك بالمخا عند رجوعى من الحج فى سنة سبع
بعد الالف فقلت الله أعلم أن مقصود الشيخ صندل بالاشارة الى البحر الاشارة
الى فناء الدنيا وزوالها وان من فيها كأنه مبنى على أمواج البحر هذا ما قاله الشيخ
شيخ وكانت وفاة السيد محمد فى سنة ست بعد الالف

الشمس البابلى

(محمد) بن علاء الدين أبو عبد الله شمس الدين البابلى القاهرى الازهرى
الشافعى الحافظ الرحلة أحد الاعلام فى الحديث والفقه وهو أحفظ أهل عصره
لمتون الاحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها وكان شيوخه
وأقرانه يعترفون له بذلك وكان اماما زاهدا ورعا بركة من بركات الزمان حكى أنه رأى
ليلة القدر ودعا بأشياء منها أن يكون مثل ابن حجر العسقلانى فى الحديث فكان
حافظا نبيها ما وقع نظره قبل انكفافه على شئ الا وحفظه بديهيا والذى عد من
محفوظاته القرآن بالروايات والشاطبية والبهجة والفية العراقى فى أصول
الحديث والفية ابن مالك وجمع الجوامع ومتن التلخيص وغيرها وكتب بخطه
كتبا كثيرة منها فتح البارى لابن حجر وكان قدم به أبوه من قريتهم بابل من
أعمال مصر الى القاهرة وهو صغير دون التمييز وسنه دون اربع سنين وأتى به
الى خاتمة الفقهاء الشمس الرملى وهو منقطع فى بيته فدعا له بخير ودخل فى عموم

اجازته لاهل عصره ولما ترعرع لزم النور الزيادي والشيخ على الحلبي والشيخ عبد الرؤف المناوي وأخذ الحديث والعربية وغيرهما عن البرهان اللقاني وأبي النجا سالم السنهوري والنور على الاجهوري المالكيين وأخذ علم الاصول والمنطق والمعاني والبيان عن الشهاب الغنيمي والشهاب أحمد بن خليل السبكي والشهاب أحمد بن محمد الشلبي وخاله الشيخ سليمان البابلي والشيخ صالح بن شهاب الدين البلقيني ومشايخه في العلوم لا يمكن حصرهم منهم الشيخ حجازي الواعظ والشيخ أحمد بن عيسى الكلبي والجمال يوسف الزرقاني والشيخ عبد الله بن محمد النحريري والشيخ سالم الشبشيري والشيخ موسى الدهشيني والشيخ محمد الجابري والشيخ عبد الله الدنوشري والشيخ سيف الدين المقري والشيخ أحمد السنهوري وجد واجتهد الى أن وصل الى ما لا يطمع في الوصول اليه من اهل زمانه أحد وكان من أحسن المشايخ سيرة وصورة وكان له في الطريق قدم راسخ يواظب على التهجد وصرف عمره في الدروس والنفع التام وكان قانعا باليسير عارفا نفسه كامل المعرفة حكى بعض الاخباريين أنه سمع علامة الزمان يحيى بن عمر المنقاري مفتي الروم يقول كنت وأنا قاض بمصر وجهت الى البابلي تدريس المدرسة الصلاحية بعد موت الشمس الشوبري وهو مشروط لاعلم علماء الشافعية قال وكتبت تقريرها وأرسلته اليه فجاء الي وامتنع من قبولها جدا ومع الاقدام عليه مرات وادعى أنه لا يعرف نفسه أنه أعلم علماء الشافعية قال فقلت له حينئذ تنظر لنا المستحق لها من هو حتى نوجهها له فقال اعفني من هذا أيضا وانصرف وذكره الشلي في تاريخه المرتب وأثنى عليه كثيرا ثم قال وهو ممن تزينت ببديع صفاته المدح ونشرت على الدنيا خلع المنح أقلام فتواه مفاتيح ما أرتج من المسائل المشكله والعلم باب مفتاحه المسئله وأماطه في القاء العلوم ونثر مطارف المنثور منها والمنظوم فكان فارس ميدانها وناظورة ديوانها ومشكاة أضوائها وعارض أنوائها وسهم اصابتها وطراز عصابتها قد تأنس به معقولها ومسموعها وقرت به عينا أصولها وفروعها يجري على طرف لسانه حديثها وتفسيرها وينقاد لعلم بيانه تنقيحها وتحريرها وطوع يديه تواريخها وسيرها ونصب عينيه انشاؤها وخبرها كلما أقرأ فنا من الفنون ظن السامعون أنه لا يحسن غيره وقد حج مرات وجاور بمكة عشر سنين وأخذ عنه جماعات لا يحصون فممن أخذ عنه من أهل

القاهرة الشيخ منصور الطوخي والشهاب أحمد البشبيشي والشمس محمد بن خليفة الشوبري ومن أهل الشام الشيخ عبد القادر الصفوري والشيخ محمد الخباز المعروف بالبطنيني والشيخ محمد بن علي المكتبي ومن أهل مكة الشيخ أحمد بن عبد الرؤف والشيخ عبد الله بن طاهر العباسي والشيخ علي الاوبي والشيخ علي بن أبي البقا والشيخ اسكندر المقري والشيخ سعيد بن عبد الله باقشير والشيخ عبد المحسن القلعي والشيخ ابراهيم بن محمد الزنجيلي والشيخ علي باحاج ومن أهل المدينة شيخنا المرحوم ابراهيم الخياري وغيرهم وله فهرست تجمع مروياته وشيوخه ومسلسلاته جمعها تلميذه شيخ مشايخنا العلامة عيسى بن محمد الجعفري المغربي في نحو خمسة كراريس حصلت عليها من تفضلات شيخنا الامام أحمد بن محمد النخلي المكي عندما أجازني بجميع مروياته في حرم الله الامين يوم الاربعا ثاني ذي الحجة سنة احدى ومائة وألف ومع تبحره في العلوم لم يعتن بالتأليف وألجئ من الوزير الاعظم أحمد باشا الفاضل الى تأليف كتاب في الجهاد وفضائله فألف فيه في أيام قليلة كتابا حافلا أتى فيه بالعجب العجاب من الآثار الواردة فيه وأحكامه المختصة به وكان ينهى عن التأليف ويقول التأليف في هذه الازمان من ضياعة الوقت فان الانسان اذا فهم كلام المتقدمين الآن واشتغل بتفهيمه فذلك من أجل النعم وأبقى لذكر العلم ونشره والتأليف في سائر الفنون مفروغ منه واذا بلغه ان أحدا من علماء عصره ألف كتابا يقول لا يؤلف أحد كتابا الا في أحد أقسام سبعة ولا يمكن التأليف في غيرها وهي اما ان يؤلف في شئ لم يسبق اليه يخترعه أو شئ ناقص يتممه أو شئ مستغلق يشرحه أو طويل يختصره دون أن يخل بشئ من معانيه أو شئ مختلط يرتبه أو شئ أخطأ فيه مصنفه يبينه أو شئ مفرق يجمعه (قلت) ويجمع ذلك قول بعضهم شرط المؤلف أن يخترع معنى أو يبتكر مبنى وحصل له عارض في عينيه أذهب بصره قبل انتقاله بنحو ثلاثين سنة وكان اذا طالع له أحد حمله على الاسراع بحيث ان السامع لا يفهم ما يقرأه القاري واذا توقف القاري في محل سابقه بالفتح عليه حتى كأنه يحفظ ذلك الكتاب عن ظهر قلب وكان كثير العبادة يواظب على قراءة القرآن سرا وجهرا وكان راتبه في كل يوم وليلة نصف القرآن ويختم يوم الجمعة ختمة كاملة وكان كثير البكاء عند قراءة القرآن ولا يفارقه خوف الله في جميع الاحيان وكان يعفو عند الاقتدار وله خلق سهل رضي وكان محله

يشتمل على حكايات ونكات وكان منصفاً حدا الانصاف حكى لى بعض العلماء وأنا بمكة عن الشهاب البشبيشى عن البابلى انه كان يقول اذا سئلنا من أفضل الائمة نقول أبو حنيفة وبالجملة والتفصيل فقد اجتمعت فيه الصفات الحسنة بأسرها ولم يكن فى وقته أرأس منه ولا أورع ولا أكثر تقللا قال الشهاب العجمى عند ما ترجمه فى مشيخته وكانت ولادته فى سنة ألف وتوفى عصر يوم الثلاثا خامس وعشرى جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وألف ورثاه شيخنا ابراهيم الخيارى بقصيدة طويلة ذكرها فى رحلته ولم يعلق فى خاطرى منها الا بيت التاريخ وهو

قد ختم العلم به * فأرخوه الخاتمه

وذكر لى بعض الاخوان ان أبا بكر الصفورى الدمشقى نزيل مصر رثاه بقصيدة مطلعها

ما أرى نقصها من الاطراف * غير موت الائمة الاشراف

ولم أقف على تمامها والله أعلم

ابن السقاف

(محمد) بن علوى بن محمد بن أبى بكر بن علوى بن أحمد بن أبى بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف نزيل الحرمين نادرة الزمان وعلم العلماء ذكره الشلى وقال فى ترجمته ولد ببندر الشحر وحفظ القرآن ولازم قراءته وصحب العلماء فأول من صحبه الامام العارف بالله ناصر الدين بن أحمد بن الشيخ أبى بكر بن سالم وتربى فى حجره وأخذ التصوف والفقه عن الفقيه السيد عمر باعمر ثم رحل الى مدينة الاشراف تريم وأخذ عن شمس الشموس زين العابدين ابن على بن عبد الله العيدروس وعن السيد الجليل عبد الرحمن بن عقيل وعن السيد الكبير أحمد بن حسين العيدروس والعارف بالله عبد الله بن أحمد العيدروس والعارف بالله تعالى زين بن حسين بافضل وغيرهم وأمره شيخه السيد عبد الرحمن بن عقيل بالخلوة فى زاوية مسجد الشيخ على أربعين ففعل وحصل له الفتح وظهرت له أمور ثم رحل الى قرية السادات المشهورة بعينات فأخذ عن امامها المقدم الشيخ الحسين بن أبى بكر بن سالم وعن أخويه الحامد والحسن وغيرهم من السادة وأخذ عن الشيخ العارف الاديب الامام حسن بن أحمد باشعيب الانصارى ورحل الى الهند وأخذ عن الشيخين السيدين الجليلين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله ومحمد بن عبد الله العيدروسين وأمره الشيخ عبد القادر بالرحلة الى الشيخ الولى السيد عبد الله بن على فرحل اليه

وهو

وهو بالقرية الشهيرة بالوهط ولازم صحبته وألبسه الخرقة وحكمه وأمره بالحج سنة تسع عشرة وألف فحج حجة الاسلام وزار جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى شيخه وقد أجزل من الفضل فأقبل عليه وزوجه ابنته ثم انتقل شيخه فى سنة تسع وثلاثين وألف فحج عن شيخه حجة الاسلام ثم رجع الى وهط اليمن وأراد أن يجعلها محلا للوطن فلم تطب له فرجع الى وطنه بندر الشحر وكان فى غاية الخمول ويخفى حاله فما مضى عليه زمن الا حصل له ظهور عجيب وظهرت منه خوارق واشتهر فى جميع تلك البلدان وقصده الناس ثم قصد قطر الحجاز وتوطن به واعتقده أهله وانعقد على ولايته الاجماع وكان ملجأ للوافدين قال الشلى وهو من أجل مشايخى فى علم الحقيقة أخذ عنه الطريقة ولبس منه الخرقة كثيرون وأما كرمه وايثاره فكان غاية لا يدرك وله كرامات منها استقامته على طريقة واحدة يواظب على الجمعة والجماعة ولا يمضى عليه ساعة الا وهو مشتغل بطاعة ومنها ان الدنيا لا تذكر بحضرته ولا الغيبة ولا النميمة ومنها ان من رآه ذكر الله تعالى ومن شاهده ذهل عن الدنيا والآخرة ومنها انه ما دعا لاحد من أصحابه الا استجيب دعاؤه ومنها انى أول ملاقاتى له خطر بالبال أن يلقننى الذكر فما استمر خاطرى الا وقد نظر الى وأقبل بوجهه على ولقننى الذكر الذى خطر لى وله كرامات غير ماذكر وعلى الجملة فهو بقية السلف وكانت وفاته بمكة بعد صلاة الجمعة لاربع عشرة خلت من شهر ربيع الثانى سنة احدى وسبعين وألف وحضر جنازته سلطان مكة فمن دونه ودفن شروق يوم السبت بمقبرة المعلاة وعمل على قبره تابوت عظيم وهو بقرب قبر أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها

ابن السقاف الحضرمى

(محمد) بن على بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف الحضرمى كان من كبار العلماء له مناقب مأثوره ومآثر مشهوره قال الشلى ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وأخذ عن والده الشيخ على ولازمه حتى تخرج به وصحب جماعة من العارفين وسمع الحديث ولبس الخرقة من والده وغيره وحكمه والده وأجازه بالالباس والتحكيم ولزم الطاعة وكان والده يثنى عليه كثيرا ولما ولد رأى والده وغيره فى جبهته آية الكرسى واعتقد بعض جهلة العوام انه المهدى المنتظر وكانت وفاته فى سنة اثنتين بعد الالف بمدينة تريم ودفن بها

ابن العلم القدسى

(محمد) بن على الملقب شمس الدين العلمى القدسى الدمشقى الفقيه الحنفى وهو خال

الشيخ محمد بن عمر العلمي الصوفي الآتي ذكره قريبا ان شاء الله تعالى وهذا يعرف بالعالم وذاك بالصوفي وهو سبط شيخ الاسلام بن أبي شريف رئيس العلماء في زمانه وكان عالما عاملا حسن الاعتقاد في الناس وكان ألين القادسة المقيمين بدمشق عريكة وأحسنهم مودة منصفا في البحث غاية في الاستحضار ذكره النجم في الذيل وقال في ترجمته طلب العلم في بلده ثم دخل القاهرة وتفقه بها على الشيخ أمين الدين ابن عبد العال والشيخ زين بن نجيم صاحب الاشباه والبحر والشيخ علي بن غانم المقدسي وغيرهم وأخذ النحو عن الشمس الفارضي المصري ثم دخل دمشق وقطنها آخرا وصحب شيخنا الشيخ زين الدين بن سلطان وكان يتردد اليه كثيرا وكان يدرس ويفيد وولي آخر أمره تدريس القضاعية الحنفية بعد الشمس بن المنقار وأفتى بعد وفاة شيخنا القاضي محب الدين وكان في حياته يتردد اليه وكان شيخنا القاضي يعظمه ويعرف حقه قال وأنشدني ليلة الجمعة تاسع شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة وألف قال أنشدني شيخنا العلامة الشاعر المجيد الفاضل الشمس محمد الفارضي المصري الحنبلي وذكر ان البيضاوي خطأ من أدغم الراء في اللام ونسبه الى أبي عمرو

أنكر بعض الورى على من * أدغم في اللام عند راء
ولا تخطي أبا شعيب * والله يغفر لمن يشاء

وأنشدناله

اجرر محلا وانصبن وارفعنا * في ربنا مع اننا سمعنا

وكانت وفاته في نهار الاثنين السابع من ذي القعدة سنة ثمان عشرة وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

الشبراملسي المالكي

(محمد) بن علي بن محمد بن علي الشبراملسي المالكي الامام الجليل الجامع للعلوم الذي تضلع منها وصرف أوقاته في التحصيل والتفريع والتأصيل وانفرد في عصره بالعلوم الحرفية والاوفاق والزايرجة وبقية العلوم العقلية وألف مؤلفات كثيرة منها شرح على ايساغوجي في المنطق وقد أخذ عن شيوخ منهم الشيخ أحمد الشناوي الخامي وعنه الشيخ موسى القليبي وكان في سنة احدى وعشرين وألف موجودا

مفتي بعلبك

(محمد) بن علي المنعوت شمس الدين بن علاء الدين بن بهاء الدين البعلي الشهير بابن الفصي الفقيه الشافعي مفتي ديار بعلبك وآباؤه كلهم رؤساء العلم بتلك الناحية كان مشهورا بالفضل الوافر وله تآليف منها شرح البردة سماه الخلاص من الشدة وكان قرأ على عمه الشيخ أبي الصفا في بعلبك ورحل الى دمشق فقرأ على الشهاب

الطيبي الصغير والشهاب العيثاوي ورجع الى بلده ودرس بالمدرسة النورية وتفرد بها عند انقراض الفضلاء وحمدت طريقته وأفتى مدة وعظم شأنه ثم لما مات الامير موسى بن علي بن الحرفوش أمير بعلبك واستولى عليها الامير يونس ابن عمه بعد فتنة ابن جانبولاذ رحل الى دمشق مع من رحل من بعلبك وسكن دمشق مدة ثم ألجأته الضرورة الى الرجوع اليها فلم ير من الامير يونس ما كان يعهده من الاقبال فصار كاتبا بمحكمة بعلبك وأقام بها وكان أديبا حسن الشعر وكان بينه وبين الحسن البوريني محبة أكيدة وأناشيد وذكره في تاريخه وأثنى عليه ثم قال وكتبت اليه مرة مكتوبا مرغوبا وقررت فيه مراما مطلوبا ورقمت في صدره هذه الابيات

يا ليت شعري والزمان تنقل * هل نلتقي من بعد طول تفرق
أم هل يعود القرب بعد تباعد * وتزول اسباب الفراق ونلتقي
يا قلب مهلا قد أطلت تحسري * وحبست في طرفي القريح تأرقي
ومنعت عيني ان تشاهد منظرا * يحلو لها أو حسن روض مونق
أسفا على تلك الليالي ليتها * طالت وليل الوصل فيها قد بقي

فكتب الي بعد مدة الجواب ورقم في أوله هذه الابيات مشيرا الى أمر أوهم خاطره حصول بعض المضمرات فقال

قال العداة وأكثروا لا امهلوا * وجوانحي حذرا عليك تحرق
أمسي وأصبح والها متنسما * خبرا بروح نسيمه أترفق
هذا ولي جسم أسير قلبه * بيد الهموم ودمع عيني مطلق
ولسان سري لا يزال مكررا * يارب صنه علي مما أشفق

قال فأجبته بمكتوب كتبت في صدره هذه الابيات مشيرا الى رد ما توهمه من المضمرات على حكاية بعض الحساد لا فازوا بحصول مراد فقلت

كذبت ظنون الحاسدين وأخفقوا * وتعذبوا طول المدى وتحرقوا
لا كان ما راموه من آمالهم * وتفرقوا أيدي سبا وتمزقوا
يلغون في حقي وذلك منهمو * سبب لاظهار الكمال محقق
ماذا يروم الحاسدون من الذي * طول الزمان له الصفاء المطلق
ما كان منه الكسر يوما لامرئ * من دهره فيه انكسار موبق
بل دأبه جبر القلوب وهذه * صفة بها كل الخلائق تنطق

ياسيدي وأنا الذي أختاره * يشفي ودادا في فؤادي يورق
وصلت رسائلك التي أبدعتها * وبضمنها روض الكمال منمق
وافت وكنت مسافرا فلقيتها * وقت القدوم وفي الفؤاد تشوق
فقنعت منها بالسلام ومن لقا * أهل لهم طول المدى أتشوق
فبقيت تحفظ للصديق وداده * واليك أحداق السعادة تحدق

ومن شعره ما كتبه الى البوريني أيضا في صدر كتاب

ياسادتي قسما بلطف صنيعكم * وهو اليمين لدي لما أحلف
ماحلت عن عهد المودة لحظة * والله يشهد والملائك تعرف

قلت وأورد في شرح البردة عند الكلام على قوله

فكيف تنكر حبا بعد ماشهدت * به عليك عدول الدمع والسقم

بيتين ونسبهما لنفسه وهما في غاية الرقة

قلبي وطرفي ذا يسيل دما وذا * دون الورى أنت العليم بقرحه
وهما بحبك شاهدان وانما * تعديل كل منهما في جرحه

ثم رأيتهما في أماكن كثيرة منسوبين للظهير الاربلي وذكر في بعض مروياته في شرف العلم وان الارض قد حرم عليها أن تأكل أجساد العلماء كما ورد في الحديث قال أنشدنا شيخنا النسفي الشافعي قال أنشدنا القاضي زكرياء قال أنشدنا شيخنا ابن كمال باشا من نظمه

لاتأكل الارض جسما للنبي ولا * لعالم وشهيد القتل معترك
ولا لقارئ قرآن ومحتسب * أذانه لاله مجرى الفلك

وللبهائي صاحب الترجمة

تعلم فان العلم زين لاهله * وصاحبه مازال قدما مبجلا
واني بتقوى الله أوصيك دائما * وبالجد في العلم الشريف لتفضلا
ولا تتركن العلم يوما وكن فتى * حريصا على جمع العلوم فتكملا
وتشركني في صالح من دعائه * فظهري بأوزار غدا مثقلا

وله غير ذلك وكانت وفاته بمعلبك نهار الاثنين سابع وعشري شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وألف رحمه الله تعالى

الاسترابادي | (محمد) بن علي بن ابراهيم الاسترابادي نزيل مكة المشرفة العالم العلامة صاحب

كتب

كتب الرجال الثلاثة المشهورة له مؤلفات كثيرة منها شرح آيات الاحكام ورسائل مفيدة وصيته بالفضل التام شائع ذائع وكانت وفاته بمكة لثلاث عشرة خلون من ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وألف

ابن سيفا

(الامير محمد) بن علي السيفي الطرابلسي أحد أمراء بني سيفا حكام طرابلس الشام وولاتها المشهورين بالكرم والادب كان هؤلاء القوم في هذا العصر كبني برمك في عصرهم فضلا وكرما ونبلا مابرحوا في طرابلس لهم العزة الزاهره والحرمة الباهره والدولة الظاهره وهم مقصد كل شاعر ومورد كل مادح ومدحهم شعراء كثيرون قصدوهم وكانوا يعطون أعظم الجوائز وكان الامير محمد بينهم كالفضل في بني برمك وكان من أهل الادب الظاهر والفضل السامي أديبا فاضلا بليغا ولي حكومة طرابلس بعد الامير يوسف السيفي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وبذل العطايا وكانت احساناته تستغرق العد ويحكى عنه من ذلك ما يعد وقوعه فمن ذلك ما حكاه الاديب الشاعر محمد بن ملحة العكاري وكان من شعراء الامير المختصين به قال لما دهم الامراء بني سيفا الخطب من فخر الدين بن معن وركب عليهم وجار بهم كنت اذ ذاك في خدمة الامير محمد فبارحت أدافع عنه بالمقاتلة حتى لقيني رجل من عسكر ابن معن فضربني على رجلي بسيف فجرحها فبعثني الامير الى منزله وأمر بمعالجة رجلي حتى برأت وكان أمرهم انتهى الى الصلح والمصافاة فخرج الامير يوما الى التنزه وأنا معه وكان الفصل فصل الربيع وقد أزهرت الاشجار فجلست الى جانب شجرة مزهرة فسألني عن رجلي فقلت قد برأت وأريد أن أريك قوتها ثم ضربت بها تلك الشجرة فتناثر من نوارها شئ كثير فسر بذلك وأمر لي بجائزة من الدنانير بمقدار ما سقط من النوار وكان شيئا كثيرا واختص به جماعة من الشعراء كحسين بن الجزري الحلبي وسرور ابن سنين وكان يقع بينهما محاورات بحضرته حتى خاطب الامير محمد بن الجزري بقوله معرضا بسرور وكان قد انقطع عن المجلس أياما

وحقك ما تركتك عن ملال * وسهو أيها المولى الامير

ولكن مذ ألفت الحزن قدما * أنفت مواطنا فيها سرور

وأنشده بديهة في مجلس شراب وسرور وحاضر وقد ألقى فراش نفسه الى النار

يظن الفراش الليل سجنا مؤبدا * عليه وضوء الشمس من سجنه بابا

كذالك السخيف العقل يقصى مهذبا * كريما ويدنى ناقص العقل مرتابا

وطلب الامير حسينا ليلة للشرب فجاء وهو سكران فأنشده ارتجالا

يا ابن المكارم والعلا * انى أريك الذنب منى
فلقد ثملت بليلتى * فى منزلى من خمر دنى
والعفو من شيم الكرام فان تشاء عفوت عنى

وأنشده بديهة فى مجلس شراب

خلونا بدار للمدام تكاد أن * تماثلها الافلاك لولا نعيمها
فهذى الندامى كالبدور وشمسها الامير وأقداح المدام نجومها

وكان معه فى قبو لا يحبل عكارفا وقد نار اشعاعها متصل بالجو فأنشده بأمر منه

كأن نارك يا مولاى قلب شج * به الصبابة تعلو حين تشتعل
ومن أشعتها فى الجو ألسنة * تدعو الاله بقياكم وتبتهل

وسافر الامير محمد الى حلب فى عاشر ذى الحجة سنة أربع وعشرين وألف فبلغ حسينا أن بعض حساده اكثروا الوقيعة فيه عنده فأنشده قصيدته المشهورة

هلما نحيى هاربى وربوعا * وهيا نسقيها دماً ودموعا

وهى من أعذب شعره وأحلاه ولولا شهرتها لذكرتها بتمامها وللامير محمد من القريض مواليا كثير ولم أظفر له بشئ من الشعر ولعله كان ينظم وكانت وفاته فى سنة اثنتين وثلاثين وألف بمدينة قونية مسموما وكان متوجها الى الروم هكذا رأيته بخط الاديب عبد الكريم الطارانى ولما بلغ ابن الجزرى خبر وفاته قال يرثيه

ولما احتوت أيدى المنايا محمد الامير بن سيفا طاهر الروح والبدن
تعجبت كيف السيف يغمد فى الثرى * وكيف يوارى البحر فى طية الكفن

حكى ان أختا للامير محمد سمعت بهذين البيتين فبعثت الى ابن الجزرى بسبعمائة قرش وفرس وكان الامير المذكور نظام البيت السيفى ومن بعده تقلب بهم الزمان وخرجت عنهم الحكومة وتفرقوا أيادى سبا وحكى لى بعض الادباء قال أخبرنى بعض الادباء قال أخبرنى بعض الاخوان انه جاور منهم امرأة بدمشق وكانت تعرف الشعر حق المعرفة قال فسألتها يوما عن دولتهم وما كانوا فيه من النعمة فتنهدت وأنشدت

كان الزمان بنا غرا فما برحت * به الليالى الى أن فطنته بنا

شارح الفاكهى

(محمد) بن على بن أحمد المعروف بالحريرى و بالحرفوشى العاملى الدمشقى اللغوى النحوى الاديب البارع الشاعر المشهور كان فى الفضل نخبة أهل جلدته وله تصانيف كثيرة منها شرح الاجرومية فى مجلدين سماه اللآلى السنية وشرح شرح الفاكهى وشرح التهذيب وحاشية شرح القواعد ونهج النجاه فيما اختلف فيه النحاه وشرح الزبدة فى الاصول وطرائف النظام ولطائف الانسجام فى محاسن الاشعار وغير ذلك قرأ بدمشق وحصل وسما وحضر دروس العمادى المفتى وكان العمادى يجله و يشهد بفضله وطلبه المولى يوسف بن أبى الفتح لاعادة درسه لحضره أياما ثم انقطع فسأل الفتحى عن سبب انقطاعه فقيل انه لا يتنزل لحضور درسك فكان ذلك الباعث على اخراجه من دمشق وسعى الفتحى عند الحكام على قتله بنسبة الرفض اليه وتحقق هو الامر فخرج من دمشق الى حلب هاربا ثم دخل بلاد العجم فعظمه سلطانها شاه عباس وصيره رئيس العلماء فى بلاده وكان وهو بدمشق خامل الذكر وكان يصنع القماش العنابات المتخذ من الحرير ولذلك قيل له الحريرى وكان كثير من الطلبة يقصدونه وهو فى حانوته يشتغل فيقرؤن عليه ولا يشغله شاغل عن العلم وكان فى الشعر مكثرا محسنا فى جميع مقاصده وقد جمعت من أشعاره أشياء لطيفة فمن ذلك قوله

حبانى الوجد والحرقا * وأودع مقلتى الارقا
ورقع بالجفا قلبا * بغير هواه ما علقا
رنا بصوارم خدم * تسمت بيننا حدقا
حمى أوراد وجنته * بأسود خاله ووقا
ولاح بواضح أضحى * له شمس الضحى شفقا
له خصر بأحاظ الـ * ـورى مازال منتطقا

هذا كقول المتنبى

وخصر تثبت الاحداق فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

وفيه تعارض مع السرى الرفا فى قوله

أحاطت عيون العاشقين بخصره * فهن له دون النطاق نطاق

فيا لله من بدر * غدا قلبى له أفقا

ألا ياحبذا زمن * حظيت به ونلت لقا
زمان لم أجد فيه * لشمل الوصل مفترقا
أهيم بسالف حلك * وأهوى واضحا يققا
تولى مسرعا عنقا * ومر كطارق طرقا
وطبع الدهر لايبقي * على حال وان رفقا
فكن خلوا به فردا * وسر في الارض منطلقا
وكن جلدا اذا ما الدهر أبدى مشربا رنقا

وقوله
ياليتها اذلم تجد بوصال * سمحت بوعد أو بطيف خيال
جنحت لما رقش الوشاة ونمقوا * من انني سال ولست بسال
كيف السلو ولي فؤادي لم يزل * بجحيم نيران الصبابة صالي
ومدامعي لولا زفيري لم يكد * ينجو الورى من سحها المتوالي
ونحول جسم واحتمال مكاره * وسهاد جفن واد كار ليالي
فالام أظمأ في الهوى ومواردي * فيه سراب أو لموع الآل
ولم اختياري عن فؤادي كل من * ألقى وقلبي عند ذات الخال

أخذه ولم يحسن الاخذ من قول الباخرزي

قالت وقد فتشت عنها كل من * لاقيته من حاضر أو بادي
أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه * ترني فقلت لها وأين فؤادي
هيفاء رنحها الدلال فأخجلت * هيف الغصون بقدها الميال
في خدها الورد الجني وثغرها * يحوي لذيذ الشهد والجريال
حييت محياها الجميل ببرقع * كرقيق غيم فوق بدر كمال
ونضت من الاجفان بيض صوارم * نصرت بهن ولم تناد نزال

وقوله من قصيدة طويلة يفتخر فيها وهي من غرر قصائده ومستهلها

الحمد لله أحرزت الكمال وما * أرجوه مما لدى أهل العلا حسن
وطلت فوق السهى قدرا ومنزلة * أصاب أهل المعالي دونه الوهن
وطبت أصلا وقدري قد زكا شرفا * وحزت مجدا به العرفان مقترن
ونلت فضلا به الاعداء قد شهدت * وأعلنت وكفى من شكر العلن
فالشمس ينكرها الخفاش ليس لها * في ذاك منقصة تلفى فتمتهن

أنا ابن قوم اذا ما جاء يسألهم * ذو فاقة وهبوا ما عندهم وغنوا
يعفون عمن أتى فى حقهم سفها * وهم على الجود والمعروف قد مرنوا
ويرغبون شراء المجد مكرمة * منهم وجودا ولو أرواحهم وزنوا
لكن دهري لم ينهض بكلكله * عني ولا ارتفعت من صرفه المحن
كأنه قد أتاني أن يذيق بني العلياء من بأسه الضراء اذ فطنوا
ولم يزل قدر أهل الجهل يرفعه * على ذوى الفضل طورا وهو مؤتمن
كم قلت من ظلمه والناس فى سعة * والقلب فى سجنه بالضيق مرتهن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بالا تشتهى السفن

وذكره البديعي فى ذكرى حبيب فقال فى وصفه امام من أئمة العربية جليل يقصر عنه سيبويه والخليل وقد أعرب كتابه المعنون بنهج النجاه فيما اختلف فيه النحاه عن غزارة فضله فانه كتاب لم تنسج يد فكر على منواله ولم تسمح قريحة بمثله وله غيره من التصانيف المحرره والرسائل المحبره مع شعر ديباجة ألفاظه مصقوله وحلاوة معانيه معسوله ثم أورد من شعره هذه القصيدة يمدح بها النجم الحلفاوى الحلبي وأرسلها اليه من دمشق الى حلب وهى

فؤاد المعنى فى التباعد مودع * بحى الذى يهوى فلوموه أودعوا
ففى قلبه شغل من الوجد شاغل * وليس له فى العيش بالبعد مطمع
يود بأن يقضى ولم يقض ساعة * له بالنوى لو كان ذلك ينفع
وما باختيار منه أصبح نازحا * وماذا الذى فيما قضى البين يصنع
سأشكو من البين المفرق بيننا * الى الله عل الله بالشمل يجمع
لجسمى نحيل مذ نأى من أوده * وعينى لطول البعد لم تك تهجع
فلو عادنى العواد لم يهدهم الى * مكانى سوى ما من أنينى يسمع
ولو عاد من أهوى لعادت به القوى * لجسم بأثواب الضنى يتلفع
فياليت شعرى هل أراه ولو كرى * وهل ذلك الماضى من العيش يرجع
وقد علم الاحباب انى مفارق * حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا
وهل هم على العهد القديم الذى أنا * عليه مقيم أم لذلك ضيعوا
فيا سائرا يطوى المفاوز مسرعا * فعرج وقاك الله مما منه تجزع
الى حلب الشهبا وأبلغ تحيتى * الى من لبعدى عنهم أتوجع

وخص بها عين الافاضل بل ومن * على فضله أهل الفضائل أجمعوا
جلا غيهب الظلماء عن كل شبهة * وأحيا رسوما للعلى وهي بلقع
علا رتبة من دونها اقتعد السهى * وأصبح كل نحوها يتطلع
لعمري لقد أصبحت للفضل منهلا * وحضرتك العلياء للعلم مشرع
عليك سلام من محب متيم * لطول النوى أحشاؤه تتقطع
فبعدك أضناه وذكرك عنده * هو المسك ما كررته يتضوع

وقوله فيه أيضا وهو بحلب يتشوق لدمشق

سقى جلق الفيحاء مغنى النواسم * وجادر باها هاطلات الغمائم
ولا برحت تهدى اليها يد الصبا * نسائم يزرى نشرها باللطائم
ولا زال يجرى فى أنيق رياضها * جداول تنساب انسياب الاراقم
ودامت على الاغصان تهتف بالضحى * حمائم يشجى صدحها قلب هائم
وحيا الحيا تلك المعاهد من فتى * يرى حفظ عهد الود فرضا به لازم
ألا حبذا دهر نعمت بظلها * أتيه به ما بين تلك المعالم
هصرت بها هيف الغصون كأنها * غصون أمالتها أكف النسائم
خرائد فى ألحاظها سحر بابل * وفى لفظها للمجتلى در ناظم
قضيت بها ما تشتهي النفس نيله * وجانبت ما يأتى الهوى غير واجم
وخالست دهرى فرصة ما غنمتها * وفرصة صفو العيش أجدى المغانم
فقد بان عنى من أحب وخيمت * على القلب أخطار الجفا المتراكم
وولت ليال كنت أحسب أنها * تدوم وما عيش رخى بدائم
تقنعت بالفكر الذى صدع الحشا * أسامر فيه سائرات النعائم

ومن مديحها

سرى رقى او ج الكمال بهمة * وجاز السهى من قبل لى العمائم
هو البحر حدث عن علاه وفضله * بما شئت من قول فلست بزاعم
له كرم لو شاع فى الناس بعضه * لاصبح كل جوده مثل حاتم
له قلم ان جال من فوق طرسه * حباه درارى الافق من كف راقم
حوى رتبة فى الفضل قصر دونها * بنو الدهر واستعصت على كل حازم
لقد شاد ربعا للفضائل طالما * غدا دارس الاركان رث الدعائم

به حلب فاقت عـلى كل بلدة * وأضحت به تفـترّ عن ثغـر باسم

وله يندب أوقاته الماضية

رعى الله أوقاتا بها كنت أجهل الفـراق وأياما بها أنكر الجفا
تقضت كلمح العين أوز ورطارق * أتى مسرعا أو بارقا فى الدجى خفا
وأبدلت منها فـرقة وتشـتتا * وبعـدا وهجـرا دائما وتأسفا
فيارب أنـعم باللقاء لمـدنـف * والا فـكن بالحتف يارب مسعفا

ومما يسـتجاد له قوله

ياحبيبا أضحى جميل المعانى * وهو فى الحسن مفرد فى الحقيقه
قد مضى موعد بوصلك قدما * وهو لاشـك من عـلاك وثيقه
قال لى موعدى مجاز فقلت الاصـل فى سائر الكلام الحقيقـه

(قلت) معنى قولهم الاصل فى الاستعمال الحقيقة ليس معناه انه اذا دارت الكلمة بين أن تكون حقيقة أو مجازا تحـمل على الحقيقة بل معناه أنه اذا علم موضوعها الحقيقى ولم يمنع مانع من ارادته لا يعـدل عنـه الى المعنى المجازى وأما مع جهـل موضوعها الحقيقى فتحـمل على المجاز قطعا لان اسـتعمال المجاز فى اللغـة كثير بل قال ابن جنى انه أكثر من الحقيقة قال سيد المحققين اثبات الحقيقة أصعب من خرط القتاد وعـلى ماذكر يحـمل قولهـم الاصل فى سائر الكلام الحقيقة

وله فى الخال

قال لى من غدا امام أولى الفضـل ورب المباحث الفلسـفيه
ان عنـدى برهان حق عـلى نفـى الهيولى والصورة الجسميه
قلت ماهو فقـال شامـة حـبى * قد غدت وهى نقطة جوهريه

قلت هذا جار على رأى المتكلمين فى الرد على الحكماء من أن اثبات النقطة يستلزم نفى الهيولى والصورة وقد حاول محاولة عجيبة ومثل هذا الاستعمال من ذكر ألفاظ المتكلمين ونحوهم من المهندسين والنحويين مما قال فيه ابن سنان الخفاجى ينبغى أن لا يسـتعمل فى الكلام المنظوم والمنثور قال لان الانسان اذا خاض فى علم وتكلم فى صناعة وجب عليه أن يسـتعمل ألفاظ أهل ذلك العلم وأصحاب تلك الصناعة ثم مثل ذلك بقول أبى تمام

مودة ذهب أثمارها شـبه * وهمة جوهر معروفها عرض

قال ابن الاثير فى المثل السائر وهذا الذى أنكره هو عين المعروف فى هذه الصناعة
ان الذى تنكرهون منه * هو الذى يشتهيه قلبى
فقوله لان الانسان الخ مسلم اليه ولكنه شذ عنه ان صناعة المنظوم والمنثور
مستمدة من كل علم وكل صناعة لانها موضوعة على الخوض فى كل معنى وهذا
لا ضابط له يضبطه ولا حاصر يحصره وجوّد الحريرى فى قوله

تروم ولاة الجور نصرا على العدى * وهيهات يلقى النصر غير مصيب
وكيف يروم النصر من كان خلفه * سهام دعاء عن قسىّ قلوب

وهذا معنى تداولته الشعراء واحسن منه قول ابن نباتة المصرى

ألا رب ذى ظلم كمنت لحربه * فأوقعه المقدور أىّ وقوع
وما كان لى الاسهام تركع * وأدعية لا تتقى بدروع
وهيهات أن ينجو الظلوم وخلفه * سهام دعاء من قسى ركوع
مريشة بالهدب من جفن ساهر * منصلة أطرافها بدموع

وللحريرى

أشكو الى الله لا أشكو الى أحد * ما نابنى من صديق يدّعى الرشدا
صافيته من ضميرى ودّ ذى ثقة * فاعتضت منه بمذق باللسان غدا
فعدت من بعده والدهر ذو عجب * لا أصطفى فى الورى لى صاحبا أبدا

وكانت وفاته بديار العجم فى شهر ربيع الثانى سنة تسع وخمسين وألف والحرفوشى
نسبة لآل الحرفوش أمراء بعلبك

ابن القارى

(محمد) بن على بن عمر بن محمد المشهور بابن القارى الدمشقى الحنفى تقدم جده عمر
وابنه حسين وكان محمد هذا فاضلا نبيلا شاعرا لطيفا حسن المحاضرة جيد الخط له
كرم اخلاق وطلاقة وجه وكان مائلا الى الصلف والفخامة ويروى عنه انه كان كثيرا
ما يلهج بقول بعض الكبراء أنظر يمينا فلا ارى قرشيا وشمالا فلم أجد مثالا اقرأ على
جدّه وعلى المفتى فضل الله بن عيسى البوسنوى وأخذ العربية عن الشرف الدمشقى
وتفقه بالشيخ عبد اللطيف الجالقى وأخذ الحديث عن أبى العباس المقرى ولازم
من المولى عبد الله بن محمود العباسى المقدم ذكره وفرغ له جدّه عن المدرسة الشامية
الجوانية فدرس بها برتبة الداخل وولى قضاء الحج فى سنة احدى وخمسين وألف
وسافر الى الروم ونال جاها وحرمة بين أقرانه وكان ينظم الشعر ورأيت هذين

البيتين بخط بعض أصحابه منسوبين اليه وهما

خلت العيون الراميات بأسهم * يجرحن قلبا بالعباد معذبا
فاعجب للحظ قاتل عشاقه * فى حالتيه اذا مضى واذا نبا

وهو معنى لطيف وأصله قول ابن الرومى

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها * ثم انثنت عنه فكاد يهيم
ويلاى ان نظرت وان هى أعرضت * وقع السهام ونزعهن أليم

وكان بينه وبين أحمد بن شاهين مودّة أكيدة ومراسلات كثيرة منها ما كتبه اليه الشاهينى فى صدر كتاب وهو فى الحج

سلام كورد فاتح موتى ندى * على منزل فيه خيام محمد
محمد قاضى الركب لازال ساميا * لاوج حجاز خدن رأى مسدد
وردّ الهى ذلك الوجه سالما * يعيش على رغم الحواسد أرغد

وكانت ولادته فى سنة احدى عشرة وألف وتوفى ودفن بمقبرة باب الصغير وحكى والدى فى ترجمته قال مما اتفق لى معه انى ذهبت أنا واياه الى عيادة مريض فصادفنا عنده يعقوب الطبيب اليهودى فلما خرجنا خرج الطبيب معنا فسأله القارئ عن المريض فقال ربما أنه يموت اليوم أو غدا فان نبضه ساقط جدّا ففى ثانى يوم من ذلك مرض القارئ ومات بعد أيام ولم تمض جمعة الا والطبيب مات أيضا وعوفى المريض فذكرت قول القائل

كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعوّد

ابن المنير

(السيد محمد) بن على المعروف بالمنير الحسينى الحموى الاصل الدمشقى الشافعى المذهب الشيخ المعمر المنير الخير البركة قطب وقته كان من المعمرين الاخيار اتفق أهل عصره على صلاحه وديانته وكان فى جميع أحواله ماشيا على نهج الكتاب والسنة وعمر كثيرا قيل انه جاوز المائة وانقطع مدّة عن الحركة وله كرامات وأحوال عجيبة منها ما حكاه بعض الثقات أنه رآه فى موقف عرفة وكان لم يخرج فى تلك السنة من دمشق وذكره والدى رحمه الله فى ذيله وأثنى عليه كثيرا ثم قال ومن شاهد أحواله لا يشك أنه من القوم السالمين من المحذور واللوم اذا حلوا ارضا أخصبت من أنواء جودهم وأضاءت بأنوار وجودهم

اذا نزلوا أرضا تولى محولها * وأصبح فيها روضة وغدير

وان رحلوا عنها غدت ورمالها * من المسك طيب والتراب عبير

وبالجملة فهو بركة الزمان وكانت وفاته في سنة احدى وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وخلف ثلاثة أولاد أكبرهم السيد حسين وتقدم ذكره في حرف الحاء وأوسطهم السيد عبد الرحمن وكان عالما عاملا تقيا نقيا توفي في سنة

وثالثهم السيد اسحاق وهو الآن حي موجود عالم صالح وهؤلاء الثلاثة لاشك في انهم من خيار أمة محمد صلى الله عليه وسلم وذريته ولقد حكى لي بعض الاخوان عن صدوق من الناس أنه رأى والدهم صاحب الترجمة فسأله عن مرتبتهم في الولاية فقال أما حسين فكان يجاري نحن واياه فسبقنا وأما عبد الرحمن فقد وصل وأما اسحق فع الركب مجد على الوصول والله أعلم

ابن العيدروس

(محمد) بن علي بن عبد الله صاحب الشبيكة ابن عم محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم الفقيه الاجل السيد الجمال بالفقيه المشهور في مكة كأبيه وجده بالعيدروس ذكره الشلي في تاريخه وأطال في وصفه بما لا مزيد عليه ثم قال ولد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن وتفقه على الشيخ عبد العزيز الزمزمي والشيخ عبد القادر الطبري وصحب والده وغيره من أكابر الاولياء وكان واحد عصره وشيخ زمانه وانتهت اليه الرياسة وكان يلبس الملابس الفاخرة وتهابه الصدور ولا ترد له شفاعة وكان يقيم بمنى المدة المديدة فتفد عليه الاعيان ويكرمهم بالاطعمة الفاخرة ويعمهم بخيراته وكان يعطي العطايا الجزيلة وكانت سيرته سيرة الملوك ثم انخلع من تلك الحالة وترك اللهو وتجنب صحبة أهل الظواهر وتجرد للطاعة ورغب في صحبة بني عمه من السادة قال وكنت ممن لازمه الى الممات ودعا لي بدعوات ظهر لي نفعها وكانت تقع له كرامات خوارق من جملتها اني كنت جالسا عنده فجاء بدوي فسألني عنه فأشرت اليه فلما سلم عليه قال هات النذر الذي معك فبهت البدوي ثم قال أخبرني ما هو فقال كذا وكذا فأكب البدوي على رجله يقبلها ثم قال لي ما علم أحد بنذري غير الله تعالى ومنها أن بعض الفقراء شكى اليه حالته فقال له اذهب الى شريف مكة يحصل لك مطلوبك فذهب الى الشريف وأنشده قصيدة وافقت ما في ضميره فطرب لذلك وأمر له بكسوة وجائزة ومنها ان حاكم مكة مات وطلب مرتبته من شريف مكة جماعة من المتأهلين لها ووقفوا على باب الشريف ينتظر كل واحد أن يوليه

الحكومة

الحكومة وكان الامير سليمان بن منديه يعتقد صاحب الترجمة فجاء اليه وأخبره بذلك وكان لايرومها لضعف حاله فألبسه السيد ثوبا من ثيابه وقال له اذهب الآن الى الشريف فأنت حاكمها فلما دخل على الشريف وجده مفكرا فيمن يوليه من الطالبين للحكومة فلما رآه انشرح صدره وخلع عليه خلعة الامارة ومنها أن عين مكة انقطعت وقرب مجيء الحاج والبرك فارغة وكان الشريف بعيدا فكتب لحاكمه أن يجتهد في تعلية البرك بأي وجه أمكن وعلم الحاكم عجزه عن ذلك لقرب المدة فأتى الى صاحب الترجمة وشكى اليه حاله فقال له أعط الخادم خمسة حروف يتصدق بها على الفقراء فلما أصبحوا أمطرت السماء وسالت أودية مكة وامتلأت البرك من السيل وغير ذلك وكانت وفاته بعد صلاة الجمعة حادى عشر ذى القعدة سنة تسعة وستين وألف ودفن شروق يوم السبت فى قبر والده فى مشهدهم المشهور بالشبيكة وكانت له جنازة حافلة

النعمى

(السيد محمد) بن على بن حفظ الله بن عبد الرحمن بن يحيى بن على بن أحمد بن عيسى الحسنى النعمى وتقدم ذكر بقية نسبه فى ترجمة أخيه السيد حسن بن على النعمى كان السيد محمد المذكور جمال العلماء وتاج الحكماء سيدا جليلا وأديبا نبيلا علم المعانى الحسان والناسج من وشى البلاغة مايقصر عنه بديع الزمان له الشعر الرائق والنثر الفائق عنى بجمعه ابن أخيه صفى الدين أحمد بن الحسن بن على بن حفظ الله فى ديوان فمنه قوله متغزلا

من اقلب مزاجه الاهواء * وعيون أودى بهن البكاء
الشجى متيم مستهام * عمه النوح دائما والاساء
ياخليلى بالبكا ساعدانى * فى عراص ربوعهن خلاء
دار ليلى ودار نعم وهند * وديار تحلها أسماء
وقفانى هديتما لو فواقا * فوقوفى على الطلول شفاء
أيها الرسم هل تجيب سؤالا * لمشوق أودت به البرحاء
كائنا عن وداد ليلى بهند * وبنعم وشوقه أسماء
وكذا كل مولع بحبيب * يتسلى وهل تفيد الكاء
يح غراما ان كنت حلس وداد * وقل اللوم فى الحسان هذاء
انا حلف الغرام فى كل حين * وفؤادى من السلو هواء

كلما أزمع الفؤاد سلوّا * ذكرتني وهنانة هيفاء
ذات قدّ كأنه غصن بان * جللته غمامة سوداء
وعيون فواتر ساجيات * رسل الموت بينها كناء
قائلات لمن تمنى لقاها * لابقاء مع اللقا لابقاء
وقدود بميلها تتثنى * طاسيات أكفالهن رواء
يطمع الصب لينها في اقاها * وهي للصب صخرة صماء
لم أنلها بالعين الا اختلاسا * ردّعيني عن الصفات الضياء
وعداني عن ازدياري حماها * رقباها وصدّها الرقباء
فتراني أهوى الممات طماعا * لازدياري سهاو بئس الرجاء
أو أرجي يوم النشور لقاها * وكثير من الرجاء هباء
انما الحب ذلة وغرور * وسقام يكل عنه الدواء

وقوله أيضا

سمحت بوصل المستهام العاشق * هيفاء خصت بالجمال الفائق
بيضاء صامتة الوشح طفلة * تزري القضيب بلين قد باسق
من بعد ما شحت بطيب وصالها * نحوي ولم تسمح بطيف طارق
وافت وثوب الليل أسود حالك * في جسم عاشقها وزي السارق
باتت ذوائبها الحسان قلائدي * وموسدي نعم الذراع الرائق
نشكوا الجوى ونبث سر غرامنا * في غفلة الرقبا ونوم الرامق
لله من وصل هنالك نلته * في جنح ليل غيهبي غاسق
في ليلة ظلماء كأن نجومها * في لج بحر أوثقت بوثائق
من شادن غنج أغن مهفهف * أحوى العيون بديع صنع الخالق
ملك الفؤاد بدله ودلاله * فحوانحي كجناح طير خافق
تالله لا أنساه ليلة قال لي * لاتنس مني محض ود صادق
واسأل فؤادك عن فؤادي انه * ينبيك عما جن قلب الوامق
واليك ياسبط المكارم حلوة * عذراء تضوع عنبرا للناشق
ألقت اليك زمامها منقادة * وتبرزت نحو اللبيب الحاذق
فاجعل اجازتها الجواب فانه * طب الفؤاد المستهام العالق

وله من قصيدة مدح بها الامام محمد بن الحسن بن القسم مطلعها

سقى المنحنى صوب من المزن هاطل * وسحت على كثب العقيق المسائل

فألبسها من حلة النبت سندسا * وماس غضاها ترذهيه الغلائل

منازل أنس للاوانس حبذا * لدى الصب هاتيك الربا والمنازل

وملعب غزلان ومسرح ربرب * وما الدار تشجو الصب لولا الاواهل

ومنها فيا من لصب تيمت قلبه النوى * وجار الهوى فيه وما البين عادل

تحامته أحداث الزمان لانه * بأكناف عز الدين والملك نازل

ومنها فى مدحه

وما اشتبهت يوما لديه قضية * من الامر الا ظافرته الدلائل

ولم يتأجبار عليه بجانب * من الامر الا قربته الصواهل

ومنها تلاقى العطايا والنوائب والوغى * ووجهك وضاح وكفك باذل

لذلك لا يلقى ببرك سائل * وكيف يلاقى حضرنا وهو سائل

ومنها وحسبى من التفضيل ما أنت أهله * وفى النيل للمرتاد شرب ونائل

ودمت لهم بل للبرية عن يد * وعلمك مأهول ومالك راحل

وله فى النسيب

تيمتنى بجيدها والدلال * وأباحت دمى بغير قتال

ذات فرع كأنه جنح ليل * وجبين يحكى ضياء الهلال

وسواج ينفثن سحرا مبينا * وهى للعاشقين أى نبال

ولها الحاجب الازج قسى * ان قتلى ما بين تلك النصال

غضة بضة رداح شموع * برزت فى صفاتها والخصال

تسلب الخشف جيده ورناه * وتضاهى فى الافق بدر الكمال

جل من خصها بحسن بديع * وبراها شخصا بغير مثال

روضة للعيون بين رياض * عللت بالمجلجل الهطال

عذل العاذلون لى عن هواها * ليس يصغى سمعى الى العذال

لست أنسى منها ليالى ود * ان لله درها من ليالى

يوم أعطتنى الوداد دهاقا * وسقتنى من ثغرها السلسال

من شنيب كأنه عقد در * شيب بالخمر والمعين الزلال

في خلاء عن الرقيب وواش * ساعدى فرشها وفرش الدلال
فلئن أسعدت على الوصل غيرى * وحمتنى اللقا وطيف الخيال
فلكم فزت باللقاء قديما * فى ليال تنا القدام الخوالى
فمن المبلغ السلام اليها * من كئيب حدته حذو النعال
وأذابته بالصدود وخلت * مدمعيه تفيض فيض السجال
وعليكم أحباب قلبى سلام * كل يوم مامال فىء الظلال
أو تذكرت وصلكم فشجانى * أو سفحت الدموع فى الاطلال

وله

تمتنى ذات الخدود الرهاف * وبرتنى ذات القدود اللطاف
طفلة تفضح القضيب قواما * تسبل الليل فوق رمل الحقاف
صور الله شخصها من ضياء * ولجين ولؤلؤ الاصداف
أعلى من هوى لتلك ملام * لاورب الحديد والاحقاف

وله غير ذلك مما يطول به ذيل الكلام وكانت ولادته فى سنة ست وعشرين وألف وتوفى فى عشرى جمادى الآخر سنة تسع وسبعين وألف بجهة مور وبها دفن والنعمى تقدم الكلام عليها فى ترجمة الحسن والله أعلم

ابن خصيب

(السيد) محمد بن على بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على النقيب بن خليل ابن عماد بن زهيف بن عثمان بن قيس بن على الرئيس ابن منصور بن طاهر النقيب ابن المحسن بن على بن الحسين بن حمزة بن محمد بن على بن الحسين بن الحسين بن أحمد بن اسحق بن ابراهيم المرتضى ابن موسى الثانى الاصغر ابن ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين على بن الامام أبى عبد الله الحسين بن الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه المعروف بالسيد القدسى وبابن خصيب الدمشقى الشافعى من فضلاء الدهر المعروفين ونبلائه المشهورين وكان مع كرم حسبه وتكامل شرفه يرجع الى علم طائل وأدب باهر الا أنه كان مستخفا بنفسه وعنده طيش وكان ممسكا محبا للدنيا فلهذا انخفض قدره بين الناس وسقط من مرتبة الفضل مع انه كان فى مرتبة من العلم يقصر عنها أضرابه قرأ بدمشق على الشمس الميدانى وغيره ورحل الى القاهرة فقرأ بها القرآن للسبع على شيخ القراء الشيخ عبد الرحمن اليمنى وحضر اللقانى فى مغنى اللبيب والجاربردى وجوهرة التوحيد ولزم الشهاب الغنيمى والبرهان

العونى وأخذ عنهما فنون الادب وأخذ التفسير عن الشهاب أحمد بن عبد الوارث البكرى والحديث عن الحافظ أبى العباس المقرئ وكلهم أجازوه بالافتاء والتدريس ثم قدم الى دمشق فدرس بها مدة وانتفع به جماعة ثم رحل الى الروم وسلك طريق علمائهم فلازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكرياء وكان لزمه مدة مستطيلة حتى نال منه ذلك ورأيت بخطه قطعة انشاء كتبها اليه أيام ملازمته وفى صدرها هذان البيتان

يقول لى الناس مذ رأونى * أسعى لقوت منى يفوت
قدمت سعيا فقلت حاشا * أيام يحيى مثلى يموت

ثم أعقبهما بالنثر وهو * مدين المآرب ومنتهى المطالب قصدت التمسك بثرى أعتابك والتشرف بملازمة بابك وجنابك لبرى موصول عمرى بالخير عائدا واسناد خبرى فى رياض بالنضر زائدا زائدا ولم يعتنى انادبك سوى فضلك وجود أياديك والعبودية التى ورثها العبد من الوالد عن الجد فبالفعل أنت مصدر الكمال فلا تتركنى بعد نحولك ملغى من الاعمال فقد أصبحت بجمالك نزيلا وفى ذمامك دخيلا ولقد لقيت طاميا بحر الطاميا ومن قصد البحر استقل السواقيا لازال رأيك الفصل جامعا الوصل مثلى ومقدمات افضالك محققة لانتاج شكلى ثم درس بالمدرسة الرتبة بنسبة رتبة الداخل وأخذ وظائف كثيرة عن أهلها وهم فى الاحياء وحكى أنه أتى بصندوقين من البرا آت السلطانية وآل أمره فيها الى المشقة والنصب ولم يتصرف منها الا بالقليل وكانت هذه الفعلة منه أحد أسباب بغض الناس له ولزم العزلة مدة وحفظ وكتب وكان له فى فن التاريخ والسير والوقائع جمعية عظيمة وله شعر وقفت على كثير منه فمنه قوله من قصيدة طويلة حسنة الديباجة مطلعها

سواك بقلبى لم يحلل * وغير مديحك لم يحل لى
وغيرك عند انعقاد الامور * اذا اشتدت الحال لم يحلل
قصدتك سعيا على ضامر * حكانى نحولا ولم ينحل
يكاد يسابق برق السما * ولولا وجودك لم يجمل
وجردت من خاطرى صاحبا * لشكوى الزمان وماتم لى
أعاطيه كأس الهوى مترعا * شكاة فأشا لم يملى

وصحب تجلق خلفتهم * سواهم بقلبي لم ينزل
وخضت بدمعي مذ فارقوا * وبالصدمنزل قلبي بلي
فقلت لجاري عيوني قفا * لذكرى الحبيب مع المنزل
وفتانة سمتها وصلها * فأصمت بمنظرها مقتلي
بقد ترنحه ذابلا * وخد به الورد لم يذبل
مهاة من الحور في ثغرها * رحيق الحياة مع السلسل
لخم الجمال به شامة * تهيج البلابل كالبلبل
تحرش طرفي بلحظ لها * وكان عن العشق في معزل
فآبت بمهجته للحمى * أسير ظبا طرفها الاكحل
ومدت شر الدجا شعرها * فصادت لطائر دمعي ولي

وقوله من أخرى مستهلها

أما آن أن تقضى لقلبي وعوده * ويورق من غصن الاحبة عوده
فقد شفه داء من الصد متلف * وليس له غير السقام يعوده
ومحال مشتاق تناءت دياره * وأحبابه مضنى الفؤاد عميده
يراقب من زور النسيم زيارة * فان جاءه يذكى الجوى ويزيده
حكى النجم بين السحب يبدو ويختفى * اذا سال أجفانا وثار وقوده
ولو كان يسعى للزيارة ممكنا * لسار ولكن أثقلته قيوده

ومن مقاطيعه قوله

جذبت بمغناطيس لحظى خاله * فصار لجفنى ناظرا وعلاجا
ومذ خاف من عين المراقب أنبتت * دموع زفيرى للجفون سياجا

وقرأت بخطه أنشدنى الامير المنجكى بداره بدمشق فى سنة خمس وأربعين وألف

ولما طارت الآمال شرقا * وغربا ثم لم أر لى مغيثا
بسطت جناح ذلى ثم انى * وقفت بباب عزك مستغيثا

قال ثم بعد مدة تأملتهما ومعناهما وقلت ما أحق مثلى بهما وما أحلاهما وجعلت اذ ذاك بيتين من الوزن دون القافية وهما

ولما ضاقت الايام ذرعا * بأحوالى ولم أر لى نصيرا
شرحت فؤاد آمالى بذل * وقفت بباب عزته فقيرا

وكانت ولادته فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف وتوفى فى سابع عشر شهر ربيع الثانى سنة اثنتين وثمانين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من بلال الحبشى رضى الله عنه

العلاء الحصكفى

(محمد) بن على بن محمد بن على بن عبد الرحمن بن محمد بن جمال الدين بن حسن بن زين العابدين الملقب علاء الدين الحصنى الاصل الدمشقى المعروف بالحصكفى مفتى الحنفية بدمشق وصاحب التصانيف الفائقة فى الفقه وغيره منها شرح تنوير الابصار المسمى بالدر المختار وكان شرع فى كتابة شرح مطول عليه قدره فى عشرة أسفار كتب منها سفرا واحدا وصل فيه الى باب الوتر والنوافل وسماه خزائن الاسرار وبدائع الافكار وله شرح ملتقى الابحر سماه الدر المنتقى وشرح المنار فى الاصول سماه افاضة الانوار وشرح القطر فى النحو ومختصر الفتاوى الصوفية والجمع بين فتاوى ابن نجيم جمع التمرتاشى وجمع ابن صاحبها وله تعليقة على صحيح البخارى تبلغ نحو ثلاثين كراسة وعلى تفسير القاضى البيضاوى من سورة البقرة وسورة الاسراء وغير ذلك من رسائل وتحريرات وكان عالما محدثا فقيها نحويا كثير الحفظ والمرويات طلق اللسان فصيح العبارة جيد التقرير والتحرير الا أن علمه أكثر من عقله ولد بدمشق وقرأ على والده وعلى الامام محمد المحاسنى خطيب دمشق المقدم ذكره ولازمه وانتفع به وبلغت محبته له الى أن صيره معيد درسه فى البخارى وأجازه اجازة عامة فى شوال سنة اثنتين وستين وألف وارتحل الى الرملة فأخذ بها الفقه عن شيخ الحنفية خير الدين الرملى ثم دخل القدس وأخذ بها عن الفخر بن زكرياء المقدسى الحنفى السالف الذكر وحج فى سنة سبع وستين وأخذ بالمدينة عن الصفى القشاشى وكتب له اجازة مؤرخة بعاشر المحرم سنة ثمان وستين وله مشايخ كثيرون منهم الشيخ منصور بن على السطوحى نزيل دمشق والاستاذ القطب أيوب الخلوتى والشيخ عبد الباقى الحنبلى واشتغل عليه خلائق كثير وأخذوا عنه وانتفعوا به أجلهم شيخنا الشيخ اسماعيل بن على المدرس فقيه الشام الآن وأصحابنا الاجلاء الشيخ درويش الحلوانى والشيخ اسماعيل بن عبد الباقى الكاتب والشيخ عثمان بن حسن بن هدايات والشيخ عمر ابن مصطفى الوزان وغيرهم وحضرته انا بحمد الله تعالى وهو يقرى تنوير الابصار فى داره وتفسير البيضاوى فى المدرسة التقوية والبخارى فى الجامع الاموى

وانتفعت به وكان فى أوّل عمره فقير الحال جدا فسافر الى الروم فى سنة ثلاث وسبعين ونهض به حظه لاقبال الوزير الفاضل عليه فولى المدرسة الجقمقية ثم فرغ عنها وطلب افتاء الشام فناله وقدم الى دمشق بحشمة باهرة واستمر مفتيا خمس سنين وكان متحريا فى أمر الفتيا غاية التحرى ولم ينضبط عليه شئ خالف فيه القول الصحيح ولما توفى الشمس محمد بن يحيى الخباز الشهير بالبطنينى انحلت عنه بقعة التحديث بجامع دمشق فوجهت اليه ودرس بها وعلا صيته واشتهر أمره ثم سعى بعض حساده فى كتابة ماهو عليه من الانفة والخيلاء وزادوا أشياء وأرسلوا فى ذلك كتبا الى جانب الدولة فاستقر ذلك فى عقول أصحاب الحل والعقد واتفق انه مات فى غضون ذلك العلامة المنلا أبو بكر بن عبد الرحمن الكردى المقدم ذكره وكان مدرس السليمية فعرض فيها قاضى القضاة بدمشق المولى عبد الله بن محمد الطويل لنائبه شيخنا الهمام أحمد بن محمد المهمندارى فوجهت السليمية لشيخنا صاحب الترجمة ووجهت الفتيا لشيخنا المهمندارى وأعطى درس التحديث عنه للشمس محمد بن محمد العيثى وبقى على هذا نحو سنة ثم سافر الى الروم واجتمع بشيخ الاسلام يحيى المنقارى وشكى اليه حاله فوجه اليه قضاء قاره وعجلون على التأبيد وأعاد اليه بقعة التحديث وكان الوزير الفاضل يومئذ فى محاصرة جزيرة كريت فتوجه اليه فلما وصل استقبله وأكرمه وفتحت مدينة قندية وهو ثمة فعينه الوزير لخطبة الفتح فى الجامع الذى وسم باسم السلطان محمد بن ابراهيم وحصل له بذلك كمال الاشتهار ووجه اليه قضاء حماة فقدم الى دمشق ودرس مدة ثم أشيع موته فى الروم فوجهت عنه المدرسة السليمية والقضاء فبقى مدة صفر اليد ثم لما مات السيد محمد بن كمال الدين بن حمزة نقيب الشام وجهت اليه مدرسة التقوية ثم سافر الى الروم وأضاف اليها قضاء صيدا ثم رجع الى دمشق وبقى يفيد ويدرس الى ان مات وكان موته يوم الاثنين عاشر شوّال سنة ثمان وثمانين وألف عن ثلاث وستين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير واتفق له قبل موته أحوال تدل على حسن الختام له منها انه كان من حين ابتدأ درس البخارى فى سنة موته يقرأ الفاتحة كل يوم فى أوّل درسه وآخره ويهديها للنبى صلى الله عليه وسلم فوافق انها كانت ختام درسه فانه انتهى درسه فى البخارى عند آخر تفسير الفاتحة فى اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان واتفق انه فى ثانى يوم ثبت العيد وكان يوم الجمعة فحضر الى الجامع وعقد درسا حافلا

فاجتمع الناس من كل مكان وقرأ من تفسير سورة البقرة ومن صحيح البخاري في حديث الشفاعة العامة ولما اتم الدرس شرع في الدعاء وكان يقول يا عباد الله أوصيكم بتقوى الله والاكثار من قول لا اله الا الله ويكرر ذلك مرارا ويقول أكثروا من ذلك حدا لا كثار وأنا لا أريد منكم أن تشهدوا لي بفضل ولا علم ولا جاه سوى اني كنت أقول لا اله الا الله واني كنت أذكركم بها ثم لما ختم الدعاء ودع الحاضرين بعبارات مرموزه وذهب الى بيته واستمر عشرة أيام في عبادة وتسبيح وتهليل حتى مات ورثاه جماعة منهم الشيخ الامام محمد بن علي المكتبي الآتي قريبا فانه رثاه بقصيدة طويلة أولها

قفا يا صاحبي على الرسوم * نسائلها عن العهد القديم
وما فعلت أيادي الخطب فيها * مع الاهوال والزمن الغشوم
ونوحا وابكيا مولى جليلا * امام العصر في كل العلوم
علاء الدين حلال القضايا * وحيد الدهر ذا الرأي السليم
دعاه الله للفردوس لبى * مطيعا مسرعا نحو الرحيم
فوا أسفي عليه مدى حياتي * ولست على التأسف بالملوم
ولولا ان دمعي من حماء * سقيت سراه كالغيث العميم

الحشري العاملي

(محمد) بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن ابراهيم الشامي العاملي الشهير بالحشري الاديب الشاعر البليغ الوحيد في مقاصده البعيد الغاية في ميدانه ذكره السيد علي بن معصوم في السلافة واستوعب ذكر فضائله فأغناني عن شرح أحواله حيث قال البحر الغطمطم الزخار والبدر المشرق في سماء المجد سناء الافتخار الهمام البعيد الهمه المجلوة بأنوار علومه ظلم الجهل المدلهمه اللابس من مطارف الكمال أطرف حله والحال من منازل الجلال في أشرف حله فضل تغلغل في شعاب العلم زلاله وتسلسل حديث قدمه فطاب لراويه عذبه وسلساله ونحل رقي من أوج الشرف أبعد مراقيه وحل من شخص المعالي بين جوانحه وتراقيه شاد مدارس العلوم بعد دروسها وسقى بصيب فضله حدائق غروسها وأنعش جدودها من عثارها وأخذ من احزاب الجهل بثارها فقوائده في سماء الافادة أقمار ونجوم وشهب لشياطين الانس والجن رجوم ان نطق صفد المعاني عن أمم وأسمعت كلماته من به صمم وان كتب كبت الحاسد عن كثب فجاء بما شاء على الاقتراح

وترك أكاد أعدائه دامية الجراح ومتى احتبى مفيدا فى صدر ناديه وجئت بين يديه
لطلاب فوائده وأياديه رأيت دأماء العلم تقذف درر المعارف غواربه وقمر الفضل
اشرقت بضياء عوارفه مشارقه ومغاربه فيملأ أصداف الاسماع دررا فاخرا ويبهر
الابصار والبصائر محاسن ومفاخر وأما الادب فعليه مداره واليه ايراده واصداره
ينشر منه ماهو أذكى من النشر فى خلال النواسم بل أحلى من الظلم يترقرق فى ثنايا
المباسم وما الدر النظيم الا ما انتظم من جواهر كلامه ولا السحر العظيم الا ما نفثت
سواحر أقلامه وأقسم انى لم أسمع بعد شعر مهيار والرضى أحسن من شعره المشرق
الوضى ان ذكر الانسجام فهو غيثه الصيب أو السهولة فهو نهجها الذى تنكبه أبو
الطيب ثم قال وله على من الحقوق الواجبة شكرها ما يفل شبا يراعتى ويراعتى
ذكرها وهو شيخى الذى أخذت عنه فى بدء حالى وأنضيت الى موائد فوائده
يعملات رحالى واشتغلت عليه فاشتغل بى وكان دأبه تهذيب أدبى ووهبنى من
فضله ما لا يضيع وحنا على حنو الظئر على الرضيع ففرش لى حجر علومه وألقمنى
ثدى معلومه حتى شحذ من طبعى مرهفا وبرى من نبعى مثقفا فما يسح به قلمى فهو
من فيض بحاره وما ينفح به كلمى انما هو من نسيم اسحاره وأما خبر ظهوره من
الشام وخروجه وتنقله فى البلاد تنقل القمر فى بروجه فانه هاجر الى الديار العجمية
بعد ابدار هلاله وانسجام وسمى فضله وانهلاله فأقام بها برهة من الدهر محمود
السيرة والسريرة فى السر والجهر عاكفا على بث العلم ونشره مؤرجا الارجاء
بطيبه ونشره ولما تلت الالسن سور أوصافه واجتلت الاسماع صور اتسامه
بالفضل واتصافه استدعاه أعظم وزراء مولانا السلطان بريديه سلطان الهند الى
حضرته وأحله من كنفه فى بحبحة العيش ونضرته ثم رغب الوالد فى انحيازه الى
جنابه فاتصل به اتصال المحبوب بعد اجتنابه فأقبل عليه اقبال الوامق الودود
وأظله بسرادق جاهه الممدود فانتظم فى سلك ندمائه وطلع عطاردا فى نجوم سمائه
حتى قصد الحج فحج وقضى من مناسكه العج والثج وأقام بمكة سنتين ثم عاد فاستقبله
ثانيا بالاسعاف والاسعاد وكنت قد رأيته حال عوده ببندر المخا ثم رأيته بحضرة
الوالد وبينهما من المودة ما ربى على الاخا فأمرنا بالاشتغال عليه والاكتساب
مما لديه فقرأت عليه الفقه والنحو والبيان والحساب وتخرجت عليه فى النظم
والنثر وفنون الآداب ومازال يشنف أذنى بفرائده ويملأ أردانى بفوائده حتى

حسدنا عليه الدهر الحسود وجرى على سجيته فى تبديل الايام البيض بالليالى السود فقضى الله علينا بفراقه لامور أوجبت نكس الآبل بعد اعراقه ثم انشد له من شعره قوله

شرق على حكم النوى أو غرب * ما أنت أول ناشب فى مخلب
فى كل يوم أنت نهب مخالب * أو ذاهب فى اثر برق خلب
متألق فى الجو بين مشرق * غص الفضاء به و بين مغرب
يبكى و يضحك والرياض نواسم * ضحك المشيب على عذارى الاشيب
أزعمت ان الذل ضربة لازب * فنشبت فى مخلاب باز أشهب
لعبت بلبك كيف شاء لها الهوى * مقل متى تجد النواظر تلعب
زعمت عشية ان قلبك قد صبا * من لى بقلب مثل قلبك قلب
قد كنت آمل أن تموت صبابتى * حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب
فطربت مالم تطربى ورغبت ما * لم ترغبى ورهبت مالم ترهبى
ولقد دلفت الهم فى فتية * ركبوا من الاخطار أصعب مركب
جعلوا العيون على القلوب طليعة * ورموا القفار بكل حرف ذعلب
ترمى الفجاج وقلبها متصوب * فى البيد اثر البارق المتصوب
هوجاء ما نفضت يدا من سبسب * الا وقد غمست يدا فى سبسب
تسرى وقلب البرق يخفق غيرة * منها وعين الشمس لم تتنقب
تطفو وترسب فى السراب كأنها * فلك يشق عباب بحر زعرب
تعلى بنا فى البيد ناصية الفلا * حتى دفعت الى عقيلة ربرب
واقتلت تخلط نفسها بلداتها * والحسن يظهرها ظهور الكوكب
كفريدة فى غيهب أو شادن * فى ربرب أو فارس فى موكب
تمشى فتعثر فى فضول ردائها * بحياء بكر لا بنشطة ثيب

وقوله من قصيدة

يا جتلاء المدام فى الاقداح * و بمرآة وجهك الوضاح
لاتذرنى على مرارة عيشى * أكل واش ولا فريسة لاحى
صاح كلنى الى المدام ودعنى * والليالى تجول حول القداح
لاتخف جور حادثات الليالى * نحن فى ذمة الظبا والرماح
طوع أيدى الخطوب رهن المنايا * تتخطى بها الى صفاحى

قلدتني من المشيب لجاما * كف رأسي شكيمة عن جماح
صاح ان الزمان أقصر عمرا * من بكاء بدمنة ونواح
رق عنا ملاحف الجوّ فاسمح * برقيق من طبعك المرتاح
يامليك الملاح ان زمانا * أنت فيه زمان روح وراح
طاب وقت الزمان فاشرب عساه * ياصباحي يطيب وقت الصباح
واسقنيها سقيت في فلق الفجر على نغمة الطيور الفصاح

وقوله أياريح الصبا ان جئت نجدا * فجدّد بالظباء العين عهدا
فقد أرضعتني ثدي الاماني * وشبت وما بلغت به أشدا
وكم زفت الىّ طوال ليل * ذوائب ذلك الرشأ المفدّى
وما نجد وأين ظباء نجد * سقى الرحمن ماء الحسن نجدا

وقوله من قصيدة

وقد جعلت نفسي تحنّ الى الهوى * حلا فيه عيش من بثينة أومرا
وأرسلت قلبي نحو تيماء رائدا * الى الخفرات البيض والشدن العفرا
تعرّف منها كل لمياء خاذل * هي الريم لولا ان في طرفها فترا
من الظبيات الرود لوأن حسنها * يكلمها أبدت على حسنها كبرا
وآخر ان عرفته الشوق راعني * بصدّ كأني قد أتيت له وترا
أناشد فيه البدر والبدر غائر * وأسأل عنه الريم وهو به مغرى
فيا ركب البيداء لولم يكن رشا * ولا صدع الديجور لولم يكن بدرا
لحاظ كان السحر فيها علامة * تعلم هاروت الكهانة والسحرا
وقد هوى الغصن الرطيب كانما * كسته جلابيب الصبا ورقا نضرا
رتقت على الواشين فيه مسامعا * طريق الردى منها الى كبدي وعرا
أعاذلتي واللوم لؤم ألم ترى * كان بها عن كل لائمة وقرا
بفيك الثرى ما أنت والنصح انما * رأيت بعينيك الخيانة والغدرا
ومالصبا ياويح نفسي من الصبا * تبيت تناجي طول ليلتها البدرا
تطارحه والقول حلو وباطل * أحاديث لاتبقي لمستودع سرّا
وتلقي على النمام فضل ردائها * فيعرف للاشواق في طيها نشرا
يعانقها خوف النوى ثم تنثني * تمزق من غيظ على قدّك الازرا

ألما ترى بان النقا كيف هذه * تميل بعطفيها احنوا الى الاخرى
وكيف وشى غصن الى غصن هوى * وأبدى فنونا من خيانته تترى
فمن غصن يدنى الى غصن هوى * ومن رشأ يوحى الى رشأ ذكرا
هما عذلانى فى الهوى غير أننى * عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا
هبيها فدتك النفس راحت تسره * اليه فقد أبدته وهى به سكرى
على أنها الوشاية كثب النقا * وشيح الخزامى انما حملت عطرا

ومن مبدعاته قوله من قصيدة أخرى

ما فى التصابى على من شاب من باس * أما ترى جلوة الصهباء فى الكاس
الناس بالناس والدنيا بأجمعها * فى درة تعطف الساقى على الحاسى
نسيت واليأس احدى الراحتين وكم * جلوت منى صدا الاطماع باليأس

منها

فى كل غانية من أختها بدل * ان لم تكن بنت راس فابنة الراس
أودعت عقلى الى الساقى فبدده * فى كسر جفنيه أو فى ميلة الكاس
لا أوحش الله من غضبان أوحشنى * ما كان أبطاه عن برى وايناسى
سلت يوم النوى منه وأسلمنى * الى عدو بنمام ووسواس
ذكرته وهولاه فى محاسنه * عهود لا ذاكر عهدى ولا ناسى
وددت اذ بعته روحى بلا ثمن * لو كنت أضرب اخماسا لاسداس
ياويح من أنت ياليلاء بغيته * ما كان أغناه عن فكر ووسواس
قامت تغنى بشعر وهى حالية * به ألا حبذا المكسو والكاسى
تقول والسكر يطويها وينشرها * أى الشرابين أحلى فى فم الكاس
ياحبذا أنت ياليلاء من سكن * وحبذا ساكن البطحاء من ناس
ما ان ذكرتك الا ازدادنى طربى * وطاب ريح الصبا من طيب أنفاسى
ولا ذكرت الصبا الا وأذكرنى * لياليا أرضعتنى درة الكاس
وجيرة لعبت أيدى الزمان بهم * أنكرت من بعدهم نفسى وجلاسى
أيام أختال فى ثوبى بلهنية * ومبعة من شباب ناعم عاس
عار من العار حال بالصبا كاسى * كأننى والصبا فى برد أخماس
أنضيت فيه مطايا الجهل والباس * عريت منه وما عريت افراسى
فى صبية كنجوم الليل اكياس * كأن ايامهم ايام اعراس

أسعوالهم سمو النوم للراسي * أدب فهم دبيب السكر في الحاسي
باتوا بمبناء صرعى لا حراك بهم * وانما صرعتهم صدمة الكاس
ياعاذلي أنت أولى بي تخذ بيدي * فأنت أوقعتني فيهم على راسي
وياحمام اللوى هلا بكيت معي * على زمان تقضى أو على ناس

وقوله من أخرى

أتراك تهفو للبروق اللمع * وتظن رامة كل دار بلقع
لولا تذكر من ذكرت برامة * ماحن قلبي للوى والاجرع
ريم بأجوية العراق تركته * قلق الوساد قريع عين المضجع
في السر من سعد وسعد هامة * رعناء لم تصدع ولم تتضعضع
منها
قالت وقد طار المشيب بلمها * أنشبت في حلق الغراب الابقع
وتلفتت والسحر راند طرفها * نحو الديار بمقلة لم تخشع
ولكم بعثت الى الديار بمقلة * رجعت تعثر في ذيول الادمع
عرفت رسوم الدار بالمتربع * فبكت ولولا الدار لم تتقشع
أملت لو تتلوم الحادي وما * أملت الا أن أقول وتسمعي

وله وهي من غرره

أرأيت ماصنعت يد التفريق * أعلمت من قتلت بسعي النوق
رحل الخليط وماقضيت حقوقهم * عني النفوس وماقضين حقوقي
علقوا بأذيال الرياح ووكلوا * للبين كل معرج بفريق
وعدوت أصرف ناجذي على النوى * واغص من غيظ الوشاة بريقي
هجروا وماصنع الشباب بعارضي * عجلان ماعلق المشيب بزيقي
فكانني والشيب أقرب غاية * يوم الفراق كرعت من راووق
لاراق بعدهم الخيال لناظري * ان حن قلبي بعدهم لرحيق
لعب الفراق بنا فشرد من يدي * ريحانتي صديقتي وصديقي
لله ليلتنا وقد علقت يدي * منه بعطف كالقناة رشيق
عاطيته حلب العصير وصدنا * عن وجه حاجتنا يد التعويق
ماكان أسرع ماوحته وانما * دهش السقاة به عن الترويق
أيقظته والليل ينفض صبغه * والسكر يخلط شائقا بمشوق

والنوم يعبث بالجفون وكلما * رق النسيم قست قلوب النوق
والبرق يعثر بالرحال وللصبا * وقفات مصغ للحديث رفيق
باتت تحرش والقنا متبرم * بين الغصون وقده الممشوق
فأجابني والسكر يعجم صوته * والكاس تضحك للثنايا الروق
لولا الرقيب هرقت مضمضة الكرى * وغصصت صافية الدنان بريق
ثم انثنيت وزلفه بيد الصبا * وشميمه في جيبي المفتوق

وله
آه يا غصن النقا ما أميلك * جل يا غصن النقا من عدلك
قد قضى لي بتباريح الجوى * من قضى بالحب لي والحسن لك
أكل الحب فؤادي بعدما * لاك مني ما عنى وعلك
هلك الشامي وجدا وأسى * ما يبالي يا حياتي لو هلك
قل لي فيك غراما وجوى * قتل الله عذ ولا قتلك
حكم الله لفودي على * نسخة الشيب وتسويد الحلك
أتراهم قدروا أي دم * هرق الواشي على تلك الفلك
يا غراب البين لا كنت ولا * كان واش دب فيهم وسلك
أخذوا مني وأعطوا ما اشتهوا * ما كذا يحكم فينا من ملك
جرت في الحكم على أهل الهوى * لا تخف فالأمر لله ولك
ليت شعري أملك في الورى * أنت يا انسان عيني أم ملك
حكم الدهر علينا بالنوى * هكذا تفعل أدوار الفلك

وله
آه من داء بين باد ودخيل * وخصيمين مشيب وعذول
ما على من طال ليلي بعدهم * لو أعانوني على ليلي الطويل
عاجل القلب الهيم ناظري * ما أضر الحسن بالقلب العجول
نادمت منهم بناني ناجذي * واستشاط الوجد في اثر الحمول
وبأكناف المصلى غادة * سنحت لي مسخ الظبي الخذول
عرضت شرط المفدي في مهى * يتعثرن بأطراف الذيول
قد عرفنا وقفة الركب دجى * في سنا الجو وأنفاس القبول
اذ شفيعي عند لمياء الصبا * ورسولي خلسة اللحظ الكليل
نظرت نحوي ورقراق السنا * يخطف الابصار عن طرف كحيل

حكم الله لقلبينا على * قلق القرط ووسواس الجول
زاد شوقي يا حمامات اللوى * علالنا بيكاء وعويل
أنا أولى بنواح وبكا * لابرالاني وجدي وغليل
ليت شعري والاماني ضلة * هل صبا نجد الى الغيد رسول
يا صبا نجد ومن لي لو وعت * رجع قولي أو أصاخت لقول
أنت أدري يا هناتي بالجوى * خبريهم يا لك الخير وقول
لو رأى وجه سليمى عاذلي * لتفارقنا على وجه جميل
نشرت سلمى عذولي بالنوى * آه مما أودعت سمع العذول

وله كليني لهم لا ينام ونامي * فما الشام ان ضاقت على بشام
ومالي سوى أم رؤم وجيرة * عزاز علينا ياعشيم كرام
وقد كنت قبل البين جلدا على الاسى * تطالبني نفسي بكل مرام
اصوقايا كاد الحسان محببا * الى الغيد يحلو لي اهن كلامي
يقودونني قود الجنيب الى الهوى * فما لي منوذ الى ذمامي
وفي الركب مدلول اللحاظ الى الحشا * يدافع عن أترابه ويحامي
لقد كنت أم المنايا بلحظه * تكون المنايا في شفير حسام
يشايعه من آل كسرى ضراغم * براثنهم عند اللقاء دوامي
يروحون والتيجان فوق رؤسهم * ألا رب تيجان زهين بهام
برزت لهم والحتف مني على شفا * أرى الحتف خلفي تارة وأمامي
أوارب عن صحبي وأعلم أنني * لاول مقتول لاول رامي
فنا اسلته والركب بين مفوق * وآخر مقروح الجوانح دامي
أصابت وكانت لا تصيب سهامه * وطاشت وكانت لا تطيش سهامي
كذا الغيد يا عشاء امام جاهر * وانا ختول لا يفي بذمام

وله لا يتهمني العاذلون على البكا * كم عبرة ذوقتها بنساني
يا من يفندني على ابنة وائل * عني اليك فغير شأنك شاني
آليت لا فتق العذول مسامعي * يوما ولا خاط الكرى أجفاني
قالت عثيمة قد كبرت عن الصبا * ما للكبير وصبوة الشبان
ما الشيب الا كالقذاة لناظري * فقليله وكثيره سيان

سليت

سلبت أساليب الصبابة من يدى * صبرى وأغرت ناجذى ببنان

وله طرقت تخطى رقبة الواشين بى * وعيونهم مطروفة بكراها
وأنا ومؤار السدين نلوذ فى * سجف الغمام كأننا طنباها

منها هل فى القضية أن يشايعك العدا * فى ليلة ناجيت فيك سهاها
هب أن للشامى فيها بالسهى * نسبا فأين همو وأين دجاها
ليت التى بعثت الى خيالها * أذنت لعينى أن تذوق كراها

وله غير ذلك مما لا تنتهى بدائعه وكانت وفاته فى نيف وتسعين وألف

(محمد) بن على بن سعد الدين بن رجب بن علوان المعروف بالمكتبى الدمشقى الخطيب الامام الشافعى المذهب كان من أجل علماء الزمن محدثا فقيها اخباريا أديبا له نظم ونثر وكان حسن الاخلاق صدوقا ثبت الرواية جمع لنفسه مشيخة وقفت عليها بخطه ونقلت منها بعض تراجم أشياخه فمنهم والده والشيخ محمد الميدانى والنجم محمد الغزى والشيخ على النجار الصالحى والشيخ على القبردى والشيخ يحيى الفرضى والكمال العيثاوى والسيد ابراهيم الصمادى والشيخ ابراهيم الحلبى العلوانى امام الصابونية بدمشق والشهاب أحمد العرعانى وهؤلاء كلهم شافعيون ومن الحنفية العمادى المفتى والشهاب أحمد الهندى والمولى يوسف بن أبى الفتح والاديب أحمد ابن شاهين والشيخ رمضان العكارى والشيخ أيوب الخلوتى والشيخ عبد اللطيف الجالقى والشيخ محمد الحزرمى البصير ومن الحنابلة الشيخ عبد الباقى المفتى والشهاب أحمد الوفائى ومن المالكية أبو القاسم المغربى وهؤلاء كلهم دمشقيون وأخذ عن أبى العباس المقرى وشيخنا الشيخ يحيى الشاوى وحج فى سنة أربع وأربعين وألف وأخذ بمكة عن الجمال محمد على بن علان الصديقى ثم حج ثانيا فى سنة تسع وخمسين وأخذ بالمدينة عن الصفى القشاشى وبمكة عن الشمس البابلى ودخل القدس وأخذ بها عن مفتى الحنفية بها الشيخ عبد الغفار وولى امامة السنانية وخطابة السيبائية وكان له كرسى وعظ بجامع بنى أمية وبالسنانية ودرس بالجامعين المذكورين كثيرا وانتفع به جماعة وكان جهورى الصوت فصيح العبارة فى وعظه وكان فقيرا كثير العائلة صابرا قنوعا سخى الطبع مجدا فى العبادة والطاعة ونفع الناس لا يمل ولا يكل وكان للناس فيه محبة لتواضعه وكرم اخلاقه وله أشعار كثيرة غالبها فى المدح والرثا وبالجملة ففضله لا يحتاج الى شاهد وكانت ولادته فى اليوم السابع عشر من ذى

المكتبى

القعدة سنة عشر بن بعد الالف وتوفى نهار السبت ثانى عشرى جمادى الاخرة سنة ست وتسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

ابن فواز

(محمد) بن عمر بن فواز الملقب شمس الدين الدمشقى الشافعى كان فاضلا أديبا لطيف الذات حسن الخلال عذب الفاكهة له مشاركة فى عدة فنون وله شعر حسن لطيف السبك أخذ بدمشق عن العلامة العمادى الحنفى ثم رحل الى القاهرة وأقام بها سنين وصحب أفاضلها المشاهير ولزم الاديب محمد الفارضى المشهور وروى عنه منظومات كثيرة ورجع الى دمشق ودرس ببعض المدارس وكان كثيرا ما يألف الشيخ محمد الحجازى مفتى الشافعية بدمشق وولده عبد الحق وكان عبد الحق يقرأ عليه وانتفع به وكان يراسله فما كتبه الفوازى اليه وقد انقطع عن صحبته أياما لجفوة صدرت منه وتعتب عليه فى المهاجرة

ياغائبا والذنب ذنبك * متعتبا الله حسبك
لا تبعـــدن فانما * أملى من الايام قربك
فلا صبرن وأرضين * بما قضاه الله ربك

وقد ذكره البورينى فى تاريخه وأحسن الثناء عليه ثم قال وكان عندنا فى يوم فذهب نسيمه وصح بوصف السلامة سليمه فقرأ بعض الاصحاب هذا البيت من كتاب الصادح والباغم لابن الهبارية وظاهره لا يخلو من شئ على مقتضى الشريعة المحمدية والبيت هذا

وليس فى العالم ظلم جارى * اذ كان ما يجرى بأمر البارى

فأظهر اشكاله وأودع حقيقة الحق أقواله فقال

هذا كلام ظاهر الاشكال * ظاهره لم يخل من مقال
اذ عالم الكون مع الفساد * كم قد حوى كفرا على عناد
وكم به ظلم على اعتداء * والله لا يأمر بالفحشاء
ومدعى هذا أتى بهتانا * اذ قوله يصادم القرآنا
مناقض فائدة الارسال * وحكمة التكليف بالاعمال
كقوله لا تقربوا أقيموا * فظلمنا مرتعه وخيم
فان أراد العلم والاراده * بالامر فهو ظاهر الافاده
وهى صفات ربنا فى القدم * والظلم فى فعل العباد فاعلم

وربنا منزه عن ظلم * اذفعله عن حكمة وعلم
وماجرى فى الكون بالتقدير * مع القضا فى سائر الامور
والله سمى البعض ظلما حقا * فليس من ينكره محقا
وكم حوى القرآن ذم الظالمين * وكل من خالف نهج المؤمنين
ويجب الايمان بالقضاء * ولم يكن سرابلا امتراء
وامتنع الرضاء بالمقضى * اذ كان شيئا ليس بالمرضى
كقول أهل العلم وهو الصدق * ان الرضا بالكفر كفر حق
فلا تجوز الرضا بالظلم * أنكروا لو بالقلب يا ذا الفهم
هذا جواب حسن محقق * والله مولانا هو الموفق

ومن نظمه ما يتعلق بأكل المكيفات من البرش مضمنا

بالكيف تظهر اخلاق الرجال لنا * لا بالصنائع والهيئات والحرف
والكيف كيفية للنفس تخبرنا * عن خلق صاحبها اخبار معترف
فانها الريح ان مرت على عطر * طابت وتخبث ان مرت على الجيف

وفيه تضمين مع نقل وأصله

لا تشرب الراح الا مع أخى ثقة * واختر لنفسك حر الطيب السلف
فالراح كالريح ان مرت على عطر * طابت وتخبث ان مرت على الجيف

قال ومما قرأته له بخطه فى طلب سفينة شعر من بعض اخوانه

ياسيدا فى المعالى * له أياد مبينه
انى بك البر فابعث * يابحر نحوى سفينه
لازلت تهدى دواما * لى اللآلى الثمينه

ورحل آخر أمره الى مكة وجاور بها وكان سبب رحلته ان رجلا من أجناد دمشق أخذ له صرا بمكة المشرفة فى كل سنة ما يقرب من ثلثمائة دينار ذهبا فرحل اليها وتديرها وقرأت بخط البوريني قال لما عزم على الرحيل الى ذلك الجناب وصمم على ترك الاقامة باختيار الذهاب ذهبت اليه مودعا وأنشدته متوجعا مرتجلا فى نظمه مظهرا لهيب الفراق بعد كتمه مضمنا البيت الاخير لابى الحسن التهامى مودعاله فى غضون كلامى فقلت

فاز ابن فواز ففارق جلقا * وغدا بمكة جار أكرم جار

وغدوت فردا فى دمشق لبعده * متجرعا غصصا لجار الدار
جاورت أعدائى وجاور ربه * شتان بين جواره وجوارى

ولم يذكر وفاته فى تاريخه وقد كنت فحصت عنها فرأيتها فى مجموع بخط عبد الكريم الطارانى المقدم ذكره قال فيه ان وفاته كانت بمكة فى أوائل ذى الحجة سنة خمس بعد الالف ومات وله من العمر نيف وخمسون سنة تقريبا وورد خبر موته الى دمشق فى عشرى صفر سنة ست بعد الالف

الحانوتى المصرى

(محمد) بن عمر الملقب شمس الدين بن سراج الدين الحانوتى المصرى الفقيه الحنفى كان رأس المذهب فى عصره بالقاهرة يرجع اليه أمر الفتوى والرياسة بعد شيخ المذهب على بن غانم المقدسى وكان فقيها واسع المحفوظ له الفتاوى المشهورة وهى فى مجلد كبير مرغوب فيه يعتمدها الفقهاء فى زماننا ولوالده أخرى نافعة سائرة تفقه على والده وعلى قاضى القضاة نور الدين الطرابلسى ثم المصرى والشهاب أحمد بن يونس بن الشلبى صاحب الفتاوى وأخذ عن الامام تقى الدين الفتوحى وقاضى القضاة شمس الدين الشامى المالكى والامام الناصر بن حسن اللقانى المالكى والشهاب أحمد الرملى والشهاب ابن عبد الحق والاستاذ أبى الحسن البكرى والشمس محمد الدلجى شارح الشفا والشمس محمد الشامى الصالحى ثم المصرى صاحب السيرة والشيخ محمد الداودى تلميذ السيوطى والمظفرى وأخذ عنه جماعة من الاجلاء منهم الشيخ الامام خير الدين الرملى وكانت ولادته ليلة الجمعة تاسع عشر صفر سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وتوفى بالقاهرة فى سنة عشرة بعد الالف

والد الشهاب الخفاجى

(محمد) بن عمر الخفاجى والد الشهاب المقدم ذكره المصرى الشافعى أحد أجلاء العلماء فى عصره كان من الفضل فى المكانة السامية والهضبة العالية مفننا بارعا محققا مدققا مشهور الصيت ذائع الذكر أخذ عن كبار الشيوخ وتصدر للافادة والتدريس وانتفع به جماعة من كبار العلماء منهم أبو بكر الشنوانى وكفاه بتلميذ هذا له مفخرا ولزمه ابنه الشهاب وتأدب به وعليه تخرج فى كثير من الفنون وبالجملة فجلالته وعظم قدره أشهر من أن يذكر وكانت وفاته فى سنة احدى عشرة بعد الالف ورثاه الفاضل الاديب محمد بن يس المنوفى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بقصيدة مطلعها

مابال أيدي النائبات تخون * وتذيم رصف المجد وهو رصين
يادهر لاعتبى عليك ولا رضى * كل المصائب بعد ذاك تهون
تعد الورى البوسى فتسرع وقعها * واذا وعدت بما يسر تمين

منها

لو كان يجدي النوح منا قبله * نفعا لناحت أعصر وقرون
ياواعظا بسكونه حركتنا * ولأنت بالوعظ المفيد قمين
وغدا ضجيع الرمس الا انه * في قلب كل موحد مدفون

ختامها

حفتك رحمة ذي الجلال وعفوه * وسقى ثرى جدث حواك هتون
وسرت محاسن ماصنعت حوأملا * حسن الثناء يحفها التأمين

قوله وتذيم أي تعيب من ذامه يذام اذا عابه تعيب قال في الصحاح وفي المثل لاتعدم الحسناء ذاما قاله نصر

ابن عمر اليمني

(محمد) بن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن العزب السيد محمد بن عمر ولد باليمن بسردد وأخذ عمن به من الشيوخ من بني القديمي ثم رحل من اليمن واتفق انه دخل زبيد لقضاء حاجة لبعض شيوخه فدخلها بعد المغرب فوجد سورها مغلوقا فبات على باب البلد واذا هو برجل فجلس عنده وأكل معه وآنسه الى الصبح وقال له سلم على شيخك فقال له السيد من أنت فقال هو يعرفني فأخبر شيخه بذلك فقال له أما رفقته قال لا قال ذاك الخضر وهو صاحبي فتعب السيد فقال له لاتتعب سيصير صاحبك بعدي ولما دخل القنفدة كان صاحب المنصب من أولاد الشيخ على الطواشي بمدينة حلي ليلة قدومه الى القنفدة يقوم ويقعد وينظر يمينا وشمالا ويقول دخل هذه البلاد في هذه الليلة نور عظيم وأوصى بعض المتوجهين الى جهة القنفدة يسأل عمن قدمها في تلك الليلة فأخبروه أن القادم تلك الليلة السيد محمد المذكور ثم ظهر حاله وشاع أمره واعتقده الناس وكان يغلب عليه السكون والثبات في جميع الامور وكانت وفاته في سنة أربع عشرة وألف وبها دفن رحمه الله تعالى

الاهدلي اليمني

(محمد) بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن الشيخ علي بن عمر الاهدل كان هذا السيد من كبار مشايخ الصوفية أهل الحل والعقد المستعان بهم في النوائب والشدائد والشفاعات صاحب زاوية واكرام وافضال وانعام وشهرته تغني عن شرح حاله أخذ عن والده ونصبه جده عبد القادر وهو في سن الصغر دون التمييز شيخا فكان يقول له ياشيخ والله ان لك

جدًا لو نظر الى أهل الارض لصاروا كلهم مشايخ انتهى وكان صاحب الترجمة كثيرا ما يتلو القرآن بالجهر تلاوة مجوّدة بترتيل وحسن صوت مواظبا لزيارة جده الشيخ الكبير على الاهدل كل يوم ثم يقف عند كل قبر من القبور المعروفة هنالك ساعة ثم يدخل مسجد التربة فيصلى فيه ركعتين ويدعو وينصرف الى بيته ولم يزل كذلك الى أن توفى ليلة الجمعة رابع عشر شوال سنة اثنتين وثلاثين وألف

العلى القدسى

(محمد) بن عمر بن محمد سعد الدين بن تقى الدين بن القاضى ناصر الدين بن أبى بكر ابن أحمد بن الامير موسى وتقدم تمام النسب فى ترجمة ابن أخيه أحمد بن صالح الشيخ البركة الولى المعتقد المعروف بالعلى القدسى كان من أصلح صلحاء زمانه وأعرفهم بالله تعالى له الطريقة الباهرة والسمت الحسن فى مصطلحات الصوفية وذكرهم وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وكان فى مبدأ أمره يسكن دمشق بخانقاه تقى الدين عمر الكردى فى محلة القنوات ثم حج وجاور ولم يستقر بعد ذلك فى دمشق فرحل الى موطنه القدس وقطن بها واعتقده أهلها وأحبوه واشتهر صيته فى الآفاق وكان عالما صالحا سالكا على نهج كبراء الصوفية وله على لسانهم شعر نفيس فمن ذلك قوله مشيرا الى الوحدة المطلقة

سلم اذا ذكر اتحادا عاشق * وافطن فطور المرء ليس يزيد
فالنار يدخلها الحديد فيغتدى * نارا فذاك معاين مشهود
فاذا تخلى عن مقام وصالها * فالنار نار والحديد حديد

وله كرامات مشهورة منها ما حكاه خليفته الشيخ على الحورانى الحبراصى من حبراص قرية بحوران وكان من أخص جماعته وذلك انه شاور الشيخ فى الذهاب الى بلاده لزيارة أهله فحذره من أمر يأتى عليه وقال له دافع عن نفسك مهما أمكنك ولم يصرح ثم توجه فلما وصل الى دارهم التى يعهدها دخلها فخرجت اليه امرأة وأدخلته ولم يدر أنها غريبة فلما استقر داخل الدار غلقت عليه الابواب وراودته عن نفسه وكان غارقا فى الجذب فصرخ عليها بقوله الله فلم تلتفت وأقبلت عليه فلم يشعر الا والجدار قد انشق والشيخ العلى واقف يقول له هات يدك يا على وسحبه وأخرجه فلما أتى القدس لزيارة الشيخ وسلم عليه مسك الشيخ يده وشد عليها وأومأ اليه بالكتم وذكره الفيومى فى المنتزه وقال فى وصفه أشرقت شمس معارفه بالارض المقدسه فأطلعت أهل ارشاده هاديه ومؤنسه فانتشرت فضائله

واشتهرت فواضله وأكبت عليه الناس وأقبلت عليه أرباب الباس فنفذت كلمته وازدادت حرمته وله ديوان شعر مشهور وتائية في السلوك درها منثور على النحور افتتحها بقوله تعالا ابن حبيب في تائيته

باسم الاله ابتدائي في مهماتي * فذاك حصني في كل الملمات
والحمد لله ربي دائما أبدا * حمدا انال به أعلى المبرات
ثم الصلاة على المختار سيدنا * محمد المصطفى عز الوجودات
كذا السلام من المولى يضاعفه * منه اليه بأنواع التحيات
في كل حين وآن لا انتهاء له * من رحمة الله يأتي بالمسرات
كذاك للآل والصحب الكرام ومن * للدين قد أبدوا في كل حالات

وهي كبيرة تشتمل على قواعد أهل الطريقة والحقيقة وذكره البوريني في تاريخه وأثنى عليه ثم قال ولما كان بدمشق سرت اليه يوما من الايام وهزني الشوق والغرام لاغتنام مصاحبته واجتلاء مكالمته فصادفت الديار خاليه والمنازل عاطلة غير حاليه لانه قد سار الى زيارة أهله في بيت المقدس فلما رأيت وحشتها بعد انسها وظلمتها بعد أنوار شمسها أنشدت مرتجلا وكتبت عجلا على جدار الخانقاه التي كان يسكنها هذه الابيات

أتيت ديار الحي بعد ارتحالهم * فصادفت ربعا بعد سكانه أقوى
ورمت من القلب التصبر بعدهم * فقال على بعد الاحبة لا أقوى
ومن نكد الدنيا على المرء ان يرى * منازل من يهوى على غير ما يهوى

انتهى وكانت وفاة العلمي في سنة ثمان وثلاثين وألف ودفن بجبل الطور ظاهر القدس رحمه الله تعالى

العبادي اليمني

(محمد) بن عمر بن أبي بكر بن يوسف بن محمد بن أبي بكر عبادة بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن اسماعيل بن محمد الاحنف مصنف كتاب الثمرة في الفقه ابن اسماعيل بن عمر بن يحيى بن عمر بن محمد بن أحمد بن علي بن الشويش بن علي بن وهب بن صريف بن ذوال وقدم تتمة النسب في ترجمة ابراهيم بن عبد الله جعمان فبنو عباده وبنو جعمان يجتمعون في عمر بن محمد كان صاحب الترجمة فقيها عالما ورعا زاهدا اقام في محل آبائه أتم قيام في الفتوى والتدريس ببيت الفقيه ابن عجيل وكانت وفاته في شعبان سنة خمسين وألف

الحشيبري

(محمد) بن عمر بن الصديق الحشيبري مفتي الديار اليمنية ومحدثها كان فقيها عالما محققا نقالا ورعا زاهدا عابدا صاحب تربية واخلاق رضية وأفعال مرضية وأحوال وكرامات خارقة وله رؤيا ومنامات تدل على تمكنه وقرب منزلته عند الله تعالى صحب السيد الطاهر بن البحر وأخذ عن العلامة محمد بن أبي القسم جعمان وعنه أخذ السيد محمد بن الطاهر المذكور والعلامة محمد صاحب الخال وعبد الرحمن الحلي وكثيرون وكانت وفاته في ذي الحجة سنة خمسين وألف ودفن ببيت الفقيه الاعين بتربة جده الولي الشهير على بن أحمد حشيبر وجدهم الفقيه الولي محمد بن عمر نفع الله تعالى بهم وحصل بموته التعب الشامل ونزل العلم بموته درجة لانه لم يخلف بعده مثله في الحفظ والاتقان ورثاه السيد محمد بن الطاهر بقصيدة أولها

دهتنا الليالي بموت الفقيه * امام الهدى غوث أهل اليمن

وهي طويلة أعرضت عنها لطولها والله أعلم

الغزالي

(محمد) بن عمر بن محمد بن علوي بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن محمد أسد الله ابن حسن بن علي بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم نزيل مكة المشرفة وشهرته بالغزالي وبالحبشي كسلفه صاحب المناقب والاحوال المرشد الكامل فريد الزمان ولد بتريم وحفظ القرآن وغيره وصحب الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس والقاضي عبد الرحمن بن شهاب الدين والسيد عبد الرحمن بن عقيل والسيد أحمد بن محمد الحبشي والسيد عبد الله بن سالم وغيرهم وتفقه بجماعة منهم الشيخ محمد بن اسمعيل بافضل ولزم الطاعة واعتنى بكتب الغزالي ومن ثم قيل له الغزالي ثم رحل الى الحرمين وصحب بهما جماعة من العارفين وأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ أحمد بن علان ثم صحب السيد صبغة الله والسيد أسعد والشيخ أحمد الشناوي ولازم مطالعة كتب الشيخ الاكبر ابن عربي ولزم طريقته وربما حصل منه بعض شطح وتكلم فيه بعض الفقهاء وتوطن مكة وأكثر المحققين من العلماء لم يشتوا اله قدما في التربية وجعلوه ممن يعتقد ولا يقتدى به وله نظم فائق أكثره في طريق القوم فمنه قوله

تجليت عن تجليها فسلني * فقائلها بما أعطى التثني
بذات لا اتصال في افتراق * بجمع الجمع في عين التجني

مكان

مكان الفرد والزوجين لاحت * تلاهت لابها والفرد يثني
فكافيه بل هو كان فينا * فطبنا رب زدني رب زدني
فكاسي لاتزيده الرزايا * وفيضي لاتساع الفقر يغني
ولولا والمحيط الحق مني * بمنزلة الهموم على مني
سألت وماعلمت سواى لكن * بحكم الفرق كنت رميت عني
فأسهمك التي بعدت باذني * وصيدك لم يكن الا باذني
ولولا الرتق بعد الخرق أبقى * لسحرك في البيان لكل فن
لما كتب البيان سواد عين * ولكن ما النظار قران قرن

ثم ابتلى بمرض هائل واستمر الى أن مات وكانت وفاته يوم الاربعاء ثامن عشر صفر سنة اثنتين وخمسين وألف وقد جاوز السبعين ودفن بالمعلاة

ابن السقاف

(محمد) بن عمر بن شيخ بن اسمعيل بن أبي بكر بن ابراهيم بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اشتهر كسلفه بالبيتي لكون جده الاعلى أبي بكر سكن بيت مسلمة فنسب اليها السيد الاجل العالم ذكره الشلي وقال في ترجمته ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وصحب أكابر العارفين وأخذ عن جماعة منهم الشيخ محمد بن اسمعيل بافضل وأخذ عدة علوم عن الشيخ الكبير القاضي عبد الرحمن بن شهاب الدين والشيخ زين بن حسين بافضل وعن الشيخ العارف بالله تعالى عبد الله بن شيخ العيدروس وابنه زين العابدين ولازم صحبته ورحل الى الحرمين فأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والعارف بالله تعالى أحمد بن علان والشيخ سعيد بابقي والشيخ الكبير عبد الرحمن باوزير قرأ على هذين الاحياء وأخذ التصوف عنهما وعن السيد الجليل عبد الله بن سالم خيلة وأخذ باليمن وغيرها عن جم غفير وكان كثير التردد الى الحرمين والمجاورة فيهما ثم لزم الاقامة بتريم ولازم صحبة العارف بالله تعالى عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس في دروسه وكان يحضر درس الوالد يعني الشلي الكبير أبا بكر بعد العشاء في مسجد القوم كل ليلة وكان بينهما صحبة أكيدة قال وصحبته سنين وكان كثير الاوراد والاذكار مواظبا على الجماعات وكان لا يترك الجماعة في مسجد بني علوي ومسجد السقاف الا عن عذر شرعي وكان كثير الزيارة للقبور لاسيما قبر الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم والغالب عليه العزلة عن الناس فلا يجتمع بهم الا في مسجد جماعة أو مجلس علم

وكان له خلق حسن ولم يزل مواظبا على العلم والعمل الى أن مات فى سنة اثنتين وخمسين وألف بتريم ودفن بمقبرة زنبل

الفارسكوري

(محمد) بن عمر بن محمد بن أبى بكر الملقب تقى الدين قاضى القضاة الفارسكورى المصرى المولد نزيل قسطنطينية من أفضل فضلاء الزمان وأبلغ البلغاء نظما ونثرا وبراعة وكان وهو بمصر اتصل بخدمة قاضيها شيخ الاسلام يحيى بن زكرياء وتوجه بخدمته الى الديار الرومية وأقام بها ولازم على قاعدتهم ودرس ومازال عند المولى المذكور فى المكانة المكينة الى أن دبت لاجله عقارب الحسد من حواشيه وندمائه وطفقوا يركبون الصعب والذلول فى ذمه فأبعده عن مجلسه وأقصاه فلزم العزلة وغضت عنه الابصار ورمى فى زاوية الهجران وله فى ذلك أشعار ورسائل يشير بها الى سوء معاملتهم معه ومنها أبياته المشهورة التى يقول فيها

من الرأى ترك الترك انى بلوتهم * فلم أرهم فى الخير يوما ولا الشر
وكم من جهول بى ولم يدر جهله * ولم يدر علمى انه بى لا يدرى
مدحت فلم ينتج هجوت فلم يفد * وعهدى بأشعارى تؤثر فى الصخر
فلا يأملوا من بعد خيرى كما مضى * فقد حيل بين العير والنزوان شرى
ولا يطمعوا فى المدح منى ولا الهجا * فقد شط شيطانى وتبت عن السحر
وأدت العذارى من بنات خواطرى * بقلبى وأم الشعر طلقها فكرى

البيت الاول سبكه من الحديث وهو ما أخرجه الطبرانى عن ابن مسعود اتركوا الترك ما تركوكم فان أول من يسلب أمتى ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء وبنو قنطوراء الترك وهى جارية لابراهيم عليه السلام من نسلها الترك والبيت الاخير لطيف المعنى ومنه قول الشهاب الخفاجى

بنات أفكارى التى * وأدتها اذ كسدت
موؤدة ما سئلت * بأى ذنب قتلت

والموؤدة البنت يدفنها أبوها حية فى الجاهلية انتهى ثم لما مات أستاذه المذكور ولى بعد وفاته قضاء القدس وكان من الادب والبلاغة والشعر وصحة التخيل والانطباع فى الذروة العليا وكان عارفا بكثير من الفنون كثير الاطلاع وجمع مدائح أستاذه هذا التى مدح بها فى بلاد العرب أيام قضائه بحلب ودمشق ومصر والتزم أن يذكر الشاعر عند ايراد شئ من شعره ولا يزيد على توصيفه بكلمة أو كلمتين واعتذر

من الحالة التراجم بقوله فى أوله وكنت أردت ان أترجم كل شاعر منهم عند ايرادى لشعره وأتكلم فى حقه هنالك بما عساه أن لا يتعدى به طوره بل يوقفه عند قدره وذلك بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال وحسما يثبت دعوى فضله عند حاكم العقل من شهود المقال فاخترت وقتا بعد جمع هذه القصائد حررت فيه الطالع والغارب وضبطت غب الطلاعى على الفرائد منها والفوائد مقامات الجوزهرات ومقدمات الكواكب ثم نظرت نظرة فى النجوم واستخرجت المجهول منها من المعلوم فظهر لى انه لا شئ أدل من شعر المرء على عقله ولا أصدق من ذلك الطل على وبله كما قيل

وانما الشعر لب المرء يعرضه * على الانام فان كيسا وان حمقا

فاكتفيت فى الدلالة على فضائله بذلك المقدار وناهيك منه بدلالة النور على النار والشمس على النهار انتهى ومما أورد فى كتابه المذكور من أشعاره الغضة الشهية قوله من قصيدة مطلعها

ماهبت الريح بريح الرند * الا أثارت ساكنا من وجدى

ومابدا رعد الحمى الاهمى * دمعى دما مخددا للخد

وان تلح بارقة جاوبها * من خفقان القلب أى رعد

أواه واشوقاه هل من حيلة * الى لقاكم يا أهيل ودى

غادرتمونى نازحا والقلب منى خافقا مثل سهيل الفرد

بأى حكم زمن ولم أحل * عن عقد عهد كم نقضتم عهدى

بين الهوى والقلب حرب داحس * والسلم بين مقلتى والسهد

من أجل ظبى مهجتى كناسه * وليس حظى منه غير الصد

كالماء رق جسمه لكنه * يحمل قلبا قاسيا كالصلد

أمير حسن ماله جماله * وحوله عشاقه كالجند

ان سل سيف غنجه من جفنه * قام له قلبى مقام الغمد

أخرنى على علو رتبتى * كأنه يرقمنى بالهندى

ينصف غيرى غير أنه يرى الانصاف ان يقتلنى بالعمد

قد قلد ابن البارزى ردفه * وخده يقلد ابن الوردى

نفسى ومن تحت السماء له الفدا * فان أبوا فى حبيبى وحدى

بالله يامالك رقى حسنه * عذب بما تشاء غير البعد
وحق عينيك وذلى الذى * ألبسنى العز وكل المجد
وصبح غرة هدانى للهوى * وليل طرة أضاع رشدى
لاحلت عن حبك فى الدنيا وفى الاخرى أراه مؤنسى فى لحدى

وقوله من أخرى مستهلها

قفى ودعى يا ربة الاعين النجل * فكم من تباريح الهوى بارح العقل
ولا تمنعيه اللحظ ان لم يكن وفا * اذا عز وبل لا أقل من الطل
صددت فعاينت الردى غير أننى * تأسيت بالعشاق فيك الالى قبلى
ونعاسة العينين يقظانة الجفا * مفرغة الهميان ملآنة الحجل
بفرع دجى من فوق فرق كأنه * صباح وجسم ملء أثوابه عبل
وظلم كراح لم يدنسه عاصر * وطرف كحيل صبغة الله لا الكحل
دعانى لدين العشق مرسل فرعها * وما مذهبى الاهوى الشادن الطفل
حبيب أرانا الله فى عصرنا به * حلى يوسف الصديق فى الحسن والشكل
بوجه على قد على ردفه علا * كبدر على غصن على نقوى رمل
بخديه تفاحى وعينيه نرجسى * ومن ثغره راحى وألفاظه نقلى
رنا لى بطرف ساحر لو رنا به * سها كل ذى نسك عن الفرض والنفل
ترى من غدا فى السحر أستاذ طرفه * فهاروت لم يقدر على ذلك الفعل
نظرت له يوما فأدميت خده * وما خلته يقتص فى الجرح بالقتل
لعمرى لقد أبكيت عينى وان أمت * بكت لا بكت عينا لتى فى الاجل من أجلى
أتقتل نفسا حرم الله قتلها * ولم تخش من شكواى للحاكم العدل

وقوله من أخرى مبدؤها

حنام واخيبة المسعى أرى قدمى * يسعى لمن فى رضى الواشى أراق دمى
بيت فى الليل ملآن الجفون كرى * وليلتى فيه ساهى الطرف لم أنم
لم أقض من حبه فى حبه وطرا * بلى قضيت أسى من هجره الوخم
أعارنى خصره ثوب النحول ومن * لحظيه كان كسانى حلتى سقم
وليس دمعى عليه راقئا وبدت * عقارب الصدغ شبه الخط فى الاقم
ريم من الروم ما أزرى بوجنته * من عارض غير خط الله لا القلم

رناه طارفؤادى نحوناظره * فاعجب لسهم بيرجاس الفؤاد رمى
آها لها نظرة كانت شقاى بلى * كان الشقا فى الشقا كالسم فى الدسم
قبلته ودموعى كالعقيق فلى * دم على ماترى فى خدّه بهم
ما فاض دمعى الا افتر مبسمه * كالزهر يبسم زهوا من بكا الديم
ولم يكن غصنا ما كان قابلنى * من غيث دمعى بثغر منه مبتسم
ما أنبت اللحظ فى خدّيه وردحيا * الا وأثمر فى جفنىّ بالعنم
ياعاذلىّ دعانى من ملامكما * فى الحب فالعاشق المطبوع لم يلم
صبرا فآيات رايات السواد على * عوارض الخد لاحت منه فى العجم
لا كنت ياقلب كم تصبو على شجع * صيرتنى بعد زهدى عابد الصنم
حتام تصبو الى الحور الحسان ولم * تذكر خلودك فى نيران هجرهم
مضى المحبون وانفضت عواذلهم * وخلفونى صريع الوجد والالم

وقوله من أخرى أولها

قدحركت طرب الغريب العانى * كاس المدام الخندريس العانى
طافت بها التها البدور بحثها * نغمات اسحاق ورقص غوانى
لوخامرت صلد الحجارة لاستحى * أن لا يرى فى خفة السكران
أوأشرقت من صدلهم دنانها * ليلا أزالت شبهة من مانى
مزجت بظلم سقاتها بيض الطلا * سود الغدائر فى اللباس القانى
وجآذر الآرام لا الآرام فى * صفة الشموس على غصون البان
من كل أشنب صاغه ريح الصبا * ثمل بخمرة ريقه نشوان
سادالقبائل فى صباه لعلى * فتك الاسود تلفت الغزلان
قد ضرّجت بدمائنا وجناته * وسيوفه لم تنض من أجفان
يهوى غرام المستهام به اذا * عبث المدام بعطفه الريّان
آس العذار بحاننا رخدوده * منه تغار شقائق النعمان
فى وجهه وحماه غاية بلغتى * وتتمة الاوطار والاوطان

قال وقلت فى يوم سرور

سقى الله يوم المهرجان كما سقى * وحيا فأحيا فيه سات مفرطق
تجمع فيه كلما شئت باصر * والكنه مما يروق ويعشق

كؤس وساقوها وشرب ومشرب * شموس وأقمار وغرب ومشرق
شغلنا عن التدريس فيه وحبذا * منازلة الغزلان ذا اليوم أليق
ركبنا لحزت السبق في حلبة الهوى * ففي اللهو لي طرف من الطرف أسبق
الى حلة حيث الثريا قصورها * بقصر عنها في النظام الخورنق
وصحبة قوم قد تنشا به رقة * حديثهم والبابلي المعتق
نعمت بهم والدهر لم يغف لحظه * ووراء ستور الغيم والغيم مطبق
حكى فوق عين الشمس أجفان نائم * يفتحها بالبرق تحوى ويطبق
ولولم أكن في ظل يحيى أصابني * صواعقه مع من أصيبوا فأحرقوا
فلا قلصت للحشر عني ظلاله * ففيها كما نهوى نعيش ونرزق

قال وقلت أيضا في يوم نو روز

تنبه فوسنان الزهور تنبها * وأفواهها افترت تسبح ربها
وقد وعظ الابك الهزار فأخرجت * أكفا بها تستغفر الله ربها
وشابهت الارض السماء فزهرها * كزهر وكان النجم بالنجم أشبها
وطاب الهوى حتى الغصون تعانقت * كمحبوبة مالت تعانق حبها
وحبهل الصهبا بلال بلابل * ففتح آذان الورد وقلبها
ورش الحيا ثوب الربى وشقيقه * مجامره بالعنبر الرطب شبها
ومافتح الزهر الربيع بخال من * يراه ثغورا كى يتم بهابها
ولكن رأى يحيى يفتح بالندى * ثغور الثنا في مدحه فتشبها

وقلت أيضا ارتجالا وقد ألبسني حلتين من ملبوسه الفاخر فجرحت أجرمنهما ذيول المعالي والمفاخر

ألبستنا المجد في الباستنا الحللا * فشباو أنسيتنا الاوطان والحللا
كسوتنا كسوة رحنا نجرتها * ذيل الفخار على اكفائنا خيلا
هذا وكم لك من اسداء مكرمة * بها فضحت الندى والوابل الهطلا
يامن اذا جاد للعافي بما ملكت * يداه ظن حياءانه بخلا
قبولنا منك فيض الفضل فيه لنا * عز وفخر وأما من سوالك فلا

وقلت أيضا وقد توالت بالروم الامطار والغيوم واستولت على القلب الاكدار والغموم

يارب قطر غزير القطر صيرني * أعض كفي لما جئته أسفا
حسبت فيه رداء المجد يدفئني * فلم أر المجد أغناني ولا الشرفا
كم ليلة خانها صبح كصطبري * وغيبها كدموعي بالعهود وفا
دجت فلم يدر فيها الخل وجه أخ * من بردها بل وجاري ماثها وقفا
وكم نهار به ظل النهار ضحى * حسبي من الوكف ماشاهدته وكفى
والشمس في فرو سنجاب السحاب بدت * مريضة قلبها بالرعد قد رجفا
والارض قد نسجت أيدي الرياح لها * من شقة الوحل أخياط الحما الحفا
أما ترى بعد تفصيل البروق لها * قوس الغمام لقطن الثلج قد ندفا
كأنه كف يحيى باللجين على * أمثالنا من أهالي العلم والضعفا
لولا تلافيه كان البرد أتلفني * فقد حماني وعني أتلف التلفا
ولم يزل بوصل الجدوى فضقت بها * لانها أثقلت من كاهلي كتفا
لازال في برج سعد غير منقلب * ونجم حاسده للعشر منكسفا

انتهى وقد ذكره الخفاجي في كتابه وقال في حقه في الخبايا فاضل أديب وحبيب ابن حبيب واذا طابت الاصول زكت الفروع واذا صحا الجو أشرق بدره في الطلوع وقد ضمني واياه عقد الاجتماع بعدما كانت درر مآثره ملأت صدفة الاسماع فرأيت الناس في رجل والدهر في ساعه وجلي علي في سوق العروس أنفس بضاعه وشاهدت في مرآة سماته وجوه محاسن صفاته مما تقر به عيون المدائح وتنشرح له صدور المجالس وتطيب نفوس المكارم فطفت بكعبة فضائله ونزهت عيون المنى في رياض شمائله وانتشيت من صهبائه وتنقلت بانشاده وانشائه وما كل قول حسن ولا كل خضراء خضراء الدمن وشكرت دهرا الف شملي بشمله وعرفني بذاته الفضل في ظله ولم أقل اذ مدلي به أيادي الامتنان ان دهري يضن بالاحسان ثم أنشدله من شعره قوله مضمنا

تقول سليمى بعد ما تبت عن * هواي وعن ذي الخال لست بتائب
تواصل واوات بخد معذر * وتجفو بلاذنب ذوات الذوائب
اليك فاني لست ممن اذا اتقى * عضاض الافاعي نام فوق العقارب

وقوله من قصيدة في المديح

يا من محياه يستسقي به المطر * وعدله كاد ينسي عنده عمر

ان كنت تبغي بنار الهجر تجربتي * اني على الحالتين العنبر العطر
وسوف ينبيك صبري في الجحيم على * جفاك هل أنا ياقوت أم الحجر

أصله قول سعيد بن هاشم الخالدي

تزيدني قسوة الايام طيب ثنا * كأنني المسك بين الفهر والحجر

وقول الآخر ألقني في لظى فان غيرتني * فتيقن ان لست بالياقوت

وقوله ان قسطنطينية طرفة الدنيا وبيمارستان هذا الوجود
ساكنوها مرضى وزمنى وأهلوها المجانين والطبيب يهودي

وقال الفيومي فيه روض آداب أو حوض ملئ بأعذب شراب حبر شمائله الصبا قد ساد من عصر الصبا سيد الادبا فاق أقرانه أدبا وحسبا وله انشاء وشعر كل منهما نضير وروض أدبه كله ربيع خضير ثم أورد له أبياتا من جملة قصيدة تائية قالها في مدح أستاذه المولى يحيي المذكور وقد عارض بها قصيدة للشهاب احمد الفيومي المصري وهي أيضا في مدح المولى المذكور ومطلع قصيدة التقي

حسب المعنى عيون بابليات * لكسرها في جيوش الصبر كسرات
بالضعف تقوى على اهلاك عاشقها * يا للرجال ضعيفات قويات
من كل ساق بيمناه ومقلته * كأن عينيه للعشاق حانات

وأول قصيدة الفيومي

بدت لمدحي وآدابي براعات * معنية بالتهاني مستهلات
والوقت صاف ومن أهواه بعد قلي * وافى وكان له من قبل نفرات
بدر على المشتري يعلو وغرته * كزهرة وله في الخد زهرات
فالطرف مشرقه والقلب مغربه * بدا له فيه اشراق وطلعات

وقوله وفيه حسن الاتباع

ومافي البدر معنى منه الا * قلامة ظفره مثل الهلال

وقد تبع فيه ابن المعتز في قوله

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر

وقبله وجاءني في قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

وابن المعتز أخذه من قول بعض العرب

كأنّ ابن مزنتها جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

وابن مزنتها الهلال والفسيط بفتح الفاء وكسر السين المهملة قلامة الظفر وقد أبرز عبد البر الفيومي هذا المعنى فى ادق مبنى فقال

ومذ رام الهلال وقد تعدّى * مشابهة له من غير قابل
أجاب قلمت من ظفرى شبيها * له ورميته فوق المزابل

ومن جيد شعر التقى قوله

توهمته شمسا وكان بريبنى * نسيم الصبا منه ومن طيبها الحر
فلما دجا ليل العذار ولم يغب * علمت وزالت شبهتى أنه البدر

ومحاسنه كثيرة وكانت وفاته بدمشق وهو مارّ الى القدس فى رجب سنة سبع وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من بلال الحبشى رضى الله تعالى عنه

العرضى الحلبى

(محمد) بن عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود بن على بن محمد بن محمد ابن الحسين العرضى الحلبى أنا أقول فى حقه انه لم تنجب الشهباء من منذ بنيت بمثله كان من الفضل فى مرتبة الآحاد ومن الادب فى مرتبة لا تنال بالاجتهاد وحاصل ماأقول انى عاشق له والعاشق معذور فيما يقول وهيهات أن تستوعب مزاياه ولو فشا القول والمقول وكان له سيادة من جهة أمه فهو سيد قومه وقد ولى القضاء مدة طويلة ثم درس بالمدرسة الكلتاوية والسعيدية وولى افتاء الحنفية بحلب مدة سنين ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة مديدة وأخذ بها عنه الادب جماعة من الصدور وقصة توله بغلام خمار ولزومه له مدة طويلة وهيمانه به وشغفه مما شاع واشتهر ولما مات أخوه أبو الوفا صار مكانه مفتى الشافعية بحلب وواعظا بجامعها وحصل له جذب الهى وتكلم فى وعظه برموز ودقائق على لسان القوم ووعظ أربع مرات ثم مات وذكره الخفاجى وأجاد فى مدحه وبث فضائله ثم قال وكتب لى مع هدية أهداها الىّ

مولاى من يوم لقياه الاغر غدا * هدية من زمان قبل ضنّ بكا
لو كان تصفنى الاقدار آونة * وكنت أنصف فيما أرتضيه لكا
لكنت أهدى لك الدنيا وزينتها * والشمس والبدر والعيوق والفلكا

قال وأكل عندى برشا فلما انتشى قال

وماكان أكل البرش مولاي كي أرى * بفرحة نشوان وغبطة مسرور
ولكنني كنت السليم ببينكم * فكان لآلامي به بعض تخدير

وعلى هذا فانظر قوله في الصفرة التي وسط الورد

أتظنون صفرة وسط ورد * عبثا أظهرت لنا ألوانا
انما خاف من تألم قطع * فاحتسى قبل قطعه زعفرانا

وفيه ايضا لي

فتح الورد في الرياض صباحا * عندما قبل النسيم خدوده
بلع الزعفران فهو لهذا * ضاحك شق من سرور بروده

وهذا فن من قرض الشعر من النوادر يسمى الاغراب وهو وصف مالم يعهد وصفه وتشبيهه ومن أغرب مامر لي فيه قول ابن رشيق في ضم الاصابع اشارة للتقليل

قبلني محتشم شادن * أحوج ما كنت لتقبيله
أومأ اذ حيا بأترجة * عرفت فيما كنه تأويله
لما تطيرت بمعكوسها * ضمت بنانا نحو تقليله

وأحسن منه قولي

وأزرار ورد لم تفتح كأنها * لعيني بديع للانام تشير
الى أن أيام السرور قصيرة * كأيام هذا الورد حين يزور

وذكره البديعي وقال في وصفه فاضل روض فضله أريج دبج حدائق معلوماته أدبه البهيج وشاعر رقت طباعه وكثر اختراعه وابداعه يسترق القلوب بألفاظه الزاهرة ويسكر العقول بمعانيه الساحره ينظم فيأتي بكل عجيبه ويشنف الاسماع بكل غريبه وينثر فيفتض أبكار الدقائق بنظره الثاقب ويجلي غياهب المشكلات بفكره الصائب وقد تقمص جلابيب المعارف في عنفوان عمره فأسبغت عليه ظلالها الوارف من ابتداء أمره وقد توجه الى الروم متندرا أن يبلغ كل مروم ولم يعلم أن الحظوظ ليست بالعلوم قال لما ضاقت رقاع بلادي ونفدت حقيبة زادي فوقت سهام الاحتيال وأجلت قداح الفال فكان معلاها السفر سفينة النجاة والظفر طفقت أتوكأ على عصا التسيار وأقتحم موارد القفار أفري فلاة يعد دونها مسرى النعي وألطم خدود الارض بأيدي المطي فكنت فتى قد قمه رقة الحال على بريد النوى واعتنقته الهمة العاقرة وألقحت بعزمه

لواقح المنى أسارعسا كرالنجوم والافلاك وقدركزالليل رمح السماك فأنخت بمخيم المجد وقرارة ماء السعد كعبة الافاضل الا انهم يحجون اليها كل آن وسوق عكاظهم الا أنها تنصب فم امصاقع الروم لامصاقع عدنان فلما ألقتني فيها أرجوحة المقادير فاذا هي فلك العز ومطلع التدبير الا أن حالي تقسمت فيما بين الاغتراب والاضطراب والاكتئاب اثلاثا فانزلت منها منازل الاحسبتها على أحداثا وسقتني الدردي من أول دنها وسوء العشرة من باكورة ذنها كل هذا وأنا أستلين مس خشونتها وأسيغها على كدورتها وأقول اذا لم تتم الصدور فتتم العواقب وان لم تريش القوادم فستريش الخوافي والجوانب ثم أنشدله قوله من قصيدة نبوية مطلعها

سقى الله ذات الشيح والعلم الفردا * وحيا الحيا وجه الدشامة والرندا
وماطلبي السقيا لها عن ظمابها * ولكن بسقياها بقلبي أرى بردا

ومنها وحلت خيوط الغاديات يد الصبا * على أنها من قبل قد احكمت عقدا
وقد أوقدت في مجمر الزهر عنبرا * يمين شمال من براد الندى أندى
ذكرت بها ريا الحبيب وساعة * بها ابيض وجه الدهر من بعد ما اسودّا
حبيب زنت عيني بعين جماله * فصيرت ترويج السهاد لها حدّا

ومنها وقربي منه وأخشى بعاده * فرب اقتراب جرّ من بعده بعدا
كسهم الرمايا كلما ازداد قربه * الى صدر راميه تباعد وامتدّا

وهذا معنى مطروق ومن ظريفه

مدت الى يداتودعني * فدنا اليها المغرم الصب
كالسهم راميه يقربه * ولاجل بعد ذلك القرب

ومنها ترى تمترى عشب الحجاز رواحلى * وتلطم أيديها وجوه الفلا وخدا

وله من نبوية أخرى

مازلت حانا له وليتنـــــــه * ولصخر ذاك البيت كالخنساء
أبكى البقيع وساكنيه وليتني * كنت المخضب دونهم بدماء

وله من أخرى

مذ نشرت صحيفة البدرى * رسمت بالمنسم واوا للنوى

ومن أخرى هاب القريض مدحه * فانشق أنصافا سطوره

وهو معنى مبتكر لطيف الى الغاية وله

أيها الريم هل تريم بنظره * علّ يصحو الفؤاد من بعد سكره
بأبي أنت غصن بان تثنى * وغدا يمزج الدلال بخطره
ألف القد زانها نقطة الخال فأضحى وواحد الحسن عشره

قلت هي حسنة والحسنة بعشر أمثالها

شارب أخضر وبيض ثنايا * سوّدا وجه عيشتي بعد خضره
أنت زهر غض وقلبي كمام * فلماذا أوقدت بتلك جمره

قلت ومن شعره قوله

لم يبق مني هوى ذاك الغزال سوى * بقية من حياة نازعت بدني
فسين طرّته مع نون حاجبه * كلاهما سن لي سيفا من المحن

هذا من التوليد الحسن فانه ولد من الطرة والحاجب لفظة سن ومثله لبعض الشعراء

كيف لا يسرق العقول وذا العارض واللحظ منه لام وصاد

وهو مأخوذ من قول بعض ظرفاء العجم قال الزكي بن أبي الاصبع في تحرير التحبير ان أغرب ما سمعت في التوليد

كأن عذاره في الخد لام * ومبسمه الشهي العذب صاد
وطرة شعره ليل بهيم * فلا عجب اذا سرق الرقاد

فانه ولد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لفظة لص وولد من معناها تشبيه الطرة بالليل وذكر سرقة النوم فحصل توليد واغراب وادماج وله

روحي الفداء لظبي ذبت فيه أسى * مؤنس الطرف وسنان بلا وسن
لم أنس اذ قام للتوديع وانبسطت * يد الفراق لقطع الشمل بالمحن
يقول والدمع في الآماق يخنقه * ياليت معرفتي اياك لم تكن

وله

وجهه كعبة حسن * ولماه ماء زمزم
خلت ذاك الخال منه * حجر الاسود يلثم

وقد وقفت على أنموذج من شعره أظنه من جمعه وفيه كل نادرة وتحفة ساحرة فاخترت منه حله لهذا الكتاب وأرجو أن لا يقال لطال به بل طاب وقد صدّره بهذه الديباجة الآتية من انشائه النفيس وجعلها مقدمة لرسالة أهداها الشيخ

الاسلام مصطفى الشهير ببالى زاده فى فتح قلعة ئنوه على يد الوزير الاعظم محمد باشا الكوبرى فى سنة ثمان وستين وألف فقال سبحان من جعل اندفاق امداده لاوليائه وفيضه الالهى غير مشوب بانقطاع ولا امتناع مع انه منظوم فى سلك المسلسل الغير متناهى وان كبت جيادهمهم فى بعض الاحيان تداركها لطفه بنشاط فيكون لها السبق والاحراز فى حومة الميدان فلا تزال خيولها بالمراح كالسيول متدفقه وكمائمها فى حدائق الكون عن نوار النجاح متفتقه والصلاة والسلام على من جعل الله به للعرب الفخر الاشب وحوز بحبوحة النسب والنشب فأنزلهم من غوارب الضوامر وأركبهم متون الاسرة والمنابر فلهم به الفخار البكر على سائر القبائل والامم فاستأسرت لهم ممالك وعبدا ملوك الديلم والعجم رفع الله به منار الدين وقطع دابر القوم الكافرين فالاسلام وان بدئ بالذلة والاغتراب فسيعود عزيزا وينقلب نحاس أربابه لدى السبك ذهبا ابريزا وعلى آله وسائط القلائد واللآلى الفرائد وأصحابه مصابيح الدجى وشموس الضحى ونجوم الليل اذا سجى (وبعد) فلما برز الاذن الالهى بتبرج الفتوحات الاسلامية من خدور الغيوب وجالت أفراس الافراح تركض فى ميادين القلوب ودبت حميا المسرة فى الضمائر وقامت خطباء الاقلام تصدح بالبشائر وهدرت شقاشقها من أنامل الكتاب على المنابر وزرفنت فى وجنات الصفحات بالمداد الغوالى تشرح ما كتبته فى صدور الكفرة صدور العوالى وذلك باقبال ظل الله فى الارض الفائض من وجه البسيطة على الطول والعرض واسطة عقد ملوك آل عثمان لا زالت الامور متسقة النظام ما قام له كل يوم ديوان واقدام حضرة الصدر الكبير القائم بأعباء الرأى والتدبير من هو من فلك الوزارة بمنزلة النير الاعظم من بين الكواكب السياره وبمن حضرة شيخ الاسلام ودرة تاج الملك وفص الختام بكر عطارد العلم وثانى الفرقد ومن هو من بين جواهر الذات در التقاصير والزبرجد لا زالت غرة المجد شادخة فى جبينه وقلم القضا راكعا وساجدا فى محراب يمينه عنّ لى نظم أبيات براعتها التهنئة بهذا الفتح المبين وختامها تاريخه من الهجرة النبوية بالسنين ضاما الى ذلك رسائل علمية تبحث عن اسمه الشريف فقط وهى وان لم تبلغ الذروة العليا من التحقيق لكنها كما قيل خير الامور الوسط وهى لما كانت كالمولود الجديد من بين بنيات

الصدر تستحق التسمية كما تستحق الرضاع والدر سميتها بمنهل الصفا على اسم المصطفى لازال المسماه من هذا الاسم نصيب انه سبحانه قريب مجيب ثم قال فلنبدأ اولا بالقصيدة وهي هذه

قبول برود ويتلوه نجح * وأيد انسال قصد نلح
فأهلا بشر بشير أتى * يضمخ من مسكه الروح جنح
كان الخزامى وشيح الربى * متون وريح الصبا اذا الشرح
فلله عسكر قد اقتضها * مهندة وسنان ورمح
وعهدي بها هامة للجبال * فأضحت بتمهيدها وهي سفح
وكم طرف طرف كادونها * له في بحار المياد ين سبح
ولكن باقبال سلطاننا * تزول الرواسي وينهد صرح
مليك بكلكله قد أناخ * فانقاد صعب وانزاح جمح
ونكس أعلام كفر عتت * ولما شقها عاد صلح
فعيد شعانينهم مأتم * عليهم وابكم قد عاد فصح
ففي مهرق الارض امسوا لخط * سقيم له صارم الدين يمحو
فقد استلة عن سلطاننا * وتدبير صدر توخاه نصح
واقبال شيخ لاسلامنا * تخطى المعالي وحاشاه كدح
تصدر رغما لانف العدا * ولكن به قر طرف وكشح
تقدم من قبله معشر * همو للليالي ذنوب وقبح
مضوا قبله كبهيم الدجى * وقد جاء من بعدهم وهو صبح
ولا بدع أقلامه ان جرت * بغالية النفس والنفس شح
فعف فتاويه من حسنها * خدود العذارى عليهن رشح
ولله سر بدا في علاه * ومنه ذنوبي تولاه مدح
وحتى أعاديه لم ينطقوا * بذم وان نابهم منه ذبح
يراعي قد طاش في مدحه * وثنى العنان الى الفتح مرح
فلله فتح مبين اذا * وما هو الا من الله منح
لذا أنشأ الحال تاريخه * لنصر من الله حم وفتح

وقال وهي من غرره

تألق البرق لى سلاسل * قلت وشاح على المنازل

أوشرد الطيف عن جفونى * فامتد منها له حبائل

أوأنها قد حكت عشورا * أخذت منها فالاتقابل

أوصارم والسماء قين * غدا لها بالنسيم صاقل

ذكرنى بالوميض خصرا * جال به للنطاق جائل

أوانه ابتسام ثغر * فيه شفاء لكل ناهل

بل طلعة العالم المفدى * عين المعالى صدر الافاضل

درة تاج المليك يزهو * جيد به للزمان عاطل

يراعه مثمر المعالى * يصيب منه الشبا الشواكل

ان يسقه النقس فهو غصن * يضوع منه شذا الخمائل

صريره مطرب قضاة * مابين راج منهم وآمل

يصون منا ماء المحيا * وهو بماء الحياة سائل

ثانى عصاة الكليم تجرى * لنا أنابيبه جداول

ولفظه عنبر بشحر * يقذفه البحر للسواحل

أنجب دهر به أتانا * رضيع ضرع العلوم حافل

وكان من قبله عقيما * كذاك ليلاته حوائل

فلهنئنا لطالبى نداه * فزنا ورب الورى بطائل

أعاد افراد من تقضى * كالصاحب الشهم وابن وائل

ان رمد الطرس من جهول * فهو بميل البراع كاحل

أعر لقولى مولاى سمعا * أشكوك دهرا على حامل

قطع أسبابنا اللواتى * كانت لحاجاتنا وسائل

تلا محياك لى سطورا * فيها نجاح لكل سائل

ومما أورده قوله فى الرثا

لك الله من غاد يسير بلا عزم * ومغترب فى أهله والحمى المحمى

ومن راقد ليست له هيئة الكرى * ونشوان راح لا من التمر والكرم

فكم ناشد منا ويدرى مكانه * فهلا وجدنا ما نشدناه فى الرسم

حبيب فقدنا منه نجم سعوده * وكوكبه الوضاح بل قمر التم

أقامت عليه الكائنات مأتما * فدمع السحاب الجون من بعده يهمي
والبس أثواب الحداد الدجى أسى * وبدر الدجى في وجهه أثر اللطم
وقد حلقت رأسا وألقت جلابيا * وشقت جيوبا روضة جادها الوسمي
وقد لبست ثوب الصدار سماؤنا * بغيم وليس الغيم الا من الغم
وصكت بنعل الفرقدين صدورها * فمن زرقة قد أثرت أثر الختم
عجبت له وهو الضنين بنفسه * يحارب عنها كيف يجنح للسلم
بنينا المراثي بعده وبيوتها * وقد صار منه هيكل الجسم للهدم
عزاء بني الامجاد والشرف الجم * وصبرا جميلا لا يقبح بالاثم
فسيف القضاء الحتم لا يسلب المضا * يصول بلا ذنب ويسطو بلا جرم
وما أمهات الخلق الا صوائر * بثكل وما الابناء الا الى اليتم
لقد أنتج الآباء أشكالنا سدى * فياليت ذا الانتاج بدل بالعقم
فيارب أسكنه الجنان ممتعا * وأسبل عليه ستر غفرانك الجم
وأبدله عن هذي الرسوم وأهلها * قصورا وحورا قاصرات بلا نقم

وقوله من قصيدة وهي من تحائفه

على أثلات الواديين سلام * وبعض تحايا الزائرين غرام
تذكرت أيامي بها وأحبتي * اذ العيش غض والزمان غلام
والمامتي بالحي حيث تواجهت * قصورا كناف الحمى وخيام
ألام على هجرانهم وهم المنى * وكيف يقيم الحر وهو يضام
هم شرعوا أن الجفاء محلل * وهم حكموا أن الوفاء حرام
وأبلج أما وجهه حين يجتلي * فشمس وأما كفه فغمام
جرى طائري منه سنيحا فعلني * بدر أياد مالهن فطام
شردت عليه غير جاحد نعمة * اكاف خسفا بعده وأسام
وقد يسلب الرأي الفتى وهو حازم * وينبو غرار السيف وهو حسام
فقد وجد الواشون سوقا ونفقوا * بضائع زور مالهن دوام
وبعض كلام القائلين تزيد * وبعض قبول السامعين أثام
فأصبح شمل الانس وهو مبدد * لديه وحبل القرب وهو رمام
يقرب دوني من شهدت وغيبوا * ويوصل قبلي من سهرت وناموا

تزاور رحىتي مايرجي التفاته * وأعرض حتى مايردّ سلام
فلا عطف الالحظة وتنكر * ولاردّ الاضجرة وسآم

قال ومما أنشدته في حلية من نسج عليه العنكبوت من حليته الشريفة وهو مثبوت

استمع حلية النبيّ المكنى * من لآل فرائد ذات معنى
أبيض اللون أنفه كان أقنى * ذو جبين طلق وأفرق سنا
خافض الطرف هيبة وحياء * وله حاجب أزج مثنى
وكثيف اللحى مجمع شعرا * أسود العين كاسرات جفنا
هدب عينيه مثل أقدام نسر * وله راحة غدت وهي تثنى
مثل مارق أنملا رق قلبا * مثلما طال أيديا طال منا
بالسطر من فوق مهرق صدر * من شعور كالخزلنا وحسنا
ان يسر سار جملة كانحطاط * من علوّ عوز ركنا فركا
كامل القدلم يسايره قرن * في مداه الاتراه ارجحنا
واذا رام في مجالسه القول * بنصح فيوزن اللفظ وزنا
دائم الفكر مظهر لسرور * في محياه وهو يكتم حزنا
فعليه الصلاة كل مساء * وصباح ماصيغ في القول معنى

وله ملغزا في عيد وكتب بها الى السيد بكر بن النقيب المقدم ذكره

رعى الله ظبيا في الحشاشة مرعاه * وحياه قلب لم يفارق محياه
بوجه له اختطت محاريب حاجب * أطلت صلاة اللحظ فيها المرآه
وقام بلال الخال فيها مراقبا * صباح جبين لا تغيب ثرياه
ولم أنس اذ جاذبته طرف المنى * وقد نظمت عقد التهاني ثناياه
بجنح دجى من قبل نبت عذاره * تسربل في شيب من الصبح خداه
وقد طلعت فيه شموس كؤوسنا * كما أطلعت نجل الشهابي دنياه
نجيب لعين المجد أصبح قرة * وأمسى قذاة في نواظر أعداه
ولا بدع أن يطوى له سبب العلا * وينشر في سوق المفاخر برداه
فمن كان من نسل الشهابي عطارد * سيملك من قدح المعالي معلاه
فيا بكر بشرى أنت بكر عطارد * ومن لم تقف في حومة البحث خيلاه

لقد جاش فى صدرى مباراة طبعكم * وصقل معانى له لان متناه
فما اسم حكى النعمان فى يوم بؤسه * ويوم نعيم يستطار لنعماه
يريق دما من ليس يجنى على الورى * ويطعم أخرى جائعا من تلقاه
وليس من الاجسام لكن له يد * وعين على مر الجديدين ترعاه
اذا صحفوه فهو عبد مقيد * اذا أطلقوه كان مولى بمولاه
فجد بجواب نستضىء بنوره * ونقطف ازهار الامانى جدواه
بقيت بأفق الفضل والمجد طالعا * يقول الذى يلقاكم ربك الله

وله فى والد السيد بكر المذكور وهو السيد أحمد المار ذكره يشير الى خال له كان يلقب بآلاوالى غلام كان يهواه يعرف بصاحب الخال

من مبلغ عنى الشهابى أحمدا * نجل النقيب الشامخ المتعالى
لا تفخرن عليك بعد بقية * مالم تنلها لست بالمفضال
المرء يكرع من مناهل خاله * وشراب آلا كالسراب الآل
لله قاضى دهرك العدل الذى * أعطاك خالا ثم صاحب خال
فبقدر ماتهواه من ذى الخال قد * أعطيت عكس هواك عند الخالى

وله من مكاتبة كتبها وهو بالروم

أيها القاصد العواصم من أكناف شهبا ثنا ذوات النطاق
ان لى حاجة اليك فهل أنت ترى فى وفائها خير راق
قل لسكان جامع طالما طاردت بالبحث فيه خيل السباق
لم جفوتم صبا لقد قذفته * راحة البين فوق حوض العناق
فتلافوا فؤاده بكتاب * فكتاب الاحباب نصف التلاقى

وله فى الغلام الخمار الذى كان يهواه

مهلا فعينى من بكا ونحيب * عميت وتوجى الهوى عشيب
فى حب بدر ما استضأت بوصله * الا وأعقبه الجفاء مغيب
أورد عينى عيون جماله * الا وأدركها العمى برقيب

وله فيه أيضا

وعصر بقسطينية قد قطعته * على وفق ما قد كان فى النفس والصدر
عينى بها كراسة أجتلى بها * علوما لقد زاولتها غابر الدهر

أحررمنها في الطروس بدائعا * فاملأ صدر القوم في الورد والمصدر
وطورا أحلي من زماني عاطلا * بعقد نظام صاغه صائغ الفكر
معان اذا ما الصب ردد بعضها * تراه بصب راح وهو بلا ادر
أضمنها سلوى الحزين ورقية السليم ومأخوذ من اللحظ بالسحر
وخمر شمالي للشمول متابع * اذا حثها الساقي أذاعت له سرى
من العبقر بين الذين تحملوا * نقى كالكل الزنار فوق وهي الخصر
اذا اعتجز رقاء اليمامة خلتها * سماء بها قد لاح نور سنا البدر
وان قام بين الشرب خلت قوامه * قنا ألف قامت على وسط السطر
وان أترع الكاسات خلت بعينه * لجينا تخللها مقامع من تبر
وان نظرته العين نظرة ذي هوى * سقاني بكاس العين خمرا على خمر
وأدجو بليل من ذوائب شعره * فيارب هل في ليمتي الثغر من فجر
أفكر في يوم النوى ليلة اللقا * فأذرى دماء العين من حيث لا أدرى
فأمسح في كافورة الجيد مقلتي * عسى ان بالكافور دمعي لا يجرى
فما زال في ثوب الخلاعة ظاهرى * وقلبي بذكر الله يفتر عن در
الى أن قذفت الشرك عن صفو خاطرى * كما تقذف الادناس عن لجة البحر

ومن غزلياته قوله

الصخر رق لحالتي يا ذا الفتى * مذ صرت خنساء وقلبي قد عتا
يا أيها الريم الذي ألحاظه * سلت على العشاق سيفا مصلتا
عطفا على بنظرة أو لفتة * اذ عادة الآرام أن تتلفتا
كم ذا اعاني فيك أهواء وكم * أصلي بنيران الهوى والى متى
الله أعلم لم أبح بهواكم * لكنما العينان فيها نمتا
أترى زمانا مر حلوا بالحمى * هو عائد والعيش غض غتا
ما كان في ظني الفراق وانما * قاضي الغرام على ذلك أثبتا
كم ليلة للوصل قربت الكرى * عطس الصباح ولم أجبه مشمتا
وعلى الذي نطق الكتاب بمدحه * وأتى الخطاب له بسورة هل أتى
مني صلاة أجتني نوارها * من جنة عيناي فيها نامتا

ومن بدائعه قوله من قصيدة

ما الخال مسكا فت فى الاجياد * بل انه بقيا فتيت فؤادى
أو أنه شحرور روضة وجهه * قد جاوبته بلابل الانشاد
أو عابد لبس المسوح وقد رقى * من سحر عينيه بسورة صاد
وأقام فى محراب حاجبه الهدى * يحكى بلالا للصلاة ينادى
بل انه كرة تجول بسالف * كالسيف يسكن فى حشا الاغماد
أوان وجنته صحيفة مهرق * قلم الاله أمدها بمداد
أو نقطة ولها العذار حمائل * أو كالكمام بغصنه المياد
بل انه حبب طفا وخدوده * قدح تطفح من دم الاكباد
أو مركز والخد دائرة المنى * خطت بمبكار الجمال البادى
بل حبة نصبت لصيد حشاشتى * بل قطرة من نقس عبد الهادى

ومن مقاطيعه قوله

ريحان خدك ناسخ * ماخط ياقوت الخدود
وقع الغبار بها كما * وقع الغبار على الورود

وقوله تلك الثنايا واشتياقى بها * باتت ترينى عند لثمى الطريق
تبددت من عبرة عندها * سبحة در نظمت من عقيق

وله ياليلة طالت على عاشق * بات من الوجد على جمر
كليلة الميلاد فى طولها * تسح فيها العين بالقطر
كأنها ثكلى جنين لها * أغرقه دمعه بالفجر

وله فى شريف

لما تعمم بالخضراء ذو شرف * قوامه صيغ من تبر ومن صلف
أيقظت صحبى وعين النجم ساهرة * قوموا انظروا وبحكم للبدر فى الشرف

وله ارفقوا فالفؤاد ليس بجلد * وارحموا ذلتى وطول عويلى
ان شحاذ حسنكم وعيونى * ياغناة الجمال كالكشكول

وله فى يتيم ان ذاك الرشأ الخشف الذى * مات عنه والده وكظيم
زاده موت أبيه قيمة * كان درا فغدا اليوم يتيم

وله فى أرمد ذاك الذى طلت دمى عينه * وراح يسمى أرمد الاسم
لما رآنى لدمى ثائرا * عصبها بالطرف المعلم

قولواله يكشف عن عينه * فان فيها نقطا من دمي

وله في جراح

لحا الله الطبيب لقد تعدى * وجاء لقلع ضرسك بالمحال
أعاق الظبي قد شلت يداه * وسلط كلبتين على غزال

وله في حامل قنديل

وشادن جاء والقنديل في يده * ما بيننا وظلام الليل معتكر
كأنه فلك والماء فيه سما * والنار شمس به والحامل القمر

وله في موشم

أفدي غزالا تعرى من ملابسه * والجسم من ترف أضحى كفالوذج
كأنه وطراز الوشم داربه * جسم من الدر فيه نقش فيروزج

وله ان خال الحبيب لما دهاني * وشجاني منه الجفا والمطال
قلت اذ زاد نكهة وصفاء * قم أرحنا بقبلة يا بلال

وله وبلاه من جيد كالحياه * حف به زيق كشط الفراه
كأنما أطواقه حوله * فوارة تمطر ماء الحياه

وله لم أزل من صحيفة القلب أملي * في دجا الاغتراب سطر مثالك
ناصبا هدب جفن عيني شباكا * فعسى أن أصيد طير خيالك

وله في العيون المستعارة للنظر

قال لي الحب لم وضعت على الانف عيونا وفي عيونك مقنع
قلت مذ خط كاتب الحسن في ثغرك نونا كحاجبين وأبدع
فجعلت العيون أربع على * ان أرى يا رشا حواجب أربع

وله وجنة كالشقيق مرآتها اليوم صفت من قذاة عين الرقيب
خضبت من دم الرقيب فما * تبصر الا تعلقت بالقلوب

وله عاب قوم شربي المدام ولا يد * رون أن التعييب عين العيوب
جبر قلب الاقداح بالراح خير * في اعتقادي من كسر كاس القلوب

ولما طال مكثه بالروم قال

شيبت فود سيد الرسل هود * ولقد شيبت فؤادي الروم

ورجع الى وطنه فأخذ يندب أوقاته الماضية فما قاله في ذلك المعرض

ماقصرت تلك الليالى التى * فى جنحها بت سمير الملاح
لكن أشواقى لذاك الرشا * ماعاجلتنى خوف وشك البراح
شققت جيبا كالدجا حالكا * عن صدره فانجاب لى عن صباح

وقال قد ألفت الهموم لما تجافت * عن وصالى الافراح وازددت كربه
فديار الهموم أوطانى الغر * ودار الافراح لى دار غربه

وقال ألا قل لقسطنطينية الروم انى * أعادى لقسطنطين اسمك والرسما
لقد غيبته فى الثرى غير واجد * محبا يفاديه الحشاشة والجسما
وقد تركتنى ساهر الطرف بعده * مشتت شمل البال أرتقب النجما
سأهجر فيه خلة الكاس والهوى * وأجتنب اللذات ان عدن لى خصما

وقال كان لى فى الحظوظ بدرة عيش * بددتها يد الشبيبة نثرا
ليت حكم النهى حماها فكانت * لى فى فاقة الكهولة ذخرا

وقال قالوا عهدنا غصن عمرك بالصبا تدنو قطوفه
فذوى بغير المشيب وطالما روى نزيفه
فأجبتهم ضيف ألم بنادى لم لا نضيفه
وربيع ذاك العمر سار فليت لو يبقى خريفه

ولما لزم الزهادة شرع فى عمل الاشعار المتعلقة بالانكفاف والتوسل والمناجاة فى جملة ماصنعه قوله

دواتى كاسى والكتاب حديقتى * وساقى مدام الفكر قام على قدم
صرير يراعى مطربى فكأنما * سطورى أوتار وضرابها القلم

وقوله ألا ان حى لطول الحياة ليس لاجل حظوظ مضاعه
ولكن لاشهد لطف الاله * فأزداد شكرا وأزداد طاعه

وقوله أيارب نفسى أتعبتنى حظوظها * وتسويلها الايقاع فى زلة القدم
فيارب ان كنت الشقى بفعلها * فما أنا الا الذى يقترع الندم
ولست بآباها وحاشاى اننى * من الروح ذات القدس لى أوفر القسم

وقوله اليك رسول الله وجهت وجهتى * وأرسيت فى تيار بحر الرجا فلكى
فكن شافعى يا من يشفع فى غد * بسترى فى الدارين من فاضح الهتك

وقوله قيل لى كم وكم ترى تتمادى * فى الهوى والطريق وعر قصى

قلت ظني بالله ظن جميل * وبخير الانام مجدي على
ان لله رحمة تسع الخلق جميعا فمن هو العرضى

وكانت وفاته فى صفر سنة احدى وسبعين وألف وبلغ من العمر نحو ستين سنة

العباسى الدمشقى

(السيد محمد) بن عمر العباسى الخلوتى الدمشقى الصالحى الحنبلى شيخنا فى الطريق ولى الله ومعتقد الشام ينسب الى العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم من جهة والده والى الشيخ أبى عمر بن قدامة الحنبلى من جهة والدته كان شيخا جليلا من أكابر العارفين والاولياء المتمكنين أخذ الفقه عن الشهاب أحمد الوفائى المفلحى ومن شيوخه البرهان بن الاحدب الصالحى والنجم الغزى وأخذ الطريق عن الاستاذ العارف بالله تعالى أحمد العسالى لازمه بقرية عسال وتخرج به حتى صار خليفته من بعده وكان يؤثر الخمول على الظهور الى أن أراد الله سبحانه ظهوره لما حبس الغيث عن دمشق سنة سبعين وألف واستسقى أهلها مرات فلم يمطروا وكان شيخنا رحمه الله تعالى لا يخرج معهم هضما لنفسه فأنطق الله بعض المجاذيب بأنكم ان أردتم الغيث فاستسقوا بالعباسى فأمره نائب الشام بالخروج للاستسقاء بهم فخرج وهو فى غاية الخجل وقال اللهم ان هؤلاء عبادك قد أحسنوا الظن بى فلا تفضحنى بينهم فأغيثوا من ساعتهم وما رجعوا الى البلد الا بمشقة من كثرة المطر واستمر المطر ثلاثة أيام فاشتهر عند ذلك ذكره ولم يمكنه أن يكتم أمره وأكبت عليه المريدون وتسلك به من أهل الطريق الصالحون وانتفع به الجم الغفير الذين لا يمكن حصرهم وأعطاهم الله تعالى حسن السمت والقبول ونور حالهم ببركته ودعائه وقد وفقنى الله سبحانه وتعالى للاخذ عنه والتبرك بدعواته وكان يحفنى بامداداته الباطنية ثم انقطع عن الناس وكان لا يقبل من الحكام هدية ولا يتردد اليهم وكراماته كثيرة مشهورة منها أن بعض المجاورين بمكة من أهل دمشق رآه يصلى الاوقات الخمسة بالمسجد الحرام بالمقام الحنبلى وهو بالشام وكانت وفاته فى سنة ست وسبعين عن سن عالية ودفن بمقبرة الفراديس وقبره معروف يزار

باحسن الترعى

(محمد) الباقر ابن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن جمل الليل محمد بن حسن اشتهر كسلفه بباحسن العالم العلامه البحر الحبر قال الشلى فى ترجمته ولد بتريم وبها نشأ وحفظ القرآن وأخذ العلم عن أخويه عقيل وعلوى والشيخ زين

العابدين والشيخ عبد الرحمن العيدروس والشيخ عبد الله بن زين بافقيه وحضر
درس الشيخ أحمد عيديد والشيخ أحمد بلفقيه ثم ارتحل الى الحرمين الشريفين وحج
وزار جده صلى الله عليه وسلم وأخذ بهما عن جماعة من السادة ودخل الهند
واتصل بولاتها ثم رجع الى بلده بالسلامة فلم تطب له فدخل الهند ثانيا وأقام بها زمنا
طويلا وأكثر في نواحيها الترداد يرحل من بلد الى أخرى الى تقدس نفس وذات
ومداعبات مستلذات وحظي من العربية والادب وتميز بهما نظما ونثرا ومنحه
الله تعالى مكارم الاخلاق قال الشلي في مشرعه اجتمعت به في الديار الهنديه
وقد اجتمعت فيه الصفات العليه واشتملت على كرم الطباع شمايله ودلت على
النجاح والفلاح مخايله فتعاشرنا معاشرة صدق ووفا وتوادنا وداد محبة وصفا
ثم عاد الى وطنه واستقر به النوى وألقى به من يده العصا ثم عكف على العلوم
الصوفيه عكوف توبة على حب الاخيليه ولازم قراءة كتاب الاحياء ملازمة
غيلان دارميه ولازم صحبة شيخ البلاد والعباد صاحب الارشاد والامداد السيد
عبد الله بن علوي الحداد فحصل له الاسعاد وفتح الجواد وتجرد عما كان عليه
من تلك الاوصاف ولم يتطلع الى ما فوق الكفاف ولبس ثوب القناعة والعفاف
فأسفرت له وجوه المحاسن سافرة النقب ظاهرة الجمال من وراء الحجب
ولم يصادف الامن قال له أهلا بك اجلالا وناداه كل محب هكذا هكذا والافلالا
وكان صدر المحافل اذا عقدت وصيرفي الامور اذا انتقدت ولم يزل كذلك الى أن
مات وكانت ولادته في سنة ست وعشرين وألف وتوفي في تريم في سنة تسع وسبعين
وألف ودفن بمقبرة زنبل

قوله توبة هو عاشق ليلى الاخيلية اسمه توبة بن الحمير بضم الحاء وفتح الميم وشد الياء مكسورة كصغير حمار قاله نصر

(السيد محمد) بن عمر بن يحيى بن المساوى الرديني الحسني القطب العارف بالله
تعالى المتوجه بكل كليته الى مولاه أحاطت به المعرفة فظهرت منه العجائب وكان
في بدايته مشتغلا بقراءة القرآن مجدا في العبادة ثم أخذ باليمن عن شيوخ من
السادة بني الاهدل وغيرهم ثم قدم الحرمين وجاور بهما سنين ولازم بالمدينة
الصفي القشاشي وأخذ عنه وبه تخرج وانتفع كثيرا وكان القشاشي يشير اليه كثيرا
ويقول في شأنه اذا ألبس السيد محمد أحدا خرقة فهي خرقة نبوية ورأى صاحب
الترجمة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قائلا له قدمك كقدمي وسجدك كسجدي
ورأى بعض الصالحين في عالم الرؤيا أيضا قائلا يقول محمد صلى الله عليه وسلم أمين

الرديني اليمني

الله

الله على خزائن الارض ومحمد بن عمر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعتريه في بعض أوقاته حال يغيب فيه عن شعوره فيجلس اليوم واليومين مصطلما لا يتكلم ومناقبه وكراماته لا يحصيها عد ولا يحيط بها احد واستمر على المجاهدة والصيام واطعام الطعام والانفاق على الفقراء والاحسان اليهم بحيث انه كان ينفق جميع ما يحصل له من بلاده ومزارعه على كثرتها ولما قربت وفاته قرأ من أول سورة الانعام الى قوله تعالى الله يعلم حيث يجعل رسالته ثم خرجت روحه وكانت وفاته يوم الخميس رابع شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وألف ودفن بقرية السنان بكسر السين من بلاد بني جل من أعمال الشرف من اليمن رحمه الله تعالى

الميموني

(محمد) بن عيسى المنعوت بشمس الدين الميموني المصري الشافعي أحد العلماء الكبار أخذ عن الشمس الرملي والشهاب البلقيني والشهاب أحمد بن قاسم والشيخ الفاضل الواعظ محمد شمس الدين الصفوي الشافعي والشيخ عبد الحميد السمهودي وغيرهم وأخذ عنه جماعة من العلماء وله من المؤلفات مختصر الآيات البينات تأليف شيخه ابن قاسم وبعض رسائل تتعلق بآيات شريفة قرآنيه وكانت ولادته في نيف وثلاثين وتسعمائة وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وألف ودفن بتربة المجاورين قاله الشيخ مدين القوصوني

السلوني

(محمد) بن فتح الله بن محمود بن محمد بن محمد بن حسن السلوني الحلبي القاضي أبو مفلح كان غرة في جبهة الفضل كثير الادب راوية للشعر والوقائع خبيرا بصنعة النقد غواصا على دقائق الادب ولد بحلب وبها نشأ وتأدب بوالده فتح الله المقدم ذكره ورحل الى الروم وسلك طريق القضاء فولي المناصب السنية في اقليم مصر وقد ذكره الفيومي في المنتزه فقال في وصفه فاضل ركعت أقلامه في المحاريب وسجدت في محاريب الدفاتر فطرزت فلك الاوراق بما للاوراق من نثر تغار منه النجوم وشعر كأنه عقد الدر المنظوم ثم أورد له قوله من قصيدة مطلعها

وجه يقابلني لكنه قمر * في الليل يطلع لكن ليله شعر
نظرته فسطا في القلب ناظره * ورب حتف به قد أوقع النظر
لله ما صنعت بي وجنتاه ومن * للنار يقرب لا ينفك يستعر
ظبي سبا اللب الا أنه ملك * من الملائك لكن طبعه بشر

ولم يزد على هذا القدر وأنا رأيت القصيدة في مدائح يحيى التي جمعها التنوخي فاخترت منها قدرا وهو

علقته بدويا راق منطقه * ورق حتى استعارت دله أخر
للسحر من لحظه معنى بقوته * عن العقول صواب الرأي مستتر
ماشاقني قبل رؤيا شكله قمر * ولم يشم بعد ريا نعله عطر
جم المحاسن معسول الدلال له القد الذي خصره لايدرك البصر
لاعيب فيه سوى أن المحاسن من * دون الانام جميعا فيه تنحصر
عن كأسه خده سل يانديم الكي * ينبيك أن الحيا منه تعتصر
وانظم محاسنه درا كمبسمه * منه كدمعك درا اللفظ ينتثر
ألله أكبر ماهذا الفتى بشر * ولا تشاكله في ذاته الصور
لكنه سر صنع الله أبرزه * فلا يحيط به عقل ولا فكر
كم ليلة بت والاشواق تلعب بي * والفكر سامرني والنجم والسهر
تعذب القلب آمال الوصال دجى * حتى فؤادي كضوء الصبح ينفجر
لا الحب دان ولا وعد أسر به * ولا فؤاد عن الاشواق ينزجر
اذا تذكرت أيامي الالى سلفت * يسيل من عبراتي السهل والوعر
أيام أنسي التي كان الزمان بها * في غفلة ليس تدري شأنها الغير
وكلما خطرت أمنية قضيت * ويكمل السعد لما يحصل الوطر
هذا الذي ذكره انسى الحياة الى * أن صرت حيا مع الاموات اذكر
لا الشوق ينسى ولا دهري يعود بما * قد كان منه وايس القلب يصطبر
لكنها حسرة تبدو لفلك دمي * بها وان دما أهل الهوى هدر

منها في المدح

يكاد بدر الدجى ينمى لطلعته * لو كان يمشي على وجه الثرى القمر
قضى الاله بان يفدي بحاسده * فماله حاسد باق له عمر
والدهر لو أنه ناواه لانقاصت * ظلاله ورأينا الناس قد حشروا

وله من قصيدة أخرى أولها

دمت يامربع الاحبة تندى * كاسيا بالزهور بردا فبردا
باله مربعا اذا جاده النوء فساقي الصبوح يقطف وردا

واذا انساب فى جداوله الماء حساما جلى النسيم الفرندا
جنة والغصون فى حلل الازهار حور بها ترنح قدا
وتهادى معاطف البان سكرا * بتهادى العشاق أخذا وردا
وتدير الصبا كؤوس شذا النور على نغمة البلابل سردا
كيف جزت الطريق جوزا ومن خوفك دمعى بالسيل يملأ سدا
لو رعيت العهود أحسنت لكن * قلما تحفظ المليحة عهدا

وله من أخرى مطلعها

صبابة لا اصطبار يضمرها * ومهجة لا خليل يعذرها
ودمعة لا الزفير ينضبها * وزفرة لا الدموع تغمرها
وعشقة قد أبان أولها * ان هلاك المحب آخرها
فكل نار اذا علت خمدت * سوى التى جمره تسعرها
ويح جريح اللحاظ علته * فى الطب حيث الطبيب خنجرها
تبات عين الحبيب ليلته * كالنجم لكن أبيت أسهرها
لولا الكرى قامت مرنحة * لم تلك أيدى الجفون تهصرها
لى زفرة لم أزل أصعدها * ودمعة لم أزل أقطرها
ما العشق الا كالكيمياء أنا * دون جميع الانام جابرها
تبسم ان كلت مشا كلها * ودر دمعى غدا يناظرها
هيفاء ما الغصن مثل قامتها * لكن أعطافه أشايرها
أعشق من أجلها الكثيب اذا * تضم أمثاله مآزرها
وأحسد البدر فى محبتها * فغيره لا يكاد ينظرها
وألثم المسك والعبير عسى * يكون مما اقتفت ظفائرها
لله ما فى الهوى أعالج من * لواعج فى الهوى أصابرها
يا حبذا خلسة ظفرت بها * فى غفلة للزمان أشكرها
حيث لعهد غدت تمد يدا * لم تدر أسرارها أساورها
يسألها خاطرى الوصال ولا * يجيب عنه الا خواطرها
ليت ليالى الوصال لو رجعت * أو ليت قلبى معى فيذكرها

ومن مقطوعاته قوله

لا تسلم من شكا الزمان وان لم * تشف شكواه علة المجهود
انما يحوج الكرام الشكوى * شوق ما فى طباعهم من جود

وله غير ذلك وكانت وفاته فى سنة خمس وثمانين وألف والبيلونى تقدم الكلام عليها فى ترجمة والده

ابن فروخ

(الامير محمد) بن فروخ أمير الحاج الشامى النابلسى المولد أحد شجعان الدنيا المشهورين وكرمائها المذكورين كان من أمره انه لما رحل أبوه بالحج وهو أمير فى سنة موته وهى سنة ثلاثين وألف ترك ابنه محمد هذا فى نابلس مبعدا عنه لنفرة كانت بينهما وفوّض أمر حكومة القدس ونابلس لمملوك له يدعى يوسف وكان يحبه فأشار عليه بعض أتباع أبيه بقتل يوسف فى غيبة والده فقتله وقام مقامه فوقع خوفه فى قلوب أهالى تلك البلاد وهابوه واتفق موت والده فسافر الى الروم واجتمع بالوزير الاعظم مره حسين باشا وكان بينه وبين والده حقوق قديمة فولاه امارة الحاج وقدم الى دمشق وسار بالحجيج فى سنة احدى وثلاثين وأرهب العربان وكبر صيته واشتهر خبره وبقى فى الامارة مدة ثمانى عشرة سنة وشهرته تتضاعف وأخباره تتزايد وبلغت رهبته فى قلوب العربان الى انهم كانوا اذا أرادوا ان يخوفون أحدا منهم يقولون ها ابن فروخ أقبل فتتلوى قوائمه والى ذلك أشار فتح الله بن النحاس فى قصيدته المشهورة التى مدحه بها بقوله

واذا قيل ابن فروخ أتى * سقطوا لو أن ذاك القول مزح

وهذه القصيدة من أحسن محاسن الشعر وأعذبه ومطلعها

بات ساجى الطرف والشوق يلح * والدجا ان يمض جنح يأت جنح

وغزلها مشهور ومتداول فلهذا تركته وأما مديحها فمنه قوله فى وصفه

بطل لو شاء تمزيق الدجا * لأتاه من عمود الصبح رمح
كم سطور بالقنا يكتبها * وسطور بلسان السيف يمحو
بأبى أفدى أميرا يرى انه * صادق الطعن جرى القلب سمح
كلما قد قيل فى ترجمه * فى الندى أو فى الوغى فهو الاصح
يا عروس الخيل والسيف له * فى قراع الخيل والابطال صدح
يا رحاة الخيل والخيل لها * فى حياض الموت بالفرسان سبح
حط سيف الجود فى حظى الذى * هو كالدهر يعنى ويشح

لما لع الاد بار مالى وله * ان يكن من كوكب الاقبال لمح
وكان على ما يمكن له من الطول الطائل يتفرغ للادب وكان يحفظ من الاشعار والاخبار شيئا كثيرا وروى انه كان يحفظ مقامات الحريرى وكان فكه الطبع مائلا الى الغناء وأرباب الموسيقى وهو فى الشجاعة ممن لم ير نظيره فى عصره وللناس فيه مدائح كثيرة فمن ذلك هذه الابيات قالها فيه الامام الهمام عبد الرحمن العمادى المفتى

محمد باشانا ابن فروخ من له * عجائب شاعت من عظيم نعاله
فكم طعنات أقصدت من رماحه * وكم رشقات أنفذت من نباله
شهدنا وشاهدناه فى حديدة * منافذ سهم خارقا من نصاله
اذا كان هذا فى الحديد فعاله * فما حال أجساد العدى فى قتاله
وماذاك فعل السهم بل فعل ساعد * يساعده الرامى بقوة حاله

وللامير المنجكى فيه

أميرنا لا برحت فى رتب * يحط عن دون بعضها الفلك
بكار بكا سمولك مظلمة * وأنت بالمجد والعلى ملك
اذا الطويت الكتاب تنفذه * الى العدى قبل فضه هلكوا
وان قصدت النفوس تبذرها * تركت طير المنون تحتبك
سلكت بيض الوجوه أودية * رأيك لولاه قط ما سلكوا
عبيد نعماك أينما ذهبوا * حازوا المعالى وللمنى ملكوا
زهد قلب المشوق بأسهم * حب الغوانى بعيده النسك
من كل زمر اذا بعثت به * قام به فى العداة معترك
يحمده الذئب فى الفلاة وفى الجو نسور والابحر السمك
حار لسانى فما يقول ترى * أنت مليك الزمان أم ملك
حويت كل الفخار منفردا * وفى سواك الفخار مشترك

وله فيه أبيات أخر مطلعها

يا ربع كم لك من شجى هالك * مغرى بجوذرك المصون الهاتك
لست الملول وان رددت مآربى * ممنوعة وهواك ليس بتاركى
أوقفت دمعى فى عراصك بعدما * سد الجوى الا اليك مسالكى

عهدي وشمل السعد فيك منضد * والعيش يبسم عن ثنايا ضاحك
وعليك من وجه الامير بشاشة * أفديه من وجه أغر مبارك
ملك جناحا خيله ورماحه * يوم الوغى من قنية وملائك
تمشي الفوارس تحت أمر ركابه * طوع القياد فياله من مالك
وأقل عبد من شراء هباته * مأوى الطريد وقبلة للسالك
يا أيها المولى الذي قد دبرت * آراؤه الدنيا بحسن تدارك
قلدت أعناق العداة مكارما * بحسامك الحق الجلي الفاتك
ومحوت من صحف الحياة نفوسهم * محو الصباح ظلام ليل حالك
تخذوا سهامك في الجسوم أمارة * فنجوا بمن جادها من مالك
لم يكفروا نعماك لكن ساقهم * قدر الاله لورطة ومهالك

وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين وألف بنابلس ودفن بها وخلفه ولدان له علي وعساف وكلاهما وليا الامارة فالاول وليها سنة واحدة ولا أتحقق موته في أي سنة كان والثاني وليها مرات وتوفي وهو متوجه الى الروم بقونيه في سنة احدى وثمانين وألف

البرهانبوري الهندي

(محمد) بن فضل الله البرهانبوري نسبة لبرهانبور بلدة عظيمة بالهند الصوفي الهندي سلطان الصوفية في عصره كان اماما عالما زاهدا عابدا ورعا اشتهر في الهند الشهرة العظيمة وبلغ في ذلك مبلغا لم يبلغه أحد وذلك انه كان يحاسب نفسه كل يوم في آخر نهاره وكان من طريقته أن يكتب جميع ما وقع منه وتصرف فيه وكان عظيم الخوف من الله تعالى يتوقع الموت في كل وقت وبالجملة فانه كان من أسياد الصوفية وحجتهم وبطانة خالصة العلماء بالقول والفعل سالكا محجتهم وكان من أكابر القائلين بالوحدة الوجودية وألف فيها رسالة سماها التحفة المرسلة الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان فراغه منها في سنة تسع وتسعين وتسعمائة وشرحها شرحا لطيفا أتى فيه بالعجب العجاب واعتذر فيه عما يقع من محققي الصوفية من الشطح الموهم خلاف الصواب اعتذارا يقبله من أراد الله تعالى له الزلفى وحسن المآب وممن تولى شرحها أيضا الاستاذ رأس المحققين ابراهيم بن حسن الكوراني نزيل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام ومن شيوخ صاحب الترجمة الشيخ وجيه الدين بن القاضي نصر الله العلوي

الاحمد آبادی الهندی امام الصوفیة فی الهند وغیره من أكابر شیوخهم وكانت وفاته ببلده برهانبور فی سنة تسع وعشرین وألف رحمه الله تعالى ورضی عنه

عصمتی

(محمد) بن فضل بن محمد المعروف بعصمتی الرومی قاضی العسكر أوحد الزمان كان أجل فضلاء الروم وأفصحهم وأظرفهم ممیزا بینهم بالمعرفة والفضل وكل من رأیته من أرباب المعرفة سمعته یصفه بالفضل والذكاء وجودة الطبع وحسن الشعر والفصاحة وهو من بیت فضل وصلاح وقد تقدم ذكر أبیه وقد نشأ وحصل ودأب ثم اتصل فی أوائل أمره بشیخ الاسلام یحیی بن زكریا فصیره ملازما ثم أراد أن یسلك طریق الملاخدا وندكار فلم یتیسر له فعدل الى طریق الموالی وضمه شیخ الاسلام المذكور الیه واستخلصه لنفسه ثم درس بمدارس قسطنطینیه الى أن وصل الى المدرسة التی جددتها والدة السلطان مراد فاتح بغداد وهو ثانی مدرس بها حكى والدی عن شیخ الاسلام المذكور قال سمعته یقول لما وجهت الیه المدرسة المذكورة اتفق أن السلطان طلبنی لامر وعرفت أنه یسألنی عمن وجهت الیه مدرسة والدته وكان عندی شرح المفتاح بخط عصمتی فأخذته معی فقال لی السلطان لمن وجهت المدرسة فقلت لصاحب هذا الخط وهو حفید الشیخ محمد البركلی فأعجبه خطه وسألنی عن فضله فذكرت له فضله وزكنه فقال لی سمعت نبله من الافواه ثم أخذ الكتاب وأبقاه عنده لاعجابه به قال والدی ولقد أخبرنی عصمتی انه بعد وفاة السلطان وصل الیه الكتاب على ید بعض الكتبیین فاشتراه ثم ولی من تلك المدرسة قضاء الشام وذلك فی شوال سنة تسع وأربعین وألف وكانه الجواد قبل قدومه الى دمشق فانصدعت رجله فأنشده الادیب محمد بن یوسف العسكری ارتجالا هذه الابیات فی مجلس الاجتماع به فقال

انهض فلاقعدت بك الایام * وسمابك الاقدام والاقدام
قدم العلى انصدعت فلما صدعت * صدع الفؤاد فلا یكاد ینام

ولم ینزل بقریة حرستا على عادة القضاة بل دخل وكان دخوله الیها فی سابع ذی الحجة فقال الفاضل عبد اللطیف بن یحیى المنقاری فی تاریخ قدومه

زمانك یا شمس المعالی مشرق * وعصرك یا بدر الكمال لطیف
وفضلك بین الخلق قد ضاء نوره * وقدرك ما بین الانام منیف
وانك فی جمع الكمالات مفرد * وانك فی حكم القضاء عفیف

وليت دمشقا حاكما في رعية * بعدل له ظل عليك وريف
ولما أتيت الشام قلت مؤرخا * قدومك عيد عندنا الشريف

ومدحه أدباء الشام بقصائد كثيرة ووقع له مجالس سطرت عنه ومما رأيته من آثار قلمه ما كتبه على نسبة أدهمية لابن المرزناني بدمشق الحمد لله الذي جعل الانساب في بعض الفروع النجباء وسائط لاستفاضة الانوار والهمم العالية من الاصول الانقياء عصيا يتوكؤن عليها ويدركون بها غاية المنى ويرتقون الى مدارج العلى ولهم فيها مآرب أخرى والصلاة والسلام على رسوله الكريم النور الاول والظهور الآخر فاتحة مصحف الوجود وخاتمة رسالة الرسالة محمد المصطفى الذي هو حجته الكبرى من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا ومن أعرض عنها ذل وهوى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وعترته الذين هم حبل الهدى وثمرة التقوى وسفينة النجاة العظمى وعروة الدين الوثقى (وبعد) فلما تشرفت بصاحب هذا النسب الجليل وجدته رفيق المجد وخليله نزيل الصلاح وزميله تناول الفضل كابرا عن كابر وأخذ الفخر عن أسرة ومنابر في ناصية تلوح عليها آثار السعادة كالنور وفي جبينه الانتساب الى من هو كالتاج على مفرق هذا المنشور سطور فمن نظر الى جميل خلقه وحسن فعاله كاد ينشد لسان حاله بالله صلى الله تعالى على النبي وآله والشيخ الكامل الواصل الى مقام العبودية المدعو لهذا النسب بعبد الحق ولا ريب في أن ألسنة الخلق أقلام الحق من سر العنصر الكريم ومعدن الشرف الصميم الذي ببركة أنفاسه القدسية تبتهج الدنيا وعلى عماده تضرب خيام الزهد والتقوى سيدنا وسندنا الاكمل الاتم ابراهيم بن أدهم قدس الله سره وأفاض علينا خيره وبره (انتهى) قلت وهذا المترجم مع فضله الباهي هو أحد القضاة المذمومين بالشام وذلك لانه قرب جماعة من أهل دمشق معروفين بالبغي وسلمهم أمره فبالغوا في التعدي ونسب ذلك اليه فعزل وسافر من دمشق فصحبه والدي الى الروم وألف رحلته الاولى باسمه قال ولما وصلنا الى دار الخلافة كان شيخ الاسلام المولى يحيى المذكور آنفا مريضا فاتفق انه عاده الوزير الاعظم مصطفى باشا وسأله عن حاله فقال الحمد لله تعالى حصل لي الشفاء بقدوم عمتي وكان الوزير المذكور ناويا أن يوقع به مكروها لما سمعه من خبره فكانت كلمة شيخ الاسلام سببا للعفو عنه ثم صار قاضيا ببروسه وعزل في مدة جزئية

وعانده الزمان مدة وانخفض حتى ولي قضاء أيوب وازمير ورق حاله وركبه دين عظيم ولما ولي الهاء الفنا تقيد بتتمته فصيره قاضيا بقسطنطينية عشرة أيام ونقله الى قضاء سلانيك وفي أثناء الطريق ضرب بعض خدامه من غير عمد فمات الخادم وحصل من سلانيك مال لاحز بلا وقدم فبقي معزولا مدة طويلة حتى أقبل عليه الوزير الاعظم محمد باشا الكوبري فجعله قاضي العسكر باناطولي وروم ايلي وتكرر له قضاء روم ايلي ثانيا وكان شهما علي القدر صلفا لحسن المنادمة وكان ظرفاء الروم يتنافسون في حضور مجلسه ويتفاخرون في مكالمته وكان أديبا باهر الطريقة وقد ذكره الفيومي في كتابه فقال فيه له أدب كزهر الرياض وشعر كماء حلا وعذب في الحياض فهو كمامة الزهر بل نادرة الدهر تشرفت به وربطت سببي بسببه فشنف سمعي وبعشرته رق طبعي فكم تلقيت من فيه ماهو نزهة النديه وكم تلقفت منه زهر الآداب النديه وبيان الفصاحة الادبيه فمن درره الزاهره وأشعاره الباهية الباهره هذه المقاطيع

أهلا بمن فاق السماك محملا * شمس الضحى في رفعة وسناء
فكأن لي فوق الثريا منزلا * علقت بسدته حبال رجائي

وقوله في صدر مكاتبة

ياسراج التقى وبدر المعالي * دم منيرا وهاديا للعباد
كنت من قبل أنثم اليد بالاجلال والآن نال ذا الأمدادي

وكتب الى شيخ الاسلام أبي السعود في صدر كتاب وهو

لازلت في فلك السعادة ساطعا * أنت الكفي بحاجتي وحسبي
أملت حظوة نظرة من أجلها * أشغلت ساحتكم ببسط كروبي

قال ولما قرأت عليه في تاريخ ابن خلكان قول ابن عبد ربه

نعق الغراب فقلت اكذب طائر * ان لم يصدقه رغاء بعير

أنشدني لنفسه

ورد النسيم فقلت اصدق قائل * اذ كان من ألم الغرام خبيرا

وبعث رقعة الى واحد الدنيا الشيخ محمد المعروف بعزتي وفي صدرها

يومكم نصفه تقضي بنوم العز والنصف منه للقرناء
طالع الدرس بعد كل عشاء * فالليالي تعد للاحياء

قال ولما كنت معه فى بروسه وجاء زمن الورد أنشدنى لنفسه

عصر ورد عش بالرحيق الصفوق * دم فان الصبوح مثل الغبوق
أنت بالفتح والدلال أنيس * ولى الخمر كالصديق الصدوق

وانحل على أن أنظم من هذه القافية قصيدة فقلت

قم الى الروض واغن بالراووق * من سلاف قد راق فى الابريق
فى ربيع وأعين الورد تبدو * بين غمض الزهور والمتفيق
واجتل الكاس فى الرياض عروسا * تتقف بالراح من لهيب الرحيق
هى راح وراحة وشفاء * بل وبرء لكل قلب خفوق
قد صفت فى الزجاج عند التصافى * فهى أهل الصفا الصب مشوق
طاب وقت الربيع فاغتنم الصفو وبادر اليه نحو الرفيق
طيب عيش اللبيب بالذوق والانس وخل موافق ورحيق
والمليح الذى اذا ماس عجبا * وانثنى قد سبا بخصر رقيق
يسلب العقل والفؤاد بوجه * وبطرف ومبسم وبريق
ان تدر كاسه ترى القوم صرعى * من مدام حبابه فى بريق
قم وبادر فالروض فى طالع السعد ومن أفق روضه فى شروق
حركته على الغصون شمال * فهو نشوان فوق غصن وريق
حار عقل اللبيب فى ساعة البسط وقد دار كاس خمر عتيق
بين ورد وجنة ومدام * وانحدار المياه بالتصفيق
انما العمر عيشة المرء فى الصفو بروض الها وحسن الصديق
حيثما السكر من دنان الحميا * نشأة الصب فى منى والعقيق

وذكره والدى رحمه الله تعالى وأطال فى وصفه الى أن قال وقد تشرفت به فى سفرتى الثانية الى الروم سنة ثلاث وسبعين وألف فرأيته منعما بها وقد دارت رحى رجائه على قطبها وذكرنى بأشياء كنت نسيتها لطول الغيبة بل تناسيتها وقد صدئت مرآة فهمى لطول المدة عن حضرته وتكدر ماء خاطرى لبعد العهد عن خدمته

فان الصارم الصمصام ينبو * شباه لطول عهد بالصقال

ورأيته لم يتغير عن معاملتى فى الحقيقة وهذا خلاف مشربه المشهور عند الخليقة وتقيد بأحوالى وهو فى صدارة الروم على حسب ما أمكنه عند السادة القروم

وقد شمت من كرمه بارق سحاب وحصلت من وعوده على أخصب جناب ومن زرع خيرا حصد جزاء فحالت غيوم سوء الحظ بين طرفى المنى والاحسان فلم يساعد على الامنية المقصودة الزمان وكتبت اليه فى تلك الايام قصائد ورسائل وفصولا هى لشرح حالى وسائل قلت وقد أورد منها فى ترجمته وفى رحلته الثانية أشياء كثيرة قال ولم يزل على الظرف والصلف الى أن جاور من مضى من السلف وفاجأته المنية وناوله ساقى الحمام كأس المنون لا كأس المدام وذلك فى ثانى عشر صفر قريب وقت السحر سنة ست وسبعين وألف ودفن بباب أدرنه من أبواب قسطنطينية ولم يخلف ولدا ولقد فجعت الروم منه بفاضل نجيب وكامل لبيب * وسهم الرزايا بالنفائس مولع * انتهى

الشمس المنقارى

(محمد) بن القاسم الملقب شمس الدين بن المنقار الحلبى ثم الدمشقى الحنفى العالم البارع المناظر القوى الساعد فى الفنون كان من أعيان العلماء الكبار ذكره الخفاجى فقال فى حقه صدر من صدور دهره مخلط مزيل سابق فى حلبة عصره روض تجاذبت الاخبار اذيال فضائله واهتزت أغصان الربى اذا حدثت النسيم عن شمائله تزينت بتاج ذكره هام الايام وتاهت به على سائر البلدان بقاع الشام صدحت ورق فصاحته فى ناديها وسارت محاسنه رائحها وغاديها وأثمرت أقلام الفتوى بشمس آفاق له ارتفعت فيا لها من أغصان أثمرت من بعد ما قطعت ونور فضله بادى لكل حاضر وبادى

كالشمس فى كبد السماء وضوءها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

قوله مخلط مزيل يضرب للذى يخالط الامور ويزايلها ثقة بعلمه واهتدائه اليها انتهى قال النجم فى ترجمته ولد بحلب ونشأ بها ولازم الرضى بن الحنبلى وغيره ثم وصل الى دمشق فى سنة احدى وستين وتسعمائة وتديرها ورافق الشيخ اسمعيل النابلسى والعماد الحنفى والمنلا أسد وطبقتهم فى الاشتغال على العلاء بن العماد والشيخ أبى الفتح الشبشيرى وغيرهما وحضر دروس شيخ الاسلام الوالد ورأيت فى بعض مجاميع الطارانى انه درس بعدة مدارس ومات عن تدريس القصاعية والوعظ بالعمارتين السليمانية والسليمية والبقعة بالجامع الاموى وغير ذلك من الجهات والحوالى وأفتى على مذهب الامام أبى حنيفة وكان يدرس فى البيضاوى وأخذ عنه جمع كثير منهم التاج القطان والحسن البورينى والشمس

الميداني والشيخ عبد الرحمن العمادي والشمس محمد الحادي وغيرهم وكان عالماً متضلعاً من علوم شتى الا ان دعواه كانت أكبر من علمه وكان يزعم ان من لم يقرأ عليه ويحضر درسه فليس بعالم وكان كثير اللهج بذكر شيخه ابن الحنبلي المذكور والاطراء في الثناء عليه وانما يقصد بذلك التميز على أقرانه والانفراد عنهم به وكانت بينه وبين رفيقه النابلسي والملا أسد مهاجرات بسبب المناظرة والمباحثة حتى يؤدي ذلك الى المنافرة وكان النابلسي يلائمه ويأخذ بخاطره لانه كان أنبل منه وأوسع جاهاً وأطلق لساناً وكان كثير المخاصمة والجدال يحب التصدر على اعلام الشيوخ في المجالس الحافلة ويتمثل بأشعار الجاهلية وغيرهم كقول سحيم

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

وقول أبي الطيب

أنا صخرة الوادي اذا ما زوحمت * واذا نطقت فانني الجوزاء

وكان كثيراً ما يلهج بأبيات أبي العلاء المعري من قصيدته اللامية المشهورة

اذا وصف الطائي بالبخل مادر * وعير قساً بالفهاهة باقل

وطاولت الارض السماء سفاهة * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

وقال السهى للشمس أنت خفية * وقال الدجى للصبح لونك حائل

فيا موت زر ان الحياة ذميمة * ويا نفس جدي ان دهرك هازل

وكان اذا وصل الى قوله وقال السهى للشمس يضع يده على صدره مشيراً الى نفسه الى غير ذلك وكان مع ما اتصف به من التفاخر مبغضاً لمن يتصف بفضيلة وجرى له في أيام سليمان باشا ابن قباد بن رمضان لما كان نائباً بدمشق في سنة تسع وثمانين وتسعمائة أنه تعصب على الشمس محمد بن محمد بن داود المقدسي الآتي ذكره بسبب قراءة الحديث بالجامع الاموي بين العشاءين على أسلوب الاستاذ الكبير محمد بن أبي الحسن البكري بالديار المصرية ومنعه من ذلك وشق على أهل العلم ما فعله فقال السيد محمد بن محمد بن علي بن خصيب القدسي نزيل دمشق الآتي ذكره هذه الابيات يخاطب ابن المنقار بها

منعت ابن داود الحديث بجلق * وما مثله في الشام والله من قار

وتزعم حصر العلم فيك بجلق * فتنقر أهل العلم فيها بمنقار

سيأتيك من ربي بلاء وفي غد * ستلقى بوجه يا ابن منقار من قار

ثم عظم الامر بين ابن المنقار والداودى ولا زال يبلغه غليظ ما يكره حتى قال فيه الداودى قصيدة رائية أولها

يا سخطة من عظيم القهر جبار * حلى بساحة من يدعى ابن منقار

منها

يصفر من حسد حتى كأن به * ربعا قديمة عهد ذات أدوار

ويعتريه اضطراب فى مفاصله * كأن أفكل فى أعضائه سار

ورأيت بخط الطارانى قال ومن أعجب ما وقع لى معه أنى مدحته بقصيدة ميمية بديعة أولها

سقى مربع الاحباب ودق الغمائم * وجادت عليه هاطلات السواجم

وبيت المخلص

سفرن بدورا عن محيا كأنه * سنا نور شمس الدين عين الاكارم

فما كانت جائزتى منه غير الذم والمقابلة بما لا يليق وقصة حطه على النجم الغزى مشهورة وملخصها كما قال النجم فى ترجمته ان النجم كان يعظ ويقرأ الحديث فى الجامع الاموى وهو دون العشرين فأنكر ذلك الشمس واتفق انه حضر يوما الى الجامع وكانت الشمس كسفت وصلى الشهاب العيثاوى اماما بالناس صلاة الكسوف بمحراب الشافعية ثم حضر الشرف الحكيم الخطيب بالجامع وصلى وحضر ابن المنقار ولما فرغ الناس من الصلاة أخذ فى الانكار على العيثاوى والنجم فى الصلاة وعطف عليه انه علم النجم وقواه على النظم والتدريس فاجتمع به العيثاوى والنجم فلما تكالوا ثارت العوام عليه وألجأوه حتى خرج من باب البريد حافيا وهو بعمامة صغيرة غير عمامته المعتادة وهم يصيحون به ثم آل الامر أن عقد له مجلس عند قاضى القضاة مصطفى بن بستان وحضر جماعة من أعيان العلماء منهم الجد القاضى محب الدين والشهاب العيثاوى فأصلحوا بينهما ثم طلبوا المناظرة بينهما فتناظرا فى عبارة من تفسير البيضاوى وكانت الغلبة للنجم وألف العيثاوى رسالة حافلة فيما وقع بينهما وكان ذلك اليوم قد ظهرت نجوم السماء نهارا لقوة الكسوف فقال بعض الادباء مراعيا أجاد فيه وهو قوله * وعند كسوف الشمس قد ظهر النجم * فسبكه النجم فى أبيات هى قوله

بعام ثمان بعد تسعين تسعة * وتسعمئ مرت جرى الامر والحكم

بان حضر الشمس ابن منقار الذى * تعرى بجد الاحسين زانه الحزم

وناظرنا يوم الكسوف فلم يطق * لنا جدلا بل خانه الفكر والفهم

فقيل وبعض القول لا شك حكمة * وعند كسوف الشمس قد ظهر النجم

ولولا تلافى الله جل جلاله * أصاب تلافا حين تابعه الرجم

والحاصل انه كان ضيق الخلق وأما علمه فلم عند من يعرفه وان طعن فيه طاعن فعن عداوة وحسد وله أشعار كثيرة وقفت في بعض المجاميع على أبيات له كتبها الى قاضي القضاة بالشام العلامة المولى على بن اسرائيل المعروف بابن الحنائى وكان وقع له وهو قاضي بدمشق أنه أخرج عن رجل بعض الوظائف فكتب الرجل محضرا في شأن نفسه واستكتب الاعيان فكتب له بعض من كان يظهر الصداقة والمودة للقاضي المذكور فبلغه ذلك فقال مضمنا

لنا في الشام اخوان * بظهر الغيب خوان

فأبدوا في الجفا شانا * به وجه الصفا شانوا

وظنوا أنهم ذهلوا * وما غدروا وما خانوا

ولما ان رأينا الذهل طبع الناس مذ كانوا

صفحنا عن بني ذهل * وقلنا القوم اخوان

وأبيات الشمس هي هذه

لسان العدا ان ساء فهو كليل * قصير ولكن يوم ذاك طويل

وأقلام من ناوا لك ضلت وأخطأت * وليس لهم في ذا السبيل دليل

اقابلك شان شانه سوء فعله * وفعل الذي والى علاك جميل

فلا تحتفل مولاى ان قال قائل * ستنشدهم عند اللقا وتقول

وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول

اذا طلعت شمس النهار تساقطت * كواكب ليل للافول تميل

وهل يغلب البحر المعظم جدول * وهل يدعى قهر العزيز ذليل

وهل لجهول أن يساوم عالما * وليس سواء عالم وجهول

فلا عجب ان خان خل وصاحب * لان وجود الصادقين قليل

على أنني أصبحت للعهد حافظا * وحاشا لدينا أن يضيع جميل

صفونا ولم نكدر وأخلص ودنا * وفاء عهود قد مضت وأصول

وانا القوم لا نرى الغدر سنة * اذا ما رآه صاحب وخليل

نعم

نعم قد كان عند الطراد جوادهم * وأنت كريم لابرحت نقيل

وكان بينه وبين جدي القاضي محب الدين مراجعات ومطارحات كثيرة لما كان بينهما من سالف مودة وإخاء ثم تغيرا وانحرفا كما سأذكره ولقد ذكر الجد في رحلته قطعا من تلك المراجعات ورأيت الفقير بخط الجد في بعض مجاميعه أبياتا كتبها إليه الشمس سائلا فأجابه عنها الجد بأبيات من نظمه فأما أبيات الشمس فهي هذه وتاريخ كتابتها سنة ست وسبعين وتسعمائة وهي قوله

أيا فاضلا أثنت عليه الافاضل * وشاعت وذاعت من علاه الفواضل
جمعت علوما ثم رحت تفيدها * فأصبحت فردا في الورى لا تماثل
وكم غصت في القاموس نحو صحاحه * فأخرجت درا ليس يحويه فاضل
ففي نظمك الدر النضيد منظم * وفي النثر منثور الجواهر حاصل
حللت محب الدين في الشام فانثنت * تتيه بكم اذ زينتها الفضائل
ولا بدع أنت البحر في العلم والندى * وكم عم طلاب القرى منك نائل
رقيت مقاما في الفصاحة ساميا * يقصر عن غاياته المتطاول
لبيد بليد وامرؤ القيس مطرق * لديه وسحبان الفصاحة باقل
وقد أرسل المملوك نحوك سائلا * سؤال محب للحبيب يسائل
لانك في الفقه الامام محمد * لذلك قد قامت عليه الدلائل
فأي وكيل لا مجال لعزله * وان مات ذو التوكيل فهو يزاول
بعثت سؤالا عاطلا لا غرو ربكم * والحكم برجو الحلى ويحاول
وقد جاءكم عبد بروم كتابة * ويكفيه فخرا أنه بك نازل
تأخرت في عصر وأنت مقدم * وفزت بما لم تستطعه الاوائل
فجد بجواب لابرحت مفيدنا * لانك شيخ في الحقيقة كامل

وأما أبيات الجد فهذه وهي قوله

أهذي سطور أم قدود عوامل * وتلك شموس أم بدور كوامل
وهل هذه الالفاظ أزهار روضة * سقاها من المزن الغدير هواطل
وتلك المعاني أنجم مستنيرة * أم القاصرات الطرف فيها تغازل
وبعد فيارب الفضائل والندى * ويا بحر علم ما لفضلك ساحل
لئن كان ما أظهرت في الطرس أنجما * فانك شمس في سما الفضل رافل

وان كان ما رصعت درّا منظما * فانك بحر في الحقيقة كامل
لقد أفحم النظام ما أنت ناظم * وأعجز أهل الفضل ما أنت قائل
أشرت بالغاز وحسن تلطف * الى لغز فيه العيون تغازل
وصورته مولاى توكيل راهن * لمرتهن فى بيع رهن يزاول
وقد شرطا التوكيل فى عقد رهنه * فان مات قبل البيع لا عزل حاصل
فجد وتفضل بالقبول فانني * لعبد فقير خامد الفكر خامل
وسامح لهذا العبد ان بضاعتى * لفى الشعر مزجاة وحظى سافل
فوابل نظمى عند طل قد غدا * كما ان يا مولاى طلك وابل
فلا زلت فى أوج الفضائل ساميا * وفى ذروة المجد الرفيع تحاول
ولا زلت صدرا للعلوم وموردا * فلا غرو ان طابت لديك المناهل

ومن ألطف شعره أيضا قوله من قصيدة كتب بها الى الاديب محمد بن نجم الدين الهلالى الصالحى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ومطلعها

وقفت على ربع الحبيب أسائله * ودمعى بالمكتوم قد باح سائله
وقلت له منى اليك تحية * أما هذه أوطانه ومنازله
أما ماس فى روضاتها بان قده * ومالت لدى مر النسيم شمائله
فمالك قد أصبحت قفرا وطوّفت * طوائح دهرى فيك ثم زلازله
فقال سرى عنى الحبيب وفاتنى * سنا برق شمس الدين ثم هواطله

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وتوفى عند غروب الشمس من يوم الثلاثاء رابع عشرى شوّال سنة خمس بعد الالف ودفن بمكان صغير به محراب قديم على الطريق الآخذ الى السويقة المحروقة غربى تربة باب الصغير قال النجم وكان سبب مرضه أن شيخنا القاضى محب الدين كان يتأدب معه ويعظمه لسنه وجريا على عادته فى التأدب مع أهل دمشق واكرام كل منهم على حسب ما يليق به فكان شيخنا اذا اجتمع هو والشمس يقدمه فى المجلس فلما انتصر لنا شيخنا بسبب تعنت الشمس وقع بينهما وكان كلما تعرض الشمس لنا بادر شيخنا الى الانتصار حتى بلغه أذية الشمس له قلت وقد أسلفت فى ترجمة الشيخ عبد القادر ابن أحمد بن سليمان أن الشحناء تأكدت بينهما بسبب قيام الجد بنصرته فاجتمعا آخرا عند قاضى القضاة الكمال ابن طاشكبرى قاضى دمشق فتقدم عليه شيخنا

في المجلس فغضب ابن المنقار وقال أنت كنت سابقا تقدمني فلم تقدمت على قال تقدمت الى مجلسي وكنت أورثك سابقا بمقامي وكان الشيخ محمد بن سعد الدين في المجلس فأخذ بيد الشمس وأجلسه بينه وبين القاضي ثم بقي الشمس على غيظه حتى مرض منه وجعل تتزايد به الامراض حتى توفي في اليوم الذي ذكرناه انتهى

(محمد) بن قاسم بن علي القيسي الغرناطي أصلا وأبا والقصار لقبا مفتي فاس وريحانة ذلك الكاس ومحدث المغرب الاقصى الذي فضائله لا تعد ولا تحصى فقيه عصره وعلامة قطره حفظ القرآن وجوده وأخذ العلوم الفقه والحديث عن ولي الله أبي نعيم رضوان بن عبد الله الجنوي الفاسي وعن المتفرد بالمنطق والكلام وأصول الفقه والبيان بفارس جار الله محمد خروف الانصاري التونسي وعن الاستاذ محمد النولي وعن أبي عبد الله محمد بن جلال وغيرهم من مشايخ المغرب وأخذ بالاجازة عن شيخ الاسلام البدر محمد الغزي مفتي دمشق وغيره وعنه أخذ علماء العصر من المغرب كأبي العباس المقري ومحمد بن أبي بكر الدلائي الفشتالي والسيد عبد الهادي السجلماسي الحسني وأبي عبد الله محمد بن يوسف أبي المحاسن العربي الفاسي وكان سوق المعقول كاسدا في فاس فضلا عن سائر أقطار المغرب فنفق في زمانه ما كان كاسدا من سوق الاصلين والمنطق والبيان وسائر العلوم لان أهل المغرب كانوا لا يعتنون بما عدا النحو والفقه والقرآن مما يوصل الى الرياسة الدنيوية وكان من قبل هذا القرن فيه أيضا كذلك وأكثر الى أن رحل البيتني الى المشرق فأتى بشئ من ذلك ثم ورد الشيخ خروف التونسي وكان امام ذلك كله والمقدم فيه الا أنه جاء من غير كتب لا تلائه بالاسر وغرق كتبه في البحر ومع ذلك كانت بلسانه عجمة مع ميله الى الخمول فلم يقدروا قدره وانما انتفع به الشيخ المنجور والشيخ القصار صاحب الترجمة وكان للمنجور مشاركة في فنون كثيرة وتنقيح عبارة ومعرفة بالتدريس وكان للقصار عبارة قاصرة مع زيادة تحقيق وكمال معرفة وتحرير وغوص على المسائل فما انتفع به الا من صلحت نيته ولم يثنه عنه عبادة ولا خمول واليه والى المنجور مرجع شيوخ المغرب مع ملازمة القصار أكثر لانفراده بعده وله مؤلفات مفيدة وفهرست جمعت فيه مروياته في الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية وله نظم من ذلك قوله

مفتي فاس

تسع أبى منها أولو الاحلام والهمم السنيه
الاعجال ضرورة * تدعوا لها من حسن نيه
وهى الشهادة والوساطة والحكومة فى القضيه
وكذا الامامة والوديعة والتعرض للوصيه
وكذا الاجابة للطعام وللولائم والهديه
فسد الزمان وأهله * الا القليل من البريه

وكانت وفاته فى فاس فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى برحمته

امام اليمن

(الامام محمد) المؤيد بالله ابن الامام القسم بن محمد بن على وبقية نسبه فى ترجمة أبيه القسم قال الحسين بن المهلا لا برحت آثاره زينة الكتب وفضائله حلية الازمنة والحقب انه السيد الذى ظهرت فضائله فى البلاد وأذعن لفضله الحاضر والباد واجتمعت كلمة اليمن اليه وأخرج الاتراك بأسرهم وأقبلت عليه الفتوحات من كل وجهة وقام بنصرته اخوته الحسن والحسين وأحمد أبو طالب واسمعيل وكان اماما جليلا مفننا فى كثير من العلوم قائما بأعباء الامامة مباشرا للامور بنفسه لا ينام من الليل قليلا محسنا الى الفقراء حافظا للبلاد كلها أصلح الله تعالى فى ولايته بين الخلق وأمن الله تعالى الطرقات ببركات نيته ومكث فى الامامة نحو سبع وعشرين سنة لم ينكب فيها واستوزر والدى العلامة ناصر بن عبد الحفيظ واختصه بمجالس النظر الخاصة فى جميع العلوم وألف رسائل كثيرة تشتمل على علم واسع وأجوبة فى أنواع العلوم مشهورة وكانت وفاته فى سابع وعشرى رجب سنة أربع وخمسين وألف فى شهارة ودفن بها عند قبر والده ولما توفى بويع بالخلافة ولى عهده أخوه أحمد فى شهارة ثم دعا أخوه اسمعيل الى نفسه فى ضوران فبايعه جمع من الناس وكذلك دعا محمد بن الحسن بن القسم الى نفسه فبايعه أهل اليمن فى أب وجبلة وما يليها ولما تفاقم الامر وتفرقت الاحوال اتفق رأى العقلاء من الناس فاجتمع محمد بن الحسن وأخوه أحمد ومن والاهم ففوضوا الامر لاسمعيل فبايعوه وكان رأيا سديدا فأقبلت عليه الناس وأمراء البلاد من كل جهة وطاعوه وجهز على أخيه أحمد السيد محمد بن الحسين فسار يريد مدينة ثلا فلما علم بقدومه أحمد أغار من شهاره بأعيان من فيها وصحبته القاضى أحمد بن سعد الدين وجماعة من الكبراء فيهم ابراهيم بن أحمد بن عامر وغيره فالتقى الجمعان فيما بين

الطريق الى ثلا فاقتتلوا فكانت الطائلة لجماعة اسمعيل واحتاز أحمد الى ثلا فحصروه فيها ثم قدم الامام أحمد الى أخيه اسمعيل من ثلا الى ضوران فسلم اليه الامر وبايعه وصحبته الامير الناصر بن عبد الرب صاحب كوكبان فى جمع من الاعيان وفيهم القاضى أحمد بن سعد الدين والناصر بن راجح وجمع وكان يوما مشهودا لاجتماع عصابة المسلمين واصلاح ذات البين ثم توجه أحمد الى صعدة متوليا عليها من قبل أخيه الامام المتوكل انتهى

الـكوكى

(محمد) بن قباد المعروف بالسكوكى البدونى ثم الدمشقى الحنفى مفتى الشام وأجل فضلاء الزمان كان فقيها بارعا حافظا للمسائل كثير الاطلاع عليها عفيفا خيرا دينا وكان حسن الخط والانشاء حسن المعرفة كثير الصمت مثابرا على العبادات والمطالعة ويروى عنه انه كان لا يفتر عن المطالعة ولو كان ماشيا فى طريق وجمع كتبا كثيرة وأكثرها عليها تعليقاته وتحريراته وكان وروده الى دمشق صحبة قاضى القضاة المولى محمد بن يوسف المعروف بنهالى فى سنة أربع عشرة وألف ولما عزل القاضى المذكور عن قضاء دمشق أقام بها وتأهل وولى النظر على أوقاف الدرويشية ودرس فى المدرسة الجوزية وأعطى نظارة النظار وتولية البيمارستان القيمرى وولى النيابة الكبرى وقسمة المواريث مرات وانحطمدة فاستولى عليه الاقلال وحكى أنه فى تلك المدة دعاه الرئيس الجليل محمد بن الطباخ أحد الكتاب وكان مصاهره الى بستان فى يوم نوروز وكان ممن حضر فى الدعوة الامام الهمام يوسف بن أبى الفتح ووالده أبو الفتح المذكور وكان أبو الفتح يعرف علم الزايرجا حق المعرفة فأبرم عليه ولده فى استخراج طالع صاحب الترجمة فجمع أعدادا ثم ركبها وقال قد طلع فى طالعه منصب قريب جدا وقد وصل خبره الى دمشق فلم يمض الاهنيئة واذا بشخص من جيران السكوكى دخل عليهم وذكر أنه جاء ساع من الروم فقام من وقته وتوجه الى بيته فرأى الساعى ينتظره وقد جاءه بأمر النيابة ولما صار الفتحى المذكور امام السلطان مراد نبه حظه من رقدته فكان لا ينفك عن النيابة ورأس بدمشق وعظم شأنه ومات العلامة عبد الرحمن العمادى فوجهت الفتيا اليه ودرس بالسليمانية والى ذلك يشير أحمد بن شاهين فى قصيدته التى رثى بها العمادى فقال

يا مفتيا طال السؤال لقبره * وجوابه متعذر الامكان

وحكى والدى بل الله ثراه بوابل غفرانه انه وقف على رسالة كتبها أولاد العمادى الى مفتى الروم يطلبون منه الفتيا ويذكرون مادهمهم من صاحب الترجمة واستشهد وابيت المتنبى المشهور

وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وكلام

واستمر مفتيا الى أن مات وكانت وفاته فى ثانى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والبدونى بضم الباء الموحدة ثم دال مهملة ثم واو ونون نسبة الى قاعدة بلاد البشانقة وأعظمها وهى الحد الفاصل بين بلاد العثامنة سلاطين بلادنا أعزهم الله وبلاد النصارى الانكروس وتعرف هذه البلدة بمفتاح بلاد الاسلام وقد استولت عليها النصارى الآن بعد حروب تقدت بها عين الاسلام والمأمول من الله تعالى أن يعيد باعادتها رونق الدين كما كان بمنه وكرمه

نقيب الشام

(السيد محمد) بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة وبقية النسب ذكرته فى ترجمة أخيه السيد حسين نقيب الشام وعلامة العلماء الاعلام الحسينى المنتمى الحنفى المذهب رئيس وقته فى العلم والجاه ووحيد دهره فى سودده وعلاه وكان عالما محققا وحبرا مدققا غواصا على المسائل كثير التبحر مملوء امعارف وفنونا وقد حظى من التخصيص والتنعم بما قصر عنه غيره وتقدم على كل من عاصره من الكبار وبلغت شهرته الآفاق ورزق الابناء الذين هم غرر جباه المعلومات وأكاليل تاج المكرمات والسعادات وهم السيد عبد الرحمن الماضى ذكره والباقى على مدى الازمان حمده وشكره والسيد عبد الكريم والسيد ابراهيم الباقيان كالفرقدين النيرين والساميان فى الانارة على نور القمرين أحياهما الله تعالى الحياة الطيبة وروى الآمال بسحائب مواهبهم الصيبه وقد ولد بدمشق وربى فى حجر والده وقرأ القرآن العظيم على الشيخ المعمر الصالح أبى بكر السلمى الحنفى وجوده عليه ثم على الشيخ عبد الباقى الحنبلى وقرأ عليه لاهل سما افرادا وجمعا من طريق الشاطبية والتيسير الى أواسط سورة البقرة وأحضره والده الى الفقيه المسند المعمر الشمس محمد بن منصور بن محب الدين الحنفى وأجازه بما يجوز له روايته وحضر مجلس الشمس الميدانى فى صحيح البخارى تحت قبة النسر من جامع الاموى فى دمشق فى الثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان فسمع عليه بعض الصحيح وأجازه

بسائره ومايجوزله روايته فى آخرين وقرأ على المسند المعمر الشهاب أحمد بن محمد الفرغانى البقاعى قطعة من صحيح البخارى وقطعة من صحيح مسلم وقطعة من الاربعين النووية وأجازه بسائرهن وبما يجوزله روايته وجد فى طلب العلوم على جماعة من العلماء منهم السيد أحمد بن على الصفورى وسمع بقراءته بعض صحيح البخارى على النجم الغزى ومنهم الشيخ محمد بن على الحرفوشى العاملى الحريرى والشيخ ابراهيم القبردى وسمع عليه بعض صحيح البخارى والشيخ عبد اللطيف الجالقى والشيخ عبد اللطيف بن المنقار وعليهما تفقه والشيخ عمر القارى والشيخ رمضان بن عبد الحق العكارى وتفقه عليه وسمع عليه بعض صحيح مسلم والشيخ يوسف ابن أبى الفتح وتفقه عليه والشيخ عبد الرحمن بن عماد الدين وتفقه عليه وسمع عليه بعض تفسير الزمخشرى وبعض صحيح البخارى والنجم محمد الغزى وسمع وقرأ عليه شرح التبصرة للحافظ العراقى وأجازه بها وبشرح القاضى زكرياء وبسائر تآليفه فى آخرين وكتب لهم فى طبقة السماع خطه بذلك ولازم مجلسه تحت قبة النسر فى صحيح البخارى فى الثلاثة أشهر فسمع عليه كثيرا من الصحيح والمنلا عبد الكريم الكورانى نزيل دمشق وقرأ وسمع عليه شرح العقائد النسفيه للسعد التفتازانى وشرح الطوالع للسيد الفنرى وشرح منازل السائرين وأجازه بما يجوزله روايته فى آخرين ولما وردا الحافظ الاثرى أبو العباس أحمد المقرى الى دمشق فى سنة سبع وثلاثين وألف لازمه وحضر درسه فى شرح الهمزية لابن حجر وفى أرجوزته المسماة باضاءة الدجنة وسمع عليه من صحيح البخارى قطعة ثم قرأ عليه قطعة منه ومن صحيح مسلم وقطعة من الاربعين النووية وأرجوزته المذكورة وأجازه بسائرهن وماتصح له وعنه روايته ولما رحل الى دار السلطنة صحبة والده سنة أربعين وألف لازم بها دروس الشيخ حسين بن عبد النبى الشمال الدمشقى ولما حج فى سنة خمسين وألف اجتمع بمحدث مكة المكرمة الشيخ على بن علان وقرأ عليه قطعة من الشفا للقاضى عياض وأجازه بما يجوزله روايته وكتب له خطه بذلك واجتمع بمحدث المدينة المنورة الشيخ عبد الرحمن الخيارى وقرأ عليه قطعة من أول صحيح البخارى وأجازه بسائرهن ومايجوزله روايته وأنشد حين ابتهج بمشارق أنوار طابه وأم مزار من فضل الله تعالى على كافة الخليقة ترابه هذه الابيات

حيا الشبا طيبة الغراء متسكرا * من الحياء جزيل النفع منسكب

فلى بأفقك بدر كامل أبدا * فى حبه مهجتى والروح أحتسب
به اعتصامى اذا ماشفنى ألم * به أغاث اذا حلت بى الكرب
به غنيت عن الدنيا وزخرفها * به توطد لى الاكناف والرتب
به فنيت جوى ياحبذا تلفى * والحب مقترب والوصل مرتقب
عليه أزكى تحيات معطرة * من نشرها اذا اليه العرف ينتسب
ما اخضر عيش محبيه بروضته * وقام فيها على الاقدام منتحب

وقال أيضا ممتدحا باب السلام على داخله السلام

حبذا باب السلام اذا * عاينته مقلة البادى
فيه لى نشأة نشأت * كأنما نوديت للنادى

ولما ورد لدمشق سنة اثنتين وخمسين وألف المولى الشهاب أحمد الخفاجى وقد وافق قدومه ورود الورد كتب لخدمته

اذا حل مجد فى ديار تزينت * بأحسن ما تولى الرياض وما تبدى
وحيث اغتدى المولى الشهاب بجلق * فلا غرو أن تزهو بها بهجة الورد

وتكرر سفره الى دار السلطنة ولازم على عادتهم ودرس ومدح مشايخ الاسلام وصدور الدولة بقصائد فائقة فمن ذلك ما مدح به قاضى العساكر الرومية المولى أحمد الشهير بالمعيد

أبى القلب أن يقوى على النار والصد * وغصن الصبا غض يميل الى الوجد
وما كل تبريح يطاق احتماله * ولا كل من تهوى تجنبه لا يردى
وبى مائل فى مهجتى لا اعتياض لى * بذات وشاح عن لقاه ولا برد
جميل الدمى عذب اللمى مونق الحمى * ظريف السمى غض النما مائس القد
جميل المحيا يخجل الشمس ان بدا * ضحى أو مما أزرى على الاغصن الملد
وان قام حاكى السمهرى اعتداله * ويا حبذا ان رنح العطف بالقصد
مليح وشى النمام من فوق خده * عذار اتحاشى من سطا شوكة الورد
غزانا بهندى من اللحظ صارم * فيا حسنه من فارس فاتك نجدى
حكى شعره ليل التجافى بطوله * وأعقب خلفا بعدما جاد بالوعد
وأنوى وما ألوى على بزورة * فيا حسرة غاض الوفا من ذوى العهد
ولكن لى من فضل مولاى أحمد * نتائج عقد فاح منها شذا الند

وكتب فى صدر كتاب لبعض أحبابه قوله

لقد هيج القلب الشائى وزادنى * ولوعا فهل أقضى الليالى بعلما
وانى لراج للقا بعد بعدنا * وقد يجمع الله الشتيتين بعدما

وقال يشكو فراق بعض أحبابه

كنا ازدواجا فينا * والآن صرنا فرادى
يافرقة قطعتنا * وما نسينا الودادا

وقال أيضا فى معنى قول مهيار

أبكى ويبكى غير أن الاسا * دموعه غير دموع الدلال

ماالفظه يقضى الدجى غيرى بمطلوبه * وصلا وأقضيه بوعد محال
أحيى ويحيى الليل لكنما * ليل التجافى غير ليل الوصال

وكتب الى أخيه السيد حسين من دار الخلافة قوله

كم من بعيد والقلوب دياره * والعين من طول المدى تختاره
يانار حسين ولى بهم وجد على * وجد تشعب حيث شبت ناره
رعيا لايام مضين ونحن فى * مرح التألف والهنا أقطاره
أيام مرجنا الرياض ومرحنا * فوق الحياض وأنسنا أقماره
وحديثنا النجوى بدار ألذ من * كأس العقار تشعشعت أنواره
وخطابنا السحر الحلال أسر من * طيف الخيال اذا بدت أسراره
لله من عصر نضى لما مضى * سيف العتو على الحشا تذكاره
عوّد فعود مدنفا فيكم قضى * شرخ الشباب وما انقضت أوطاره
وتعطفوا بحشاشة الصب الذى * هجر الكرى وتواصلت أخطاره
وعساه يسعده بلطف شامل * من وصلكم فعلى الكريم مداره

ثم رجع الى الشام وأقام بها وولى النيابة الكبرى بدمشق وقسمة العسكر ودرس بالتقوية ولما توفى والده ولى مكانه النقابة وانعقدت عليه صدارة الشام وهرعت لبابه الطلبة وأرباب الحاجات ودام على الافادة والتحرير وأجاز فى الاستدعاآت وألف التآليف الحسان المقبولة من ذلك حاشية على شرح الخلاصة لابن الناظم شرع فى تأليفها من باب الاستثناء مع الدرس والتحريرات على الهداية مع الدرس من كتاب الطهارة الى أثناء كتاب الصلاة وغير ذلك من الرسائل والتحريرات

وانتفع به جماعة ومن أجل من أخذ عنه الامام الهمام محمد بن محمد بن سليمان المغربي نزيل الحرمين الشريفين وشيخنا الشيخ رمضان بن موسى بن عطيف وشيخنا الشيخ أبو المواهب الحنبلي وشيخنا الشيخ عبد الحي العكري وغيرهم وكانت تصدر له مجالس تؤثر عنه ويحدث عن عظم وقعها في النفوس فمن ذلك أنه خرج يوما الى منتزه يسفر عن محياه وينفتق عن طيب رياه فقرئ بين يديه ماغنته نعم الجارية بين يدي المأمون وهو

ولقد أخذتم من فؤادي أنسه * لاشل ربي كف ذاك الآخذ
وزعمت أني ظالم فهجرتني * ورميت في قلبي بسهم نافذ
ونعم هجرتك فاغفري وتجاوزي * هذا مقام المستجير العائذ
هذا مقام فتى أضر به الهوى * قرح الجفون بحسن وجهك لائذ

قلت وقصة هذه الابيات ذكرها ابن خلكان وقال انه استعادها المأمون الصوت ثلاث مرات وكان بحضرته اليزيدي فقال له يايزيدي أيكون شئ أحسن مما نحن فيه قال قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال ماهو فقلت الشكر لمن خولك هذه النعم العظيمة الجليلة فقال أحسنت وصدقت ووصلني وأمر بمائة ألف درهم يتصدق بها فكأني أنظر الى البدر وقد أخرجت والمال يفرق انتهى فلما قرئت أنشد النقيب صاحب الترجمة لنفسه مضمنا المصراع هذا مقام المستجير العائذ فقال

نقل العذول بأنني أفنيت ما * أخفى الحفاظ من الغرام الواقذ
هبني اقترفت لما افترى فاغفره لي * هذا مقام المستجير العائذ

وأنشد أيضا قوله

نبذ الخليط مودتي حيث العدا * حولي بروعني بهجر النابذ
فسألته الرجعى وقلت دع التلي * هذا مقام المستجير العائذ

ثم أشار لاولاده ومن في مجلسه من أحفاده بأن ينظم كل منهم هذا المصراع وينظم ماناسبه على وجه الاتباع وماقصده الاسبر قرائحهم واختبار رسائلهم ورا بخهم فانتدب ولده النجيب السيد عبد الرحمن فقال

نبذ العهود مغاضبي فألم بي * في صورة الاشفاق طيف النابذ
فسألته أن لايفوه بما جرى * فعهده عني بقول نافذ
فضى ونم على فيما قلته * فأتى يهددني بسيف شاحذ

رحالك

رحالك قد صدق الخيال وانما * هـذا مقام المستجير العائذ

ثم تلاتلوه السيد عبد الكريم فقال

هب قادني فيك الغرام فالذي * ألجاك تعذيبي بهجر واقذ

أضرام تي أم ما اقترته عواذلي * عني اليك من الكلام النافذ

رحماك بي لا ترع غير مودتي * وحفاظ ودي لا تكن بالنابذ

فلديك منك بك استعذت وانه * هذا مقام المستجير العائذ

وقال أيضا

ريم رنا نحوي بطرف أدعج * فاستل روحي من جميع مآخذي

فطفقت أستعفي اللواحظ قائلا * هذا مقام المستجير العائذ

ثم ثلث الثالث السيد ابراهيم فقال

قد أوسعت عيناه قلبي أسهما * ان غض عني هذه أصمى بذي

ماذوقت الاوقلت لسهمها * هذا مقام المستجير العائذ

ثم قال شيخنا بركة الوجود الشيخ عبد الغني النابلسي

لاحظت خالا فوق صفحة خده * متواريا خوف اللهيب النافذ

فسألته ماذا المقام فقال لي * هذا مقام المستجير العائذ

ثم اتصل بشيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد الهادي فقال

وافى الحبيب بغير وعد زائرا * برنو بطرف بالمجامع آخذ

أربى بسكر هوى وسكر مدامة * حتى اذا سدت علي منافذي

ناديته حسبي فديتك زائرا * هذا مقام المستجير العائذ

ثم قال شيخنا الشيخ عبد الحي العكري

أنزلت آمالي بوادي مخصب * وحمى منيع نعم كهف اللائذ

فلذاك ناداني يقيني معلنا * هذا مقام المستجير العائذ

وقال الشيخ زين الدين البصروي

وأغن فتاك اللواحظ ادعج * يرمي بنبل في القلوب نوافذ

ناديته أفلا ذي وقد فتكت بها * هذا مقام المستجير العائذ

وقال شيخنا عبد الرحمن التاجي البعلي

ولقد وقفت على الطلول عشية التوديع يوم البين وقفة لائذ

فاستعبرت عيناى لما بان من * أوهى بفرقته جميع ما آخذى
لام العذول وقد رآنى والها * فأجبته خفض عليك منابذى
لو راعك البين المشت عذرتنى * هذا مقام المستجير العائذ

وقال الامجد بن السفرجلانى

يا آل بيت المصطفى شعرى حلا * فيكم وطابت بالمديح لذائذى
وافيتكم أبغى حماكم منشدا * هذا مقام المستجير العائذ

وقال الشيخ محمد الذهبى

يامن اذا جار بنه فى مسلك * ألفيته قد سد طرق منافذى
أهون بمضنالك الذى حيرته * هذا مقام المستجير العائذ

ثم بعد أيام طلب تضمينه من الامير المحبكى فقال

سوى حماكم لا ترانى مقلة * يامن لهم ودى المؤكد لائذى
فاذا وقفت ببابكم متذللا * هذا مقام المستجير العائذ

وقال الشيخ عبد الرحمن الموصلى

عاهدته أن لا يميل وقد رآى * نبذ العهود فديته من نابذ
ردّ الصباح لناظرى بهجره * ليلا وسدّ بالصدود منافذى
ناديته واليأس أمسى ضاحكا * وأبا مل الآمال تحت نواجذى
رفقا بقلب لا يميل لغيركم * هذا مقام المستجير العائذ

انتهى ومما يحكى من مكارم اخلاقه أنه دعا بنو الاصفر أعيان تجار الشام فقط فتنديل مملوءزيتا على عمامة صاحب الترجمة وفروته فاستشاط غيظا وحنقا فأنشد بعض الادباء مخاطبا أصحاب الدعوة بمسمع من صاحب الترجمة بيتى محيى الدين بن عبد الظاهر فى الملك الاشرف لما نازل عكا وهما

يابنى الاصفر قد حلت بكم * نقمة الله التى لا تنفصل
نزل الاشرف فى ساحلكم * فابشروا منه بصفع متصل

فسرى عنه الغضب وتلافى المجلس بأحسن تلاف وانشرح قال لى بعض الاخوان وكان حضر ذلك المجلس ما رأيته سر سروره فى تلك الليلة وقد وقفت على أشعار كثيرة وقد ذكر لى ولده الصغير الكبير الشان السيد الفاضل ابراهيم انه جمع ديوانا لنفسه ومما يلطف موقعه قوله فى الغزل

أمل ليس ينقضي في تمني * نظرة تستفاد عند التفاتك
لست أرضى الذمر فاني تخيلت بحال والحسن بعض صفاتك
لك في كل مهجة راضها الحب هوى يستطاب في مرضاتك
بقوام يملى على إذا مال حديث الرماح في لفتاتك
ومحيا يرى ضئيل نحولى * اعذولى والصبح للسرهاتك
وسنا مبسم الى الرشد يهدى * هائما ضل في دجى مرسلاتك
يا بديعا تحكى الرياض سجاياه أقل مهجتى شبا لحظاتك
أنا من لا يحيله فرط اعرا * ضك عن مذهب الولا وحياتك
وعلى مهجتى رقيب من الوجد أرى في لقاه بهجة ذاتك
حسب قلب وناظر بتمنا * ك بأن لا يرى سوى حسناتك
ملح تسلب النهى ومزايا * أيها يستطاع واللحظ فاتك

وله غير ذلك مما ذكرته في كتابي النفحة وكانت ولادته في غرة رجب سنة أربع وعشرين وألف وتوفي ختام صفر سنة خمس وثمانين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

ابن بيرام الرومي

(محمد) بن لطف الله بن زكرياء بن بيرام الشهير بشيخ محمد العربي أستاذي ومرجعي وملاذي عين الروم وعماد ملك بني عثمان وصدر علمائهم وأوحد العصر في العلم والفضل وسائر أدوات الرياسة والآخذ من الآداب بالطرف القوى وكان اليه الاشارة في الفصاحة والبراعة مع حسن النظم والنثر في الالسن الثلاثة وجزالة الالفاظ وسلاستها الى براعة المعاني ونفاستها وقد جمع الله تعالى له أدوات الفضائل ولم يزل يتدرج الى المعالي حتى بلغ ما بلغ وازداد على الايام رونقا واتساقا ورياسة وعزة واستقر في الذروة العالية من قضاء العسكر ورياسة العلماء وكان مقصد الشعراء من كل مكان لا تزال عطاياه واردة عليهم واحساناته فائضة لديهم ولو جمع ما مدح به من القصائد والمقاطيع اناف على ألف ورقة وجمع من الكتب ما لا يدخل تحت حصر حاصر ولا ضبط ضابط وكان مع كثرة تنوعها لا يشذ عن فكره شئ منها برسومه كلها ولقد شاهدت منه غريبة وهي انه افتقد يوما لمحمة دنيبال فأمر حافظ كتبه أن يخرج الرسائل المتعلقة بالعلوم الرياضية فاستمر الحافظ والفقير معه ثلاثة أيام في مراجعة هذه الرسائل وظفرنا

من المحمة بنسخ متعددة وكانت النسخة التى أرادها لم تخرج بعد فكان يشخصها بأسطرها وورقها ثم ظفر بها على طبق ما شخصها وكان من الذكاء فى مرتبة لم تسمع عن أحد حتى انه جاءه يوما رجل بأسطرلاب عليه كتابة بلسان الارمنى وكان عرضه على اناس ممن يعرف ذلك اللسان فلم يستخرجوا الكتابة وكان الاستاذ صاحب الترجمة لم يعرف مصطلح كتابة الارمنى فاستملى من شخص نصرانى مقطعات حروفه ومازال يعمل فكرته حتى استخرج الكتابة بقوة رأيه وسلمها له أرباب ذلك اللسان وكانت الكتابة تاريخ عمل الاسطرلاب وله من هذه الخوارق فى الحدس أشياء كثيرة ولد بحلب وتقدم أن والده ولى قضاءها مدة خمس وأربعين سنة وتوفى أبوه وهو ابن سبع سنين فأحضره اليه عمه شيخ الاسلام يحيى وتقيد بحفظ هذا الدر اليتيم وكان عنده وعند زوجته أعز من كل أحد فانهما مارزقا ولدا وكان عمه يطلب له الدعاء من كل من يدخل اليه ويرد من أهالى البلاد عليه لاسيما من أهالى الحرمين الشريفين ثم شرع فى الاشتغال فقرأ أولا على الاستاذ السيد محمد نزيل قسطنطينية ثم على حامد بن مصطفى الاقسرائى وعلى العلامة أحمد الشهير بدرس عام وعلى المولى حسن الطويل قاضى العسكر بأناطولى رتبة ثم لزم المولى محمد الكردى الشهير بمنلا چلبى وعلى الملا عبد الله وتخرج فى الادب على عمه سلطان العلماء والشعراء وكان فى عنفوان عمره يعرض عليه لطائف أشعاره فيصلح ما فيها وتخلص أولا بشيخى ثم بعزتى واشتهر كماله من حين كان ولدا وكان السلطان مراد يسأل عمه عنه كثيرا ويرسل له العطايا الطائلة واقد ذكر والدى بوأه الله تعالى فسيح جنانه انه استدعاه السلطان مراد وأعطاه فى يده بعض دنانير ففاضت عن يده وسقط منها الى الارض جانب فلم يلتفت الى ما سقط فعجب السلطان من نزاهته ثم لازم على دأبهم من السلطان ابراهيم فى أوائل شوّال سنة احدى وخمسين ومات عمه بعد ذلك فاستقر فى داره وانضمت اليه حواشى عمه من الصدور وحكى أنه لما عاد من جنازة عمه الى داره ومعه حفدة عمه صحبهم السيد محمد نقيب الاشراف فلما أتوا الدار أخذ المخدوم صاحب الترجمة الى صدره وضمه وقبل رأسه وأجلسه مكان عمه وكساه الله تعالى فى ذلك الوقت ثوب الوقار والسكون والهيبة وكان عمره يومئذ ثمان عشرة سنة فأقام بدار عمه ووزثه وحفته جماعة عمه كالمولى محمد عصمتى والمولى محمد العجمى ثم اتصل بكريمة

شيخ الاسلام أبى سعيد فأقبل عليه وصيره كأحد أولاده فى المحبة والحنو ووجه اليه ابتداء مدرسة عمه برتبة موصلة الصحن ثم نقله الى احدى الثمان ومنها درس بمدرسة أسماخان بنت السلطان سليمان ونقل منها الى دار الحديث وأعطى منها قضاء الشام وكان ذلك فى سنة أربع وستين وألف وأرخ قضاءه عبد البر الفيومى بقوله (للشام عز وشرف)

وقدم الشام نهار الجمعة عشرى رجب من تلك السنة وسلك طريقة محمودة مع الوقار والعفة وكتب اليه والدى هذه القصيدة يمدحه بها وهى

صبح الوصال بدا عموده * والدهر قد صدقت وعوده
والروض أضحى باسما * لسرتى واخضر عوده
وتضوعت أنواره * عناى اذ وردت وروده
قد صاح فيه العندليب * وفاح فى الآفاق عوده
من منصفى من شادن * فى الحب قادتنى قيوده
ملك تحكم فى الورى * وقلوبهم طوعا جنوده
رقت معاطف خصره * فتحيرت فيها بنوده
ان رمت معنى الحسن منه عليك تمليه خدوده
وعلى الحقيقة ماله * من مشبه لولا صدوده
نشوان من خمر الدلال عليه ماقامت حدوده
مازلت أخشى بعده * فعلى اذ وفدت وفوده
والصب من نار الغرام فؤاده فيها خلوده
وعلى مياه خدوده * ورياضها أبدا وروده
رق العذول لحاله * يوم النوى وكذا حسوده
وافى خيال خياله * فأتى لمضناه يعوده
فلك المسرة والمنى * نحوى لقد دارت سعوده
بقدوم مولى الشام من * أملى من الدنيا وجوده
قد حاز رقى بالولا * ولرق أجدادى جدوده
من ذا يضاهى مجده * لاسودد الا يسوده

ما المجد الا مجده * فاليه قد خضعت أسوده
قاض عداله غدت * كل الانام بها شهوده
ملئت ملابسه حيا * ومن التقى نسجت بروده
فى العلم طود وانثوا * نسع مفرد والبحر جوده
أبقاه ربى ملجأ * أبدا وللعليا صعوده

ثم نقل منها الى مصر فى غرة رجب سنة خمس وستين ثم عزل وتولى قضاء بروسه ثم أعطى رتبة قضاء أدرنه ثم صار قاضيا بدار السلطنة فى سنة اثنتين وسبعين واستمر بها قاضيا سبعة عشر شهرا ووصل اليه والدى فى أثناء قضائه فوجه اليه نيابة أخى جلبى وأجزل عليه نعمه الدارة فقال والدى ووجدت منه أبا شفيقا وأخا بارا شفيقا فنظم أمرى واغتنم شكرى وأجرى ورعى فى معروفه معروف اسلافه لاسلافى وجعل السعود فى جميع المقاصد من أخلافى بانيا كما بنوا وباديا من حيث انتهوا فغدت وحشة اغترابى بخدمته انسا والسن شكرى لايا ديه ونشر مساعيه خرسا وكنت أرى من فضله وبديع بديهته وصفاء قريحته ولطف طبعته واشاراته الذوقيه ومحاضراته الادبيه مايبهر العيون ويحقق الظنون الى ماحواه من كرم الشمايل والاحتشام والمحاسن الموفرة الانواع والاقسام فما أنكرت طرفا من أخلاقه وأقواله وماشاهدت الامجدا وشرفا من أحواله

واذا نظرت الى أميرى زادنى * ضنا به نظرى الى الامراء

ولو صرفت أوقات عمرى وتشرعت بجميع مذاهب الثناء والدعاء له طول دهرى لما كنت الا فى كمال التقصير ومعترفا بالعجز الكثير ومما شنف سمعى به فى أثناء المذاكره أيام تشرفى فى مجالسه الزاهية الزاهره قوله من رباعية أنشدنيها

ناديت أحبتى لاجل السلوى * والدهر رسوم ربعهم قد سوّى
بالنوحة جدت فى المغانى حتى * قد ساعدنى على بكائى رضوى

فأنشدته بديهة على طريق المعارضة وهى

يامن بعدوا وأورثونى البلوى * أبدى لكم من الفراق الشكوى
أصبحت وحبكم عميد ادنفا * من بعدكم رق لحالى رضوى

وأنشدنى بعد أيام قوله أيضا

يسبي العقول بلحظه فكأنما * سقيت سيوف جفونه بسلاف
سيفيه صاد القلوب بنظرة * من بين نقل قوادم الخطاف

سيفية بتشديد الياء نسبة

فأنشدته

رشأ رقيق القد والاعطاف * لم يخش صارم لحظه اتلافي
خطف الفؤاد بنظرة من لحظه * لما رآني انقض كالخطاف

ثم فارقته عازما على الرحلة الى الوطن وأنشدته حالة التوديع هذا

ان سار عبدك ظاعنا * في الناس أو أضحى مقيما
فهو الذي لجنابكم * مازال في الدنيا خديما

انتهى ثم ولي قضاء العسكر بأناطولي في ثامن عشر المحرم سنة تسع وسبعين وكان وهو قاض بدمشق وعد أبي بملازمة لي فأحسن بها وأرسلها من مدينة بكي شهر وكان توجه اليها في خدمة السلطان محمد وأرسل الي معها مدرسة لاي في بروسه بخمس وعشرين عثمانيا ثم نقل الى قضاء عسكر روم ايلي وأرسل الي مدرسة خوجه خير الدين بثلاثين عثمانيا ثم عزل عن قضاء العسكر وقدم الى دار السلطنة فانزوى في داره واستمر مدة لا يخرج الا في يوم الثلاثاء ويوم الجمعة وكان اذا خرج في هذين اليومين تواردت عليه الافاضل من كل ناحية وجبيت اليه أنفس البضائع من الفنون فلا تمر لحظة من ذلك المجلس الا في مذاكرة ومطارحة ولما وصلت الى قسطنطينية في سنة تسع وثمانين رأيته في تلك الحالة وحضرته فوجدته محط رحال الفضلاء ومقصد الادباء والشعراء فدخلت الى مجلسه وأنشدته هذه الابيات وهي

دنا الركب من حي تقادم عهده * وهيج فيه القلب وجد يجدده
دعته الى الشكوى معالم انسه * ولكن أسرار الغرام تصدده
بنفسي من جرعائه كل شادن * تملك مني حبة القلب وده
من الصيد ير نو لحظه عن مهند * يقد قلوب الدارعين فرنده
أرد عيوني عنه خيفة كاشح * وهل يمنع الصادي عن الماء رده
سقاني مدامار ق في اللطف جرمها * فشف بها عن أحمر الورد خده
سلافا يصير الصبح في كشفه لنا * قناع الدجى منه سنا يستمده
وقد بسطت في الروض كف ربيعه * نسيج نوار حيك كالوشي برده

أقضي به عمري على حديث صبابة * الى العمر انتهى من شباب بودّه
الى أن دعاني للوداع فهاجني * خفي سعير يظهر البث وقده
وقفت وطرفي لا أردّد دمعه * وقد كنت حينا للفراق أعده
وطارني الغيّ المشت وما أرى * فؤادي يجي يصحب الحب رشده
أنهنه طرف الشوق في كل منهل * يكاد الفضا يبدي ولم يبد ورده
وعزمي يقود الشوق مني عنانه * لربع جواد يملأ الدهر رفده
أخو عزمات لا يفل حسامها * وعند مضاها يجهل السيف حده
يفوت احتمال المرء أول عفوه * وقد جاوز المقدور في السعي جهده
اذا أشرقت شمس العلى عن جبينه * فطلعها يستخدم الدهر سعده
يرف به غصن من الحمد يانع * ويعبق من نشر الثنا فيه رنده
فلا تعثر اللحظات دون مقامه * بغير منال يقدح العز زنده
بما تستجدّ المزن در وضاير وقه * ومن فيض يمناه المنى يستمدّه
أدرّ على الايام سيبا تفجرت * ينابيع حتى الصخر أعشب صلده
ولم يبق للقصاد غير تعلة * يسيرها من قارن اليمن كدّه
فيا من يربي من نداه أمانيا * يسالني فيها من الدهر وعده
رعى الامل الغادي اليك انسيابه * فكان الى صوب المجرة قصده
وشام لديك البحر في صورة الحيا * يفيض علينا من هباتك مدّه
فلا تنتهي في يومنا لك نعمة * كما انه لا ينتهي فيك حمده

وكانت الامراض قد أثرت فيه تأثيرا بالغا وأحناه الضعف حتى صار كالقوس وكان لا يقدر على الحركة الا بمشقة عظيمة وكانت النزلات تعتريه في دماغه وفي الشتاء يجلس في مكان صغير ويكون عنده منقل كبير يكون عليه من الفحم والنار شيء كثير وكذا في الموقد كثير من الحطب وعليه الثياب الكثيرة وتحته الطرحة الوثيرة بحيث انه يوجد الحرّ والكرب وهو مرتاح ثم ولي ثانيا قضاء روم ايلي وازدانت به الدولة وأقبل عليه السلطان محمد اقبالا زائدا وكان يطلب الاجتماع به وطلب أن يضيفه في بستانه الذي باستنبه فأضافه فلما تم المجلس ألبسه السلطان فروة من السمور ثم نزل فقلت أسليه بهذه القصيدة وهي

ضرب الغمام مضاربا من عنبر * ملئت خزائنها بأنفس احور

والارض ترفل فى مطارف سندس * كالخود فى حلل الحرير الاخضر
والروض معتل النسيم كأنه * دار النعيم وماؤه كالكوثر
فاشرب على ورد الخدود مع الربى * راح الزجاجة والرضاب المسكر
وانهب زمان اللهو قبل فواته * فالعيش ليس بدائم لمعمر
والدهر أغدر من أضب فانه * يصمى الفتى من حيث مالم يحذر
ولقد عرفت بنيه معرفتى به * فعجبت من حظ اللبيب المدبر
والناس أميل ما رأيت الى الغنى * فيكاد يعبد كل عبد موسر
ولرب ذى فضل يواصل ليله * ظمأ وجهل فى النعيم الاوفر
لا سامح الله الزمان فانه * من شأنه تقديم كل مؤخر
والنذل أضعف ما يرى متقدما * كتقدم المعمول قبل المصدر
والندب أجمل ما يكون مجردا * كالعضب ليس يقدّ مالم يشهر
واذا الضمائر فى المراتب قدمت * وتظاهرت حسن اختفاء المظهر
ماخص ذو الجهل الدنىّ برتبة * الا كما خص الختام بخنصر
والمرء أتعب ما تراه اذا ابتغى * خطرا وليل حظوظه لم يقمر
كالمدح أضيع ما يكون اذا جرى * فى غير روح الكون قاضى العسكر
علامة الدنيا وخير مقدم * هو فى الصدور كتبع فى حمير
قلب الوجود العزتى محمد * ذو الوجه والفعل الجميل الازهر
وتر الكمال فمن رأى أهل العلى * وأصله أمسى كمن لم يوتر
متواضع للسائلين وربما * يسمو تكبره على المتكبر
بالعدل تقطر نعمة أيامه * للمهتدين ونقمة للفجر
لو كان يطلب قدره لم يرضه * الا الاسرة أو مراقى المنبر
مولى اذا بخل الغمام أفاض من * يمناه بالنقدين خمسة أنهر
يعطى على الحالين قدرة ملكه * ويريك عذر المذنب المستغفر
لاشئ أكرم منه الا انه * كرما به والجود أشرف مخبر
تبع الافاضل والاماجد رأيه * ان القليل لتابع للاكثر
قامت فضائلهم به فكأنما * عرض وجوهر ذاته كالجوهر
من قاسهم جوداته فكأنما * قاس الجداول جاهلا بالابحر

النذل بالمعجمة الخسيس من الناس والمحتقر فى جميع أحواله والعوام تهمله مع انه بالمهملة الوسخ يقال ندلت يده كفرح كما فى القاموس

نسخت مكارمه أحاديث الألى * سبقوه من معن الجواد وجعفر
ولئن تأخر عصره عنهم فما * هو في سبيل المجد بالمتأخر
ليس الزمان بموجب تفضيلهم * فسميه المختار آخر منذر
والطل قبل الوبل والاسفار من * قبل الضحى والخلد بعد المحشر
وتجيء فذلكة الحساب أخيرة * لتكون جامعة العديد الاوفر
واضرب لهم مثلا مناقب ماجد * محصورة لمناقب لم تحصر
يا أيها المولى العظيم وخير من * ورث السيادة قسورا عن قسور
خذها بديعة بابها وضاحة * رقت فرق لها قريض البحتري
واستجلها بكرا قبولك مهرها * والبكر ليس تحل مالم تمهر
فلانت أهل المدح دمت لاهله * ما بيع الا كنت أنت المشتري
لازلت في أوج السعادة راقيا * ومقامك المحمود فوق المشتري
ما جملك الراجي وبابك قبلة * بقلائد فضحت صحاح الجوهري

فألبسني من حلله جوخة بنفسجية اللون ركب فيها فروة من النافة فقلت هذه القصيدة أمدحه بها ومستهلها قولي

شأن المولّه أن يعيش متيما * والحب مامنع القرار المغرما
هو ما علمت غرام صب دمعه * مازال يظهر سره المتكتما
لوشاء من أضناه فرط هجيره * ردّ الحياة لجسمه متكرّما
واذا الصبابة خامرت قلب امرئ * وجد الشفاء من الحبيب تنعما
ولرب مغبر الاديم قطعته * من فوق بيض القوائم أدهما
لاتستطيع الشمس توسم ظله * فاذا مشى سبق القضاء المبرما
والليل بحر قد تدافع موجه * وترى الكواكب فيه تسري عوّما
وكأن وجه الافق منتقد فضة * والبدر تحسبه عليه درهما
وكأنما المريخ شعلة قابس * أوراس نصل خضبته يد دما
أسري وشخصك لايزال مسامري * وأرى التصبر عنك مر اعلقما
يا آفة الارواح ما ألهاك عن * دنف لذكرهوالشهي اللوما
لله عهد كنت بدر ضيائه * أيام نلتقي كل وقت موسما
في روضة لبست رداء زمرد * صبغت حواشيه الشقائق عندما

وكأن أجياد الغصون كواعب * أظهرن عقدا في النحور منظما
لا تسمع الآذان في ارجائها * الا هدير هزارها مترنما
وشربتها صهباء من بدشادن * فضحت محاسنه الغزار الانجما
نادمته والراح يعطف عطفه * كالغصن جاذبه النسيم فهما
فهصرت قدا كالقضيب ومعطفا * ولثمت خدا كالاقاح ومبسما
مهلا فلست بمن تقود عنانه * الا الصبابة منجدا أو متهما
وأظن لى فى الدهر حظا كامنا * كالنار أودعت الزناد الابكما
مالى وللايام أبغى منها * والى جناب العزنى لى انتما
علامة الثقلين أفضل ماجد * حلف الزمان بمثله لن ينعما
مولى اذا ظلم الزمان فما ترى * الا الى عزماته متظلما
جارى الملوك الى مقامات العلى * فتأخروا عنه وكان مقدما
لومد راحته لثغر مقبل * أنف الثريا أن تكون لها فما
أو تنطق الدنيا بمدحه ماجد * نطق الزمان بمدحه وتكلما
دعواته تجلوا الكروب وعزمه * لو يلتقيه الموت مات توهما
ولو استعار بها النهار من الدجى * لم تبصر الاحداق شيئا مظلما
قد حكم المعروف فى أمواله * والرعب فى أعدائه فتحكما
يعطى الالوف سماحة متكما * والجود ليس بممكن أن يكتما
ومتى تخيلت القرائح مدحه * سبقت جوائزه القريض تكرما
متوقد كالبدر ليلة تمه * فاذا تحرك للعطاء تبسما
ملئ الزمان مهابة من عدله * حتى أخاف الظبى منه الضيغما
وسرت له سير معطرة الربى * فكأنما كانت صبا متنسما
يامن نلوذ من الزمان ببابه * ونرى نداه لسانؤمل مغنما
ماذا نقول سموت عن أفهامنا * حتى استوت فيك البرية أعجما
لله أنعمك التى من بعضها * لم تبق فى الدنيا فقيرا معدما
وخصالك الزهر التى لم يرضها * أن تجتلى قم المراتب أنجما
ألبستنى نعما رأيت بها الدجى * صبحا وكنت أرى صباحى مظلما
فبقيت يحسدنى الصديق وقبلها * كان العدو يمر بى مترحما

ما عذر من شرفته بفضيلة * أن لا ينال بها السها والمرزما
هيهات لست بشاهد جود امرئ * من بعد ما عاينت جودك منعما
فاليكها زهراء ذات بلاغة * لو رامها قس لاصبح أبكما
من كل بيت لو تجسم لفظه * لرأيته وشيا عليك منمنما
وتهن بالعام الجديد ممتعا * بسعادة رحب الجناب معظما
واسلم لنشر فضيلة معلومة * لولاك طال على الملا أن تعلما
ان العلى بذت بذكرك مثل ما * آلت بغيرك في الورى ان تختما

وكتبت اليه أستدفع به ما نابني من سلوك طريق القضاء وأرجوه في تخليصي من هذه الورطة قبل أن أولى منصبا وأن يشفع لي بالملازمة لباب شيخ الاسلام على مدرسة في الروم فقلت

باكر الحانة والكاس تدار * فشباب العمر ثوب مستعار
هذه الارض اكتست أزهارها * ما على من يغتنم اللذات عار
وكأن الروض وشي فاخر * نقشه آس وورد وبهار
ان سرت في سحره ريح الصبا * فضح العنبر رند وعرار
وكأن المزن تبر كنزه * درة بيضاء والماء نضار
فتقت كف الغوادي جيبها * فهمي منها على الدوح نثار
يا رفيقاي دعاني والهوى * انما الصبوة للصب شعار
كنت أخفي محنة في خلدي * لو يكن للقلب في العشق اختيار
من يبت ولهان في حب الظبا * خانه القلب وعز الاصطبار
يعذب الهجر لمن يعرفه * وبطول الغيد يحلو الانتظار
انما نشوان أحداق المها * صحوه من سكرة العشق خمار
يا سقى موطن لهوي بالحمى * أدمعي ان بخت السحب الغزار
كم ليال فيه قد قضيتها * ومن الايام حلو ومرار
فانقضت أسرع من سهم القضا * يا ابن ودي ليس للعيش قرار
وحبيب بات زندي طوقه * والمنى ثالثنا والحظ جار
قمر يحسده البدر اذا * لاح والغصن متى مال يغار
قد نأى لكن عن العين وكم * نازح الدار له القلب دار

الغوادي جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة اه

أى نفع فى اقتراب الجسمان * بعد القلب ومايغنى الجوار
هكذا تفعل أحكام الهوى * فى بنى العشق وللدهر الخيار
يقضى العمر ومالى مسعف * ومن الضيم مصيح لا يجار
هذه حالى وان طال المدى * واعتبار الحال للمرء اختيار
غير أن الحرص غلاب النهى * والمنى منها اختيار واضطرار
لا أذم الدهر حاشاى ولى * أنعم المولى عن الذنب اعتذار
كعبة الآمال والركن الذى * للمنى فيه استلام واعتمار
ماجد قد صيرت آلاؤه * كل مجد من علاه يستعار
جمعت فيه المعالى والتقى * وله العزة خيم والوقار
قد جلا خطب الليالى عزمه * مثل ما يجلو دجى الليل النهار
لو يكن للبحر أدنى بره * لم يلح للعين بر وقفار
وحماه ملتقى عيش المنى * لا سواه للندى مأوى ودار
روض فضل نجتلى من جوده * وكذا نجنى من الروض الثمار
يغفر الذنب ولو جل وقد * يحسن الامران عفو واقتدار
واذا ناب امرأ جهد القضا * فالى سدته منه الفرار
أيها الاستاذ والبحر الذى * غرفت من فيض كفيه البحار
أنت من لولاه ما كان لنا * ملجأ يرجى وكهف يستجار
لك أنهى نوبا من بعضها * يذهل اللب وذو العقل يحار
حل بى الشيب فأفنى رونقى * وكذاك البدر يعلوه السرار
فأغثنى من كروب فى الحشا * حرق منها وفى الطرف انكسار
وتمتع بقواف كربى * ضاحك النور بها الجلنار
بدع قد أشربت ألفاظها * ريقة المبسم والخمر العقار
نكدود الغيد تحمر حيا * واذا شئت كما اخضر العذار
أنا حسان القوافى فاذا * فهت طاب الشعر وارتاح الفخار
واذا غنتك أطيار الثنا * فأنا من بينها وحدى الهزار
ليس لى مال ولكن كلى * عسجد يخجل درا ونضار
لم أقل طالت واطناب الورى * فى معاليك مدى الدهر اختصار

فانى أعلى الناس جاها وندى * والى مجدك بالعز يشار
لك أهنى عيشة تختارها * ولأعدائك البلايا والدمار

وكانت ولادته فى صفر سنة تسع وثلاثين وألف وتوفى فى نهار الاحد ثالث عشر شوّال سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن بمدرسة جدّه شيخ الاسلام زكرياء مما يلى عمه شيخ الاسلام يحيى ولم أقم بعد وفاته بالروم الا يوما واحدا ورحلت الى دمشق وأنا الآن أليف حزنه وكئيب مصابه انتهى

باكراع الحضرمى

(محمد) بن مبارك باكراع الحضرمى محتدا المدنى الاديب الشاعر ذكره ابن معصوم فقال فى حقه أديب مستعذب الموارد ومقتنص الاوابد والشوارد الى أدب سند حديثه مسلسل وعتيق رحيقه سلسل ومحاضرة تنسى معها محاضرات الراغب ومحاورة توسى باستر واحها اللاغب ونظم نظم به عقود الجمان وقلد بفرائده نحر العصر وجيد الزمان فمنه ما كتبه الى القاضى تاج الدين مهنئاله بزيارة النبى صلى الله عليه وسلم

أيا اكليل رأس المجد والفضل والتقى * وسابق شأو السعد والعز والبها
وعلامة العصر الشريف وفخره * وفهامة الاعلام مرجع ذى النهى
ومن عقد الاجماع والله شاهد * على فضله عقلا ونقلا أودها
فدمت بحمد الله تاجا للدينه * ودمت بشكر الله فى جبهة السهى
وزرت رسول الله والحال منشد * هنيئا مريئا نال فضلك ما اشتهى

فأجابه

أيا من حوى الافضال والفضل والنهى * وحاز التقى والدين والحسن والبها
وأصبح فردا فى الكمال كأنما * تصوّر فى تكوينه مثل ما اشتهى
تطوّلت لما أن بعثت برقعة * اذا ما حكاها الروض قيل تشبها
وكللت تاجى من جواهرك التى * تعالى بها قدرا على مفرق السهى
ودمت ولازالت صفاتك كلما * تلاها محب زاد فيك تواها

البيت الثانى ينظر الى قول القائل فى حق خير الكائنات صلى الله عليه وسلم

خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما تشاء

قال ورأيت بخط الوالد مانصه من املاء الشيخ محمد باكراع بمكة سنة أربع وأربعين وألف وهو قوله دو بيت فى حسين

سهرت

صيرت جفني واصلا والكرا * راء فجد بالوصل فالوصل زين
ولا تجبني في سؤالي بلا * فالقلب يخشى كرب لا يا حسين

ثم وقفت في الريحانة أنهما للشهاب الفيومي وتعقبهما بعد انشادهما فقال في قوله زين ايهام غير زين لان العامة تقول في حروف الهجاء زين والصحيح فيها زاى بالمد والقصر ويقال زى بزنة كى وأما هذه فتحريف قبيح انتهى وأنا أقول هو ايهام حسن فان الايهام يكفيه هذا القدر وان كان في اللغة غير صحيح اذ المعنى لا يتوقف عليه لانه لم يقصد بالزين هنا الا الحسن لكن بمقابلة الراء أوهم هنا ارادة الزاى

ابن الكيال

(محمد) بن محمد بن محمد بن بركات الملقب شمس الدين بن شمس الدين المعروف بابن الكيال الشافعي العالم الهمام الطالع أخذ الفقه عن البدر الغزي والنور النسفي وغيرهما وسافر الى القسطنطينية ساعيا في المدرسة الشامية البرانية بعد أن استقرت على أبي الفداء اسمعيل النابلسي فلم تتيسر له لشهرة النابلسي بالفضل العام التام ومعرفة أركان الدولة به وبفضله اما مشاهدة واما سماعا فبقي في الروم سنين وورد دمشق في حدود سنة تسعين وتسعمائة وبقي بها مدة ثم رجع الى الروم ولما مات أبو الفداء وجهت الشامية البرانية للمنلا أسد الدين بن معين الدين ووصل الخبر الى الروم بتوجيهها اليه قبل التوجيه اليه ولم يمكن صاحب الترجمة منها وبقي هنالك حتى مات ثمة بعد الالف

ابن الرجيحي

(محمد) بن محمد القاضي شمس الدين بن محيي الدين الرجيحي الحنبلي الدمشقي أحد نواب الحكم بمحكمة الباب بدمشق وليس هو بابن الرجيحي وانما هو ابن بنت القاضي الرجيحي قيل كان والده صفديا يعرف بابن المحتسب من أعيان صفد فصاهر الرجيحي المذكور ورأس بمصاهرته وولى نيابة القضاء نحو خمسين سنة منها بالباب أربعين سنة وكان حسن الاخلاق منعما مثريا ظاهر الوضاءة والنباهة وله محاضرة جيدة وكان في مبتدأ أمره يخدم قاضي القضاة ولي الدين بن الفرفور ثم طلب العلم وأخذ عن الرضي الغزي وتفقه بالشيخ موسى الحجازي والشيخ شهاب بن سالم وولى قضاء الحنابلة بالكبرى في سنة ثلاث وستين وتسعمائة ونقل الى نيابة الباب وسافر الى مصر في سنة احدى وتسعين وتسعمائة واجتمع بالاستاذ محمد البكري وغيره واستمر بها مدة ثم عاد الى دمشق وولى مكانه الى أن مات وكان له حجرة بالمدرسة البادرائية وسرق له منها أمتعة ثمينة فلم يتأثر وكان

محببا فى الناس جميل اللقاء كثير التجمل وكان يلبس الثياب الواسعة والعمامة الكبيرة على طريقة أبناء العرب بالاكمام الواسعة والعمامة المدرجة والشد على الكتف واذا جلس فى مجلس أو كان بين جماعة أخذ يتكلم عن أخبار الناس ووقائعهم القديمة التى وقعت فى أيام الجراكسة وأوائل أيام العثمانية حتى ينصت له كل من حضر وكان شهود الزور يهابونه فلا يقدمون بحضرته على أداء الشهادة وكان يعرفهم وبالجملة فقد كان من الرؤساء الكبار قرأت بخط الطارانى أن ولادته كانت فى سنة ست عشرة وقيل فى سنة سبع عشرة وتسعمائة وتوفى نهار الجمعة سادس عشر شوال سنة اثنتين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من سيدى بلال الحبشى رضى الله عنه وحضر جنازته خلق كثير وكتب وصية قبل موته بمدة وأبقاها تحت وسادته بخلوته بالباذرائية ولما احتضر قال قد وضعت وصيتى تحت الوسادة فاذا مت فخذوها واعملوا بما تضمنته ثم لما قضى نحبه أخرجت فوجدفيها جميع ما يملك وأنه أتى بأشياء أجازها ورثته وخلف أشياء كثيرة من كتب وأمتعة وغيرها وذكر الغزى فى ذيله أنه رآه فى النوم بعد سنتين من موته قال فقلت له ما فعل الله تعالى بك فضحك اليه وقال أما علمت أنى مت ليلة الجمعة رحمه الله تعالى

الرومى

(محمد معروف) ابن محمد شريف قاضى القضاة بالشام ومصر ولى دمشق فى سنة تسع وتسعين وتسعمائة ولم يدخلها ثم ولى قضاء مصر فى حادى رجب سنة احدى وألف وعزل فى تاسع ذى الحجة سنة اثنتين وحصل له مرض الفالج فأقام بها وبها توفى وكان عالما فاضلا متضلعا من فنون وله بالتصوف وكلام القوم خبرة تامة وشرح تائية سيدى الشيخ عمر بن الفارض رضى الله عنه وله آثار غير ذلك وكانت وفاته يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الالف وصلى عليه بسبيل المؤمنين بالرملة وحضر للصلاة عليه أحمد باشا الحافظ ومن دونه ودفن بجوار العارف بالله تعالى سيدى الشيخ عمر بن الفارض قدس الله سره العزيز تجاه مقصورته وقبره ظاهر رحمه الله تعالى

العجلانى

(السيد محمد) بن محمد السيد الشريف كمال الدين بن عجلان الدمشقى الميدانى الشافعى شيخ مشايخ الحرف الرفاعى الطريقة والد السيد محمد النقيب الآتى ذكره قريبا كان من السادة أهل الصلاح والسكون صحيح النية حسن الاخلاق

وربما كان يأكل من كسب يمينه ونسج الحرير وكان يقيم الذكر في زاويتهم التي ذكرنا خبرها في ترجمة السيد محمد بن حسن في رجب وشعبان ورمضان يوما في الاسبوع وهو يوم الاحد وكان كريما سخياعا قلا كاملا قليل الاختلاط بالناس وكان محبا للخمول والانزواء وقال الحسن البوريني في ترجمته وعندي انه كان من أولياء الله تعالى لان أخلاقه كانت أخلاق الاولياء العارفين وقال النجم كنت يوما جالسا في الجامع الاموي فدخل من باب العنبرانيين وصلى ماتيسر له فأسرع في الاركان فخطر لي فيه أنه عامي لا يحسن الطمأنينة في الصلاة فسلم من صلاته ثم قام من مجلسه وأقبل علي وصافحني وقال لي ياسيدي لا تؤاخذني فاني عامي وصلاة العامي لا تعجب العلماء فعلمت أنه كشف منه فكارمته في الخطاب واعتذرته وكانت آثار الصلاح ظاهرة على وجهه وكانت وفاته يوم الثلاثا سابع جمادى الآخرة سنة اربع بعد الالف وشيخ المشايخ هو الذي يعقد الشد والعهد لاهل الصنائع وكان صاحب هذا المنصب قديما يعرف بسلطان الحرافيش ثم كني احتشاما بشيخ المشايخ والله تعالى أعلم

ابن الكيال

(محمد) بن محمد بن بركات الملقب ولي الدين بن شمس الدين بن الكيال الشافعي الدمشقي الامام العالم الصالح الدين وهو والد شمس الدين المقدم ذكره آنفا وجد جدتي لابي وله وقف أهلي نصفه بيدي كما ذكرته في ترجمة ابن عمه بركات بن تقي الدين وكان خطيب الصابونية وولي نيابة النظر بالشامية البرانية فلما ولي تدريسها أبو الفداء اسمعيل النابلسي عوضه عنها بتولية الظاهرية فبقيت معه الى أن مات وكانت وفاته في اليوم الذي توفي فيه الشمس محمد بن المنقار المقدم ذكره بل في الوقت الذي مات فيه وهو وقت الغروب من يوم الثلاثاء رابع وعشري شوال سنة خمس بعد الالف بعد أن تمرض وأقعد سنوات ومات وهو في عشر الثمانين ودفن يوم الاربعاء بتربة بيت بباب الصغير رحمه الله تعالى

الشمس الداودي

(محمد) بن داود المنعوت شمس الدين بن صلاح الدين الداودي المقدسي الدمشقي الشافعي المحدث الفقيه علم العلماء الاعلام والمفتي المدرس الهمام قرأ بالقدس على العلامة محمد بن محمد بن أبي اللطف المقدسي وغيره ثم رحل الى مصر وأخذ عن جماعة من المصريين منهم النجم الغيطي والناصر الطبلاوي والجمال يوسف ابن القاضي زكرياء والخطيب الشربيني والشمس الرملي ودخل دمشق فأخذ

بها عن البدر الغزي ولازم دروسه وأعاد للعلامة اسمعيل النابلسي بالشامية وأخذ عنه العلوم العقلية والنقلية وكان له مشاركة جيدة في الفقه ومسايرة تامة في المعاني والبيان وسائر علوم العربية واستحضار جيد للشواهد والامثال وأما الحديث فكان فيه متقنا ماهرا ولما دخل دمشق سكن في حجرة في العزيزية وكان فقيرا فسعى له شيخه النابلسي المذكور في أقسام من العمارة السليمانية ثم ولي مشيخة الحافظية خارج دمشق ودرس في الحديث بالجامع الاموي بعد موت البدر الغزي وبه اشتهر فأقرأ صحيح مسلم ثم صحيح البخاري ثم السيرة وكان يقرأ بين يديه الشيخ محمد الحادي الصيداوي ونقلت عن خطه ما نصه وقع الختم للسيرة النبوية بقراءة الشيخ محمد الحادي على الفقير بجامع بني أمية عشية الخميس السابع والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين بعد الالف وحضره جمع من العلماء والمشايخ والطلبة وغيرهم وأملينا فيه حديثين وهما مما ذكره الحافظ العراقي في أماليه أحدهما حديث اعذار الله الى عبد أخر عمره الى الستين أو السبعين وذكر ان البخاري رواه من غير أو السبعين والآخر حديث قال رجل يارسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله فسقناهما باسنادين منا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكذا ما أملاه في معناهما عقب املائهما وهو قوله نظما .

أكملت في ذا اليوم سبعين سنه * مرت وما كأنها الا سنه

لم أدخر فيها سوى توحيده * وحسن ظني فيه وهو حسنه

ما حال من لم يتعظ بزاجر * وفي مراعي اللهو أرخى رسنه

قد أعذر الله لذي الستين هل * يلوي مسيء عمل أو محسنه

وان شر الناس من طالت به * حياته وفعله ما أحسنه

وان خير الناس من طالت به * حياته وفعله قد أحسنه

لكننا نأمل من خالقنا * عافية دائمة مستحسنه

متعنا الله بأسماع تعي * وأعين باصرة وألسنه

ونرتجي عند انقضا آجالنا * ختما بخير ووفاة حسنه

وانما الناس نيام من يمت * منهم أزال الموت عنه وسنه

قال وقلت أنا من لفظي لنفسي عقب املائي لما ذكر يوم الخميس عشري شهر رمضان

سنة اثنتين وألف وهو

أدركت في ذا العام ستين سنه * وقد مضت مثل خيال وسنه
ظلمت فيها النفس ظلما بينا * قصرت عن كسب الخصال الحسنه
لم آل جهدا في اتباعي للهوى * ولم أحصل قربا مستحسنه
واخجلتا في موقف العرض اذا * يصير سر كل شخص علنه
لكن ظني في كريم حسن * ينيلني من الجميل حسنه
الا أجي يوم القا معترفا * بالفقر والعجز وذل المسكنه
مرتجيا غفرانه عن زلتي * بخصلتين كل احدى حسنه
توحيده بالقلب مني مخلصا * كذا اتباعي للنبي سننه
فالفوز أرجو من الهي بالرضا * في جنة الفردوس دار المأمنه
وشفاعة النبي أرتجي * منزلة تقرب فيها وطنه
فصل يارب عليه دائما * واجعل الهي ختم عمري أحسنه

ولما وقفت على ما أسنده الحافظ أبو الفضل العراقي الى الامام أبي القاسم الرافعي عما أملاه من لفظه لنفسه ولم يذكر تاريخ املاء الرافعي لذلك ولا مكانه وذكر تاريخ املائه هو له ومكانه وهو المجلس المائة الواقع بالقاهرة بالمدرسة القراسنقرية يوم الثلاثاء تاسع جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وسبعمائة وهو

طوبى لمن طيب أوقاته * اذا نأى عنكم بذكراكم
اذا دنا عطر أردانه * بما يغيظ المسك رياكم
كل فؤاد بكم مغرم * وكل عين تترضاكم
اذا حييتم فدعوني أمت * فانما محياي محياكم
رفقا بمن صار أسيرا لكم * أما ترقون لاسراكم
أما لكم في وجهه سمة * روحي فداء لثناياكم
أما لكم في شأنه رحمة * رحمنا الله واياكم

فقلت أنا من لفظي لنفسي وأمليته عقب ختمي لمجلس الوعظ على الكرسي بالجامع الاموي في يوم الاثنين سلخ شهر رمضان سنة اثنتين بعد الالف

اذا حضرتم واجتمعنا بكم * فقد تمتعنا برؤياكم
وان نأت عن دارنا داركم * فقد تداوينا بذكراكم

طوبى لمن أنستموه بكم * فهو بغيب يترا آكم
وقد سكنتم فى سويدائه * فأينما وجه يلقاكم
فالعبد منكم واليكم وفى * باب رضاكم يترجاكم
وماله من سبب موصل * الى مناه غير رحماكم
فمن يرجى جودكم صادقا * تولوه من فيض عطاياكم

وكان يعظ يوم الاحد والخميس من كل جهة فى الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان عن ظهر قلب وكان الوعاظ غيره يعظون الناس من الكراريس فثار جماعة الشهاب الطيبى المتوفى فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة اليه وقالوا كيف يأتى رجل غريب ويعظ غيبا وأنت شيخ الوعاظ والمفسر بن بدمشق وتعظ الناس من الكراريس فلازالوا به حتى ترك الكراريس وصار يملى فى التفسير وغيره ففاق على الداودى لانه كان واسع الصوت فصيح العبارة سريع الاملاء وكان الداودى منخفض الصوت وله فى لسانه رتة الا انه كان صحيح العبارة حسن الاستحضار عليه مهابة العلماء وله سكينة وولى آخر تدريس الاتابكية بالصالحية وانتفع به جماعة كثيرون من الفضلاء المشار اليهم أنبلهم الحسن البورينى فانه أخذ عنه الحديث وذكره فى تاريخه وأطنب فى مدحه على عادته ثم قال وكان مع كمال فضله وغاية فطنته ونبله ينظم الشعر البديع الذى يعترف بحسنه البديع كتب الى وكتبت اليه وأورد على وأوردت عليه فمن ذلك ما أرسل الى ملغزا فى ورد فقال

ياإماما قد حاز كل المعانى * ورقى للعلى بغير توانى
دمت للمجد والفضائل كنزا * دائما آمنا من الحدثان
ما اسم شئ له حروف ثلاث * وحروف تزيد فوق ثمان
واذا ما حرفته كان دأبا * لذوى الدين من أولى العرفان
واذا ما حذفت أول حرف * منه أضحى فعلا لماضى الزمان
وكذا مصدر وتحريف هذا * فعل أمر وصحبة فى بيان
واذا ما عكست ذا الامر تلقى * جوهرا فى نحور حور حسان
واذا ما بدلت أول حرف * منه باء أضر بالانسان
أو بجيم فوصف ثوب معنى * فاقد القوت عادم الامكان

أو بفاء أبدلته فهو وصف * للا له المهيمن الديان
أو بنون فذا حرام علينا * معشر الناس من أولى الايمان
واذا قلبه أزلت تجدده * لك فى قلب خلص الاخوان
واذا ما أبدلت بالقلب عنا * صار ممن تحب أقصى الامانى
أو بغين أبدلته فهو وصف * لرقيب منه الكروب أعانى
أو بفاء فاسم لمن لحاظكم * أثم يرجو منا هل الاحسان
أو بقاف فوصف ما بفؤادى * للقاكم من لاعج النيران
وهو يبقى بالجسم للناس دهرا * ويروح ان جسمه صار فانى
ويسر النفوس فى مجلس الانس اذا ضاع نشره فى المكان
وهو فى وجه من تحب تراه * واضحا دائما مدى الازمان
ورد اللغز نحو بابك يسعى * يرتجى حله بحسن البيان
فأجب سيدى فلا زلت أهلا * للمعالى فى نعمة وأمان

قال وهذا الجواب الذى كتبته اليه وهو

أمعان بدت لنا من مبانى * أم عقود فاقت عقود الجمان
أم سلاف راقت ورقت فلما * مازجتنى غدوت كالسكران
أم حبيب مواصل بعد هجر * منّ لطفا بقربه والتدانى
أم نظام قد جاءنا من امام * واحد الدهر ماله فيه ثانى
فظباء العلوم ترتع زهوا * فى رباه ما بين تلك المغانى
ما امرؤ القيس فى القريض وقس * عند ما قلت يا امام الزمان
أنت بحر الندى وحبر المعالى * أنت انسان عين هذا الزمان
أنت شمس لكن بغير كسوف * أنت بدر لكن بلا نقصان
لك يا أوحد الزمان بيان * قد غدا حاويا بديع المعانى
كل أهل العلوم ركن ولكن * أنت مولاى عمدة الاركان
فضلكم شامل الانام فانى * واجد شكركم بكل لسان
كل شخص أتى يوم حماكم * شملته هواطل الاحسان
جاء من در بحر فضلك لغز * فاق لطفا قلائد العقيان
هو روض وفاح منه عبير * فغدا مذكرى خدود الحسان

ان هـذا والله سحـر حـلال * فاتى حله بعقد اللسان
كان فى خفية فهبت عليه * نسمات الافكار والاذهان
فأثارت منـه العبير فاضحى * واضحا ظاهرا لعين جنانى
واذا ماقلبتـه قلـب بعض * صار دورا باكامل العرفان
واذاما حـذفت قلبا فبـقى * مشبهى صدغ شادن فتان
فيـه نشر حكى ثنائى عليكم * لعطاء كالوابل الهتان
ياامامًا سما على كل سام * فعـلا رفعة على كيوان
خـذجوابا أتاك يبـدى قصورا * من حليف الهموم والاحزان
أين نظم القريض من فكر شخص * أغرقتـه مواطر الاشجان
عاندته يد الزمان فاضحى * فى مكان وقصـده فى مكان
ثم قل لى مااسم ثلاثى وضـع * تلشاه عش دائما فى أمان
واذا ما فتحت عنا تراه * صـار فعلا لماضى الازمان
آخر منـه مثـل علك طود * أوّل منه أنت فى الانسـان
ليس يخلو منـه لطيف وانى * صرت منه فى الناس كالحيران
ان تصحفـه تلقـه ضـدّ ضوء * فيه أبكى من زائد الهجران
فاكشفنه وأوضحن لمعـنى * دمت فى رفعة مدى الازمان
ماتغنت على الاراك ورق * فأمالت موائد الاغصان

قال فأجابنى بقوله بهذه وهى

أيهـا الفاضل الذى فى المعانى * وبيان عـلا بديع الزمان
يافصيحا قدفاق فى الفضل قسا * وبليغا أربى عـلى سحبان
من يجارى جواد فكرك يكبو * طرفه فى غداة يوم الرهان
هكذا هكذا القريض والا * فالاحق السكوت للانسان
قد حللت المعقود أحسن حل * وعقدت المحلول عقد الجمان
وبذكر الخدود همت قلبا * كان من قبـل زائد الهيمان
وبواو الاصداغ والدال أضحى * لى دور فى الورد والريحان
وحوى نظم عقد لفظك لغزا * سلب الروح من يد الجثمان
هو شئ له على النـاس حكم * من تولى عليـه أصبح عانى

حاكم ظالم لطيف عنيف * باطن ظاهر بلا كتمان
جائر فى قضائه ليس يخشى * من وزير علا ولا سلطان
وقلوب الاسود بالرغم أمست * منه قهرا مراتع الغزلان
كم له فى الاحياء مثلى قتيلا * من كماة لدى الوغى شجعان
وهو فى اللفظ ذو حروف ثلاث * ولدى البسط واحد مع ثمان
أوّل منه ان بدالى أنادى * مرضى من مريضة الاجفان
وأخير مماثل طورسينا * عكسه فاق شامخ البنيان
ان تفصل حروفه وتصحف * تلقه فى مفصل القرآن
وتراه مصحفا عاد كالصبح * اذا منّ هاجر بالتدانى
وهو فى القلب كامن وتراه * ناطقا مفصحا بغير لسان
ثلثاه أودعته فى مقالى * عشت دهرا ممتعا فى أمان
خذ جوابا بينته لك حتى * صار من بعد واضح التبيان
ثم دم راقيا سنام المعالى * حائز المجد فائق الاقران
ماجرى بين أهل فضل سؤال * وجواب يفوق زهر الجنان

ومما أورده النجم الغزى ما أنشده اياه قوله

لولا ثلاث هن من ودى * ما كنت أخشى الرمس فى لحدى
ان أنشر السنة أبغى بها * نصرا على الحاسد والضد
وأتلو القرآن ليلا اذا * نام الورى فى الفرش والمهد
وان أرى فى عمل مخلصا * لدى الاله الواحد الفرد
فهى ثلاث أرتجى فى غد * أرقى بها فى جنة الخلد

قال النجم مولده كما سمعته من لفظه ثم قرأته من خطه فى أحد الربيعين سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة وتوفى يوم الاربعاء ثالث شعبان سنة ست بعد الالف وكانت جنازته حافلة ودفن بمقبرة باب الصغير قال وكان سبب موته مرض عقب غيظ حصل له فى مجلس عقده عليه شيخ الاسلام يحيى بن زكريا حين كان قاضيا بالشأم بسبب حمية لابى زوجته السيد أبى بكر الحصرى بسبب دعوى سبقت منه فى زمن المولى كمال الدين حسين كان قاضى الشأم على زين الدين بن المريد أنه سبه وسب أجداده وكانت مفتراة على ابن المريد فأراد ابن المريد أن يذب عن عرضه ويدفع

ما يحل عليه من الدعوى فعرضت صورة الدعوى على شيوخ العصر فوجدوها متناقضة هي والشهادة وبينوا التناقض فعارض في ذلك الداودي بجمع قاضي القضاة العلماء منهم شيخنا القاضي محب الدين الحنفي والشيخ شهاب الدين العيثاوي الشافعي وكانا قد أفتيا بعدم مطابقة الشهادة للدعوى فعارضهما الداودي وأبدأ أهل المجلس كلامهما وأفهموا القاضي ما أفهماه ووقع من القاضي في حقه بسبب انه قال معتذرا عن قيامه في ذلك المصاهرة تقتضي المناصرة وقال له القاضي لا تكتب على الفتوى بعدها فحصل له غيظ وانزعاج ومرض من يومئذ فلما كان اليوم الذي مات فيه ابراهيم بن الطباخ المقدم ذكره دخل ضحوة النهار جماعة يعودون الداودي فبينما هم عنده اذ دخل عليه منلا علي العجمي الاعرج وكان من أصدقائه وتلامذته فقال له أعظم الله أجركم في الشيخ ابراهيم بن الطباخ فتألم الداودي وتأوه وتأسف عليه وتكدر المجلس لما كان بينهما من الصداقة والتلازم فخرج الناس فقال لاخيه الشيخ عبد القادر أقعدني يا أخي فأقعده فلقف ثلاث لقفات ومات لوقته رحمه الله تعالى

الكرخي (محمد) بن محمد الملقب بدر الدين الكرخي الشافعي نزيل مدرسة السلطان حسن بمصر ذكره الشيخ مدين القوصوني فقال في حقه كان عالما عاملا فاضلا كاملا فقيها مفسرا محدثا ناظما أخذ العلم عن جماعة منهم شيخ الاسلام زكريا الانصاري قال رحمه الله تعالى قرأت عليه سورة الفاتحة وأجازني بجميع مروياته ومؤلفاته ومنهم الامام شهاب الدين أحمد الرملي وولده الشمس والشيخ العلامة الشمس محمد بن ابراهيم التتائي المالكي قال ومن جملة ما قرأته عليه شرحه على القصيدة التي في مصطلح الحديث التي أولها قوله

غرامي صحيح والرجا فيك معضل * وحزني ودمعي مرسل ومسلسل

قال قرأتها عليه في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وألف التآليف الفائقة منها حاشيتان على تفسير الجلالين كبرى في أربع مجلدات وصغرى مجلد ضخم ولكن له أيضا حاشية على شرح المنهاج للشيخ جلال الدين المحلي وكانت ولادته في عشرة وتسعمائة وتوفي سنة ست بعد الالف في ذي القعدة ودفن بحوش الامام الشافعي رحمهما الله تعالى

باجمال (محمد) بن محمد بن عبد الرحمن مؤذن باجمال قال الشلي في وصفه صاحب الاحوال

والمهابة ولد في سنة خمس وتسعمائة بعد وفاة والده محمد فسمي باسمه وتربى في حجر عمه الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن وحفظ القرآن وقرأ على عبد الرحمن المذكور العلم وأخذ الفقه عن الفقيه عبد الرحمن بن سراج ووالده والفقيه محمد وصحب جماعة من العلماء الاكابر كالفقيه عبد الله بن سراج الفقيه على بن محمد بامهيد وحصل كتبا كثيرة ووقفها على طلبة العلم وكان صحيح القلب والجسم معافى من الامراض معاشرا بالمعروف قائما بحقوق الاخوان والمحبين في الله تعالى من الاكرام وصلة الرحم له مرشد يد شكور لله تعالى على نعمه الظاهرة والباطنة وكان له همة علية ومروءة تامة في جميع أحواله ووقف على عمارة كتبه وقفا كبيرا ووقف سقايتين ووقف عليه مايقوم بهما وكانت وفاته في سنة سبع بعد الالف

الخلوتي المصري

(محمد) بن محمد بن عبد الله التركي الخلوتي المصري أخو عبد الله بن الصبان المقدم ذكره المناوي في طبقاته وقال كان شيخا صالحا متعبدا متزهدا رضي الاخلاق حسن الشمايل جيد الخبرة بطريق التصوف مشاركا لاهل الحقائق أخذ عن الشيخ كريم الدين الخلوتي ثم عن أخيه الشيخ عبد الله وكان مع تخلقه باخلاق القوم وتمكنه في طريقهم لايأكل الامن عمل يده فكان يعمل المناخل ويبيعها ويتقوت منها وهو مع ذلك ملازم للجد والاجتهاد بحيث لا يغفل طرفة عين وكان محمدي الصفات ان ذكرت الدنيا ذكرها معلنا وان ذكرت الآخرة ذكرها معلنا ولم يكن للغضب عليه سبيل وكان قد انتهى الى حالة يسمع معها نطق الحيوانات والجمادات بالتسبيح وكان اذا اشتغل بالذكر شاركه الموجودات قال ولزمته فما رأيته غضب وقال لي انه أقام ثلاثة عشر عاما لا يضع جنبه الى الارض بل يصلي الصبح بوضوء العشاء وقال لي انه أقام بمكة سنين يفصد في كل أسبوع مرتين لشدة حر القطر وحدة الاشتغال قال وهذه كرامة لا ينكرها الا حاسد أو معاند ووقع له أنه دخل بيتا ليس فيه مصباح فأضاء بدنه وكان يتأسف على اندراس أهل الطريق واختفاء آثارهم وحج في آخر عمره ورجع مريضا ومات في سنة سبع بعد الالف بعد نحو شهر من قدومه وقال في مرضه قد فتشت وطفت الحجاز فلم أر أحدا من الظاهرين فيه أهلية التسليك وطريقة الخلوتية قد صارت شاذية وصلى عليه بجامع الازهر ودفن بجانب أخيه عبد الله بحارة بهاء الدين تجاه مدرسة ابن حجر ولم يخلف بعده مثله رحمه

الله تعالى

ابن خصيب القدسي

(محمد) بن محمد شمس الدين القدسي الشافعي الدمشقي المعروف في بلاده بابن خصيب وبالسيد الصادي وفي دمشق بالسيد القدسي وقد تقدم حفيده محمد بن علي وذكرت نسبه ثمة فليرجع اليه وكان هذا السيد المترجم من أهل الفضل والادب نشأ على الجد والاجتهاد حتى ساد وبرع ونبغ من بين أهله وحيدا لانه لم يكن فيهم صاحب معرفة بل كلهم من أرباب الحرف ورحل الى مصر في ابتداء أمره وحفظ فيها صفوة الزبد وكان يقول كنت أسمع العلماء ببيت المقدس يقولون من قرأ هذا الكتاب لا بد أن يلي القضاء قال وكنت لا أرغب فيه فكنت أقول انخرمت القاعدة فلما كنت بالروم احتيج الى قاض شافعي لاجل فسخ نكاح فوليت القضاء في تلك القضية فقلت هذا تأثير ما قيل في من قرأ الصفوة وأخذ تدريس المدرسة الجوزية وأخذ في مرة أخرى توجه فيها الى الروم تدريس المدرسة العمرية بالصالحية وكانت للشهاب العيثاوي فأعطاه العيثاوي دراهم واستفرغه عنها ثم سافر الى الروم مرة أخرى فأخذ تدريس العذراوية فقرأ واقرأ وأخذ العذراوية عنه القاضي ابن المنقار فسافر وأخذها عن ابن المنقار ثانيا واستمرت عليه الى أن مات ودرس بالجامع الاموي ولما هدمت دار العدل التي كان قد عمرها الملك العادل نور الدين بدمشق وكان هدمها في أواخر سنة ألف أخذ السيد المذكور حصة من أرضها وعمرها دارا له وسكن بها مدة وكان قبل ذلك ساكنا بالمدرسة الريحانية وكان في مدة اقامته بدمشق يزاحم أكابرها ويداخلهم ويشفع فتقبل شفاعته الى أن ولي قضاء الشام شيخ الاسلام يحيى بن زكرياء فولاه قضاء الشافعية بدمشق قال البوريني فاقتضت حكمة الله تعالى أن اختل تدبيره وانهدم تعميره وصار عقله معقولا وعقد تصرفه محلولا وصار يسير في الاسواق منفردا ويدخل بيوت الطباخين وحيدا فيأكل من طعامهم ويلتذ بكلامهم ويلقى أصحابه فلا يعرفهم وينصرف عنهم ويصرفهم ولما ظهر اختلاله واختلفت أفعاله وتناقضت أقواله ولم تنتظم أعماله قيده ولده في داره ومنعه من تسياره ومضت له مدة شنيعة وانقضت أحواله البديعة والدهر أبو الاهوال ولا يبقى مع أحد على حال ثم قال وكان لي رفيقا وكنت له صديقا لا أفترع عن مصاحبته ولا أغيب عن موافقته فاما يكون عندي واما أكون عنده وكان

لايلتذ بالعيش بعدى ولا ألتذ بالعيش بعده كما قيل فى معناه

بروحى من نادمته فوجدته * ألذ من الشكوى وأصفى من الدمع
يوافقنى فى الهزل والجد دائما * فينظر من عينى ويسمع من سمعى

قال وكنت فى صحبته مرة فى قرية منين من قرى الشام وهى فى الحقيقة ذات روض نسام وزهر يفوق نوره على الثغر البسام ماء جارى ونسيم سارى وواد لا ترى فيه الشمس الا من خلال الاشجار وفوقها الأطيار تسبح الواحد الغفار فى الاصل والاسحار فلما دنا وقت الظهيره وحمى حر الهجيره أراد الراحه فانفرد عنا للاستراحه فارأيت المنام غنما بل رأيته فى مثل ذلك المكان غرما فكتبت اليه مرتجلا وأرسلت اليه عجلا

بحقك خلى لا تضع فرصة المنى * وبادر الى هذا الغدير المسلسل
وان لم تجد زهر الرياض فاننا * نريك زهورا من كلام مرتل

فكتب الى وعطف بجوابه على قوله

على غدير جلسنا فى مذاكرة * ودوحه قام من سوق على ساق
نخلت أغصان ذاك الدوح باكية * تريد تكتب ماتملى بأوراق

ولما وصلا الى وحصلا لدى كتبت اليه هذا

جلسنا بروض فيه زهران أسقيا * بماء افتكار والمياه الدوافق
فمن زهر يبديه روض كلامنا * ومن زهر يبديه روض الحدائق

قال وبالقرب من قرية منين قرية يقال لها التل قبل الوصول اليها من جانب دمشق فلما قفلنا من جانب منين عزم علينا أهلها أن نمكث بها عندهم يوما فأجبنا الدعوه وانتهزنا فرصة الايام الحلوه فكتب الى السيد المذكور مداعبا فقال

أيا روضة الآداب والفضل والحجى * ومن فاق فى جمع الكمال على الكل
ترى هل يعود الدهر يوما يؤمنا * ونرقى كما رام الفؤاد على التل

فكتبت اليه فى الحال على سبيل الارتجال فقلت

أيا سيد السادات يامن بنانه * تضيف الورى بالجود فى الزمن المحل
اذا ساعد الحظ السعيد فاننا * نطل على الوادى ونرقى على التل

وكان بدمشق خطيب فى الجامع الاموى وكان أعرج أعوج متهما فى العقيدة وفى الافعال وهو شرف الدين محمود بن يونس الطبيب وكان مع جهله يتعرض للفتيا

وكان الناس يعدون ذلك من البلوى فكتب يوما على بعض أحكام قاضي القضاة بالشام مصطفى بن بستان انه باطل ومن حلى الحقيقة عاطل فجمع عليه العلماء وكتب فيه رسالة بالجهل بعض توابع القاضي المذكور وهو الفاضل أحمد بن اسكندر الرومي وكتب عليها غالب علماء البلدة فمن جملة من كتب عليها السيد صاحب الترجمة وصورة ما كتبه الحمد لله الذي أيد الحق بالبرهان القاطع وأظهر الدين وقمع كل فاسق مخادع والصلاة والسلام على رسوله المصطفى الذي ما زال عن الشريعة يدافع حتى أزال الظلام وبدا وجه الحق بالنور الساطع وعلى آله الذين هم طراز المحافل وعلى صحبه ما ارتفع الحق وخفض الباطل وبعد فقد وقفت على هذه الرسالة التي سارت بسيرتها الركبان وتناقلها أكابر الفضلاء في هذا الزمان فوجدتها غريبة المثال معربة عن قائلها بأن لسان الحال أفصح من لسان المقال قد تضمنت ما انطوى عليه هذا الغمر من القبائح وما انتشر منه في هذا العمر القصير من الفضائح فانه قد امتطى غارب الجهل والعناد وانتضى حسام الزور والشرة بين العباد وأخذ أموال الناس وتوصل بها الى الحكام وحصل ضرره وفساده في الارض للخاص والعام مشى على غير استقامة حسا ومعنى وأنشد قول القائل في ذلك المعنى

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ * يختص بالاسعاف والتمكين
أنظر الى الالف استقام ففاته * عجم وفاز به اعوجاج النون

تصدر للقضاء مع انه أجهل من توما الحكيم وأنصف حماره ابن حجيج فركبه في الليل البهيم قد فتح فاه بجهله وصدر فتياه بقوله الحمد لله سبحانه والشكر لله تعالى شانه ولم يميز في السجعين بين الفاعل والمفعول فكأنه اشتغل بباب البدل مع حبه فحصل له بروحه هذا الذهول لانه رأى في كتب النحو والمهذبه أن الفاعل ما اسند اليه فعل فظنه بهذه المرتبه ولو سئل لا برز من ضميره هذا الخاطر وحلف بأبي عمرة ان هذا هو الظاهر ولقد شهدته حضر بمجلس قاضي القضاة بدمشق الشام مع واسطة عقد الفضلاء الكرام وبدر الليالي وشمس الايام الشيخ حسن ابن محمد البوريني فدار بينهما الكلام حتى ذكر في أثناء كلامه ولا رجل لغوى ففتح اللام في المنسوب فقال له البدري حسن انك لغوي مبين وانفضح في ذلك بين العالمين فياليت شعري بهذه الرتبة السافله والدرجة النازله يروم أن

يرقى

يرقى المراتب العليه بل هذا دليل على انه أجهل البريه

لا يستوى معرب فساو ذو لحن * هل تستوى البغلة العرجاء والفرس

وطالما عرج على درج المنبر وجعل أمرده أمامه ولولا التقية لجعله امامه وما تلفت على أعواد المنبر يمينا وشمالا الا ليقتنص ظبيا أو يصيد غزالا واذا ترنم وأظهر الخشوع واهتز لغير طرب وأجرى الدموع فلاجل مليح يراه عند المحراب ولم يستطع أن يشافهه بالخطاب أو ليخدع بعض الحضار من الاتقياء الاخيار فأنشدته ارتجالا وأنفاسى تتصعد ومهجتى بنار الكمد تتوقد

أفاضل جلق أين العلوم * وأين الدين مات فلا يقوم

يجاهركم خطيبكم بفسق * ويفتى فيكم توما الحكيم

أبالحب والحب ترجو الرفعة على الانام أم بالرشوة والتزوير تنال الرتب فى هذه الايام أم بالسعى فى ابطال حق وحقيقة باطل شتان بين من تحلى بالفضائل وبين من هو منها عاطل وما كفاك أخذك التدريس بالتدليس وخوضك فى الفتن التى فقت بها على ابليس حتى دخلت على العلماء من غير باب ورددت أقوال الفضلاء بغير صواب كأنه خطر فى زعمك الفاسد وفكرك القبيح الكاسد أن الله قبض العلماء ولم يبق منهم أحد واتخذ الناس رؤساء جهلاء فى كل بلد فتضل الناس كما ضللت وتعديت وتنفق بضاعتك الكاسدة بقولك أفتيت وفيه

قولوا الاعرج جاهل متكبر * قد جاء يطلب رفعة وتكرما

دع ما تروم فان حظك عندنا * تحت الحضيض ولو عرجت الى السما

ومما يدل على جهلك المركب وعدم فهمك الذى هو من ذا العجب انك ترى دمشق الشام مشحونة بالعلماء والافاضل الذين ليس لهم فى الدهر من مماثل وهم مشتغلون بالعلوم وتحريرها وتنقيح المسائل وتقريرها وأنت تغالط بنفسك وتدخلها مع غير أبناء جنسك وتترفع على من لا يرتضيك تقبيل رجله ولا يراك أهلا لخدمة نعله دع الفخر فلست من فرسان ذلك الميدان ولا أنت ممن أحرز قصب السبق فى يوم الرهان ومالك فى ذلك ومالك شيخ فى التدريس سوى أبى مرة ابليس فما زلت تسلك فى مسالكه وتقع فى مهاوى مهالكه حتى أنشد لسان حالك فى قبيح سيرتك وخبث أفعالك هذين البيتين

وكنت فتى من جند ابليس فارتقى * بى الحال حتى صار ابليس من جندى

فلو عشت يوما كنت أحسنت بعده * طرائق فسق ليس يحسنها بعدى

فلما تبين من حالك انه كالليل الحالك طرد شيخ الاسلام وأقصاك وحجب سمعه عن كلماتك الملفقة وما أدناك فتضاعف له الدعاء من سائر الورى وترادف له الشكر من أهل المدائن والقرى لا زال طائر الفضل فى بستان فضله مغردا ودام يعلو على جميع الاقران مفردا فهو ذو الفكر الصائب والفهم الثاقب أعلم العلماء على الاطلاق وأوحد الاصلاء بالاتفاق حامى حوزتى العلم والشريعه حاوى الدقائق التى أصبحت له مطيعه مظهر الحق فى سائر الامصار محى الباطل وقامع الاشرار من سقيت أصوله الزاكية من بستان العلوم وطابت فروع ذلك الاصل زاهرة كالنجوم أمد الله تعالى أطناب دولته السعيده وأدام صولته الشديده بمحمد وآله ومن سلك على منواله انتهى وللسيد صاحب الترجمة أشعار وأخبار كثيرة وفى القدر الذى أوردناه له مقنع وكان عرض له فالج قبل موته بنحو سنة ثم مات بالاسهال فى يوم السبت ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثمان بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

المرزناتى (محمد) بن محمد بن أحمد بن عمر بن اسمعيل بن أحمد بن الفرد فى زمنه الشيخ محيى الدين ينتهى نسبه الى السلطان ابراهيم بن أدهم قدس الله سره وقد قدمنا تتمة نسبه فى ترجمة ابنه عبد الحق المرزناتى الصوفى الحنبلى المذهب الصالحى الشيخ الصالح الخير كان من أمثل صوفية الشام وكان أخذ طريق القادرية عن الاستاذ أحمد بن سليمان وادعى بعد موت شيخه انه خلفه وأراد أن يجلس مكانه على سجادته فما مكن وذكرنا ذلك فى ترجمة الشيخ عبد القادر بن أحمد بن سليمان المذكور فلا نطيل باعادته وكان المترجم كثير الرحلة الى الروم وله مع علمائها اختلاط كثير وكان له فيما يفعله مشايخ الصوفية من النشر والتعويذات شهرة تامة وكان يروج بذلك مقداره عند الاروام بسبب اعتقاد المتقدمين منهم ونال بسبب ذلك قبولا وأخذ وظائف ومعاليم كثيرة وكان فاضلا عارفا وله فى التاريخ معرفة وقيد كثيرا من أحوال معاصريه فى مجاميعه وذكر وفيات بعض العلماء وقد رأيت منقولا من خطه كثيرا من الفوائد من ذلك ما صورته وفى نهار السبت ثالث جمادى الآخرة سنة تسع وألف رأيت أسماء السبعة رضى الله عنهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين قتلوا وأجسامهم بقرية عذراوروسهم بالسبعة وأقصابهم

بمسجد الاقصاب وأقدامهم بمسجد القدم فقال

وسبعة بفنا عذراء قد دفنوا * وهم صحاب لهم فضل واكرام
حجر قبيصة صيفي شريكهم * ومحرز ثم كرام وهمام
مني السلام عليهم دائما أبدا * ترى يدوم عليهم كلما داموا

(قلت) قال ابن كثير في تاريخه يستحب زيارة قبور الشهداء بقرية عذراء وهم حجر بن عدي الكندي حامل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن همام وقبيصة بن ضبيعة العبسي وصيفي بن نسيك الشيباني وشريك بن شداد الحضرمي ومحرز بن شهاب السعدي وكرام بن حيان العنزي كلهم في ضريح واحد بجامع القرية المزبورة وهي مكتوبة على لوح من صخرة نظمهم بعض العلماء فقال في ذلك

جماعة بثرى عذراء قد دفنوا * وهم صحاب لهم فضل واكرام

الى آخر البيتين عودا وكانت وفاة صاحب الترجمة في أربع عشرة بعد الالف

قصة قتلهم ظلما بأمر معاوية في ص ١١ من ثالث ابن خلدون مختصرة من أول الجزء ١٦ من الاغاني الذي يطبع الآن فانظر ماجرى من الفرقة الناصبة على الشيعة اه نصر

القصير

(محمد) بن محمد بن عمر بن سالم الملقب شمس الدين بن أبي البقا المعروف بالقصير الموصلي الاصل الدمشقي الشافعي المذهب ذكره النجم وقال كان يحفظ كلام الله تعالى حفظا متينا ويحفظ من خطب الشهاب الطيبي كثيرا أخذ القراآت عنه وعن ولده الشهاب أحمد الصغير وكان حريصا على مصنفات الطيبي ومناظمه وكان يلازم صلاة الظهر والعصر في جامع الاموي ويصلي الجماعة اربع مرات وليم على الزيادة على مرتين فلم يدع ذلك وولي ربع خطابة التوريزية بمحلة قبر عاتكة مقدار أربع سنين وتوفي في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة مرج الدحداح على والده (قلت) وقد ذكر النجم أباه أبا البقا في الكواكب وذكر ان جده لامه قاضي القضاة محيي الدين النعيمي وانه مات في غرة جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وتسعمائة

الكنجي

(محمد) بن محمد بن جانبك القاضي شمس الدين المعروف بالكنجي الدمشقي الشافعي ذكره النجم وقال أخذ العلم عن العلاء بن العماد والنور النسفي القاضي وغيرهما لكنه لم يحصل شيئا وكان مغفلا يعتقد الفضيلة في نفسه ويدعيها وناب في القضاء في تولية المولى علي بن الحنائي في سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة بمحكمة قناة العوني ثم بمحكمة الميدان ثم بمحكمة الصالحية ثم بمحكمة الكبرى ثم بالباب بعد القاضي

عمر بن الموقع وعزل منها مرارا وأعيد اليها وامتحن فى فتنة محمود البوّاب يعنى التى ذكرنا خبرها فى ترجمة حسن باشا بن محمد باشا الوزير وأخذه هو والقاضى عبد الله ابن الرملى المالكى من المحكمة الكبرى مهانين وحبسهما فى بيت ابن خطاب وكان أحد الشهود بها محمد بن عثمان أمين الدين الصالحى يداعب القاضى السكنجى ويقول له يا مولانا أنت ضائع فى هذه المحكمة وقد قصروا فى حقك فيقول له يا قاضى أمين الدين أما أنا صالح للنيابة فيقول له يا مولانا القاضى الشافعى قامتكم ما تصلح الا للباب فيتشكر منه ويفرح بما يقوله وهو يريد التورية عن نيابة الباب بالباب الذى تعزر به السوقة ولما ولى النيابة فى أوّل الامر أنكر الناس ذلك لقلة بضاعته وعدم صلاحيته اذ ذاك للقضاء وكان يعاقب القضاء بالباب هو والسيد أحمد بن محمد الجعفرى المعروف بالصالحى ثم استقر هو فى النيابة حتى مات فى أواخر شهر ربيع الاوّل سنة ست عشرة بعد الالف عن بضع وسبعين سنة

المهدوى

(محمد) بن محمد الملقب شمس الدين المهدوى المالكى الازهرى ذكره الشيخ مدين وقال فى حقه كان عالما نحويا له من التآليف شرحان على الاجرومية كبير وصغير ذكر فيهما اعراب كل شاهد ذكره قال والكبير رأيته بخطه فى تسعة عشر كراسا بخط دقيق وم فى نصف الفرخ سماه بالتحفة الانسية على المقدمة الاجرومية وكانت وفاته يوم الاثنين الثالث عشر من المحرم سنة عشرين وألف ودفن خارج باب النصر بالقرب من حوض اللفت بجوار العارف بالله سيدى ابراهيم الجعبرى قدس الله سره

ابن سعد الدين

(محمد) بن محمد بن حسين بن حسن شمس الدين الشهير بابن سعد الدين الشيخ المربى الجواد الجباوى الدمشقى الشافعى الصوفى كان فى مبدأ أمره يتعانى التجارة وسافر الى الحجاز ووقع له اجتماعات بسادات من الاولياء حلت عليه أنظارهم وجرى له معهم مكاشفات حدّث من لفظه انه كان هو وبعض اخوانه بمكة وقد فرغت نفقتهم وكان معهم بضائع شامية الا انها كانت كاسدة اذ ذاك فأصبحنا يوما ونحن فى اضطراب وتردد فى الاستدانة من مقصد فدخل علينا الشيخ الصالح المعتقد أبو بكر اليمنى نزيل مكة وقال كيف حالكم يا أولاد أخى وجلس يعمل القصب وكانت حرفته فلما قام قال هاتوا أربعين محلقا قال ولم يكن معنا غيرها فدفعناها اليه فاخذ خواطرنا ودعا لنا فلم يكن بأسرع من أن جاءنا الدلال

وبعنا ما كان معنا من البضائع ومن ثم اتسعت دائرته ونبل وتولى مشيخة بني سعد الدين في سنة ست وثمانين وتسعمائة وتصدى لتلقي الصوفية والزوار المتبركين واستعد للناس استعدادا عظيما وشيعه في ذلك اخوه ابراهيم المقدم ذكره وكان الشيخ محمد يستمر في زاويتهم ويستعقب اخاه المذكور في حلقتهم بالجامع الاموي يوم الجمعة وكان اذا تردد الى الحكام ووجوه الناس كانا معا وعلت كلمتهما في دمشق حتى نشأ لهما ولدان هما عيسى بن محمد وكمال الدين بن ابراهيم فتناظر الولدان ودخل بينهما المترددون بالقال والقيل حتى تعاديا وسرى ذلك الى ابويهما فوقع النزاع بينهما وترافعا الى الحكام مرارا وآل الامر الى ان عزل الشيخ محمد أخاه من مشيخة الحلقة وصار يذهب هو بنفسه الى الحلقة وانقطع اخوه في بيته ثم مات قبل اخيه فاستقل الشيخ محمد بالمشيخة وزاد في الاستعداد للناس وكان يعم الحكام بنواله ويدعونه الى بيوتهم واقبلت الناس عليه اقبالا زائدا وكانت سمعته في القرى للواردين سمة الملوك وبالجملة فقد كان من افراد الدهر ومحاسن العصر ولزمه جماعة من الفضلاء منهم العلاء بن المرحل مفتي المالكية والشمس الميداني والتقي الزهيري والشهاب الجعفري القاضي الشافعي وابو الطيب الغزي والشيخ عبد الرحيم الاسطواني واخوه امين الدين والشيخ محيي الدين الحضري والقطب بن سلطان في آخرين وكانوا في عداد جماعته ورأس في آخر أمره في الشام بحيث كان صدرا في المجالس ومرجع الناس وجدد زاويتهم وعمل مجلسا آخر للضيافة وعمر قبل ذلك بيته عمارة الملوك وكانت الهدايا تترادف اليه من سائر الاقطار وملك من المزارع والاراضي والبساتين والحمامات والدكاكين شيئا كثيرا لا يمكن ضبطه وكان مع ذلك محافظا على الاوراد والصلوات بالجماعة في أول الاوقات ويقيم الذكر على طريقتهم بالجامع الاموي وبالزاوية وكان يكرم العلماء ويجلهم ويرجع الى قولهم ويوقر الكبراء ويحسن الى الفقراء الا انه كان لا يعارض في اغراضه لسعة جاهه ونفوذ كلمته ووفور حرمته وكان جوادا سخيا متواضعا وكان سافر الى القدس غير مرة وحج مرارا كثيرة ومدح بالقصائد البديعة واثنى الناس عليه كثيرا وكانت وفاته في ثلث الليل الاول من ليلة الثلاثاء العشرين من صفر سنة عشر بعد الالف وحفلت جنازته كثيرا ودفن خارج باب الله غربي التربة المعروفة بتربة الحصني وقد مات عن احدى أو اثنتين وسبعين سنة ومكث في مشيخة بني سعد الدين اثنتين وثلاثين سنة رحمه الله تعالى

الاسطوانى

محمد بن محمد بن حسين بن سليمان الملقب ناصر الدين الاسطوانى الحنبلى احد العدول بدمشق كان من اعرف الكتاب بمحكمة الباب وكان يكتب بين يدى قضاة القضاة وكان شيخ الاسلام الشهاب العيثاوى يثنى عليه كثيرا ويعدله ويقول هو احسن الشهود كتابة وادينهم وكان صامتا قليل الكلام لا يدخل فيما لا يعنيه وكانت وفاته فى رجب سنة عشرين بعد الالف ودفن بمقبرة باب الفراديس المعروفة بتربة الغرباء رحمه الله تعالى

الحجازى

(محمد) بن محمد بن أحمد الملقب شمس الدين الحجازى الحميدى الحمصى الدمشقى ويعرف فى حمص بابن سماقة وفى دمشق بالحجازى لمجاورته بمكة بضع عشرة سنة وكان اذا انتسب ينتسب للحميدى شيخ البخارى الشيخ الامام العالم الفقيه المفتى الهمام أخذ طريق القوم عن الشيخ على الانبلاقى اليمنى القاطن بالمدينة المنورة وكان موجودا فى سنة سبع وستين وتسعمائة ثم عاد الى دمشق فصحب الشيخ منصور بن عبد الرحمن خطيب السقيفة وزعم انه أخذ عنه علم الزايرجا وعلم الكيميا وعرفهما وصحبه لذلك الخواجه ابن عتور فاتلف عليه مالا كثيرا وأخذ الطب عن الشيخ يونس بن جمال الدين رئيس الاطباء بدمشق واختص بصحبته زمانا وكان يحاضر باخباره كثيرا فمن ذلك ما ذكره ابو المعالى الطالوى فى كتابه السانحات وفى القصر اخبرنى من لفظه فى مسجد القاضى داخل سور دمشق غرة ذى القعدة سنة ست بعد الالف قال بينما أنا فى مجلسه واذا بقاصد من قبل القاضى معروف الصهيونى المتوفى سنة احدى وسبعين وتسعمائة ومعه سكرجة يستهدى فيها شيئا من التركيب المسمى برء ساعة وفى طراز السكرجة هذه الابيات

لا زال كل رئيس * يريك سمعا وطاعه
وكل رب مزاج * بكم يرجى انتفاعه
عبد اتاكم محب * قد مد كف الضراعه
يشكو أذى ودواه * لديكم برء ساعه

فقضى حاجته وكتب تحت السكرجة فى اقل من دقيقة هذه الابيات

العبد عبد محب * ابدى قبولا وطاعه
كالدهر قابل أمرا * مطرزا بالبراعه
أهدى اليكم دواء * مهذبا بالصناعه

يشفي بفعل وحي * على المكان ابن ساعه

وصحب الشيخ موسى الكناري الدمشقي الصوفي العارف بالله تعالى المشهور المتوفى سنة ست وسبعين وتسعمائة واخذ عنه واعرض عنه الكناري آخرا وكان سبب اعراضه عنه ان الشيخ موسى ذكر حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه رخصة فقال الحجازي ان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف في ذلك فغضب الشيخ موسى وقال لا تعد الينا بعدها ولم يعد حتى سافر الى مصر ثم جاء بعد مدة ومعه من الهدية أشياء الى الشيخ فلم يقبلها منه وقال يا رجل خرجنا عنك لله فلا نعود واستقر آخر أمره على الافادة مع التردد الى الحكام واستجلابهم بالالواح الموفقة والتبشير لهم على دعوى معرفة ذلك بالارصاد والاستخراج من الجفر وبالخط في الرمل وغيره وكانوا يجلونه لذلك وحظى عند قاضي القضاة السيد محمد بن معلول وبشره بان زوجته تحمل وتلد ولدا ذكرا وامره ان يسميه محمدا فوافق ان ولد له ولد ذكر فسماه محمدا وبشره بانه يكون المهدي الموعود به في آخر الزمان وبشره بانه يلي قضاء العسكر فيكون فيه سبع عشرة سنة فلما ولي قضاء العسكر بانا طولي كان الحجازي معه فاعطاه المدرسة التقوية بدمشق عن شيخ الاسلام البدر الغزي وكان ذلك تعصبا من ابن معلول فانه غضب على البدر الغزي لما كان قاضيا بدمشق لانه كان قدمات له بنت فما خرج البدر لجنازتها فاضمر ذلك في نفسه فلما ولي قضاء العسكر اراد اهانته فولى المدرسة المذكورة الحجازي فلما ورد الخبر بذلك الى الشام كادت تميد باهلها استعظاما لهذا الامر حتى ان بعضهم ما كان يعتقد صحة هذا الخبر لانه من قبيل المستحيل عادة فبعد نحو شهرين جاء الخبر بعزل ابن معلول من قضاء العسكر وصيرورة شيخ الاسلام شيخ محمد بن محمد بن الياس الشهير بجوى زاده مكانه فرد المدرسة الى البدر في أول يوم من توليته لانه قد روى الحديث بدمشق عن البدر حين كان قاضيا بها في سنة سبع وسبعين وتسعمائة وعاد الحجازي الى دمشق متوليا فلحقه عزله وكان سفر الحجازي من دمشق الى الروم يوم السبت سادس عشري المحرم سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وعاد الى دمشق فدخلها في سابع عشري رجب من السنة المذكورة متوليا للتقوية بعد ان فرغ عن دار الحديث الاشرفية لولده عبد الحق المقدم ذكره وورد الخبر بعزله واعادتها للبدر يوم الاربعاء تاسع شوال منها وعمل في الحجازي أشعار واهاج وبقيت في يد البدر سنة واياما ثم لما مات البدر ولي الحجازي التقوية ولما مات

الشهاب الفلوجي عرض القاضي له اذذاك في الشامية البرانية وكتب شيخ الاسلام أبو الفداء اسمعيل النابلسي كتابا الى بعض اصحابه بالروم من الموالي فجاءت براءة الشامية باسم النابلسي وكان سعي الحجازي في التقوية بعد ذلك ودرس بالعذراوية ودار الحديث الاشرفية وجمع له بينهما بعد ان تفرغ عن التقوية لابنه عبد الحق وكان هو وولده ملازمين لسجد القلعي يدرسان فيه ويتردد الناس اليهما وكان ينسب للترجم جمع الاموال وربما حصل له بسبب الشفاعات والخافات الهدايا والاموال وكان يصوم العشر الاخر من جمادي الآخرة ورجب وشعبان ولا يأكل اللحم عند صومه ولا يأكل عند الفطر الا الحمص والزيت و يعد الناس منه ذلك رياضة لاجل التوصل الى ما هو فيه من استعمال الاسماء وتوفيق الاوفاق وكان ينسب اليه قلة الانصاف والطمع الزائد قرأت بخط العلامة اسماعيل بن عبد الغني بن أبي الفداء اسماعيل النابلسي قال وجدت بخط العلامة العمدة الفهامة المرحوم السيد محمد ابن محمد القدسي انه في عام ثمانين انحلت مشيخة الجهاركسيه في الصالحية فتوجهت لطلبها من قاضي القضاة بدمشق فاخذ في الوعد فذهبنا الى الشيخ محمد الحجازي ليدعو لي بتحصيلها فما قمت من عنده الا وقد أرسل الى القاضي يطلبها لنفسه فقلت في ذلك هذه الابيات ودفعتها القاضي دمشق

لقاضي جلق وافيت يوما * ولي جهة ونفسي تشتهيها
فاطلني فرحت الى الحجازي * ليوصلني بدعوات اليها
فأطرق رأسه للارض يدعو * ودمعته غدت تجري بديها
وصار لنفسه يسعى بعزم * وكان بكاؤه حرصا عليها

قال النابلسي وقد اتفق لي مع ولد ولده في الفراغ عن هذه الوظيفة نحو ذلك بقصة مطولة وهذا من عجيب الاتفاق و بعد هذا فالانصاف فيه انه كان متضلعا من العلوم الفقهية والعربية علامة فيهما وكان له استحضار حسن للابحاث والشواهد وكان ينظم الشعر ومما رأيته منسوبا اليه قوله

بدا كالبدر يجلي فوق غصن * يميس بحسن قد وا بتسام
وأرخى فوق خديه لثاما * فما احلاه في ذاك اللثام
يغار البدر منه اذا تبدى * ويخفى تحت اذيال الغمام
كحيل الطرف ذو خد اسيل * نحيل الخصر ممشوق القوام

له مقل مراض قاتلات * فواتر راميات بالسهام
رمى سهام مقلته فؤادى * فما أحلاه من رشا ورام
فوا أسفاه كيف أموت وجدا * ولا أقضى من الرامى مرامى
له ثغر حوى فيه رحيقا * به يشفى العليل من السقام
أنا المضنى المتيم فى هواه * وجفنى من جفاه جفا منامى

وله أيضا هذا المقطوع وهو قوله

ياخل ذا الحبشى يفتن واقفا * من شرطه قاضى الهوى قد حار فى
يقضى بذاك الشرط فى عشاقه * فالصب مقتول بشرط الواقف

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة ثلاثين وتسعمائة كما أخبر به من لفظه للبورينى وتوفى يوم الاثنين رابع عشرى شعبان سنة عشرين بعد الالف قاله البورينى وقد اعتمدته واما قول النجم انه سنة تسع فقد ناقضه مناقضة ظاهرة بقوله فى ترجمة ولده عبد الحق انه توفى خامس عشر رمضان سنة عشرين وعقبه بقوله وبينه وبين والده احد وعشرون يوما ودفن بمقبرة باب الصغير قال البورينى والعجب انه كان واقفا عند باب مسجد القلعى على حانوت خباز كان يعتاد الوقوف عليه لقضاء بعض الحوائج فأعطاه رجل سؤالا ليكتب عليه الجواب فأخذ القلم بيده وكتب الحمد لله رب زدنى علما ومتصورة ألف ليكتب لا مافانجر القلم مع يده على القرطاس ووقع مغشيا عليه فاستمر فى بيته نحوا سبوع وقضى الى رحمة الله ولم ينطق بحرف فيما علمناه والله أعلم

ابن الجوخى

(محمد) بن محمد شمس الدين بن الجوخى الشافعى الفاضل الذكى المشهور كان جيد المشاركة محسنها فى كثير من العلوم كالفقه والنحو والمعانى وغيرها وآباؤه من رؤساء التجار المياسير بدمشق ولما مات والده ترك له ولاخيه محيي الدين أموالا كثيرة فكانا يتعاونان فى تنميتها وكان منزويا عن الناس مقتصرا على نفع نفسه وينسب اليه الشح لزم أبا الفداء اسماعيل النابلسى والشهاب العيثاوى فى الفقه وأخذ العربية والمعانى عن النابلسى المذكور والعماد الحنفى والشمس بن المنقار وأخذ التفسير عن جدى القاضى محب الدين وتزوج بنت الشيخ العماد المذكور بعد وفاة بعلها الشيخ محمد بن يحيي البهنسى وسافر الى مصر فأخذ عن شيوخها وملك كتبا كثيرة وكان رفيقا للقاضى بدر الدين حسن الموصلى

فى الاشتغال و بينهما صداقة كاينة وتناسب كثير وكان مع ما كان عليه من تقليب الاموال لا يترك الاشتغال بالعلم وكان ينظم الشعر ووقفت على أبيات له فى مجموع بخط ابنه أبى اللطف كتبها العمادى المفتى فى صدر كتاب له وهى هذه

وماشوق ظمآن الفؤاد رمت به * صروف الليالى فى ملعة قفر
شكا من لظى نارين ضمت عليهما * أضالعه نار الهجير مع الهجر
يروى غليل الارض من فيض دمعه * وليس له جهد الى غلل الصدر
الى عارض من حزنة عطفت به * نسيم صبا الاحباب من حيث لا يدرى
بأبرح من شوقى لرؤياكم التى * أعد لعمرى أنها لذة العمر

وكانت وفاته فى أوائل شعبان سنة اثنتين وعشرين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وولى أمره وأمر أولاده الشيخ عبد الرحمن العمادى لغيبة أخيه الخوجا محيى الدين بمصر ثم لما رجع الى الشام سلم اليه ما كان بيده (قلت) وكان نبغ له ولد اسمه أبو اللطف وكان نبل وفضل وله أدب وشعر وبينه وبين الامير المنجكى مراجعة وقد ذكرته هو ووالده فى كتابى النفحة وأوردت له بعض أشعار ووقفت عليها بخطه من جملتها قوله

بعيشكم أهل الصبابة والصبا * أقلبا رأيتم مثل قلبى معذبا
فلم أر لى فى محنة الحب منجدا * ولم أستطع من فيض دمعى تحجبا
وقد صرت من حر الفراق بحيث لو * يشاهد حالى كل واش تعجبا
فياليت من أهواه فى النوم زارنى * فقلبى معنى صار فى حبه هبا
سألت الذى قد قدر البعد بيننا * سيجمعنا يوما يكون له نبا

وانما لم افرد له فى كتابى هذا ترجمة لانه لم أقف على تاريخ وفاته واحسب انه تجاوز عشر الثلاثين

ابن الفرفور

(محمد) بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الفرفور الحنفى الدمشقى تخرج أولا بعمه القاضى جمال الدين ثم اشتغل على القاضى محمد الاندلسى بن المالكى المغربى فقرأ عليه كثيرا من النحو والصرف وقرأ على الحسن البورينى حصة من شرح التلخيص المختصر للتفتازانى ثم حضر دروس الجد القاضى محب الدين وولى نظارة أوقافهم ودرس بالمدرسة الاغلبكية بمحل القميرية بدمشق وهى مشروطة لهم وكان له هيئة حسنة وظرافة وكان له خيل على عادة أولاد الاكابر وكان ينظم الشعر

فمن شعره ما كتبه الى شيخه البوريني مستنجزا وعدا

ياعالما قد رقى فى العلم مرتبة * دارت بقطب سناها دارة القمر
وكاملا قد سما فى الخافقين له * بالفضل ذكر حميد سار كالمثل
ومن هو الجهبذ الحبر الذى شهدت * له الموالى هداة العلم والعمل
حوى معارف فضل ليس ينكرها * سوى جهول لفرط الحمق معتزل
شيخ العلوم التى تبدى فوائدها * فوائدا لم تقل فى الاعصر الاول
جواهرا قد حلى جيد الزمان بها * من بعد ما مر حينا وهو ذو عطل
مولى غدا محرز افضل السباق بمضمار العلى فى سباق البحث والجدل
ودوحة الفضل تزهو من جلالته * ورونق العلم منه عاد فى كمل
ياصاح ان رمت حل المشكلات فلذ * به وعن فهمه السيال ثم فسل
حبر تفرد فى جمع الكمال فلا * يرى مضاهيه فى ماض ومقتبل
هذا وقد طال وعد منك ياسندى * والقلب من أجله قد صار فى شغل
والوعد دين لدى رب الكمال يرى * قضاؤه لازما من غير ما مهل
فحقق رجائى فاعتقادى فى * صدق العلى لكم عار عن الزلل
وجد برد جوابى فالجوى بى قد * أحاط والوجد منى غير منتقل
وخادع الدهر قد أبدى جنايته * كأنه طالب ثارا على دخل
أقلب الطرف من وجدى املى أن * أرى معينا لدفع الحادث الجلل

وذكر النجم هذا المقطوع وقال انه مما أنشدنيه

اذا أراد الاله أمرا * قضاؤه فى النفوس مبرم
فوضت أمرى وقلت خيرا * ما دفع الله كان أعظم

قال ومما اتفق له انه لما ولى قضاء دمشق السيد محمد الشريف وكان له حدة وكان ممن صحب الامير محمد بن منجك فشفع الامير محمد الى القاضى المذكور لابن عم محمد المترجم عمر بن جمال الدين ان ينظر فيما بينه وبين ابن عمه من الاستحقاق فى أوقافهم فاحتد القاضى على محمد حتى عزله عن النظر وولاه ابن عمه عمر فحصل لمحمد غاية القهر والكسر ثم اصلح بينهما الامير بعد ان وصل الى مراده وبقى محمد على انكساره الى أن مات قال البورينى أخبرنى من لفظه ان ولادته فى ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى وثمانين وتسعمائة وتوفى بعد ان تمرض أياما قليلة بحمى محرقة فى يوم الجمعة

حادى عشرى شعبان سنة اثنتين وعشرين وألف عن ثلاث وثلاثين سنة وأبوه مات أيضا وسنه ثلاث وثلاثون سنة ودفن بتربتهم بجوار ضريح الشيخ ارسلان قدس الله سره

ابن حسن جان

(محمد) بن محمد سعد الدين بن حسن جان الشهير بابن الخوجه مفتى السلطنة ورئيس علمائها وكان فى الفضل والفطنة والحافظة فى مرتبة خارجة عن طوق البشر ولقد حكى عنه انه ركب يوما البحر بقصد السير فى بستان له معروف قديما به وكان أمين الفتوى فى خدمته وكان توزيع الفتاوى قرب فقال له أخرج الاسئلة واقرأها على لاستحضر أجوبتها فاذا وصلنا البستان سهلت الكتابة عليها فأخرجها وقرأها حتى أتى على آخرها وكان يضع المقروء أمامه فى الزورق الذى هم فيه فهبت ريح عاصفة بالاوراق وألقتها فى البحر فاضطرب الامين لذلك غاية الاضطراب فقال له لا باس عليك فلما وصل البستان استدعى بقرطيس وقسمها صورا وقال اكتب ما أملى عليك وأخذ عليه الاسئلة المكتتبة وهو يكتب حتى لم يبق شئ منها وبلغنى من بعض الروميين انها كانت تنوف على مائة سؤال وهذه المنقبة من أعظم مايكون وهى كافية له عن الاطناب فى وصفه وله نظم بالالسنة الثلاثة وخمس القصيدة البرأة بتمامها وله انشاء وخطب وتقاريظ كلها ممتعة ولقد وقفت له على تقريظ كتبه على كتاب فى الطب يقول فيه

روضة أنوار آثار الشفا منها تلوح * دوحة أنوار أثمار الصفا فيها تفوح

عرفها اذ يقوى القلب طيبا طيبا * منه للارواح روح فيه للابدان روح

كامن فى طيه قانون أصحاب الدوا * موجز فى متنه توضيح ألباب الشروح

روضة نباتها أزهرت فاقتطفت منها أدوية الشفاء وحديقة دوحتها أثمرت فاجتنيت من أغصانها أفاويه الدواء أجاد جامعها وأحسن وأمعن فيما جمع وأتقن حيث أتى بمختصر حسن فى تلخيص مطولات هذا الفن فغدا موجزا سديدا نفيسا يليق بان يكون لحذاق الطب أنيسا فيه مالا يسع الطبيب جهله وانما يعرف قدره أهله جرى فيه على سمت الطبائع كما هو بين أهل الفن شائع فان الشرع مناع الشنائع يدل الاسباب والعلامات على اتقان بأوضح العلامات يتعين للاعيان أن يتمموا آماله ويطسوا بطيب التطبيب باله * وقد ولى قضاء دار الخلافة ثم قضاء العسكر بأناطولى فى ثانى عشر رجب سنة أربع بعد الالف وسافر هو وأبوه مع السلطان محمد

ابن مراد فى سفرا كرى وظهرت كفايتهما فى ذلك السفر وحكى لنا صاحب الترجمة تدرع ايام المحاربة وجاهد مجاهدة عظيمة ونفع النفع التام عند هجوم الكفار على صف السلطان فكان يجمع العسكر الى طرف السلطان ويقاتل أشد القتال حتى وهب الله النصر والظفر وفتحت قلعة اكرى ولما رجع السلطان عزل عن قضاء العسكر فى خامس عشر جمادى الاولى سنة خمس بعد الالف ثم ولى قضاء روم ايلى فى خامس عشر ذى القعدة سنة سبع بعد الالف وعزل فى ثامن عشر شهر رمضان سنة تسع بعد الالف وولى الافتاء فى صفر سنة عشر وألف وعزل فى ثانى عشرى رجب سنة احدى عشرة ثم اعيد فى صفر سنة سبع عشرة وبقى الى أن مات فى جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وألف وقال الشيخ عبد الرحمن العمادى مفتى الشام فى تاريخ وفاته

قد مات محمد العلوم المعلوم * فالروم رجت انقد ذلك المخدوم
لما وأتى وفق وفاة المرحوم * تاريخا فول شمس علم فى الروم

ابن عجلان

(محمد) بن محمد بن محمد الشريف شمس الدين بن السيد كمال الدين بن عجلان نقيب الاشراف بدمشق وكان قبل ذلك كأبيه وقد تقدم ذكر شيخ المشايخ فلما مات السيد محمد بن السيد حسين بن حمزة فى سنة ست عشرة وألف بحماة قافلا من حلب كما تقدم فى ترجمته وكان الشيخ محمد بن سعد الدين اذ ذاك بحلب فطلب النقابة عنه للسيد محمد المذكور من الوزير الاعظم مراد باشا فعرض له فيها فوجهت اليه وولها مدة سلك فيها مسلكا حسنا وتصدى للناس بالكرم وحسن الخلق مع صغر سنه وكان حسن الموافقة كثير الحياء والسخاء متخلقا بالاخلاق التى تدل على صحة الشرف والنسب وكانت وفاته يوم السبت ثامن عشرى رجب سنة خمس وعشرين وألف بعد ان تمرض نحو خمسة أيام بحمى محرقة ولم يبلغ أربعين سنة ودفن بتربة الجورة من ميدان الحصى بالقرب من دارهم

الكنجى

(محمد) بن محمد بن محمد بن جانبك القاضى كمال الدين بن القاضى شمس الدين المالكى المذهب وأبوه المقدم ذكره كان شافعيا ويعرف بالكنجى ولى القضاء بقناة العونى ثم بالكبرى وكان فاضلا ساكنا وهو على كل حال أفضل من أبيه واحذق وكانت وفاته فى أواخر شوال سنة تسع وعشرين بعد الالف

ابن حبيقة

(محمد) بن محمد بن حبيقه الدمشقى الميدانى الطبيب أخذ الطب عن عمه يحيى وغيره

وعالج الناس كثيرا فصار له آخر الامر حذق ومعرفة تامة وانتفع به الناس ولازمته الحمى سنتين أو ثلاثة حتى قال ما رأيت اعجب من هذه الحمى التي تأخذني ومات بدمشق في شعبان سنة ثلاث وثلاثين وألف وقد جاوز التسعين رحمه الله تعالى

الشمس الميداني

(محمد) بن محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد الملقب شمس الدين الحموي الاصل الدمشقي المولد الميداني الشافعي عالم الشام ومحدثها وصدر علمائها الحافظ المتقن كان بديع التقرير متين التحقيق غاية في دقة النظر وكمال التدقيق حافظا ضابطا ذا ذهن ثاقب وقريحة وقادة وسرعة فهم ونظر مستقيم ومروءة وعقل وافر وشكل نوراني شديد الانقباض عن الناس شديدا في الدين مهابا جدا عند الناس ولد بدمشق وقرأ القرآن وغيره على الشيخ قريحا امام جامع منجك بميدان الحصى خارج دمشق وقرأ في القرآن على الشيخ حسن الصلتي والفرائض والحساب على الشيخ محمد ابن ابراهيم التنوري ثم أنكر مشيخة المذكور فكان يقول غصبني اسمي وشهرتي وسمى نفسه محمد الميداني وانما محمد الميداني أنا وهو ومسكنه بالقبة الطويلة جوار حارة باب المصلى ثم قرأ في القرا آت وغيرها على شيخ الاسلام الشهاب أحمد بن أحمد الطيبي والشهاب أحمد بن البدر الغزي وأخذ عن البدر وكان يحضر دروسه وعن الشرف يونس العيثاوي ومنصور بن المحب وقرأ العلوم العقلية عن أبي الفداء اسماعيل النابلسي والعماد الحنفي والشيخ محمد الحجازي والشهاب العيثاوي ثم أنكر مشيخة هذين بعد عوده من مصر ورحل الى مصر في سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وجاور بالازهر تسع سنين وحضر دروس مشايخ الاسلام بها كالشمس الرملي والنور الزيادي ومن في طبقتهما من علماء وقته وانهمك على الطلب واستغرق فيه جميع أوقاته حتى كان أهل الازهر يضربون المثل بفهمه وثباته وكتب جملة كتب بيده ثم قدم الشام في سنة احدى وتسعين وتسعمائة فتصدر بها للتدريس والقراءة فاجتمع اليه الطلبة طبقة بعد طبقة نحو أربعين سنة وشاع أمره قال النجم وكان اعظم معلوماته الفقه الا انه كان يشبه على الطلبة ويورد الاشكالات عليهم فاذا أجابوه خطأهم فاذا احتجوا عليه بكلام المتأخرين كشيخه الرملي والزيادي وابن حجر يقول ماعلينا من كلامهم ويخطئهم ولذا رجع غالط من يراجعه وكان يحب التبكيت بالطلبة والنداء عليهم بالجهل وعدم الفهم وكان لا يتواضع مع العلماء والافاضل فبهذا السبب مكث بدمشق

سنين

سنين ولم يحصل له من الجهات والوظائف الا قليل حتى ظفر بعض تلامذته
بالوظائف السنية وهو محروم منها وكان يتكبر على الا كابر من العلماء الموجودين
اذ ذاك كالشمس ابن المنقار والقاضي محب الدين الذين يحتاج الى ملايمتهم والتردد
اليهم وحضور دروسهم ولم يحصل على مراده منهم ثم حصل على امامة الشافعية
الاولى بجامع بني أمية وشطر اخرى بينه وبين القاضي بدر الدين الموصلي ثم انحلت
قراءة الحديث عن الشيخ نجم الدين بن حمزة العاتكي فوجهت اليه وقراءة
الحديث والوعظ عن الشيخ ولي الدين الكفرسوسي فوجهت اليه ولم يباشرهما قط
ثم لما انحلت امامة المقصورة شركة شيخنا يعني الشهاب العيثاوي عن الشيخ محمد
ابن موسى بن عفيف الدين الآتي ذكره وجهها قاضي القضاة محمد الشريف اليه
ولما انحلت خطابة الصابونية عن الشيخ بركات بن الكيال ذهب ليشفع لولده الشيخ
كمال الدين الكاتب فيها فطلبها لنفسه فاعطيها وكان لما مات الشمس الداودي فقد
الناس مجلسه للحديث فقامت الطلبة على الميداني لعقد مجلس في الحديث بعد
موته بسنتين أو أكثر فاقرأ في صحيح البخاري بعد صلاة العصر واختار ان يكون
جلوسه تحت قبة النسر وكان الداودي يجلس تجاه المحراب الذي للشافعية وكانت
العوام تحمل عنه مسائل فنشأ عنه القول بتفضيل الملائكة مطلقا وانكار ان
تكون قراءة كل قارئ بالنسبة اليه متواترة الا أن يتلقاها عن مشايخ يبلغ عددهم
التواتر وكان له من هذا القبيل اشياء ولما توفي الشيخ عبد الحق الحجازي وجها ليه
قاضي القضاة بالشام المولى نوح بن أحمد الانصاري تدريس دار الحديث
الاشرفية فلما كان طاعون سنة تسع وعشرين مات له ولد بالغ كفيف البصر له
فضيلة وكان اسمه محمد اولم يكن له ولد غيره سوى بنت فوجد لفقده وحمله حزنه
على ان تفرغ عن وظائفه واظهر انه يريد الحج والمجاورة بمكة ثم سافر صحبة الشيخ
سعد الدين الى مكة وجاور ثم رجع من العام المقبل سنة ثلاثين ثم ورد عليه في سنة
اثنتين وثلاثين براءة في تدريس الشامية البرانية سعى له فيها محمد البحري بدلالة باكير
محضرباشي عن مدرسها النجم الغزي فبادر قاضي القضاة بدمشق وسلمها اليه
فسافر النجم لاجلها الى الروم وألف رحلته التي سماها العقد المنظوم في رحلة
الروم وقرر بالمدرسة بقيد الحياة وتسلمها فلما كان أواخر ذي الحجة سنة اثنتين
وثلاثين بعث باكير براءة بتقرير الشمس في المدرسة أيضا وترافعا لدى قاضي

القضاة فأبرز النجم نقلا عن علماء الحنفية ان السلطان اذا أعطى رجلا وظيفة بقيد الحياة ثم وجهها لغيره لا ينعزل عنها الا أن ينص السلطان على الرجوع عن الاعطاء بقيد الحياة فلما رأى قاضي القضاة المولى عبد الله المعروف ببلبل زاده النقل قال للنجم الحق لك لكن تطيعنا على رعاية سن هذا الرجل ونقسم بينكما التدريس فصارت الوظيفة بينهما شطرين الى أن مات الميداني فضم الشطر الثاني الى النجم وكان الميداني مبتليا بالقولنج قال النجم ولم يدرس بالاشرفية ولا بالشامية ولم يباشر وظائفه الا الامامة في بعض الاوقات وكان يمدح الحرص وجمع الدنيا وكان يغلب عليه الفقه الا انه انفرد بمسائل كان يفيدها على خلاف المذهب وكان ينكر أن يقال تحية المسجد ويقول قولوا تحية رب المسجد ويحتج بما تأول به ابن العماد في قولهم تحية المسجد وهو خلاف المنقول الجاري على ألسنة العلماء قديما وحديثا ومن اغرب ما وقع له في مجلس عثمان باشا نائب الشام في ليلة النصف من رمضان سنة احدى عشرة وألف وكان في المجلس الشهاب العيثاوي والعلاء الطرابلسي والنجم الغزي فتذاكروا فضل دمشق وجامعها حتى ذكر السيد معاوية رضي الله عنه وانه مدفون بباب الصغير وقبره معروف يزار وكان الذاكر لذلك العلاء فقال الشمس هذا المشهور بباب الصغير قبر معاوية الصغير لا معاوية الكبير ومعاوية الصغير ابن يزيد بن معاوية وكان صالحا خلاف أبيه فقال له العلاء فأين قبر معاوية الكبير قال في بيته في قبلة الجامع الاموي وقيل ان قبره غير معروف وأخفي قبره وهذا منه غير ثبت ولا احسب انه رأى له نقلا فان كون قبر معاوية في باب الصغير شائع محفوظ في الالسن وذكره غير واحد منهم الحافظ السيوطي فانه قال في تاريخ الخلفاء في ترجمة معاوية رضي الله عنه انه دفن بين باب الجابية وباب الصغير وكان قديما وقع بينه وبين بعض مشايخه في مسئلة الكاس الموضوع الآن في صحن الجامع الاموي فكان الشمس يقول بصحة الوضوء منه لانه يتحرك الماء بحركته وهو زائد على القلتين وكلما يتحرك الماء بحركته يعتبر فيه القولان وشيخه يخالفه في ذلك ويشنع عليه وكان اذ ذاك شابا وبالجملة فالقول فيه انه عالم عصره ورئيس محدثيه وفقهائه خصوصا بعد موت الشهاب العيثاوي وبلغ به سطوع الشأن الى مرتبة قل من يضاهيه فيها حتى ان الحكام كانوا لا يستطيعون الظلم خوفا منه ويحترمونه اقوى احترام مع عدم تردده اليهم وقلة اكتراثه بهم وحطه

عليهم وأكثر الناس من الاخذ عنه والقراءة عليه ومن اجل من أخذ عنه واعاد دروسه سنين الشرف الدمشقي والشيخ على القبردى وله من التحريرات حاشية على شرح التحرير فى الفقه لم تشتهر وكان يكتب الخط المنسوب وجمع من الكتب شيئا كثيرا وكانت وفاته بالقولنج فى وقت الضحى يوم الاثنين ثالث عشر ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين والف وصلى عليه قبل صلاة العصر ودفن بمقبرة باب الصغير عند قبر والده ولما أنزل فى قبره عمل المؤذنون بدعته التى ابتدعها مدة سنوات بدمشق من اعادتها باهم ان الاذان عند دفن الميت سنة وهو قول ضعيف ذهب اليه بعض المتأخرين ورده ابن حجر فى العباب وغيره فأذنوا على قبره وحكى الشيخ محمد ميرزا الدمشقى نزيل المدينة انه دخل عليه فى مرض موته يعوده فروى له حديثا بسنده وهو نعمتان مغبوط فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وحكى الشمس محمد بن على المكتبى فى ثبته ان والده المذكور رأى ليلة وفاة الشمس وهو نائم فى خلوته بالمرادية انه حضر لسماع خطبته بالصابونية فاذا به قد خرج من بيت الخطابة وعلى رأسه عمامة بهاترول عدتها أربعون وكل ترل منها له علامة تميزه بعذبة مرخية فوق الجميع فخطب خطبة اولى ونزل ولم يتم الثانية ثم خرج النجم الغزى من بيت الخطابة وعليه تلك العمامة بعينها من غير تغيير لها فخطب الخطبة الثانية وصلى بهم الجمعة ودخل باب الصغير المقابل للجامع المذكور والمقتدون فى وجل عظيم فقام من منامه وجلا وعلم من التأويل ان الميدانى قضى نحبه فتوضأ وصلى بعض ركعات واذا بالمؤذن دخل وهو يهلل جهرا ويحادث بعض جماعة ويقول ان الشيخ شمس الدين قد مات واوّل هذه الرؤيا بان الشمس رأس الاربعين واكثر الناس فيه من المراثى والتواريخ فمن ذلك تاريخ الاديب ابراهيم الاكرمى الصالحى وهو قوله

شيخ دمشق وشمس دين الاله فيها قضى وفاتا

فقلت واحسرتاه ارخ * أشيا فتى الزمان ماتا

ومن ذلك تاريخ الشيخ أبى الطيب الغزى قوله

أيها العادل دعنى وبكائى * أنت خلو من مصابى وبلائى

عد عنى لاتلمنى أبدا * فى رثائى لامام العلماء

غاب شمس الدين عنا فاذن * نحن فى ظلماء من بعد ضياء

غاب عنا بغتة فانقمعت * لرداه نجباء النبهاء

كان والله حنفيا مسلما * مستقيما من كبار الصلحاء
بالله من عالم تاريخه * مات بالقوانج نور النبلاء

وقال أيضا

أيها العصر الذى * باينته المكرمات
ساوت الايام فيك الليالى المظلمات
فات منه المسلمين الهدى ثم المسلمات
وابكه للمشكلات الصعاب المبهمات
واستمع تاريخه * شمك العلام مات

وقال فيه أبو بكر العمرى شيخ الادب

مغانى العلم قد درست * وقد أقوت معالمها
لموت العالم النحرير عينى فاض ساجمها
من افتخرت به العلياء وانتظمت مكارمها
امام العصر شمس الدين والدنيا مساهمها
قضى وعليه قد قامت * من الدنيا مآتمها
فقل ان شئت أو ارّخ * دمشق مات عالمها

آنى برمق

(محمد) بن محمد المعروف بآلتى برمق صاحب السيرة النبوية التركية أصله من بلدة أسكوب وكان يعرف بابن الجقرقجى أى الخراط أخذ طريق البيرامية عن السيد جعفر المدفون باسكوب وحصل طرفا عظيما من المعارف ثم قدم قسطنطينية و وعظ بها بجامع السلطان محمد وحدّث وفسر واشتهر صيته ثم رحل الى القاهرة وألقى فيها رحل الاقامة وأحرز جرايات وجهات ووعظ ومشيخة وحج منها ورجع وأقام بها وله تآليف منها ترجمة المطول بالتركية والسيرة التركية وهى ترجمة معارج النبوة وترجمة نكارستان غفارى سماه نزهة جهان ونادرة الزمان وكان عذب البيان منطلق اللسان حلو المحاوره لطيف المحاوره شريف النفس عظيم الجاه مشهورا بعظم القدر والشان وبالجملة فهو مفرد زمانه واوحد اقرانه وكانت وفاته فى سنة ثلاث وثلاثين والف رحمه الله تعالى

حجازى الواعظ

(محمد) حجازى بن محمد بن عبد الله الشهير بالواعظ القلقشندى بلدا الشعراوى

طريقة

طريقة لوالده الخلوتى طريقة له الاكراوى مولدا الشافعى الامام المحدث المقرى خاتمة العلماء كان من الاكابر الراسخين فى العلم واشتهر بالمعارف الالهية وبلغ فى العلوم الحرفية الغاية القصوى مع كونه كان يغلب عليه حب الخمول وكراهية الظهور نشأ بمصر وحفظ القرآن وعدة متون فى النحو والقرآآت والفقه وعرضها على علماء عصره وأخذ عن جماعة من العلماء منهم الحافظ النجم الغيطى والشيخ الجمال ابن القاضى زكريا والشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطى والشيخ عبد الوهاب الشعراوى والشمس محمد الرملى والشيخ شحاذة اليمنى والسيد الارميونى والشمس العلقمى والشيخ كريم الدين الخلوتى وأجازه المحدث المسند أحمد بن سند بثلاثيات البخارى فى حدود السبعين وتسعمائة وأخذ عن عضد الدين محمد بن اركماس اليشبكى التركى الحنفى رفيق الشيخ عبد الحق الكافيجى قال المترجم كما رأيته بخط ابنه الشيخ عبد الرحمن ناقلا من خط والده أسماء مشايخه حتى وصل الى ابن اركماس وهو أعلى من لقيناه لسبقه بالسن انتهى وذكر الشيخ صاحب الترجمة فى اجازة شيخ الحنابلة بالشام الشيخ عبد الباقى البعلى قال أروى بحق الاجازة عن الشيخ محمد بن اركماس الحنفى المعمر الساكن بغيط العدة بمصر الى موته بحق اجازته عن شيخ الاسلام حافظ العصر أحمد بن حجر العسقلانى وبحق اجتماعه مع الحافظ الجلال السيوطى والشيخ عبد الحق السنباطى قال أحدهما عن الشيخ محيي الدين الكافيجى فبفضل الله تعالى هذا الاسناد أنا منفرد به مشرقا ومغربا انتهى (قلت) وقد تكلم فى لحوق ابن اركماس لابن حجر فاستبعد وأنا رأيت ترجمته فى طبقات الحنفية التى ألفها القاضى تقى الدين التميمى فقال فيها محمد بن اركماس اليشبكى عضد الدين النظامى نسبة للنظام الحنفى لكونه ابن اخته ولد سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ومات والده وهو صغير فرباه خاله المذكور وحفظ القرآن والشاطبية والمنار والكنز وألفية ابن مالك وغيرها وعرض على ابن حجر وغيره واشتغل على ابن الديرى والزين قاسم وغيرهما وحج غير مرة وكتب بخطه الكثير وجمع تذكرة فى مجلدات وكان لطيف الذات حسن الصفات غزير الادب انتهى وأنت اذا عرفت مولده لم تستبعد انه أخذ عن ابن حجر فان وفاة ابن حجر فى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة فقد ثبت بهذا الوجه لحوقه لابن حجر واما لحوق صاحب الترجمة فلا مطعن فيه وبالجملة فقد نال صاحب الترجمة بهذا السند شأنا

عظماوله مشايخ كثيرون يبلغون ثلثمائة شيخ وعنه أخذ الشمس البابلي وعامة الشيوخ المتأخرين بعصرو من الدمشقيين الشيخ عبد الباقي المذكور آنفا وكل من لقيه ممن عليه وألف كتبا كثيرة نافعة منها شرح الجامع الصغير للسيوطي وهو شرح جامع مفيد سماه فتح المولى النصير بشرح الجامع الصغير وقد وصل حجمه الى اثنى عشر مجلدا كل مجلد خمسون كراسا وله شرح على الفية الحديث التي للسيوطي أيضا وله سواء الصراط في بيان الاشراط وهو كتاب جليل في اشراط الساعة أوصلها فيه الى ثلثمائة وله القول الشفيع في الصلاة على الحبيب الشفيع وشرح على الطيبة الجزرية ونظم طيبة على روى الشاطبية وشرحها وله ثلاثة شروح على المقدمة الجزرية وشرح على الاربعين المضاهية للاربعين النووية للحافظ السيوطي وشرح على القواعد والضوابط النووية وقطعة على تلخيص ابن أبي جمرة لصحيح البخاري وقطعة على نظم الشيخ العمريطي للتحرير ورسالة سماها القول المشروح في النفس والروح وله كشف اللثام عن آية احل لكم ليلة الصيام والقول المقبول في كفارة ذنب المقتول ووثوق اليدين بما يجاب عن حديث ذي اليدين والرقيم المسطور في علم الموتى بمن يزور القبور ومعترك الخلاص في تكرير سورة الاخلاص والجواب الشفيع عن الجناب الرفيع والقول العلي في رؤية الملك العلي والسراج الوهاج في ايضاح رأيت ربي وعليه التاج والجلاله بمد الالف قبل هاء الجلاله والموارد المستعذبه بمصادر العمامة والعذبه والبرهان في أوقاف السلطان والاستعلام عن رؤية النبي في المنام والجواب المصون في آية انكم وماتعبدون واتحاف السائل بما لفاطمة من الفضائل والطلاق العنان في رؤية الله تعالى في العيان وتنبيه اليقظان في قول سبحان والقول الثبوت في قصة هاروت وكشف النقاب في حياة الانبياء اذا تواروا في التراب وغير ذلك مما يطول ذكره وكانت ولادته في الليلة السابعة عشرة من ذي القعدة سنة سبع وخمسين وتسعمائة بمنزلة اكرى من منازل الحاج المصري حال التوجه الى بيت الله الحرام وتوفي بمصر بعد اذان العصر من يوم الاربعاء سادس عشر شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وألف ودفن عند والده بتربة فيها ولي الله تعالى الشيخ محمد الفارقاني داخل جامع يعرف بالشيخ المذكور بسويقة عصفور بالقرب من المدابغ القديمة والاكراوي

نسبة

نسبة لا كرى بالقصر ويقال اكره منزلة بطريق الحاج المصرى معروفة بقلة مائها وفيها يقول فتح الله البيلونى الحلبى

تعففت عن وادى الفقير ومائه * وسرت لبيت الله أهدى له شكره
ووفرت ماعندى احترازا وانى * لصونى ماء الوجه لم أر ماأكره

مفتى المدينة

(محمد) بن محمد بن عبد القادر بن أحمد بن القاضى تقى الدين محمد بن عبد السلام ابن روزبه بن محمود بن ابراهيم بن أحمد الكازرونى المدنى الزبيرى امام الشافعية بالمقام النبوى صلى الله على ساكنه وسلم وكرم وعظم ومفتى المدينة ومدرسها بروضة الشفاء كان فى العلوم بحرا زاخرا وعلما ظاهرا ساهم فى الفضائل فأدرك ماأدركه الاواخر والاوائل وتخرج على يديه الفضلاء مع عذوبة اللسان وسعة الصدر وحسن الخط وكان مبتلى بالشك فى الطهارة مع كبر سنه وشيخوخته وكان صدرا عالى القدر وافر الحرمة أخذ عن الطاهر بن على بن الشيخ محمد بن عراق ولازمه وبه تخرج ونزل له عن امامته دون ولده وأشرك معه فيها محمد مكارم النساء ثم انهما فرغا لولدى شيخهما محمد وأخيه على بالثلث بطيب نفس منهما وكان مقام الشافعية بطيبة خاصا بهؤلاء الثلاثة الوظائف وهى الوظائف القديمة ولم يكن لاحد سواهم فيه وظيفة وأخذ عنه أكابر لا يحصون كثرة منهم عبد الله باولى وابن عمه أبو السعود الكازرونى المتقدم ذكره وأحمد الصالحى وكان ذا دنيا متسعة بحيث أن ورثته تقاسموا النقد بالطاس كما أخبر بذلك من أدركه وكانت وفاته فى يوم الجمعة تاسع عشر ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وألف بالمدينة المنورة ودفن ببقيع الغرقد بمدفن آبائه وأجداده

نقيب الروم الحميدى

(السيد محمد) بن محمد بن برهان الحسينى الشهير بشيخى وبالعلامة الحميدى الاصل القسطنطينى المولد نقيب الاشراف بممالك الروم المحروسة العالم الحبر المتبحر فى المعقول والمنقول الباهر السمت كان عالما بارعا نبيها نبيلا صاحب أخلاق حميدة ومكارم جزيلة ومعرفة تامة بلسان العرب وله أشعار وانشاآت غضة لازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ودرس ولما ولى المولى المذكور قضاء العسكر بروم ايلى ثانى مرة صيره فى خدمة التذاكر وقد اتفق لابن عمه المولى السيد محمد بن برهان الشهير بشريف المتقدم ذكره انه كان من ملازمى والد المولى يحيى بن زكريا وصيره وهو قاضى العسكر بروم ايلى فى خدمة التذاكر ثم تنقل صاحب الترجمة

فى المدارس الى أن وصل الى المدرسة السليمانية ثم ولى منها قضاء حلب ثم صار قاضيا بالقدس فى سنة ثلاث وثلاثين وألف ونظم قصيدته المشهورة وتعرف بالتلجية ورتب لمن يقرؤها كل ليلة فى الصخرة الشريفة وقفا وهى الى الآن تقرأ كل ليلة ومطلعها قوله

ما الثلج ثلج على ذا الطور والحرم * نور تجلى به الرحمن ذو الكرم

من عهد موسى تجلى لا نظير له * لكنه شامل للعرب والعجم

منها

من أيمن الطور نار الله قد سطعت * هيا كل النور فى الزيتون والاجم

من جانب الروم ضيف قد ألم بنا * أنجى الخلائق من جدب ومن ألم

منوّر الوجه شيخ من محاسنه البيض بيض وجه البيان والعلم

ثانى سليمان من حفت أريكته * فالريح تحملها بالخيل والحشم

تواضعا وجهه فى الارض محتشم * فمن تخطاه قل بازلة القدم

ثم عزل عن قضاء القدس فوجه اليه قضاء الغلطه ثم صار نقيب الاشراف مكان ابن عمه الشريف المذكور آنفا ووجه اليه رتبة قضاء العسكر بأناطولى وعظم شأنه وروجع فى مهام الامور وشمله التفات السلطان مراد وكان وافر السخاء والمروءة وكان مجلسه مجمع الفضلاء من كل جانب وكان يورد عنده كل غامضة ويبث كل رائقة وكثير من الادباء مدحوه وأثنوا عليه فمنهم الاديب أحمد بن شاهين فانه كتب اليه هذه القصيدة لما صار نقيبا مهنئا له وهى

ثناء لآل المصطفى وسناء * بمطلع سعد لم تنله ذكاء

وأنى لشمس الافق مطلع سودد * له من علا نور النبى سناء

وكل فخار بعد نور محمد * نبى الهدى فى العالمين هباء

لك الحمد اللهم فيما منحته * وخيرتك اللهم حيث تشاء

لصفوة هذا الوقت من آل هاشم * ومن قصرت عن شأوه النظراء

لمولاى شيخ الدهر علما ومن له * مناقب لم يظفر بها النقباء

لعلامة الدنيا وحسبك شهرة * له لقب دانت له العلماء

سما لمقام قد رقى بسموّه * لذلك لكل من علاه بهاء

[illegible] الا البدر نورا ورفعة * وحظ الورى منه سنا وسناء

فأصبح شمسا لا يوقت نورها * سواء صباح عندها ومساء

وما

وما زاده فخرا حلول برتبة * بروج ذكاء فى السمو سواء
وانك يا مولاى أشرف ذا الورى * لذالك نقيبا عدلك الشرفاء
فيا ابن رسول الله وابن وصيه * ومن كل قلب فيه منك رجاء
كفيت من الدنيا وأنت ذخيرتى * لاخراى يا من دونه الكرماء
وانى لمن يرضى بالغافيك مدحة * ولا هى مما يبلغ البلغاء
وان اله العرش أوصى بفضلكم * بنى المصطفى فليقصر الشعراء

وكتب اليه فى جواب كتاب ورد اليه من جنابه هذه

جاءنى من جناب شيخى كتاب * مستطاب مهذب مألوف
من جناب الشريف صدر الموالى * هو ذاك العلامة المعروف
در ركله وسحر وخمر * فلآليه كامن شغوف
فبألفاظه اهتديت فهما * قيل أحسنت قات انى رديف
قائلا فيه قل أجبك مهما * رمته عند همتى للطيف
فترويت ثم جئت ببيت * قاله شاعر خبير عريف
ما انا فى الندى عليك اختيار * كل ما يمنح الشريف شريف

وحكى والدى قال أخبرنى المولى العلامة الشهاب الخفاجى وأنا بمصر فى سنة ستين وألف أنه كان فى يوم من الايام فى مجلسه الرفيع المقام مع جماعة من الفضلاء وزمرة من الاماجد النبلاء فاحتجب الشهاب عن المجلس لاجل الدخان وكان المنع عنه قد حصل من حضرة السلطان ولما عاد الى المجلس أنشد هذين البيتين وهما نظم وقتهما من غيره من

اذا شرب الدخان فلا تلمنا * وجد بالعفو يا روض الامانى
تريد مهذبا من غير ذنب * وهل عود يفوح بلا دخان

قال فأجاب صاحب الترجمة فى الحال على سبيل الارتجال

اذا شرب الدخان فلا تلمنى * على لومى لابناء الزمان
أريد مهذبا من غير ذنب * كريح المسك فاح بلا دخان

ومن آثار قلمه البديعة ما كتبه الى الامام الهمام يوسف بن أبى الفتح امام السلطان وهو بدمشق

يا من علا بجماله * وكماله أعلى العلا
منى اليك تحية * حرز البقا لذوى العلى

ينهى على رسم أولى النهى الى المحل الذى خصه الحسن والبها انه كان جهز بن اليه قبل تاريخه كتابا مكتوبا بمداد الصدق والخلة وخطابا فيه شفاء من العلة والغلة ثم قعدنا ناظرين نترجع المرسل فلم يظهر ممن رحل وقفل وطلع وأفل نوع أثر من عين ونغمة خبر من رباب ذى رعين فلعل المجهز ضاع فى البين وما ضاع نشره بين اثنين والا فالحبيب لا محالة وثيق الوفا سحيق عن شفا جرف الجفا فلو وصل لوصل وما قطع عروق ما حصل ودمت يوسف الحقائق موفيا كيل الدقائق بين متهم ومنجد ومشئم ومعرق وكتب على رقعة دفعت اليه من بعض الفضلاء على يد واسطة بعض خواص الافاضل متضمنة لعتب حصل من المولى المذكور يحضرون الى البيت ويحكون الحكاية كيت وكيت قضية الهجر فرية الواهمه والقطيعة من الجيران لا من اهل كاظمه عند الملاقاة تظهر الامور ولدى المصافاة يحصل شفاء الصدور والسلام وكتب على اجازة لبعض الحلبين لما تشرفت بمطالعة هذا الطامور الفائق على هيا كل النور وقلائد الحور بمن ما احتواه من ذكر الصالحين الذى تنزل الرحمة عنده وتحصل الاحور اللائق كتبه بالمسك على الكافور بل سواد أحداق الحور على صحائف قدود ربات الحجول والقصور ذكرتهم بالدعاء الصالح والثناء العطر الفائح وأثنيت على صاحبه الفائض الفالح بالمدح العبق اللائح مستمدا من روحانيتهم العاليه متمنيا حسن الانتظام فى زمرتهم الساميه ومستمطرا سحب هممهم الهامية النامية فقلت فيه مقرظا

حققت أن جمال الدين من زمر * حلوا محل سواد القلب والنظر
من أهل خرقة تجو يديهم ادرعوا * والتاج بينهم تحمى عن الضرر
من مشرب عبقرى بينهم جدد * المرتوى صدرهم من رملة اصدر
المنتمين الى البازالمحلق فى * جو العلا الاشهب العالى عن النظر
طوبى له اذجلا مرآة خاطره * بخرقة منهم تخلو عن الكدر
جمال ذى العصر فى محياه دام واذ * حلت شعوب جمال الكتب والسير
بين الالى فرأوا عز النظير له * عز الفريدة فى عقد من الدرر
فان له ينبح الحساد من حسد * فلا يضر عواء الكلب للقمر

ثم عزل عن النقابة وأعطى قضاء مكة المشرفة فسافر بحرا على طبق ما أمر به من

قبل

قبل السلطان فلما وصل الى ثغر جدة أدركه بريد الحمام وذلك في سنة ثلاث وأربعين وألف

الحزرمى

(محمد) بن محمد بن علي الشهير بالحزرمي البصير الدمشقي المولد والوفاة الحنفي الفقيه العالم الجليل القدر أحد شيوخ الحنفية المتصدرين للافادة أخذ الفقه عن اجلاء كان منهم الشيخ محمد بن العلمي نزيل دمشق وقرأ أنواع العلوم على المنلا محمد بن عبد الملك البغدادي الدمشقي وحصل وبرع ولازمه جماعة من الفضلاء أخذوا عنه وانتفعوا به وكان أول أمره فقيرا فسكن في حجرة بمدرسة العزيزية واتفق انه دخل حجرته بعض السراق وأخذوا اسبابه وبعض دراهم كان جمعها من كد وجهد فحصل له كمال الالم وفي اثناء ذلك عرض له العمى وكان عروضه له في حدود سنة عشرين وألف فعالج بصره مدة فما أفاده العلاج فسافر الى بغداد راجيا ان يبرأ على يد أحد فما تيسر له فعاد الى دمشق ثم وجهت اليه المدرسة اليونسية فدرس بها وكان له بقعة بالجامع الاموي وكان قبل ان يكف ولي الخطابة بجامع السلطان سليمان مدة وكانت وفاته في سنة اثنتين وأربعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والحزرمي نسبة الى حزرما بفتح الحاء المهملة بعدها زاي ساكنة ثم راء مفتوحة ثم ميم فألف قرية بغوطة دمشق

خطيب حلب

(محمد) بن محمد الملقب نجم الدين الحلفاوي الانصاري الحلبي الدار الحنفي المذهب خطيب جامع حلب وصدرها المستوفي اقسام النباهة والبراعة وكان في عصره أوحد الفضلاء وابلغ البلغاء وله الصيت الذائع بالسخاء والمروءة ووفور المهابة والفتوة ذكره الخفاجي في الخبايا فقال في وصفه نجم طلع من افق المكارم زائد الارتفاع ونزل منازل سعد رقى فيها عن قوس الشرف بالطول ذراع يقطع أوقاته في طلب الفضائل والكمال ولا ينزه طرفه في غير سماء خلال أو رياض جمال فلو كان العلم بالثريا لناله أو بالعيوق لطاله ثم أورد له ابياتا كتبها الى النجم فيها سؤال نحوي والابيات هي هذه

أنجما أضاءت سماء الرتب * به وتسامت فخارا حلب
أخالي واسمى أخ لاسمه * وكم من اخاء يفوق النسب
أبن كلمة قبل مبنية * بغير اختلاف لهم أو شغب
وان نعتت كان اعرابها * باعراب ناعتها ما السبب

فتبوعها لم يزل تابعا * على عكس ما فى لسان العرب
فدام نجم سعد برأس العلا * وطالع اعدائه فى الذنب

فأجابه النجم أيضا بقوله

أمولاى منشى لسان العرب * وقاضى دواوين أهل الادب
ومن فضله شاع فى الكائنات * ونال به ساميات الرتب
سبقت الالى فى نظام القريض * وفى كل علم بلغت الارب
وجادت اكفك بالنائلات * وفاضت بها غاديات السحب
لعمرى لقد فقت كل الانام * بذوق حلا وبفهم ثقب
كأن المسائل قطر الندا * وفكرك كالسحب منها انسكب
وقد كنت أسمع أوصافكم * فلما تبدت رأيت العجب
وقد كنت فى تعب للعلوم * فلما رأيتك زال التعب
وقد شرفت بك كل البلاد * وضاق بفضلك نادى حلب
بعثت لعبدك درالنظام * وصغت له أنجما من ذهب
سكرت بخمر معان صفت * به نقط الخط مثل الحبب
تضمن لغزا ينادى بنا * شهاب بن شمس حويت الطلب
فلا زلت تنظم نثراللآل * وتنثر من دره المنتخب
ولازلت أنشد فيه المديح * وأطوى الزمان به والحقب
وأثنى عليه بآلائه * وأقرب منه نأى أوقرب
وأذهب من نور آدابه * ظلام الدياجى وظلم النوب
مدى الدهر ماانقض نجم وما * شهاب سما فى سماء الرتب

وترجمه تلميذه البديعى فقال فى وصفه امام الفضلاء الذى به يقتدون وبأنواره من حنادس الشبه يهتدون عالم جدد رسوم البلاغة بعد ان نسجت عليها العناكب واحيا ربوعها بعد أن قامت عليها النوادب وافتتح بصوارم افكاره مقفلات صياصيها واستخرج خرائدها الممنعة بمعاقلها واسترق نواصيها حسن سيرته وطهر سريرته وقدرها بخطابته الجامع الاكبر

لوأن مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لسعى اليه المنبر

وقد نسجت افكار شعراء العصر وشائع مفاخره وخلدت فى دواوينها طرائف

مآثره ولم تزل حضرته الشريفة كعبة الجود وسدته المنيفة قبلة الوفود مع سماحة شيم وفصاحة كلم ورجاحة كرم وقد أصاب شاكلة الصواب. وأتى بفصل الخطاب من قال في مدحه

لقد بت في الشهباء ما بين معشر * تهاب الليالي ان تروع لهم جارا
مقاديرهم بين الانام شريفة * ولكن نجم الدين أشرف مقدارا
ترى البشر يبدو من أسارير وجهه * فلو جئته ليلا لاهداك انوارا

ثم أنشدله من شعره قوله من قصيدة

أترى الزمان يعيد لي ايناسي * ويرق لي ذاك الحبيب القاسي
كم قد نشرت به بساط لذائذي * وهصرت من عطفيه غصن الآس
أيام لاغصن الشباب بملتو * عني ولاحبي لعهدي ناسي
قطر الحيا في وجنتيه مكال * مثل الحباب على صفاء الكاس
ساقيته لعم المدام فلم يشب * صفو الحياة بكدرة الادناس
لم أنسه متسربلا ثوب الحيا * متبخترا في قده المياس

وقوله من قصيدة

نثر الدر من كلامك نظما * لم نكن بعد ورده الدهر نظما

(قلت) وهو ممن أخذ عن شيخ الاسلام عمر العرضي وغيره وتصدر للاقراء فانتفع به الجم الغفير من أهل دائرته من أجلهم العلامة محمد بن حسن الكواكبي مفتي حلب والفاضل الاديب مصطفى الثاني وشيخنا العلامة الاجل أحمد بن محمد المهمنداري مفتي الشام وغيرهم واجتمع به والدي في عودته من الروم في سنة اثنتين وخمسين وألف وذكره في رحلته التي الفها وقرظ له عليها النجم المترجم فقال بعد الحمدلة والتصلية * وبعد فلما تشرفت الشهباء بقدوم مولانا فخر الافاضل وعمدة الادباء الوارث سلافة المجد عن أبيه وجده الحائز قصبات الرهان في ميدان البلاغة بعزمه وجده من فاق بلاغته نثر النظام وسما في متانة نظمه على البحتري وابي تمام وملك ديوان الانشاء ولابدع فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان قدومه عليها وورودها اليها من دار السلطنة العليه قسطنطينية المحميه راتعا طيب العيش بحصول المآرب ناهلا من وروده على الذ المشارب فأرقفني على هذه الرحلة التي تشد اليها الرحال وتقف عندها مطايا الآمال فوقفت على

حديقة أريجة النبات وصحيفة بهجة الصفات واجلت طرفي في الفاظ ارق من السلافه والذمن الامن بعد الاخافه ومعان أحلى من لعاب النحل واعذب من الخصب بعد المحل جمعت فضائل الآداب وملكت معاقل الالباب تعرب عن بلاغة منشيها وتبلغ الانفس من امانيها فلازالت الاعين من لقائها مبتهجة والالسن بحسن ثنائها ملتهجة وامده الله تعالى بعد لاانقطاع لحبله وأيده بعد لاانصداع لشمله لابرح يرتع في رياض الفضائل ويطبق من اصول دلائله المسائل على الدلائل انتهى وكانت وفاته في سنة أربع وخمسين وألف وجاء تاريخ وفاته (زفت لنجم الدين حور الجنان) والحلفاوي بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ثم فاء بعدها ألف مقصورة قال ابن الحنبلي في ترجمة العفيف محمد بن أبي التمر أخبرني انما قيل لاجداده بنو حلفاء لما انه كان لهم أب ولد في طريق الحجاز بجوار أرض كانت تنبت الحلفاء ولم يكن له مهد يوضع فيه فكانت أمه تأخذ شيئا من ورق الحلفاء وتضعه تحت ولدها الى ان فارقت تلك الاراضي فكني بأبي حلفاء قال فنحن بنو أبي حلفاء الا انه اختصر فقيل بنو حلفاء بحذف مضاف قال وكان أمر أن يكتب في نسبه الانصاري في آخر وقته لما بلغه ان أباه كان من ذرية حباب بن المنذر بن الجموح الانصاري الخزرجي وهو الذي ذكر ابن دريد في ترجمته في كتاب الاسعاف انه شهد بدرا قال وهو ذو الرأي سمي لمشورته يوم بدر ذا الرأي

ابن طريف

(محمد) بن محمد المعروف بابن طريف الصالحي الحنبلي قاضي العونية كان من الفضلاء والاخيار الاتقياء عفيف النفس قانعا من الدنيا باليسير متجملا في جميع أموره تولى نيابة القضاء بمحكمة قناة العوني مدة تزيد على أربعين سنة ولم ينسب اليه مكروه قرأت بخط الشيخ عبد الحق المرزناتي أنه أخبره ان مولده في ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وتوفي نهار الخميس تاسع شوال سنة سبع وخمسين وألف بالصالحية وصلي عليه بالجامع المظفري ودفن بالروضة من السفح (قلت) وهو والد القاضي عبد اللطيف بن طريف رئيس الموقعين بالعونية وامهر أهل فنه في عصرنا الاخير مات سنة ثمان وتسعين وألف

ابن علان الصديقي

(محمد علي) بن محمد علان بن ابراهيم بن محمد بن علان بن عبد الملك بن علي بن مجدد المائة الثامنة كما هو مشهور على الالسنة والافواه الشيخ المحقق الطيبي والخطيب التبريزي صاحب المشكاة علي بن مبارك شاه البكري الصديقي العلوي سبط آل

الحسن

الحسن الشافعي وتقدم نسبهم في ترجمة عمه الشيخ أحمد بن ابراهيم منظوما فلا حاجة
الى اعادته وصاحب الترجمة هو واحد الدهر في الفضائل مفسر كتاب الله تعالى
ومحيي السنة بالديار الحجازية ومقري كتاب صحيح البخاري من أوله الى آخره في جوف
كعبة الله أحد العلماء المفسرين والائمة المحدثين عالم الربع المعمور صاحب
التصانيف الشهيرة كان مرجعا لاهل عصره في المسائل المشكلة في جميع الفنون وكان
اذا سئل عن مسئلة ألف بسرعة رسالة في الجواب عنها ولد بمكة ونشأ بها وحفظ
القرآن بالقرا آت وحفظ عدة متون في كثير من الفنون وأخذ النحو عن الشيخ
عبد الرحيم بن حسان قرأ عليه شرح الاجرومية للازهري وشرح القواعد له وشرح
الفية ابن مالك للسيوطي وعن الشيخ عبد الملك العصامي قرأ عليه شرح القطر للمصنف
وشرح الشذور للمصنف وأخذ عنه علم العروض والمعاني والبيان وأخذ القرا آت
والحديث والفقه والتصوف عن عمه الامام العارف بالله تعالى أحمد رحمه الله
تعالى ورضي عنه وعن المحدث الكبير محمد بن محمد بن جار الله بن فهد الهاشمي
والسيد عمر بن عبد الرحيم البصري والصدر السعيد كمال الاسلام عبيد الله
الجنيدي وروى صحيح البخاري وغيره من كتب السنن اجازة عن كثير من الشيوخ
الوافدين الى مكة كالشيخ العارف بالله تعالى الولي جلال الدين عبد الرحمن بن
محمد الشريف العثماني الشافعي وعن العلامة الحسن البوريني الدمشقي وعن
مفتي الحنفية بمصر الشيخ عبد الله النحراوي وعن محدث مصر محمد حجازي الواعظ
اجازة منه في سنة عشرين والف وتصدر للاقراء وله من السن ثمانية عشر عاما وباشر
الافتاء وله من السن أربع وعشرون سنة وجمع بين الرواية والدراية والعلم والعمل
وكان اماما ثقة من افراد أهل زمانه معرفة وحفظا واتقانا وضبطا لحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلما بعلله وصحيحه وأسانيده وكان شبيها بالجلال السيوطي
في معرفة الحديث وضبطه وكثرة مؤلفاته ورسائله قال الشيخ عبد الرحمن الخياري
انه سيوطي زمانه وحكى تلميذه الفاضل محمد النبلاوي الدمياطي نقلا عنه انه قال
رؤي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يعطي الناس عطايا فقيل له يا رسول الله
وابن علان فاخذ بحثوله بيده الشريفة حثيات وقال المترجم أيضا اخبرني بعض
الصالحين عن بعضهم في عام سبع وثلاثين والف انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام ليلة السادس والعشرين من رجب على ناقته عند الحجون سائرا الى مكة

فقبل يده الشريفة الكريمة وقال ياسيد المرسلين يارسول الله الناس قصدوا حضرتك الشريفة للزيارة فلما اذا وصلت قال لختم صحيح البخاري أو لختم ابن علان شيخك الراثى ثم يوم الختم الثامن والعشرين من رجب ذلك العام حضر بعض الصالحين فحصلت له واقعة رأى خيمة خضراء باعلى مابين السماء والارض فسأل فقيل هذا النبي صلى الله عليه وسلم حضر لختم البخاري وكان حسن الخط كثير الضبط وانتصب للتدريس ونفع الناس فاخذ عنه جماعة كثيرون يطول شرحهم وقرأ صحيح البخاري في جوف الكعبة أيام بنائها لما انهدمت في سنة تسع وثلاثين من جهة الحطيم وكان سبب هدمها مجيء السيل الآتي بيانه في هذه الترجمة وكان اتفق له انه قارب ختم الصحيح وكان البناؤن قد جعلوا لهم سترا حال التعمير فخطر له أن يدخله ويختم فيه ويشرب فيه القهوة ففعل فوشى بعض اعدائه الى الشريف وقالوا انه قد جعل بيت الله حانة للقهوة فاغضبوا الشريف عليه فارسل في الحال أحضره وحبسه واراد أن يوقع به أمرا فاخذ يتلو القرآن ويتوسل الى الله تعالى نبيه ان يكشف عنه هذا الكرب فاتفق ان الشريف كان قام الى صلاة المغرب وهو بقصره فاهتزت أركان القصر وظن السامعون انها زلزلة وقعت فنادى الشريف وزيره وسأله عن الامر فاجابه انها كرامة للشيخ ابن علان فلما سمع مقالته قال له كيف يكون حالنا معه وقد فعلنا به هذه الفعلة فقال السبيل الى أخذ خاطره الطلاقه الساعة فناداه اليه واستعفى مما فعله به وانعم عليه فاعتذر ابن علان ان ماوقع منه كان هفوة فلما كان عند الصباح وجد اعداؤه طائفا بالبيت وكانوا يظنون غير ذلك وصنف في جواز التدريس داخل البيت مصنفا حافلا أطنب فيه المقال في هذا المقام وجمع فيه الاقوال في هذا المرام وسماه القول الحق والنقل الصريح بجواز ان يدرس بجوف الكعبة الحديث الصحيح وألف كتبا كثيرة في عدة فنون تزيد على الستين وتآليفه كلها غرر فمنها التفسير سماه ضياء السبيل الى معالم التنزيل وله رفع الالتباس ببيان اشتراك المعاني الفاتحة وسورة الناس وله رسالة في ختم البخاري سماها الوجه الصبيح في ختم الصحيح وله فتح الكريم القادر ببيان مايتعلق بعاشوراء من الفضائل والاعمال والمآثر ونظم انموذج اللبيب للسيوطي وشرحه شرحا عظيما ونظم ام البراهين سماها العقد الثمين ونظم عقيدة النسفي سماها العقد الوفي ونظم مختصر المنار في اصول الحنفية ونظم ايساغوجي والعقد

والمدخل فى علم البلاغة للعضد وله فتح الوهاب بنظم رسالة الآداب للعضد وله
شرح على تصريف الشيخ محمد البركلى المسمى بالكفاية سماه حسن العناية
بالكفاية وشرح الاذكار للنووى و رياض الصالحين وله درر القلائد فيما
يتعلق بزمزم وسقاية العباس من الفوائد وشرح منسك النووى الكبير سماه
فتح الفتاح فى شرح الايضاح وشرح منظومة السيوطى فى موافقة عمر رضى
الله عنه للقرآن وله مؤلف فى رجال الاربعين النووية ومؤلفان فى التنباك
أحدهما يسمى تحفة ذوى الادراك فى المنع من التنباك والآخر اعلام الاخوان
بتحريم الدخان والابتهاج فى ختم المنهاج ونظم القطر والاجرومية وحاشية
على شرحها للشيخ خالد الازهرى و رشف الرحيق من شرب الصديق وله مؤلف
فى أجداده الى الصديق رضى الله تعالى عنه وارضاه ومؤلف فيمن اسمه زيد
وحسن النبا فى فضل قبا اختصره من جواهر الانباء للشيخ ابراهيم الوصابى
اليمنى وزهر الربا فى فضل مسجد قبا والنفحات الاحديه تصدير وتعجيز الكواكب
الدريه (امن تذكر جيران بذى سلم) والعلم المفرد فى فضل الحجر الاسود وله
اتحاف أهل الاسلام والايمان ببيان ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يخلو عنه زمان
ولا مكان وشمس الآفاق فيما للمصطفى صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق
وخاتم الفتوة فى خاتم النبوة والطيف الطائف بتاريخ وج والطائف ومؤلف
فيمن أردفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معه على مركوبه سماه بغية الظرفا
فى معرفة الردفا وبلغوا فوق الاربعين وله المنح الاحديه بتقريب معانى الهمزيه
وشرح قلادة العقيان بشعب الايمان للشيخ ابراهيم بن حسن مفتى ديار الشرق
والاقوال المعرفه بفضائل أعمال عرفه وكتاب الفتح المستجاد لبغداد ومنهج من
ألف فيما يرسم بالياء ويرسم بالالف ومورد الصفا فى مولد المصطفى والنفحات
العنبريه فى مدح خير البريه وعيون الافادة فى أحرف الزيادة وشرح منظومة ابن
الشحنة فى المعانى والبيان وشرح الزبد وله المنهل العذب المفرد فى الفتح العثمانى
لمصر ومن ولى نيابة تلك البلد وله ثلاثة تواريخ فى بناء الكعبة أحدها ألفه
برسم خزانة السلطان مراد وسماه باسم فيه تاريخ عام عمارته وهو انباء المؤيد الجليل
مراد ببناء بيت الوهاب الجواد وأرسله الى السلطان صحبة المشير أليفه السيد
محمد الانقروى وسأله أن يعين له من الصدقات والجرايات ما يقوم بالكفاية وان

بحدّ له درسا لتفسير الكتاب الكريم والحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم فما أحدث وله رسالة فى تعريف واجب الاستثناء وجائزه سماها فتح المالك فى تجويز طريق ابن مالك وله مؤلف فى السيل المقدم ذكره آنفا سماه اعلام سائر الانام بقصة السيل الذى سقط منه بيت الله الحرام ثم لخص منه مجردما وقع فى عمارة البيت واعرض عما فى أصله مما زاد عن بيان أعمال تلك الكرة من أحوال عمارته العشره ومايتعلق بها من الاحكام وجعل هذا المختصر باسم خزانة السلطان مراد وله مؤلف فى ذلك أيضا سماه نشر الوية التشريف بالاعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ماسقط من البيت الشريف سببه ان البيت العتيق لما سقط سأل الشريف مسعود صاحب مكة اذذاك العلماء عن حكم عمارته فاجابوا بانه فرض كفاية على سائر المسلمين والشريف مكة تعالى على ذلك وانه يعمره ولو انه من القناديل التى لم يعلم انها عينت من واقفها لعين العمارة و وافقهم صاحب الترجمة أولا ثم ظهر له ان هذا العمل لا يتوجه الا الى السلطان الاعظم وتوقف معظم العلماء عن موافقته فألف المؤلف المذكور ثم بلغه توقفهم عن دليله فى ذلك فألف مؤلفا آخر سماه البيان والاعلام فى توجيه فرضية عمارة الساقط من البيت لسلطان الاسلام وله فتح الكريم الفتاح فى حكم ماسدّ به البيت من حصر وأعواد وألواح قال الفته صبيحة يوم الاثنين سلخ رمضان الى ضحوة نهار وكتبت فى عصر ذلك اليوم نسخته لرئيس المعلمين على بن شمس الدين وبين فيه عملهم أتم بيان وله رسالة فى الاعمال التى يحتاجها النائب عن العمارة سماها فتح القدير فى الاعمال التى يحتاج اليها من حصل له بالملك على البيت ولاية التعمير وله رسالة سماها اسنى المواهب والفتوح بعمارة المقام الابراهيمى وباب الكعبة وسقفها والسطوح وله رسالة فى حجر اسماعيل وكتاب النفحات الاريجه فى متعلقات بيت ام المؤمنين خديجه وسارت بتآليفه الركبان واشتهرت بالآفاق وله النظم الفائق فمنه قوله فى بئر زمزم

وزمزم قالوا فيه بعض ملوحة * ومنه مياه العين أحلى وأملح
فقلت لهم قلبى يراها ملاحة * فلا برحت تحلو لقلبى وتملح

وقوله يارب أنت حبيت الحسن فى قمر * حلو الشمايل لا يرثى لمن عشقه
أكاد أدعو عليه حين يهجرنى * لكن لفرط غرامى تمنع الشفقه

وقوله ياما لكا رق قلبى * رفقا بنفس رقيقك

الله بيني و بين السوالئ في رشف ريقك

وقوله

يامن يلم في هواه * ولا يراعي الجمالا

بالله دعني فاني * لقد فنيت انتحالا

وله مضمنا

كتبته ولهيب الشوق في كبدي * والدمع منسكب والبال مشغول

وقلت قد غاب من أهواه وا أسفي * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

ومن املائه لنفسه قوله في عقد الحديث

اذا أمسيت فابتدر الصباحا * ولا تمهله تنتظر الصباحا

وتب مما جنيت فكم أناسا * قضوا نحبا وقد ناموا صحاحا

وله اشعار كثيرة منها تشطير الهمزية وتخميسها وخمس قصيدة الشيخ أبي مدين قدس سره وذيلها وأنشد له بعضهم هذه الابيات

الموت بحر موجه طافح * يغرق فيه الماهر السابح

ويحك يا نفس قفي واسمعي * مقالة قد قالها ناصح

ما ينفع الانسان في قبره * الا التقى والعمل الصالح

وعلى كل حال ففضله وشرف قدره مما شاع وذاع وملأ الدنيا والاسماع قال البوريني في تاريخه كانت ولادته في العشرين من صفر سنة ست وتسعين وتسعمائة وتوفي في نهار الثلاثاء لتسع بقين من ذي الحجة سنة سبع وخمسين وألف ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر شيخ الاسلام ابن حجر المكي رحمهما الله تعالى

النجم الغزي

(محمد) بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج بن بدر وتقدم تمام النسب في ترجمة أخيه أبي الطيب محدث الشام ومسندها الشيخ الامام نجم الدين أبو المكارم وأبو السعود بن بدر الدين بن رضي الدين الغزي العامري الدمشقي الشافعي شيخ الاسلام ملحق الاحفاد بالاجداد المتفرد بعلو الاسناد ترجم نفسه في كتابه بلغة الواجد في ترجمة والده البدر فقال مولدي كما رأيته بخط شيخ الاسلام يوم الاربعاء حادي عشر شعبان المكرم سنة سبع وسبعين وتسعمائة وسط النهار وقت الظهيرة ودعا لي الوالد بعد ما كتب ميلادي فقال أنشأه الله تعالى وعمره وجعله ولدا صالحا براتقيا وكفاه وحماه من بلاء الدنيا والآخرة وجعله من عباده الصالحين وحزبه المفلحين وعلمائه العاملين ببركة سيد المرسلين صلى الله

تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى ما وجدته بخط
الشيخ الوالد ولا بأس بذكر شيء مما منّ الله تعالى عليّ به على عادة علماء الحديث
وان كنت في نفسي مقصرا وعن حلبة العلماء متقهقرا فأقول ربيت في حجر والدي
وتحت كنفه حتى بلغت سبع سنوات وقرأت عليه من كتاب الله تعالى قصار
المفصل وحضرت بين يديه يوم عيد الفطر عام وفاته وقلت يا سيدي أريد أن أقرأ
عليك من أوّل البقرة قال وتعرف تقرؤها قلت نعم قال هات المصحف فجئته به
فقرأت عليه الفاتحة ثم من أوّل البقرة الى المفلحون فقال لي يكفيك الى هنا
فأطبقت المصحف بعد ان لقنني سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين وانعم عليّ حينئذ بأربع قطع فضة ترغيبا لي وأمرني
وأنا ابن ست سنوات ان أصوم رمضان ويعطيني في كل يوم قطعة فضة فصمت
معظم الشهر وكان ذلك ترغيبا منه وحسن تربية وصمت رمضان السنة التي مات فيها
الا يوما أو يومين وأنا ابن سبع وبقيت اجلس معه للسحور وكان يدعو لي كثيرا
وأحضرني دروسه أنا وأخي الشيخ كمال الدين في سنة اثنتين وثمانين وثلاث وثمانين
وأربع وثمانين وحدثتني والدتي عنه انه كان يقول ان أحياني الله تعالى حتى
يكبر نجم الدين أقرأته في كتاب التنبيه وأجازني فيمن حضر دروسه اجازة خاصة
وأجازني في حزبه الذي كتبه لمفتي مكة الشيخ قطب الدين اجازة عامة في عموم
أهل عصره من المسلمين ثم ربيت بعد وفاته في حجر والدتي أنا واخوتي فأحسنت
تربيتنا ووفرت حرمتنا وعلمتنا الصلوات والآداب وحرصت على تعليمنا القرآن
وجازت شيوخنا على ذلك وكافأتهم وقامت في كفالتنا بما هو فوق ما تقوم به الرجال
مترملة علينا راغبة من الله سبحانه في حسن الثواب والنوال وجزيل الحظ من قوله
صلى الله عليه وسلم أنا أوّل من يفتح باب الجنة ألا اني أرى امرأة تبادرني فأقول
لها مالك ومن أنت فتقول أنا امرأة قعدت على أيتام لي رواه أبو يعلى من حديث
أبي هريرة رضي الله عنه قال الحافظ المنذري واسناده حسن ان شاء الله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة وأومأ بيده
يريد ابن زريع السبابة والوسطى وامرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال
حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا رواه أبو داود وعن عوف بن مالك
الأشجعي رضي الله عنه قال الخطابي السفعاء التي تغير لونها الى الكمودة والسواد

من

من طول الايمة يريد بذلك انها حبست نفسها على أولادها ولم تتزوج فتحتاج الى الزينة والتصنع للزوج فجزاها الله عنا أحسن الجزاء وعوضها عما تركت من أجله لوجهه في دار البقاء وساعدها على ذلك كله شقيقها الخواجا زين الدين عمر بن الخواجا بدر الدين حسن بن شبت واجزل الينا خيرا وكانت معيشتنا من ريع وقف جدنا وملك ابينا وميراثه الذي تلقيناه عنه أحسنت والدتنا التصرف في أموالنا وفي مؤنتنا وكسوتنا ولم تحملنا منة أحد قط وتقول هو ببركة والدهم ثم انها أعزها الله ومد في أجلها اشغلتنا بقراءة القرآن وطلب العلم فقرأت القرآن على الشيخ عثمان اليماني ثم نقلني الوالد قبيل وفاته الى الشيخ يحيى العماري فختمت عليه القرآن مرات واقرأني في الاجرومية والجزرية والشاطبية والالفية تعجها وحفظا لبعضهن وحفظت عليه معظم القرآن (قلت) وقد ترجمه في الكواكب وقال انه كان من أولياء الله تعالى ممن تطوى له الارض قال ثم أخذت في طلب العلم فترددت الى مجلس الشيخ العلامة زين الدين عمر بن سلطان مفتي الحنفية فقرأت عليه الاجرومية حفظا وحلا وشرحها للشيخ خالد ثم لزمت درس شيخنا شيخ الاسلام شهاب الدين العيثاوي فقرأت عليه شرح الجزرية للمكودي وقرأت عليه شرح المنهاج بتمامه الا فرقا يسيرا من أواسطه وأواخره ولكن سمعت عليه مافاتني وقرأت عليه نصف شرح المنهاج الصغير الاول لشيخ الاسلام والدي وسمعت عليه مواضع صالحة من شرح المحلي وقرأت من أوائل شرح البهجة للقاضي زكريا وسمعت عليه من أول الارشاد واوسطه بقراءة الشيخ محمد بن داود وصاحبه الشيخ محمد الزوكاري الصالحيين وسمعت عليه عقيدة الشيباني بقراءة أبي الصفاء بن الحمصي وله علي تربية وحنو وعطف وهو أعز شيوخي عندي وأحبهم الي جزاهم الله عني خيرا وقرأت عليه في الحديث من أول البخاري وغيره والى الآن في صحبته من سنة احدى وتسعين وتسعمائة ثلاث عشرة سنة اطال الله صحبتنا ومتعني بحياته ونفعني ببركته ولزمت شيخنا مفتي الفرق شيخ الاسلام أبا الفضل محمد محب الدين القاضي الحنفي أعز الله جانبه فقرأت شرحه على منظومة الشيخ العلامة محب الدين ابن الشحنة كما تقدم في ترجمته ومن أوائل المطول وقرأت عليه نحو ربع صحيح البخاري وكتب لي به وبغيره اجازة بخطه وهو ومتع الله بحياته الى الآن يوصل الينا احسانه وانعامه علما وثناء ومالا وغير ذلك مما لانستطيع مكافأته الا ان يجازيه الله

عنا أحسن الجزاء ويمتعنا بحياته وعلومه ما تعاقب الصباح والمساء وقرأت على السيد الشريف الحسيب النسيب الامام العلامة اللوذعي المحقق الفهامة قاضي القضاة في حلب ثم المدينة ثم آمد بضميمة الافتاء بها وقضاء ابيه السيد محمد بن السيد محمد بن السيد حسن السعودي تغمده الله تعالى برحمته حين قدم علينا دمشق الشام في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة مواضع من تفسير القاضي العلامة ناصر الدين البيضاوي منها تفسير قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الآيتين باشارته وأجازني بمروياته منها تفسير المفتي الاعظم والامام الاقدم أبي السعود محمد بن العمادي رحمه الله تعالى ولم أر في موالي الروم اذكى منه ولا ارغب في العلم منه رحمه الله تعالى وأجازني من المصريين شيخنا شيخ الاسلام شمس الدين الرملي المصري وشيخنا العارف بالله تعالى الاستاذ الاعظم زين العابدين البكري متع الله بحياتهما كتابة الى" (قلت) وسمع المسلسل بالاولية من محدث حلب شيخ الاسلام محمود بن محمد البيلوني الشافعي حين قدم دمشق في سنة سبع بعد الالف وأجازه بمروياته وأخذ عن محدث مكة المشرفة شيخ الاسلام الشمس محمد بن عبد العزيز الزمزمي الشافعي في سنة سبع بعد الالف قال وفتح الله تعالى على" بالنظم والنثر والتأليف من سنة احدى وتسعين وتسعمائة وذكر من شعره قوله

لو بحت بالحب الذي * أضنى الفؤاد وكلما

لبكى لي الصخر الاصم وكاد أن يتكلما

ثم قال بعد ذلك ودخلت في يوم عرفة سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة على شيخ الاسلام الشيخ اسماعيل النابلسي أهنيه بالعيد فرأيت عنده جماعة منهم شيخنا العلامة المنلا أسد بن معين الدين أقول فعلم من قوله ذلك ان المنلا أسد من مشايخه ثم رأيته ذكر في ترجمة الاسد في الكواكب انه قرأ عليه في شرح الشذور لابن هشام ودروسا من شرح الجاربردي على الشافية ثم قال ومن مؤلفاته نظم الاجرومية سميته الحلة البهية واقتديت في نظمها بوالدي لشرح الاجرومية لطيف ممزوج وشرح القطر لابن هشام وشرح القواعد لابن هشام ايضا وشرح منظومة والدي في النحو نظما في أربعة آلاف بيت سميته المنحة النجمية في شرح الملحة البدرية قرظ العلماء عليها ومنظومة في النحو مائة بيت ومنظومة في التصريف والخط كذلك مائة بيت ونظم العقيان في مورثات الفقر والنسيان للناجي وهو غير

نظم

نظم الجد الشيخ رضى الدين ومختصر فى النحو سميته البهجة وكتبت قطعة على التوضيح
لابن هشام وقطعة على الشافية لابن الحاجب وشرح لامية الافعال لابن مالك
فى التصريف فى شرحين ممزوجين الاول منظوم من بحر الاصل وقافيته فى نحو
ألف بيت ونظم شرح شيخنا علامة العصر المحب الحموى على منظومة العلامة
المحب ابن الشحنة فى المعانى والبيان ونظم فرائض المنهاج فى الفقه وشرح منظومة
والدى فى ضبط شأن القاعدة الفقهية كل ما كان أكثر عملا وأشق فهو أكثر
فى الثواب وسميته تحفة الطلاب وشرحت ابياتا لصاحبنا الشيخ أبى الوفا الحموى
العيدرى فى شروط تكبيرة الاحرام بالتماس منه فى شرحين الاول منثور سميته
الدرة المنيرة فى شروط التكبيرة الثانى منظوم سميته تحفة النظام فى تكبيرة
الاحرام وشرحت كتاب اللآلى المبدعة فى الكنايات المخترعة لشيخ الاسلام الجد
ونظمت خصائص الجمعة فى منظومة سميتها اللآلى المجتمعه ونظمت كتاب رواة
الاساطين فى عدم الدخول على السلاطين للشيخ السيوطى واختصرت كتاب
المنهل الروى فى الطب النبوى له أيضا فى مختصر سميته المختار وكتبت شرحا حافلا
على قول الشيخ علوان الحموى رحمه الله تعالى

وشرع وحق وحقوشرع * وجمع وفرق وفرق وجمع
ينال الفتى كل مايشتهى * بتنزيه طرف وتقديس سمع
وترك هوى باتباع الهوى * وتأديب نفس وتنزيه طبع
عليك بها انها انها * جماع الخير ومفتاح جمع

وسميته كتاب الهمع الهتان فى شرح أبيات الجمع للشيخ علوان وأعظم مؤلفاتى الآن
شرحى على ألفية التصوف لشيخ الاسلام الجد المسمى بمنبر التوحيد ومظهر التفريد
فى شرح جمع الجوهر الفريد فى أدب الصوفى والمريد وهو كتاب حافل جمعت فيه
جميع أحكام الطريق ووفيت فيه شروط الشرع فى عين التحقيق وهو وكل
مؤلفاتى التى أشرت اليها الآن كوامل بفضل الله ماعدا شرح التوضيح وشرح
الشافية وشرح اللآلى المبدعة لكن الاخير مشرف على الكمال وفى عزمى الآن
أن أكتب فى الفقه كتابا حافلا وأنا شارع فى مؤلفات أخرى اسأل الله تعالى
التوفيق ومن مؤلفاتى التى كملت الآن أيضا مجالسى فى تفسير سورة الاسراء
التى أمليتها فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ومجالسى التى أمليتها فى السنتين

بعدها الى آخر سورة طه ثم تركت تدريس مجالس وعظى وجعلت أملها على مايفيض الله من سيب فضله ويفتح ومن مؤلفاتي أيضا هذا الكتاب الحافل المسمى بلغة الواجد في ترجمة شيخ الاسلام الوالد وفي ضمنها أربعون حديثا من مسموعاتي كما تراها مسطرة في الباب السابع ونسأل الله تعالى التوفيق وقد قرظ أكابر علماء مصر والشام على شرحي اللمحة البدرية وشرحي على منظومة ابن الشحنة اه كلامه ثم ذكر شيئا من التقاريظ أقول ومن مؤلفاته أيضا كتاب عقد النظام لعقد الكلام وهو كتاب غريب الوضع مبني على مقولات للسلف في النصيحة والزهد واشباههما ثم نظم تلك المقولات ويذكر نظمه عند آخر كل مقولة نقلت منه أشياء منها ذكر النووي في تهذيب الاسماء واللغات عن الامام الشافعي انه قال ما أفلح في العلم الا من طلبه في القلة ولقد كنت أطلب القرطاس فيعسر علي وقال لا يطلب أحد هذا العلم بالمال وعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وخدمة العلم والتواضع في النفس أفلح قال وقلت في معناه هذا

من يطلب العلم بذل وضيق العيش والخدمة والانقطاع
فهو الذي يفلح لا من غدا * يطلبه بالعز والاتساع

وقلت

من يطلب العلم بعز الغنى * يبطر ولا يفلح بما يصنع
للعلم طغيان كما للغنى * والعلم بالطغيان لا ينفع
لا يبلغ العالم شأو العلا * الا التقي الاروع الاورع

ومنها عن أبي سليمان الداراني رضي الله عنه قال لو اجتمع الخلق جميعا أن يضعوا عملي كما عند نفسي ماقدروا على ذلك قال وقد ضمنت كلامه رضي الله عنه في قولي

قل لنفسي ان تراعي * حق ربي لن تراعي
انما نقص وضعف * وانتقاص من طباعي
من يضع مني ويجهد * لم يضعني كاتضاعي
ان عرفاني بنفسي * قد كفاني وعظ واعي
انما الدنيا متاع * لم يدم فيها انتفاعي
انما يسعى لدار * لم تضع فيها المساعي
دار تكريم البها * قد دعاني كل داعي

وله كتاب تحبير العبارات فى تحرير الامارات وهو أيضا عجيب نقل فيه مانصه يبتلى المغتاب بأن يغتاب روى أبو الشيخ بن حيان فى كتاب النكت والنوادر عن عبد الله بن وهب قال قال مالك بن أنس رضى الله عنه كان عندنا بالمدينة قوم لا عيوب لهم تكلموا فى عيوب الناس فصارت لهم عيوب وكان عندنا قوم لهم عيوب سكتوا عن عيوب الناس فنسيت عيوبهم قلت .

عائب الناس وان كان سليما يستعاب

والذى يسلك عن عيب الورى سوف يهاب

مادخول المرء فيما * ليس يعنيه صواب

وذكر فيه أيضا روى أبو الشيخ أيضا عن مطرف قال قال لى مالك بن أنس رضى الله عنه ماتقول الناس فىّ قلت أما الصديق فيثنى وأما العدوّ فيقع فقال مازال الناس كذلك لهم صديق وعدوّ ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسن كلها وقلت

لاترى كاملا خلا * من عدوّ يعيبه

بل له من يسبابه * وأذاه نصيبه

أحمق الناس من يرى * ان ذا الا يصيبه

وأخو الكيس قد رجا الله عنه يثيبه

حسبه الله ربه * فهو عنه ينوبه

ونقل فيه عند ذكر امارات الصبيان قال ومن لطائف العلامة الشيخ زين الدين عمر ابن المظفر الوردى وقد ولى السلطنة صبى مميز غير بالغ

سلطاننا اليوم طفل والاكابر فى * خلف وبينهم الشيطان قد نزغا

وكيف يطمع من مسته مظلمة * أن يبلغ السؤل والسلطان مابلغا

وله كتاب التنبيه فى التشبيه وهو كتاب بديع فى سبع مجلدات فى قطع النصف لم يسبق الى تأليفه وهو أن يذكر ماينبغى للانسان مايتشبه به من أفعال الانبياء والملائكة والحيوانات المحمودة ومايتشبه به من اجتناب مايذم فعله رأيته ونقلت منه أشياء لطيفة منها قوله لقد مر بى فى بعض مجالسى من نحو عشرين سنة أنى دعوت الله تعالى فقلت اللهم اجعلنا من الصالحين فان لم تجعلنا من الصالحين فاجعلنا من المخلطين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أوماهذا معناه فبعد انقضاء المجلس اعترض علىّ بعض السامعين فقال ياسيدى كيف تدعو الله أن

يجعلنا من المخالطين والعصية مقررة فيهم (قلت) سبحان الله والعمل الصالح مقرر فيهم أيضا وهو أولى من أن نكون من المصرين فان لم يصبها وابل فطل ثم وقفت على كلام مطرف وهو ما روى البيهقي عن مطرف قال انى لأستلقى فى الليل على فراشى وأتدبر القرآن فأعرض نفسى على أعمال أهل الجنة فاذا أعمالهم شديدة كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يبيتون لربهم سجدا وقياما أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما فلا أرانى منهم وأعرض نفسى على هذه الآية ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين الى قوله نكذب بيوم الدين فأرى القوم مكذبين فلا أرانى منهم فأمر بهذه الآية وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فأرجو أن أكون منهم فحمدت الله تعالى على موافقته على ان المخلطين المذكورين كانوا من أعيان الانصار والصحابة الاخيار وأنى لنا باللحاق بأقلهم وقوله تعالى عسى الله أن يتوب عليهم فعسى ولعل فى القرآن يدلان على تحقيق ما بعدهما باجماع المحققين من المفسرين فالتوبة مقبولة منهم بفضل الله تعالى انتهى ومما ذكره فيما يجتنب التشبيه بالثيران ونحوها من الفظاظة وجهر الصوت والتكلم بما لا يليق بالمكان والزمان والناس يشبهون كل فظ غليظ بليد أكول بالبقرة والثور وتقدم فيما أنشدناه عن عبد الحق الاشبيلى وهو

يا راكب الروع لـلذاته * كأنه فى أتن عير
يا آكل من كل الذى يشتهى * كأنه فى كلأ ثور

وكنت يوما فى جماعة منهم العلامة المنلا أسد الدين بن معين الدين العجمى أحد تلامذ والدى عند بعض الصوفية فبينما المنلا أسد يقرأ الفاتحة اذا فقير من فقراء ذلك الصوفى صرخ مثورا فانذعر المنلا أسد وتزعج ثم التفت الينا وقال والله لم أعلم قول فقراء الصوفية ثوروا من أى شئ اشتقاقه الا فى هذا الوقت علمت انه مشتق من لفظ الثور فانى رأيت هذا الرجل الآن خار خوارا كأنه ثور وذكر ان بعض الوعاظ كان يعظ طائفة من الناس وهو يلقى الكلام فنظر منهم اعراضا ولغطا فأراد أن يستنبطهم فقال ألا اسمعوا يا بقر فقال بعضهم قل يا ثور ونقلت من خطه قال أوردت فى بعض مجالسى هذا الحديث يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا العبدى كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك عنه ولا هو فى صحفنا فيقول انه نواه وقلت على هذا بديهة حتى كان المنشد على لسانى ينشد هذين البيتين

تلوموني على فعل * بفرط اللوم والعتب
ولم تدروا الذي بيني * وبين الله في قلبي

وحكى انه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم في النوم في ليلة مرتين فأنشده يقول

لئن تقضى زمن أنت فيه * فان آثارك تكفي النبيه
من تبع الآثار منك اهتدى * ومن أباها فهو في أي تيه
صلى عليك الله يا سيدي * مسلما مافاه بالنطق فيه

أصله فيه بالحركة الظاهرة وله فوائد منظومة كثيرة منها قوله جامعا آداب العيادة للمريض وهي

ان تعد يوما مريضا فليكن * في زمان لائق فيه أن تعود
واطرق الباب برفق ثم بالسمك صرح ماصديق كالحسود
واغضض الطرف ولا تكثر اذا * من سؤال ثم خفف في القعود
لا تكلم في الذي يضجره * أوله فيه ارتياب في الوجود
ضع عليه يدك اليمنى وعن * حاله سله على وجه يجود
أظهر الرقة وسع مدة * وعده بالعوافي ان تعود
وأشر بالصبر حذر جزعا * وادع بالاخلاص مولاك الودود
تلك آدابك ان عدت ومن * يحفظ الآداب يرجى أن يسود

وله التاريخ الذي ألفه في أعيان المائة العاشرة وسماه بالكواكب السائرة والذيل الذي سماه لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر والثاني أحد مادة تاريخي هذا وكلا الاثرين له جيد جزاه الله على صنعهما خيرا الا انهما يحتاجان الى تنقيح وحسن ضبط فان فيهما الغث وتكرير بعض تراجم وبعض سهو في الوفيات وماذا لله الا انه أجاد كل الاجادة في هذا الجمع على كل حال وأما مافيه من بعض الاغراض فقد عرفت بها المؤرخون في الماضي وأرأنامها في الحال ومن نظر في كتابي نفحة الريحانة عرف اني أتلافى كثيرا مما مضى وبالله أستعين واستدفع المكروه واسأله أن يبيض وجهي يوم تبيض الوجوه (عودا) ثم تصدر للاقراء والتدريس فدرس بالشامية البرانية تفرغ له عنها الشهاب العيثاوي اختيارا وكذلك فرغ له عن تدريس

بالعمرية وعن امامة بالجامع الاموى وعن وعظ به بعد ان وليه عن الشيخ أحمد ابن الطيبى ثم ولى العيثاوى او وعظ أيضا عن الشمس الداودى فرغ له ولابن اخته البدر الموصلى وأذن له العيثاوى بالكتابة على الفتوى قبل وفاته بنحو عشرين سنة فكتب فى هذه المدة على فتوى واحدة فى الفقه وغير واحدة فى التفسير تأدبا مع العيثاوى فلما كان قبل وفاته بنحو خمسة أيام دخل النجم عليه فحضرت فتوى فقال له اكتب عليها فكتب وقال اكتب اسمكم قال بل اكتب اسمك فكتبه ثم تتابعت عليه الفتاوى فاستمر يفتى من سنة خمس وعشرين وألف الى سنة احدى وستين وهى سنة وفاته وكان مغرما بالحج الى بيت الله الحرام واتفق له مرات فأول حجاته كانت فى سنة احدى وألف قال فى ترجمة والده فى الكواكب بمناسبة وقع لنا اتفاق غريب وهو أنا حججنا فى سنة احدى وألف وهى أول حجة حججتها وكنا نترجى ان يكون عرفة يوم الاثنين فرأينا هلال ذى الحجة ليلة السبت وكان وقوفنا بعرفة يوم الاحد وهو خلاف ما كان الناس يتوقعونه فقلت لبعض اخواننا من أهل مكة وغيرهم ظهر لى اتفاق غريب وهو ان الله تعالى قدر الوقوف يوم الاحد فى هذا العام لانه عام أحد بعد الالف فاستحسنوا ذلك وقلت مقيدا لهذا وهو

لقد حججنا عام ألف وأحد * وكانت الوقفة فى يوم الاحد

اليوم والعام توافقا معا * فى فضل مولانا المهيمن الاحد

(قلت) والموافقة الثالثة انها احد وقفة بعرفة وسافر الى حلب مع شيخه العيثاوى فى جماعة من مشايخ دمشق منهم السيد محمد بن عجلان نقيب الاشراف والسيد ابراهيم بن مسلم الصمادى والسيد أحمد بن على الصفورى فى آخرين الى الوزير محمد باشا بقصد رفع التكليف عن أهل دمشق بسبب سفر العجم الواقع ذلك فى سنة خمس وعشرين وألف ولما وجهت عنه الشامية للشمس الميدانى كما ذكرناه فى ترجمة الميدانى سافر الى الروم فى سنة اثنتين وثلاثين وألف وقرر فى المدرسة الى ان جاء الميدانى تقريرا آخر فاشتركا فى العلوم ثم لم تمض سنة الا مات الميدانى فاستقل بالمدرسة وجلس مكان الميدانى تحت القبة فى الجامع الاموى لاقراء صحيح البخارى فى الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان ورأس الرياسة التامة ولم يبق من أقرانه الشافعية أحد وهرعت اليه الناس والطلبة وعظم قدره وبعد صيته وكان قارى الدرس بين يديه السيد أحمد بن على الصفورى ثم الشيخ الامام رمضان بن عبد الحق العكارى ثم

الشيخ

الشيخ العالم مصطفى بن سوار وكانت مدة جلوسه تحت قبة النسر سبعة وعشرين سنة وهو قد رمدة الميداني وهذا من غريب الاتفاق وانتفع الناس به وأخذوا عنه طبقة بعد طبقة وهم في الكثرة لا يحوم الاحصاء حولهم وقد مر منهم في كتابنا جماعة وسيأتي جماعة وكان له بالحجاز الصيت الذائع والذكر الشائع وحكى الشيخ العالم التقي الشيخ حمزة بن يوسف الدوماني ثم الدمشقي الحنبلي أبقاه الله تعالى غير مرة أنه لما حج في سنة تسع وخمسين وألف كان النجم حاجا تلك السنة وهي آخر حجاته وكذلك الشيخ منصور السطوحي المحلي كان حاجا قال وكنت في صحبة الشيخ منصور فبينما انا ذات يوم عند الشيخ منصور بخلوة عند باب الزيادة واذا بحس ضجة عظيمة قال فخرجت فنظرت واذا بالشيخ النجم بينهم وهم يقولون له أجزنا ومنهم من يقول هذا حافظ العصر ومنهم من يقول هذا حافظ الشام ومنهم من يقول هذا محدث الدنيا فوقف عند باب الزيادة وقال لهم أجزتكم بما تجوز لي روايته بشرطه عند أهله بشرط أن لا يلحقنا أحد حتى نطوف ثم مشى الى المطاف فما وصل اليه الا وخلفه اناس اكثر من الاول فوقف وأجازهم كما تقدم وقال لهم بشرط ان لا يشغلنا أحد عن الطواف قال فوقف الناس وطاف الشيخ قال ولم يكن يطوف مع الشيخ الا اناس قلائل كأنما أخلي له المطاف فلما فرغ من الطواف طلبوا منه الاجازة أيضا فأجازهم ثم أرسل الشيخ منصور ودعاه الى الخلوة فذهب ولحقه الناس الى باب الخلوة وطلبوا منه الاجازة فأجازهم ودخل الخلوة ثم جاء الشمس محمد البابلي ثم بعد هنيئة جاء الشريف زيد صاحب مكة فلما استقر بهم المجلس تذاكروا أمر الساعة فأخذ الشمس البابلي في الكلام فقال النجم بصوت مزعج وقد جلس على ركبتيه وشرع يورد أحاديث الساعة بأسانيدها وعزوها لمخرجيها ويتكلم على معانيها حتى بهر العقول وأطال في ذلك ثم لما فرغ قال البابلي تجيزونا يامولانا بما لكم وكذلك استجازه الشيخ منصور والشريف زيد وأنا ومن حضر فأجاز الجميع ثم قدم لهم الشيخ منصور من عنده سماطا وأردفه الشريف زيد باشياء من المآكل فلما فرغوا انصرف الشيخ النجم وبقي البابلي فقال للشيخ سبحان الله ماهذا الا عن نبأ عظيم فقال له الشيخ منصور أنا كنت اذا رأيت كتبه وتصانيفه اعجب منها واذا اجتمعت به لا يتكلم الا قليلا فاعجب من ذلك ولكن الآن تحقق عندي علمه وحفظه انتهى وكان قبل موته بست سنوات أو سبع سنوات اعتراه طرف فالج فكان لا يتكلم الا قليلا فعند

هذا المجلس وكثرة الكلام فيه بالمناسب لما هو بصدده من غير توقف ولا تلعثم كرامة له وهو محل الكرامة فقد أخبر بعض الثقات انه سأل بعض الصالحين عن الابدال بالشام فعد منهم ثلاثة احدهم النجم ومااشتهر من ان سكوته بذلك العارض كان من الشيخ حسين بن فرفره كما ذكرناه في ترجمة الشيخ حسين لا يقدح في ولايته كما يظن ولعل ذلك كان سببا للولاية في مقابلة انكسار حصل له وتوجه الى القدس قرب موته هو والشيخ ابراهيم الصمادي في جمعية عظيمة ونزلا الى الرملة وزارا تلك المعاهد ورجعا الى دمشق فتخلى النجم للعبادة وترك التأليف وبلغت به السن الى الهرم وبالجملة فهو خاتمة حفاظ الشام وكانت وفاته يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة سنة احدى وستين وألف عن ثلاث وثمانين سنة وعشرة أشهر وأربعة أيام ودفن بمقبرة الشيخ ارسلان رضي الله عنه ومن غريب ما اتفق له في درسه تحت القبة ان الشمس الداودي كان وصل في قراءته البخاري الى باب كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى لا يكف شعرا ولا ثوبا ودرس بعده الشمس الميداني من ذلك الباب الى باب مناقب عمار بن ياسر وتوفي ودرس من بعده النجم الى ان اكمله في ثلاث سنوات ثم افتتحه وختمه واعاد قراءته الى أن وصل الى باب البكاء على الميت ووقع له قبل موته بيومين انه طلع الى بساتينه أوقاف جده واستبرأ الذمة من الفلاحين وطلب منهم المسامحة وفي اليوم الثاني دار على أهله ابنته وبنتها وغيرهم وزارهم وأتى الى منزله بيت زوجته أم القاضي يحيى بن محمد بزقاق الوزير الآخذ الى سوق جقمق وصلى المغرب ثم جلس لقراءة الاوراد وأخذ يسأل عن اذان العشاء وأخذ في ذكر لا اله الا الله وهو مستقبل القبلة ثم سمع منه وهو يقول بالذي أرسلك ارفق بي فدخلوا عليه فرأوه قد قضى نحبه ولقي ربه رحمه الله تعالى ورثاه جماعة من الفضلاء منهم الاديب محمد بن يوسف الكريمي رثاه بقصيدة طويلة مطلعها

لما الجنات العلى * شيخ الشيوخ انتقلا

وجعل تاريخ الوفاة في بيت هو آخر القصيدة وهو هذا

يا نجم دين الله من * أفق دمشق أفلا

المناشيري

(محمد) بن محمد بن محمود بن محمد بن أحمد بن محمد بن خضر بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن علي القاضي بدر الدين المناشيري الصالحي الشافعي الفقيه الاخباري كان من الفضلاء المثابرين على الافادة والاستفادة قرأ الكثير واخذ عن

النجم الغزي والشيخ علي القبردي والشيخ محمد الاسطواني والشيخ محمد بن بلبان وغيرهم وضبط وقيد وكتب الكثير وانتفع به جمع وولي قضاء الشافعية بمحكمة باب قناة العوني وكان لا يفتر عن حضور مجالس العلم ويذاكر بأدب ولطف تعبير وكان نقي العرض مما ابتلي به كثير من قضاة المحاكم سيما كان قليل التكلم وله قوة حافظة للاخبار والاشعار فاذا فاوضه أحد في شئ من ذلك جاش بحره ووقفت على مجموع بخطه يبلغ ستين كراسا جمع فيه كل غريبة ووقف عليه بعض الظرفاء فكتب عليه زنبيل الاعمال فلما رأى الكتابة كتب تحتها الصالحة ان شاء الله تعالى وبالجملة فهو مجموع نوادر وكانت ولادته كما قرأته بخطه يوم الثلاثاء بين الظهر والعصر رابع عشر شهر ربيع الثاني سنة سبع وعشرين وألف وتوفي سنة سبع وسبعين وألف ودفن بسفح قاسيون وأرخ بعضهم وفاته بقوله

نجل المناشيري لما قضى * فقلت من لهفي بدمع سجام

عسالناذا الطول مذ أرخوا * وأت بدر الدين دار السلام

والمناشيري نسبة الى المناشير وهي رقاع الاحكام وكان جده خضر الادني كاتب الانشاء بالديار المصرية وكان صاحب فضل وأدب رحمهما الله تعالى

العيناوي

(محمد) بن محمد بن أحمد العيناوي الدمشقي كان علامة فهامة في جميع العلوم أخذ عن النجم وأخيه أبي الطيب الغزيين وعن الشيخ عبد الرحمن العمادي والشيخ رمضان العكاري والشيخ أحمد الهندي والشيخ علي القبردي والمنلا حسن الكردي والمنلا أحمد بن حيدر الظهراني والسيد حسن الحجار ومن الواردين عن السري الدروري المصري والشيخ غرس الدين الخليلي المدني ومشايخه يزيدون على الثمانين وفاق أقرانه في الاخذ بانواع الفنون ودرس وأفاد وانتفع به جماعة منهم السيد محمد بن حسن بن عجلان النقيب وكان كثير الثناء عليه وانتفاعه كان به وكان متصلبا في أمر الدين قوالا بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم ومما اتفق له انه دخل مرة على محافظ الشام في مصلحة متعلقة بالخانقاه السميساطية وطعامها فاقتشاغل الباشا عنه بأوراق فبلك الباشا من طوقه وجذبه وقال له انظر في أمر هؤلاء الفقراء واقض مصلحتهم فالتفت اليه وقضى له ما جاء فيه ودخل مرة اخرى على حاكم آخر بسبب معاليم الجامع الاموي وكان سنان باشا المتولي عليه كتب بها دفترا وأراد قطع شئ منها فوجد الباشا ينظر في دفتر المتولي ويتأمله فجذبه أيضا من طوقه وقال له

لا تلتفت الى ما كتبه هذا الظالم وكان حاضرا فى المجلس وانظر الى عباد الله بنور الله فعمل على مراده وترك ما أراد المتولى وله من هذا القبيل أشياء أخر وله تحريرات على التفسير وغيره لكنها لم تجمع وذهبت وولى آخر أمره تدريس البخارى فى الاشهر الثلاثة تحت قبة النسر بجامع بنى أمية ودرّس وكان يقرر تقريرا جيدا الا انه كان ضيق العبارة وكانت وفاته ليلة الخميس رابع شهر ربيع الاول سنة ثمانين وألف بداء الاستسقاء ودفن بتربة باب الصغير

ابو اليسر القدسى

(محمد) بن محمد بن موسى بن علاء الدين أبو اليسر الملقب كمال الدين العسيلى القدسى ينتهى نسبه الى الشيخ عبد الرحمن الصنابحى ذكره ابن قيم الجوزية فى صفة الصفوة كان عالما محدثا حافظا لكتاب الله تعالى محبا للفقراء والصالحين محسنا اليهم اجازه جده الشيخ ابن قاضى الصلت الامام بالمسجد الاقصى بحديث الاوّلية وكان عمره اذ ذاك اثنتى عشرة سنة ورحل الى مصر فى سنة خمس وخمسين وألف هو وأخوه يوسف وأخذ بها الحديث عن المعمر الشيخ اسماعيل بن ماضى بن يونس بن اسماعيل ابن خطاب السجيدى الشافعى خطيب جامع الحاكم وله اجازات جمة من علماء الازهر منهم الشيخ عبد الرحمن اليمنى اجازه فى القرا آت السبع ومنهم البرهان اللقانى والشيخ ابراهيم البيجورى شيخ القراء بمقام الامام الشافعى وكان مواظبا لزيارته فى كل ليلة سبت والقراءة معه فى المقرأ الكبير وولى الامامة بالمسجد الاقصى وحج ثلاث مرات وأخذ بمكة عن ابن علان الصديقى واجتمع بالقطب الغوث بمكة فى المرة الثالثة ودعا له بحسن الخاتمة فجاء من الحج فى تلك السنة وهى سنة سبع وثمانين وألف متوعكا وتوفى فى شهر ربيع الاول من تلك السنة

ميرزا السروجى

(محمد ميرزا) بن محمد المعروف بالسروجى الدمشقى الميدانى كان فى ابتداء أمره وهو بدمشق يشتغل السروج ويبيعها ثم طلب العلم وأخذ عن الشمس الميدانى والنجم الغزى وعن أبى العباس المقرى وأجازه بجميع مؤلفاته ومروياته وأخذ عن العارف بالله تعالى المحقق الصوفى عبد الله الرومى البوسنوى شارح الفصوص الشهير بعبدى رحمه الله ورحل الى الحرمين وأخذ بمكة عن الشيخ الولى الكامل تاج الدين النقشبندى قدّس الله روحه ونور ضريحه وأخذ بالمدينة المنورة عن الشيخ غرس الدين الخليلى وجاور بالمدينة نحو أربعين سنة وكان يحج غالب السنين وكان تقيا ورعا زاهدا فى الدنيا ورياستها ملازما للعبادة والذكر كثير المطالعة

لكتب القوم خبيرا باصطلاحاتهم محققا لكتب الحقائق لاسيما كتب الشيخ الاكبر قدس الله سره العزيز وكان يحل المشكلات التي يستشكلها غالب الناس وأقام بمكة سنين قال الشلي وأخذت عنه وصحبته مدة مجاورته وكان حسن الاخلاق متواضعا مشتغلا بما يعنيه وكانت وفاته بمكة في سنة ثمان وثمانين وألف ودفن بالمعلاة

الفشتالي

(محمد) المرابط بن محمد بن أبي بكر أبو عبد الله شهر بالصغير الدلائي الفشتالي المغربي المالكي نادرة الدهر وفريد العصر لم يأت من المغرب في هذا العصر له شقيق فهو لعمري بجمع الفضائل حقيق له حسب تليد وباع في المجد طويل مديد له في كل علم سهم مصيب وحذق عجيب خصوصا علم العربية فانه رأس المؤلفين في زمانه وسار ذكره سير المثل بين اقرانه روى عن جمع منهم والده العلامة العارف بالله تعالى محمد وعن امام المغرب أبي عبد الله محمد المغربي بن يوسف أبي المحاسن الفاسي وعن الولي أبي محمد عبد الهادي بن عالم المغرب في الحديث أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر السجلماسي واشتهر في الآفاق وانتفع به خلق كثيرون من أفاضل المغرب وقدم القاهرة في سنة ثمانين وألف فأقبل عليه فضلاؤها واستفاد منه نجباؤها وجرى بينه وبين العلامة الشهاب البشبيشي مطارحات واسئلة منظومة في فنون العربية وكان أخوه محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر سلطان فاس ومكناس والقصر وماوالاها من أرض الدلا وسلا وغيرها من أرض المغرب ومكث ملكا نحو أربعين سنة ثم انتزع الملك منه مولاي رشيد الشريف الحسني كما انتزعه من غيره وحبسه الى أن مات مسجونا وخرب مدينتهم المعروفة بالزاوية كما أسلفناه في ترجمة مولاي رشيد ورحلوا باجمعهم الى تلمسان وورد معه الى مصر ابن أخيه عبد الله بن محمد الحاج وكان أميرا بمدينة سلا وماوالاها من قبل والده وله ولد اسمه محمد كان من أكابر الافاضل تصدر لقراءة العلوم العقلية وله شعر حسن وللشيخ محمد المرابط مصنفات منها نتائج التحصيل في شرح التسهيل وفتح اللطيف للبسط والتعريف والمعارج المرتقيات الى معالي الورقات والبركة البكرية في الخطب الوعظية والدرة البدرية في محاسن الشعر وغرائب العربية وفصل الخصمين في متعلق الظرفين والدلائل القطعية في تقرير النصب على المعية والتحرير الاسمى في اعراب الزكاة اسما ورفع اللبس عن ورود تفعل

بمعنى فعل والعكس ولهغيرذلك وله ديوان كبيراالحجم من طالعه عرف فى البلاغة مكانه منه قوله

سمحت اذ أومضت للصب عيناك * وكدت أقضى هوى من حسن مرآك
يامن تملت براح من لواحظها * لله ما فعلت فينا حمياك
أفردت حسنا كما أفردت فيك صفا * ودّو حاشاى من شرك وحاشاك
تكاملت فيك أوصاف جللت بها * عندي فسبحان من بالحسن حلاك
ياأخت ظبي النقاد لاوفرط بها * ردّى ودانسع قد أودعتها فاك
ولا تجوري فأنت اليوم مالكة * ذوى الصبابات واستبقى رعاياك

واجتمع به الاخ الفاضل مصطفى بن فتح الله لابرح رونق الادب ومبلغ السؤل والارب وكتب اليه أبياتا يستدعى منه الاجازة مطلعها قوله

ماليك نحاة العصر علامة الدهر * وياعلمافى الفضل مرتفع الذكر

منها

وقبلك ما كان ابن مالك هكذا * وعمرو نسيناه وعاد بلا بكر
أجز لى بما ألفته وقرأته * على السادة الاعلام اشياخك الغر
بقيت بقاء الدهر ياغاية المنى * و بلغت ماتهواه ياابن أبى بكر

وسنده فى العلو والافتخار أشهر من الشمس فى رابعة النهار ثم رحل الى المغرب وأذن له مولاى رشيد فى الدخول الى مدينة فاس فاقام بها الى أن مات وكانت وفاته فى سنة تسعين وألف رحمه الله تعالى

ابن سليمان المغربى

(محمد) بن محمد بن سليمان بن الفاسى وهو اسم له لا نسبة الى فاس ابن طاهر السوسى الروداني المغربى المالكى نزيل الحرمين الامام الجليل المحدث المفنن فرد الدنيا فى العلوم كلها الجامع بين منطوقها ومفهومها والمالك لمجهولها ومعلومها ولد فى سنة سبع وثلاثين وألف بتارودنت بتاء مثناة من فوق بعدها ألف ثم راء مضمومة فواو ثم دال مهملة مفتوحة فنون ومثناة من فوق ساكنتان قرية بسوس الاقصى وقرأ بالمغرب على كبار المشايخ من أجلهم قاضى القضاة مفتى مراكش ومحققها أبو مهدى عيسى السكتانى والعلامة محمد بن سعيد المريغنى المراكشى ومحمد بن أبى بكر الدلائى وشيخ الاسلام سعيد بن ابراهيم المعروف بقدوره مفتى الجزائر وهو أجل مشايخه ومنه تلقن الذكر ولبس الخرقة ولازم العلامة أباعبد الله محمد بن ناصر الدرعى أربعة أعوام فى التفسير والحديث والفقه

والتصوف وغيرها وصحبه وتخرج به ثم رحل الى المشرق ودخل مصر وأخذ عمن بها
من أعيان العلماء كالنور الاجهوري والشهاب الخفاجي والقليوبي والمسند
المعمر محمد بن أحمد الشوبري والشيخ سلطان وغيرهم وأجازوه ثم رحل الى
الحرمين وجاور بمكة والمدينة سنين عديدة وهو مكب على التصنيف والاقراء ثم
توجه الى الروم في سنة احدى وثمانين وألف صحبة مصطفى بيك أخي الوزير الفاضل
ومر بطريقه على الرملة وأخذ بها عن شيخ الحنفية خير الدين الرملي و بدمشق عن
نقيب الشام وعالمها السيد محمد بن حمزة والمسند المعمر محمد بن بدر الدين بن بلبان
الحنبلي ولما وصل الى الروم حظي عند الوزير ومن دونه ومكث ثمة نحو سنة
ورجع الى مكة المشرفة مجللا وحصلت له الرياسة العظيمة التي لم يعهد مثلها وفوض
اليه النظر في أمور الحرمين مدة حتى صار شريف مكة لا يصدر الا عن رأيه
وأنيطت به الامور العامة والخاصة الى ان مات الوزير ففرق حاله وتنزل عما كان
فيه ثم ورد أمر السلطان الى مكة سنة ثلاث وتسعين وألف باخراجه منها الى بيت
المقدس وسببه عرض الشريف بركات أمير مكة فيه الى السلطنة وطلب اخراجه
من مكة بعد ان كان بينهما من المرابطة ما كان وعلى يده تمت له الشرافة ونهض به الحظ
وكان يوم ورود الامر يوم عيد الفطر فألح عليه الشريف سعيد بن بركات شريف مكة
يومئذ وقاضي مكة في امتثال الامر السلطاني فامتنع من الخروج في هذه الحالة
وتعلل بالخوف من قطاع الطريق فأبى أن يسلم نفسه وماله فأمهل بعد علاج شديد
وتشفع عند بعض الاشراف الى مخرج الحج ثم توجه صحبة الركب الشامي وأبقى
أهله بمكة وأقام في دمشق في دار نقيب الاشراف سيدنا عبد الكريم بن حمزة
حرس الله جانبه وجعل طوع أمره مجانبه واجتمعت به ثمة مرة صحبة فاضل العصر
ودرة قلادة الفخر المولى أحمد بن لطفي المنجم المولوي نصر الله به وجه الفضائل
وابقاه مغبوطة به الاواخر من الاوائل فرأيت مهابة العلم قد أخذت باطرافه
وحلاوة المنطق في محاسن اوصافه واستمر بدمشق مدة منفردا بنفسه لا يجتمع
الا بما قل من الناس واشتغل مدة اقامته بتأليف كتاب الجمع بين الكتب
الخمسة والموطأ على طريقة ابن الاثير في جامع الاصول الا انه استوعب الروايات
من الكتب الستة ولم يختصر كما فعل ابن الاثير وله من التآليف الشاهدة بتبحره
ودقة نظره مختصر التحرير في أصول الحنفية لابن الهمام وشرحه ومختصر

تلخيص المفتاح وشرحه والمختصر الذي ألفه في الهيئة والحاشية على التسهيل والحاشية على التوضيح وله منظومة في علم الميقات وشرحها وله جدول جمع فيه مسائل العروض كلها واخترع كرة عظيمة فاقت على الكرة القديمة والاسطرلاب وانتشر في الهند واليمن والحجاز وغير ذلك من الرسائل وله فهرست يجمع مروياته واشياخه سماها صلة الخلف بموصول السلف ذكر فيه انه وقع له بالمغرب غرائب منها انه كان مجتازا على بلد العارف بالله تعالى أبي عبد الله محمد ابن محمد الواورغتي التاولي وهو قاصد بلدا أخرى فسأل عن البلد فقيل له ان فيه شيخا من صفته كذا وكذا قال فجذبني الشوق اليه ولم أملك نفسي حتى دخلت بلده فلقيني رجل خارج الي وقال أمرني الشيخ أن اخرج اليك وآتيه بك فلما دخلت عليه رفع الي بصره فوقعت مغشيا علي بين يديه وبعد حين أفقت فوجدته يضرب بيده بين كتفي ويقول وهو على جمعهم اذا يشاء قدير أفن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه فأمرني بملازمته ومذاكرة اولاده بالعلم فقلت له اني طلبت كثيرا لكن الى الآن ما فتح الله تعالى علي بشيء ولا أقدر على استخراج كتاب ولا الاجرومية وكنت اذ ذاك كذلك فقال لي اجلس عندنا ودرس أي كتاب شئت في أي علم شئت ونطلب من الله تعالى أن يفتح لك فجلست ودرست طائفة من الكتب التي قرأتها وكنت اذا توقفت في شيء أحس بمعان تلقى على قلبي كأنها أجرام وغالب تلك المعاني هي التي كانت مشايخنا تقررها لنا ولا نفهمها ولا أتذكرها قبل ذلك وكان مسكني قريب مسكنه فكنت أعرف انه يختم القرآن العظيم بين العشاء والمغرب يصلي به النوافل ورأيته يوما تصفح جميع المصحف الشريف وجميع تنبيه الانام وجميع دلائل الخيرات في مجلس فعجبت من ذلك وسألت عن ذلك بعض الحاضرين فقال لي من ورد الشيخ انه يختم ثلاثتها بعد صلاة الضحى وشاهدت له العجب العجاب في نزول البركة في الطعام وغير ذلك مما هو محض كرامات الاولياء ومنها أنه لقي يوما العلامة عيسى المراكشي مفتي مراكش وقد احتف به خلق كثير يزدحمون على تقبيل يده وركبته وهو راكب فزاحمهم حتى قبل يده تبركا قال فانحنى الي دون الناس وقال أجزتك بجميع مروياتي فكأنما طبعها في قلبي الآن وكان ذلك قبل اشتغالي بطلب العلم ولست متزييا بزي طلبته حتى يقال انه رأى علامة الاهلية ولا ان ذلك من عادته مع المتأهلين للاجازة بل لم يظفر

بالاجازة منه الا القليل من أخصائه فيما أظن ثم بعد غيبتي عنه ثمانية أعوام في طلب العلم الشريف من الله تعالى بالرجوع اليه وتجديد الاخذ عنه في سنة ستين وألف قبيل وفاته بسنة ولله تعالى الحمد والمنة (قلت) والظاهر من شأنه كما نقلت عن شيخنا المرحوم عبد القادر بن عبد الهادي وهو ممن أخذ عنه وسافر الى الروم في صحبته وانتفع به وكان يصفه بأوصاف بالغة حد الغلو ويذكر الفنون التي كان يشعر بمعرفتها فيستغرق العدّان ذلك فيه بمجرد فتح الهي ببركة شيخه الوارغني المذكور فانه كان يقول انه يعرف الحديث والاصول معرفة ما رأينا من يعرفها ممن أدركناه وأما علوم الادب فاليه النهاية فيها وكان في الحكمة والمنطق والطبيعي والالهي بالاستاذ الذي لا تنال مرتبته بالاكتساب وكان يتقن فنون الرياضة اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي ويعرف أنواع الحساب والمقابلة والارتماطيقي وطريق الخطاءين والموسيقي والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره الا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها وكان يبحث في العربية والتصريف بحثاً تاماً مستوفياً وكان له في التفسير وأسماء الرجال وما يتعلق به يد طائلة وكان يحفظ في التواريخ وأيام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيئاً كثيراً وكان في العلوم الغريبة كالرمل والاوفاق والحروف والسيميا والكيميا حاذقاً تام الحذق وبالجملة فقد كان كما قال الشاعر في المعنى

وكان من العلوم بحيث يقضى * له في كل علم بالجميع

وقد أخذ عنه بمكة والمدينة والروم خلق ومدحه جماعة وأثنوا عليه وكانت وفاته بدمشق يوم الاحد عاشر ذي القعدة سنة أربع وتسعين وألف ودفن بالتربة المعروفة بالاعجمية بسفح قاسيون بوصية منه ورثاه شيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد الهادي رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة مطلعها قوله

صبراً فكل الانام يفقد * لا أحد ههنا يخلد

يقول من جملتها هذا

والناس آجالهم تكيل * فالسابق المضمر المجرد

وعالم الكون في فناء * فحقق الامر فيه واشهد

والخطب عم الانام طرا * بموت شيخ العلوم أوحد

ابن سليمان من حباه * المصطفى باسمه محمد

تبكى علوم الالى عليه * وطرسها قد غدا مسود

منها

فى كفه دائما يراع * له وجوه الطروس مجد

ان هزه فالصواب يبدو * من أمره واضحا مؤكد

فى كل علم تراه فردا * أدرك آحاده وجدد

البخشى الحلبى

(محمد) بن محمد بن محمد بن احمد المعروف بالبخشى البكفالونى الحلبى الشافعى المحدث الفقيه الصوفى العذب الطريقة كعب الاحبار ولد ببكفالون بفتح الموحدة قرية من أعمال حلب وبها قرأ القرآن ونشأ فى حجر والده ورحل فى أوائل طلبه الى دمشق وأخذ عمن بها من علمائها كالشيخ عبد الباقى الحنبلى والشيخ محمد الخباز البطنينى وشيخنا الشيخ محمد بن بلبان وشيخنا الشيخ محمد العيثاوى وغيرهم وأخذ طريق الخلوتية عن العارف بالله تعالى الشيخ أيوب الخلوتى وقرأ عليه جملة فنون وأطلعه على أسرار علمه المكنون حتى نال منه غاية الامل وأثمرت له غيث دعائه اغصان العلم والعمل فرجع الى أهله بنعم وافرة ثم توطن حلب وأخذ بها عن عالمها محمد بن حسن الكواكبى المفتى بها وأقام على بث العلم ونشره فى غالب أوقاته وانتفع به كثير من فضلاء حلب وله من التآليف الشافية نظم الكافية وشرح على البردة وغيرهما وسافر الى الروم فى سنة ست وثمانين وألف واجتمعت به بادرنه ثم اتحدت معه اتحادا تاما فكنا نجتمع فى غالب الاوقات وكنت شديد الحرص على فوائده وحسن مذاكرته مع الادب والسكينة وما رأيت فيمن رأيت احلم ولا أحمل منه وكان روّح الله تعالى روحه من خيار الخيار كريم الطبع مفرط السخاء ثم اجتمعت به بقسطنطينية بعد عودنا اليها وكان لاخى الوزير الاعظم الفاضل مصطفى بيك عليه اقبال تام وله اليه محبة زائدة وكان جاء الى الروم بخصوص مشيخة التكية الاخلاصية الخلوتية بحلب فوجهت اليه وتوجه الى حلب وأقام بالتكية المذكورة شيخا مبجلا معظما مقصودا ثم نازعه فيها بعض الخلوتية فلم تتم له وبقيت على صاحب الترجمة ودرّس بالمقدمية التى بحلب ثم بعد مدة مل الاقامة بحلب فقصد الحج بنية المجاورة وأقام ابنه محمدا مقامه فى المشيخة ودخل دمشق صحبة الحاج وأقام بمكة مجاورا وأقبلت عليه أهالى مكة المشرفة على عادتهم وقرأ عليه بعض أفاضلها ولقى حظا عظيما من شريفها المرحوم الشريف أحمد بن زيد لما كان بينهما من المودة والصحبة بالروم أيام كان وكنت حتى

مدحه وأخاه الشريف سعدا بقصيدة غراء مطلعها هذا

خليلي ايه من حديث صبا نجد * وان حركت داء قديما من الوجد
فآها على ذاك النسيم تأسفا * وآه على آه تروح أو تجدي
عليلة انفاس تصح نفوسنا * معطرة الاردان بالشيح والرند
وهيهات نجد والعذيب ودونه * مهامه تغوى الكدر فيها عن الورد
ومن كل شماخ الاهاضب خالط السحاب بروم الشمس بالصد والرد
وتسرى الصبا منه فتمسى وبيننا * من البون ما بين السماوة والسند
سقى الله من نجد هضابا رياضها * تنفس عن أذكى من العنبر الوردي
وحيا الحيا حيا نعمنا بظله * بنعمان ما بين الشبيبة والرغد
نغازل غزلانا كوانس في الحشى * أوانس في ألحاظها مقنص الاسد
تحاكي الجواري الكنس الزهر بهجة * وتفضلها في رفعة الشأن والسعد
جازية الالفاظ عذرية الهوى * عراقية الالحاظ وردية الخد
بعيدة مهوى القرط معسولة اللمى * مرهفة الاجفان عسالة القد
تميس وقد أرخت ذوائب فرعها * فتخطر بين البان والعلم الفرد
وتعطو بجيد عطل الحلي حسنه * كأن ظبية تعطو الى ريق المرد
وكم ليلة باتت يداها حمائلي * وباتت يدي من جيدها مطرح العقد
نديرسلافا من حباب حبابها * على حين ترشاف ألذ من الشهد
ولما تمطى الصبح يطلب علمنا * تكنفنا ليل من الشعر الجعد
عفيفين عما لا يليق تكرما * على ما بنا من شدة الشوق والوجد
وقد كاد يسعى الدهر في شت شملنا * ولكن توارى شفعنا عنه بالفرد

انظر الى هذا المعنى تجده في غاية اللطافة وكأنه اختلسه من قول بلديه ومعاصره المولى مصطفى البابي من قصيدة وهي

وما سها الدهر عن تفرقنا * بل ظننا لالتئامنا واحدا

رجع فأصبحت أشكو بينها وفراقها * بشط النوى شكوى الاسير الى القد
واني قد استدركت درك مطالبي * وتبليغ آمالي وما ندّ عن حدّي
بطلعة تجلي ذروة المجد غارب المعالي سنام الفخر بل غرة المجد
امام المصلى والمحصب والصفا * ووراثه جدا عن نبي الى جد

أبى أحمد زيد الصناديد فى الوغى * بنى حسن الاسد الكواسرة الجد
بزاة العلا الغر الميامنة الالى * سما قدرهم يوم التفاخر عن ندّ
غيوث اذا أعطوا الليوث اذا سطوا * مناقبهم جلت عن الحد والعد
فما أفلت شمس لزيد وقد بدا * لنا من ضياها شمس أحمد والسعد
هما نيرا اوج المعالى وشرفا * بروج قصور الروم فى طالع السعد
ومذ رحلا عن مكة غاب انسها * فكانا كنصل السيف غاب عن الغمد
اضاءت لهم أرض الشام وأصبحت * ضواحى نواحى الروم تنفح بالند
وقد طال ماذابت قديما تشوقا * الى نيل تقبيل المواطئ بالخد
الى أن تجلى الله جل جلاله * عليهن بالانعام واليمن والرشد
فأصبحن يحكين الجنان تبرجا * ويرفلن من نور الخمائل فى برد
جوادين فى شوط الماجد جليا * وحازا رهان السبق فى حلق الضد
براحتهم ان تنسب الجود فى العطا * فتلك بحور تتقى الجزر بالمد
وان أحييت السحب النبات بمائها * فكم أحييت الراحات انفس مجتد
رياض لمرتاد حصون للائذ * رجوم لمستعد نجوم لمستهد
شمائل تهزا بالشمائل لطفها * وعطف شمول الراح هزته تبدى
اذا ما دجا ليل الخطوب بمعضل * أماطا لثام الكشف عن ذاك بالجد
بهم شرفت أرض الحجاز وآمنت * ظباها وأمتها الوفود الى الرفد
بنو هاشم ان كنت تعرف هاشما * وما هاشم الا الاسنة والهندى
بهم فخرت عدنان والعرب كلها * ودانت لهم قحطان أهل القنا الصلد
فمن مجدهم يستقبس المجد كله * ومن جودهم أهل المكارم تستجدى
هنيئا النسل المصطفى الشرف الذى * تسامى فلا يحصى بعد ولا حد
بمدحتكم جاء الكتاب فما عسى * تقول الورى من بعد مدحكم والحمد
وعذرا بنى الزهراء انى ظامئ * الى المدح والايام تنسى عن الورد
يودّ لسانى أن يترجم بعض ما * لكم فى فؤاد الصب من صادق الود
وقد نصبت منه القريحة نضة * على حذر من حاذر احذر الرد
كنفثة مصدور ولمحة عاشق * تسارقه عين الرقيب على بعد
فان أعطت الايام بعض قيادها * رأيتم له من مدحكم أعظم الورد

وكانت

وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وألف بقرية بكفالون وتوفى بمكة المشرفة ليلة الثلاثاء الخامس من شهر ربيع الثانى سنة ثمان وتسعين والف وصلى عليه اماما بالناس ضحى يومها بالمسجد الحرام شيخنا العالم العامل الشيخ أحمد النخلى الشافعى فسح الله فى اجله فى مشهد حافل حضره شريف مكة الشريف أحمد بن زيد وقاضيها وغالب اعيانها ودفن بالمعلاة بالقرب من مزار أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها وكان فى بلاده اخبره بعض الاولياء انه يقيم بمكة المكرمة مدة طويلة جدا فكان فى كلام ذلك الولى اشارة الى أنه يموت بمكة فانه لم تطل مدة اقامته فكانت اقامته بها ميتا رحمه الله تعالى

يغبيع المالكى

(محمد) بن محمود بن ابى بكر الوطرى التنبكتى المالكى عرف بيغبيع بياء مفتوحة فغين معجمة ساكنة فباء مضمومة فعين مهملة مضمومة قال تلميذه العلامة أحمد بابا فى كتاب كفاية المحتاج لمعرفة ماليس فى الديباج مختصر كتاب الذيل ذيل به كتاب الديباج المذهب فى معرفة اعيان علماء المذهب للامام برهان الدين بن فرحون المسمى نيل الابتهاج بتطريز الديباج لشيخنا وبركتنا الفقيه العالم المتقن الصالح العابد الناسك كان من صالحى خيار عباد الله الصالحين والعلماء العاملين مطبوعا على الخير وحسن النية وسلامة الطويه والانطباع على الخير واعتقاده فى الناس حتى كان الناس يتساوون عنده فى حسن ظنه بهم وعدم معرفته الشر يسعى فى حوائجهم ويضر نفسه فى نفعهم ويتفجع فى مكروههم ويصلح بينهم وينصحهم الى محبة العلم وملازمة تعليمه وصرف اوقاته فيه ومحبة اهله والتواضع التام وبذل نفائس الكتب العزيزة الغريبة لهم ولا يفتش بعد ذلك عنها كائنا ما كان من جميع الفنون فضاع له بذلك جملة من كتبه نفعه الله تعالى بذلك وربما يأتى لبابه طالب يطلب كتابا فيعطيه له من غير معرفة فكان العجب العجاب فى ذلك ايثارا لوجهه تعالى مع محبته للكتب وتحصيلها شراء ونسخا وقد جئته يوما اطلب منه شيئا من كتب النحو ففتش فى خزانته فاعطانى كل ماظفر به منها مع صبر عظيم على التعليم وايصال الفائدة للبليد بلا ملل ولا ضجر حتى يمل حاضروه وهو لا يبالى حتى سمعت بعض أصحابنا يقول أظن هذا الفقيه شرب ماء زمزم لئلا يمل من الاقراء تعجبا من صبره من ملازمة العبادة والتجافى عن ردىء الاخلاق واضمار الخير لكل البرية حتى الظلمة مقبلا على ما يعنيه متجنبا الخوض فى الفضول ارتدى من العفة

والسكينة ازين رداء وأخذ بيده من النزاهة أقوى لواء مع سكينة ووقار وحسن
واخلاق وحياء سهل الورود والاصدار فاحبته القلوب كافة واثنوا عليه بلسان
واحد فلاترى الا محبا مادحا ومثنيا بالخير صادقا مع تشبيه بجوامع العامة وأمور
القضاة لم يصيبوا عنه بديلا ولانالوا له مثيلا طلبه السلطان لتولية القضاء بمحله
فأنف وامتنع واعرض عنه واستشفع فخلصه الله تعالى لازم الاقراء سيما بعد موت
سيدى أحمد بن سعيد فأدركته انا يقرى من صلاة الصبح اول وقته الى الضحى الكبيرة
دولا مختلفة ثم يقوم الى بيته ويصلى الظهر بالناس ويدرس الى العصر ثم يصليها
ويخرج لموضع آخر يدرس فيه للاصفرار أوقربه وكان غواصا على الدقائق حاضر
الجواب سريع الفهم منور البصيرة سا كناصامتا وقورا وربما انبسط مع الناس
ويمازحهم وكان آية الله فى جودة الفهم وسرعة الادراك معروفا بذلك ولد عام
ثلاثين وتسعمائة على ماسمعت منه واخذ العربية عن الفقيهين الصالحين والده
وخاله ثم قطن مع اخيه الفقيه سيدى أحمد شقيقه بتنبكت فلازما الفقيه أحمد بن
سعيد فى مختصر خليل ثم رحلا للحج فلقيا بمصر اللقانى والتاجورى والشريف
يوسف الارميونى والبرهمتوشى الحنفى والامام محمد البكرى وغيرهم فاستفادا
ثمة ثم رجعا بعد حجهما وموت خالهما فنزلا بتنبكت فاخذا عن ابن سعيد الفقه
والحديث ولازماه وعن سيدى ووالدى الاصول والبيان والمنطق قرآ عليه أصول
السبكى وتلخيص المفتاح وحضر على شيخنا احمد الجوبخى ولازم مع ذلك الاقراء
حتى صار خير شيخ فى وقته فى الفنون لانظيرله ولازمته أكثر من عشر سنين
وذكر مقروآته عليه ثم قال وكانت وفاته يوم الجمعة فى شوال سنة اثنتين بعد
الالف وله تعاليق وحواش نبه فيها على ماوقع لشراح خليل وغيره وتتبع مافى
الشرح الكبير للتتائى من السهو نقلا وتقريرا فى غاية الافادة جمعها فى آخر تأليفاته
والله تعالى أعلم

حلوجى زاده (محمد) بن محمود الشهير بحلوجى زاده أحد موالى الروم المشهورين بالادب والشعر
وكان يتخلص على عادتهم بعارف ذكره ابن نوعى فى ذيل الشقائق وقال فى ترجمته
قرأ على علماء دار الخلافة الى أن وصل الى مرتبة الاستعداد فلازم من المنلا حسام
الدين بن قره جلبى ودرس باحدى الثمان فى شهر ربيع الاول سنة ثمان بعد
الالف ثم وجه اليه قضاء مغنيسا فى ذى القعدة من هذه السنة فلم يفعل واختار

العزل فبقي معزولا الى صفر سنة عشرين ثم وجه اليه التدريس باحدى الثمان ثم ولي قضاء ازمير في جمادى الاخرة سنة احدى وعشرين ثم قلبه في شعبان من هذه السنة ثم قضاء القدس في شهر ربيع الاول سنة أربع وعشرين ثم قضاء أيوب في سنة ثلاثين وكان فاضلا له من كل فن نصيب وافر وشعره وانشاؤه مسبوكان في قالب الرقة الا انه كان متكيفا كثير الاستعمال للبرش وكان كثيرا ما تأخذه نشوة الكيف فيغرق ويستغرق به النعاس والسرد قال ابن نوعي وشهدته يوما وقد حضر في محفل جامع وكان صدر المجلس نفس زاده مدرس الخانقاه وكان من متعيني أهل الفضل وكان معتمد شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر في أموره ومستشاره الذي لا يصدر الا عن رأيه وكان في نفس الامر من اهل العلم والوجاهة الا ان له كبر نفس ودعوى طائلة فأخذ في نقل بعض الماجريات وأطال بحيث مله الحاضرون وكان في أثناء خطاباته يلتفت عنة ويسرة ويتشدق ويحسن ما يقوله ووجد صاحب الترجمة في غضون ذلك فرصة للنوم وهو يسرد فاتفق أنه رأى في نومه رجلا يحكي له حكاية لكنه أغرب فيها حتى ظن المترجم استحالتها فهب من نعسته ونفس زاده ناظر الى جهته وهو يقول كل ماتقوله كذب لا أصل له فغضب نفس زاده واحتدوقام من المجلس وهو يسبه فاعتذر اليه صاحب المجلس بالبيت المشهور لقد أسمعت لوناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادى

فسكن غضبه بعض سكون الا ان اهل المجلس عجبوا من وقوع هذا الامر على هذه الصورة واستولى عليهم الضحك فغلب الحياء على نفس زاده حتى تصبب عرقا ولصاحب الترجمة من هذا القبيل نوادر كثيرة مطربة وممايستظرف منها انه دخل على شيخ الاسلام اسعد بن سعد الدين وكان ولي قضاء أيوب فقال له يسايه عن توليته منصبا ارفع منه ويرغبه فيه ان أيوب بمثابة شهنشين استانبول بمعنى روزنتها فاستعاد صاحب الترجمة هذا التشبيه وصار يكتب في امضائه القاضي بشهنشين قسطنطينية وهذا غاية في سلامة الطبع وهكذا تفعل فويضات البرش وجدت رقعة بخطه فيها امضاؤه وهذا نصها وثيقة تقي وحجة مستثنى بحكمي بالباب صحيحة الاحتجاج من غير لجاج وارتياب وأنا الفقير غفرت ذنوبي وسترت عيوبي محمد المتلي بالقضاء الايوبي الجاري على لسان أهل الجنة الدريه الشهير بشهنشين قسطنطينية لازال ظلال جلال حاميها غير مفارق أهاليها يوم

الحساب عفى عنه الرب الوهاب وكانت وفاته فى سنة اثنتين وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

المناشيرى

(محمد) بن محمود بن محمود بن أحمد بن محمد بن محمد بن خضر بن محمد بن خضر بن عبد الرحمن ابن سليمان بن على المناشيرى الصالحى الشافعى والد القاضى بدر الدين المقدم ذكره كان من فضلاء الشافعية قرأ وحصل وكان أديبا مطبوعا وله شعر مستعذب منه قوله

وأهيف له دعج * بعينه مسبى المهج
يا سائلى عن وصفه * بوصفه نلت الفرج

وقوله سرقت زكاة الحسن هلا بدأت بى * وانى انا المحتاج اذا أنت تعرف
فقير ومسكين وغاز وغارم * كذا ابن سبيل عامل ومؤلف
فمن اى قسم ان اردت فاننى * محب صدوق للمحبة آلف

وله كثرة المكث فى الاماكن ذل * فاغتنم بعدها ولا تتأنس
أوّل الماء فى الغدير زلال * فاذا طال مكثه يتدنس

هذا ينظر الى قول البديع الهمدانى الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه وكانت ولادته ليلة الاحد ثامن عشر ربيع الثانى سنة احدى وثمانين وتسعمائة وتوفى ليلة الخميس بعد العشاء حادى عشرى رجب سنة تسع وثلاثين والف ودفن غربى البركة بسفح قاسيون

ابن الناشف

(محمد) بن محمود الشهير بابن الناشف الدمشقى أحد الاعيان الذين رقوا بجدهم ونالوا منالوا بسعيهم وكان فى طليعة عمره معانقا للقلة ثم أثرى وأقبلت عليه الدنيا بقضها وقضيضها وصار كاتبا بالجند الشامى وسافر الاسفار الكبيرة وقاسى مشاقا الى أهوالا خصوصا فى سفرة أردويل وشهرزور وغيرهما من الاسفار الطائلة ثم تفرغ له الرئيس محمد الشهير بابن الخياط عن خدمة التذاكر المتعلقة بزعماء رأس باب التمارات وتشوق وتمكنت قواعده فى الجاه والحرمة ونفوذ الكلمة ولما قدم الوزير أحمد باشا نائب الشام المعروف بالكوجك وعين لقتال الامير فخر الدين بن معن قربه اليه وأدناه وكان معه فى سفره وانحل قرى ومزارع وتيمارات كثيرة فأخذها وتصرف بها وأحبه الوزراء والحكام وكانوا يعاملونه بالاجلال ويتخذونه محرما لاسرارهم ويزورونه ليلا وكان يبذل جهده فى تمشية حاله عندهم ويبالغ فى الاسباب الموصلة اليهم وجمع من الكتب النفيسة

والخيول

والخيول والامتعة والاملاك مالا يمكن وصفه وملك كثيرا من المماليك والجوارى وسافر الى الروم لما سافر اليها السلطان مراد وأهدى الى كبراء الدولة الهدايا العظيمة واشتهر عند أركان الدولة وسافر الى بغداد أيضا عام فتحها ثم استقر بدمشق وصار ركنها الركين وحج مرة فى صحبة عمه الرئيس حسن بن الناشف أحد الكتاب بدمشق ثم حج ثانيا فى سنة سبع وخمسين ثم صار كتخدا الدفتر وهو رأس أرباب التيمارات وعزل بعد قليل وأصيب بولد كان أكبر أولاده ثم بعد موته بيومين مات له ولدان فى يوم واحد وصلى عليهما معا ثم تبعهم من المماليك والعبيد والجوارى والخدم ما يقارب الخمسين وبقى له ولد كان ثانى أولاده وكان اسمه أحمد وكان تقيا زيها محبا للصالحين مواظبا على الصلوات فى اوقاتها مع الصيام والقيام وابن الجانب ثم أمر المترجم بعمارة قلعة تبوك فتعلل أولا ثم امر ثانيا فاسرع فى الذهاب وأخذ معه جماعة من العسكر الشامى وشرذمة من النائين وعمرها عمارة متقنة وعاد الى دمشق وكانت عمارتها فى سنة أربع وستين وألف ولما جاء ختم الوزارة العظمى للوزير ابشير بحلب توجه اليه مع جماعة من أعيان دمشق وكان بينه وبينه مودة سالفة أيام حكومته بدمشق فصادف منه اكراما وصحبه معه الى قسطنطينية ثم جعل له رتبة حكومة روم ايلى وا باصوفيه فقدم الى دمشق باسلوب غريب وطور عجيب وفرغ عن خدمة التذاكر لابنه أحمد المذكور آنفا ثم صار دفتريا بالشام سنة سبع وستين وألف وكان المنصب المذكور مبدأ انحطاطه بقصد صعوده فلما جاء ختم الوزارة لمحمد باشا بوينى اكرى اى اعوج الرقبة وهو بدمشق محافظ لها أهانه اهانة كلية ثم فوض اليه أحمد باشا ابن مصطفى باشا الشهير بابن الطيار لما صار نائب الشام امر الحكومة قبل قدومه اليها فلما ورد اهانه بابلغ مما اهانه به الوزير وزجر ولده أحمد زجرة اثرت فيه فكانت سبب موته فتوجه صحبة ابن الطيار الى السفر مع جملة العسكر فتوفى فى الطريق ولما وصل خبر موته الى والده حزن كثيرا حتى اداه حزنه عليه الى مرض طالت مدته وكابد علالا شتى وبالجملة فانه كان صدرا رئيسا حسن الملتقى متوددا لكنه مغرور باقبال الدنيا وقد مدح كثيرا واثنى عليه لاقباله على الادباء وكثرة تقربهم اليه وكانت ولادته فى سنة سبع والف وتوفى فى عاشر صفر سنة اربع وسبعين والف ودفن بمدفن عمه بالقرب من دارهم بمحلة قصر حجاج رحمه الله تعالى

السلطان محمد

(السلطان محمد) بن مراد بن سليم بن سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد الملك الاعظم الباهر الشان كان سلطانا عظيم القدر مهيبا جوادا عالى الهمة مظفرا فى وقائعه وقورا اريبا وجيها مهيبا صالحا عابدا ساعيا فى اقامة الشعائر الدينية مراعيا الاحكام الشريعة الشريفة مطيعا الاوامر الله منقادا لما يقرب اليه مداوما للجماعة فى الاوقات الخمس قائما بالسنن والرواتب ومن عادته المرضية انه كان اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم نهض قائما وبالجملة فاوصافه كلها حسنة فائقة وكان على عادة اجداده الكرام ربما نظم الشعر وكان يتخلص على عادة شعراء الروم بعدلى ذكر مبدا امره انه لما بلغ من العمر ست عشرة سنة صنع له ابوه الختان الذى طنت حصاة خبره فى الآفاق ولم يتفق لاحد من ابناء الملوك مثله على الاطلاق وساذكر تفصيله فى ترجمة والده واشتهر من خبره الى طريفه وتالده ثم فى ثانى سنة من ختانه وهى سنة احدى وتسعين وتسعمائة خلع عليه ابوه خلعة الامارة وقلده بلاد قاعدة الملك صاروخان ومدينتها العظمى مغنيسا فتوجه اليها ثانى ذى الحجة من السنة المذكورة واستمر بها الى ان اندرج ابوه الى عفو الله وغفرانه يوم الاربعاء سادس جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الالف فارسل اليه بالخبر واخفى موت والده عشرة ايام حتى وصل فجلس على التخت يوم الجمعة سادس عشر الشهر المذكور وقيل فى تاريخه الذى تسلطن فيه

قد مهد الله البلاد * بحكم سلطان نبيل
والكون نادى منشدا * تاريخه ظل ظليل

قال المولى عبد الكريم المنشى لما تلالات انوار السلطنة المحمدية من سريرها واصبحت الدنيا بتلك الانوار مشرقة بحذافيرها بدأ احسن الله مبداه وختامه واغمد فى قراب الظالمين حسامه بقتل ابراهيم باشا من عم العالم ظلمه وفشا (قلت) وابراهيم هذا تقدمت ترجمته وذكرت هنالك تتمة ما ذكره المنشى هنا ثم صير راس المقربين اليه وهو لالا محمد باشا وسيأتى ذكره منفردا بترجمة وزيرا وفرهاد باشا صدر الوزراء وكان قائما مقام الوزير وعينه سردارا على العساكر لقتال ميخال حاكم بلاد الافلاق من قبل السلطنة العثمانية وكان خرج عن الطاعة وجمع جموعا من الكفار الارجاس وتمردوعاث فى بلاد روم ايلى فوصل اليها فرهاد باشا وجرد عزمه لمقاتلته وكان بعض المقربين الى السلطان حسن له عزله وتولية

سنان باشا المشهور الوزارة ففعل وعينه للسفر مكانه فوصل سنان باشا الى العسكر
و بلغ مقال عزل فرهاد باشا وكان ألقى رعبه فى قلبه ففرح بعزله وقوى جاشه
وقابل العسكر فظهر بعض الظهور وزاد فى عتوه بعد ذلك وارسل السلطان لمحاربته
عساكر مرات فلم يظفر وامنه بمراد ثم عزل السلطان سنان باشا وولى لالا محمد
باشا الصدارة فى منتصف شهر ربيع الاول سنة اربع بعد الالف فمات بعد عشرة
أيام من توليته بمرض الاكلة فأعيد سنان باشا و بهذه المرة تم له خمس مرات ثلاثة
فى عهد السلطان مراد وثنتان فى عهد السلطان محمد ففتح حرب الانكروس
المشهور وشرع فى تهيئة لوازمه ومهماته والزم السلطان بان يسافر بنفسه فادركه
الاجل فى شعبان من هذه السنة قبل ان يسافر فولى الوزارة ابراهيم باشا الوزير
الثانى وكان السلطان صمم على السفر فخرج من دار خلافته فى شوال سنة اربع
بعد الالف ووصل الى قلعة فى غاية المنعة والتحصين فنازلها بجنوده والحق أمرد فى
ضربها بالمكاحل فاشتد البلاء بمن فيها فخرجوا منها طائعين وسلموها فى أواخر صفر
سنة خمس والف ووصل خبر اخذها الى ملك الانكروس فقام وقعد وأرغى وأزبد
لانها كانت عندهم من القلاع المعتبرة فكاتب ملوك النصارى يطلب الامداد
منهم بالعساكر والذخائر فاجتمع اليه ملك النمچه وملك الفرنج وحاكم الاردل
وحاكم البغدان وحاكم الافلاق وسواكن الجزائر من حكام البحر فجاؤا الى امداده
بسبعة جيوش يضيق عنها الفضاء وكان السلطان محمد سار بعسكره بعد فتح اكرى
الى القلعة التى بها المعدن فبينما هو فى اثناء المرحلة الثالثة اذ دهمته النصارى من
كل جانب واحاطوا به وكان عسكر الاسلام حينئذ غير مستعد والنصارى فى غاية
الكثرة جدا بحيث ان جمعهم المخذول لا يحصى وكان يوم دهمتهم يوم الخميس
ثانى شهر ربيع الاول من السنة ووقع حرب عظيم فى ذلك اليوم كله الى ان دخل الليل
فتفرقوا واصبحوا يوم الجمعة متحاربين أيضا واستعدت النصارى ازيد من اليوم
الاول فكانوا غرقى فى الفولاذ ثم هجموا دفعة واحدة على المسلمين وفرقوهم بددا
ووصلوا الى مخيم السلطان فطلب السلطان اليه معلمه الخوجه سعد الدين وكان
فى صحبته فحضر بين يديه وجعل يثبته والسلطان يستنهض عساكره الخاصة به من
سلاحداريه وبلطجيه ويستغيث بالله فلم يكن باسرع من أن قوى المسلمون وادركهم
بعض المنهزمين ففرقوا شمل النصارى وأبادوهم ودخلوا بينهم والتحم القتال

وتراجع جميع العسكر مسعفين فكسروا النصارى وردوهم على اعقابهم ووقع السيف فيهم وهم فارون حتى قتل بعضهم بعضا من الزحام وغيره ووهب الله تعالى له النصر والتأييد ولم يسلم احد من الكفار الا من هرب وغنم السلطان ومن معه غنيمة عظيمة واكثر ذلك كان على يد الوزير سنان باشا ابن جغال والوزير حسن باشا ابن محمد باشا وأحصيت قتلى المسلمين فكان الذى استشهد من القوادما يقرب من اربعمائة ومن اصحاب الالوية المعبر عنهم فى اصطلاح الروم بالصناجق بضعة عشر رجلا ومن الامراء الكبراء اربعة انفار ومن العساكر ما بين فارس وراجل مالا يحصى ووافق بعد الظفر ان السلطان قتل من عسكره الفارين جماعة كثيرين وقبض على باقيهم وحقرهم غاية التحقير فى منصرفه وعاقب بعض من فر بقطع علوفته وضبط ملكه وماله لجهة بيت المال والحاصل ان ماوقع له من هذه النصرة لم يقع لاحد من ملوك آل عثمان وذلك اغاهو بمحض لطف الهى وامداد ربانى غير متناه ولقد حكى كثير من السياح ان ملوك الفرنج تطلق على هذا السلطان صاحب القران وهذا الوصف انما هو لمن بلغ فى الشجاعة المرتبة التى لا تسامى وانهم على عادتهم يصورون ملوك آل عثمان فيقدمون هذا فى التصوير على كل الملوك وذلك كله بسبب هذه النصرة التى رزقها (وحكى) ابن نوعى فى ذيل الشقائق عن أبيه قال بينما الناس فى ترقب أمر النصرة للسلطان اذ هو بشرنى بهذه المبشرة الغيبية وذلك انه رأى فى منامه انه دخل مجلسا فيه النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فسمع اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يتذاكرون أمر هذه الغزوة ووقائعها ويحكون ماجرياتها على الترتيب أمرا بعد أمر قال ثم سمعت حضرة الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه يقول ان انهزام المسلمين كان مقررا لكن لما كان السلطان محمد أكرمه الله تعالى فأمده بملائكة النصر حتى حصل له الظفر والتأييد ثم فى ثانى يوم من النصرة عزل الوزير الاعظم ابراهيم باشا وصير سنان باشا ابن جغال مكانه وكذلك فعل فى خان التاتار غازى كراى خان فانه عزله وأمره بالتوجه الى دار السلطنة وصير أخاه فتح كراى خانا وعين حسن باشا ابن محمد باشا المحافظة ببغداد ثم أمر العسكر بالرحيل الى جانب دار الملك ورحل بهم فلما وصل الى قرب ادرنه عزل ابن جغال واعاد ابراهيم باشا وذلك بعد خمسة وأربعين يوما من توليته وكذلك فعل بفتح كراى الا أنه قتله

وأعاد غازي كراي الى مكانه ودخل الى مقر ملكه في ثالث جمادى الآخرة سنة
خمس وألف بموكب حافل واستقر وفي أواخر شوال من هذه السنة عين حسن
باشا لمحافظة نهر الطونه عوضا عن بلغراد وعين محمد باشا الساطورجي سردارا على
بلاد الانكروس فتقابل مع الكفار ووقع بينهم قتال ووقع من محافظ بوسنه حسن
باشا الترياقي اهمال في مساعفته ولولاه ما خلص منهم أحد وبقي الى سنة سبع
سردارا وفيها فتح قلعة واردار وفي شهر ربيع الاول في سنة ست عزل ابراهيم باشا
بسبب انه كان السبب في قتل فتح كراي بعد سبق اعانته العسكر في السفر وولي حسن
باشا الخادم الوزارة وفي ثاني شهر رمضان من هذه السنة حبسه في يدي قله ثم قتله
بعد ثمانية أيام وصار محمد باشا الجراح وزيرا وفي اثناء ذلك استولت الكفار
على قلعة يانق وبعض قلاع وفي تاسع شوال صار ابن جغال حاكم البحر وفيها ولي
حسن باشا ابن محمد باشا محافظة بغداد وارسل أحمد باشا الحافظ الطواشي
لمحافظة طونه وفي أوائل سنة سبع كبس ميخال اللعين على غفلة قرب نيكبولي ففر
الحافظ منهزما فحاصر اللعين قلعة نيكبولي مدة ثم رحل عنها وفي ثاني عشر ربيع الاول
منها عين محمود باشا الشهير بكوزلجه سردارا على العسكر ببلاد روم ايلي وفي جمادى
الآخرة عزل الجراح بتقاعد وجه اليه وأعاد ابراهيم باشا وبهذه تم له ثلاث مرات
وفي عشري شوال عينه سردارا على بلاد الانكروس فوصل الى بلغراد وأقام
بها منتظرا قدوم محمد باشا الساطورجي وكان غضب عليه السلطان لاهماله
في أمر المحاربة واتعابه العسكر واسرافه في المصارف وانتزاع يانق في زمانه
واقتلاع بعض قلاع فارسل اليه ضابط الجند الطرجي فقتله في ذي الحجة وفي هذه
السنة تحركت الطغاة في بلاد اناطولي لخلوها من العساكر واشتغالهم بمحاربة
الكفار فخرج عبد الحليم اليازجي المقدم ذكره وحسين باشا حاكم الحبشة
ثم تبعهما حسن أخو عبد الحليم وقد ذكرنا تفصيل أحوالهم في ترجمة عبد الحليم
فلا نطيل باعادتها وفي سنة ثمان هلك ميخال اللعين وفيها قتل الوزير جعفر باشا
محافظ تبريز اكدره خان من امراء الكرج وبعث برأسه وبابن له فحبس ابنه
في يدي قله ثم أسلم فاطلق وسمي محمدا وفيها هدم محمود باشا قلعة يركوك وقدم الى
دار السلطنة وفي رجب منها وصل خبر موت جعفر باشا محافظ تبريز وفي غرة
شعبان صار حسن باشا اليمشجي قائما مقام الوزير وفي شوال رفعت امتعة الجمر

ونهى عنها وفى هذه السنة فتحت قلعة قانيسره وكان فتحها على يد الوزير الاعظم ابراهيم باشا وكان فتحا عظيما يعادل فتح اكرى وسر بها المسلمون وزينت البلاد لهذا الفتح ثلاثة أيام وكان فى أيام محاصرتها وقع اضطراب عظيم فرأى بعض الصلحاء فى منامه شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر وهو يأمره بقراءة هذا الدعاء وهو اللهم قو قلوب المؤمنين بقوة الكرام البرره وألق الرعب فى قلوب الكفرة الفجره فشاع هذا الدعاء وداوم على قراءته الناس فظهر أثره ولله الحمد وفى عاشوراء محرم سنة عشر ورد خبر وفاة الوزير الاعظم ابراهيم باشا فصير حسن باشا اليمشجى مكانه وسافر على وجه السرعة الى بلغراد وصار خليل باشا قائما مقامه وفى هذه السنة استولت النصارى على استون بلغراد وكثرت الجلالية والزرب بدار السلطنة وبالغوا فى التعدى والشقاوة فاجتمع العلماء وذهبوا الى خليل باشا القائم مقام وأقاموا النكير عليه وذكروا ما يفعله القوم من خرق حرمة الشرع فعرض ما قالوه على السلطان فكان جوابه لكل شئ وقت وزمان وفى أوائل ذى القعدة عزل خليل باشا وصير حسن باشا الساعتجى مكانه وفى أوائل جمادى الاولى من سنة احدى عشرة قتل عبد الرحمن المعروف بصارى عبد الرحمن مدرس مدرسة بهرام كتخدا وقد ثبت انه ملحد زنديق وفى عشرى رجب اجتمع العسكر وطلبوا عزل الساعتجى فعزل وصير مكانه محمود باشا وفيه اجتمع السباهية وطلبوا ان يرتب السلطان ديوانا يحضر فيه اعيان العلماء ليعرضوا على السلطان بعض أمور بالمشافهة فجمع السلطان اليه المفتى صنع الله والقائم مقام وقاضى العسكر ونحو ثلاثين مدرسا وعالما ثم دخل من السباهية حسين خليفة وبوزاز عثمان وكاتب حزى وذكروا ان رؤس العساكر خلت منهم بلاد اناطولى فكان ذلك سببا لاتصال الطغاة بهذه البلاد وما ذاك الا من اهمال وكلاء الدولة ومسامحة المقربين للسلطنة فظن السلطان انهم يعنون الساعتجى والطرنقجى فأمر باحضارهما فاظهر القوم براءة ذمتهما وأحالوا الامر على غضنفر اغا حافظ الباب السلطانى وعثمان أغا ضابط الحرم فأمر السلطان بقتلهما فقتلا وفى هذه السنة استرد اليمشجى قلعة استونلى بلغراد وقدم الى مقر الملك فلما وصل الى قريب من قسطنطينية أعمل عليه محمود باشا حيلة أدت الى تحريك الاشقياء وطغيانهم وذلك انه استفتى المفتى فيه بنسبة التقصير فى أمر المسلمين وسوء التدبير فى أمر الحرب

واعطى

واعطى الفتيا للسباهية فبلغ الوزير الخبر فاسرع فى الدخول الى داره وفى ثانى يوم
اجتمع اليه العسكر واختفى المفتى صنع الله ومحمود باشا ووجد فى مجلسه أبو اليامن
فوجهت اليه مشيخة الاسلام ثم اقتضى الرأى ان يوجه ضابط الجند الى السباهية
وكانوا مجتمعين بآت ميدان فهجم عليهم وفرق جمعهم ثم استحضر منهم بو براز عثمان
وا كوز محمود ودبه كور رضوان بعد تفتيش بليغ فقتلوا فى حضرة السلطان
وفى أواخر ذى الحجة سنة احدى عشرة بلغ السلطان عن ولده محمود وهو اكبر أولاده
بعض امور تتعلق بالملك فأحضره وقال له مالك تدخل فى امور الملك فأجابه بجواب
ما أرضاه فضربه بخنجر فقتله وكان عمره نحو ثمان عشرة سنة ثم ندم على ذلك الندم
الكلى وفى سنة اثنتى عشرة عين الوزير اليمشجى وزراء كثيرين وأمراء للمحافظة
وتلافى أمر الطغاة بالصلح وانتقم من اعدائه وظهر له انه استقل بأمر الملك فتمرد
وأجحف وكثر شاكو ظلمه وفساده فعزله السلطان فى سلخ ربيع الآخر وصير باوز
على باشا مكانه ومحمد باشا الجراح قائما مقام الوزير وفى هذا الاثناء أعطى ضابط
الجند قاسم باشا رتبة الوزارة وفى أوائل جمادى الاولى طلب الجند اعادة
اليمشجى الى الوزارة فغضب السلطان من جراءتهم فى الطلب فأرسل الى
اليمشجى من قتله وكان ببستانه المعروف فى قصبة سولجه وفى خامس عشرى جمادى
الآخرة عزل الجرّاح لمرض كان اعتراه وصير مكانه قاسم باشا وفى سلخ هذا الشهر
وردمن محافظ نخجوان أمير باشا كتاب يذكر فيه ان شاه العجم نقض عقد الصلح
واستأسر محافظ تبريز واضطرب أمر المسلمين فضمت تبريز الى وان واعتبرا وزارة
ووجهتا لكافل حلب نصوح باشا مع ضمها السردارية وفى ذلك الاثناء وردمن
حسن باشا الساعجى كتاب يذكر فيه ان الامر مقتض لعسكر يرسل الى تبريز فعين
السلطان عسكرا جرارا وأردفهم بنصوح باشا (الى هنا انتهت الوقائع الصادرة
فى زمن السلطان محمد وقد ذكرناتتمتها فى ترجمة ابنه السلطان أحمد) وكانت ولادته
فى الليلة السابعة من ذى القعدة سنة أربع وسبعين وتسعمائة وتوفى يوم الاحد
سابع عشر رجب سنة اثنتى عشرة بعد الالف (وحكى) ابن نوعى انه وقع له فى ثانى
عشرى جمادى الاولى وكان متوجها الى دار سعادته فاستقبله شخص مجذوب
وقال له أيها الملك انه يحدث بعد ثمان وخمسين يوما حادثة عظيمة فلا تكن غافلا عنها
فاذا هى موته ومما نقل عنه انه قبل وفاته بثلاثة أيام جمع اليه سائر الوزراء والمفتى

وقضاة العسكر وسائر اركان الدولة وعهد بحضرهم لولده السلطان أحمد بالملك ثم أحضره وأوصاه بأن تكون جدته وهي والدة صاحب الترجمة في السراى العتيقة وان لا يقبل فيها قولا و بأن لا يقتل أخاه السلطان مصطفى ولا يجعل وزيره الاعلى باشا صاحب مصر ثم أمرهم بالانصراف فلما توفى اجتمع أهل السراى وأرسلوا الى قاسم باشا قائم مقام الوزير والمفتى وضابط الجند فلما اجتمعوا بالسراى خرج عليهم السلطان أحمد وأعلمهم بموت والده فقبلوا يده ودعوا له ثم جهز السلطان محمد وحضر للصلاة عليه العلماء والوزراء وتقدم شيخ الاسلام أبو الميامن مصطفى فصلى عليه ودفن مما يلى تربة السلطان سليم وكانت مدة عمره تسعة وثلاثين سنة ومدة سلطنته تسع سنين وشهرين ومن الطف ما قيل فى تاريخ وفاته قول بعض الفضلاء (مات السلطان محمد ابن مراد) ثم قال فى تاريخ تولية ولده وهو التاريخ بعينه وتسلطن السلطان أحمد على العباد وأولاده أربعة وهم السلطان سليم توفى فى ثالث عشرى شهر رمضان سنة خمس بعد الالف والسلطان محمود قتله فى سابع عشرى ذى الحجة سنة عشر والسلطان أحمد والسلطان مصطفى وسيأتى ذكره بترجمة مستقلة ان شاء الله تعالى ومعلموه الذين قرأ عليهم وهم المولى جعفر مات فى أواخر سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة والمولى حيدر مات فى شوال سنة ثمان وثمانين وتسعمائة والمولى عزمى مات فى رجب سنة تسعين وتسعمائة والمولى نوال مات فى جمادى سنة ثلاثين وألف ووزراؤه العظام تسعة وهم سنان باشا وفرهاد باشا ولالا محمد باشا وابراهيم باشا وسنان باشا ابن جغال وحسن باشا الخادم ومحمد باشا الجراح وحسن باشا اليمشجى و ياوز على باشا ومشايخ الاسلام خمسة وهم المولى محمد بن بستان وسأذكره بعده والمولى سعد الدين محمد بن حسن جان والمولى صنع الله بن جعفر والمولى محمد بن سعد الدين والمولى أبو الميامن وصدور العلماء فى قطر روم ايلى تسعة وهم المولى صنع الله والمولى عبد الباقى الشاعر والمولى مصطفى بن بستان والمولى على بن سنان والمولى محمد الداماد والمولى قوشجى والمولى مصطفى بن أبى السعود والمولى محمد بن سعد الدين والمولى عبد الحليم أخى زاده وصدور اناطولى اثنا عشر وهم المولى على بن سنان والمولى مصطفى بن أبى السعود والمولى مصطفى بن بستان والمولى محمد الداماد والمولى محمد بن سعد الدين والمولى قوشجى والمولى عبد الحليم أخى زاده والمولى شمس بن الخوجه عطاء الله

والمولى اسعد بن الخوجه سعد الدين والمولى أبو اليامن والمولى مصطفى الشهير بكتخدا والمولى كمال الدين محمد بن طاشكبرى وهذا الصنيع لابن نوعى حاكيه فيه والله أعلم

ابن بستان

(محمد) بن مصطفى المعروف أبوه بستان الرومى مفتى الدولة العثمانية ورئيس علمائها وعالمها المشهور الذى طنت حصاة فضله فى الخافقين وذاعت معاليه فى المغربين والمشرقين ذكره الاديب المنشى فقال فى وصفه نشأ فى رياض فضل ناضره وعين العناية اليه ناظره وربى فى مهد العز ووالده يتعهده بحسن اجماله و يتفقده بتفصيل كرمه واجماله فاحرز الفضائل وتحرك على ماهو العادة حتى وصل الى خدمة أبى السعود وتحلى بقلادة الاعادة ولم يزل منظورا بعين العناية المتواصلة المدد وملحوظا بنهاية الرعاية على توالى المدد والفلك يدور حسبما أراد وكوكب السعد يدل له بالاسعاف والاسعاد مع استقلاله بالمآثر التى اختص بها دون سائر الاشراف واستبداده بالمفاخر التى سار ذكرها فى أقصى البلاد والاطراف ولم يزل تتشرف به المناصب و يطلع بدرا من سماء المراتب الى ان حل من الدولة محل الانسان من العين وأشرقت شمس ذاته فضاء العسكرين ثم بعد العزل زفت له عروس القاهرة وعدت فى عقده وأصبحت محلاة من حسن السلوك بعقده ففارقها بعد التمتع بها ونفوس غيره تحترق باشواقها وسمعت همته العلية لمثل هذه الحسناء بطلاقها فلما وصل الى دار السلطنة أثمر روض سروره وأزهر واستقبله السعد وبسط بين يديه شقة قضاء العسكر وبعد ذلك طرز حلل الفتوى بوشى رقمه وحل عقد المشكلات ببيان قلمه ثم فارقه ولم تصبر على نواه فراجعها بعد ما استحلت سواه فعاد روض الفضل الى نمائه وكوكب السعد الى سمائه كعود الحلى الى العاطل ولم يزل تكتحل الطروس بميل براعته وتتشنف الاسماع بلآلى براعته الى أن ذبل بسموم المرض غصن نباته وقطفت يد الموت زهرة حياته ونفسه من احشاء المكارم تنزع وعين العلا على مصائب فقده تدمع ثم أورد له من شعره العربى قوله من قصيدة يرثى بها السلطان سليمان مطلعها

الا أيها الناعى كانك لاتدرى * بما قلت من سوء المقالة والشر
أسلت سيول الموت فى الدهر بغتة * وقد بلغ السيل الربى من جوى الصدر
وشقت قلوب المسلمين جراحة * بصارم سيف قد مضى ماضى الامر

سهام المنايا من قسي صروفها * أصابت بدهر في ابتسام من الثغر
نسيم الصبا رقت بأشجان فرقة * حمامة ذات السدر حنت من الذعر
همام على هام الممالك تاجه * امين رشيد في الخلافة ذو قدر
فأغنى جوادا في جواد بذكره * لقد سارت الركبان في البر والبحر
عزيمته في البحر كانت عظيمة * وهمته فاقت على الانجم الزهر
واياميه كالشمس كانت مضيئة * واعوامه في الحسن ابهى من البدر
وما قيل اجمال لبعض جميله * ولا يمكن التفصيل بالنظم والنثر
فهاتيك أوصاف لعمري جليلة * فدونكها ابهى من الزهر والزهر
على عكس ما طاف البلاد بجنده * كشمس غربيا غاب في مغرب القبر
صحائف اكوان تدبرت كلها * فصادفتها شرحا افن من الهجر
على صفحة الخدين أمليت ماجرى * باقلام اهداب من البؤس والضر

وذكره النجم في الذيل وأثنى عليه قال وكان فصيح العربية علامة فهامة وكان في أوائله ولي قضاء الشام وقدمها في خامس عشري ذي الحجة سنة احدى وثمانين وتسعمائة ثم ولي مصر ثم ترقى الى قضاء العسكرين ثم ولي قضاء مصر ثانيا ثم كتب اليه السلطان مراد خان باني لم أعزلك عن مصر فاقم من شئت فيها في مقاملك ثم جئنا زائرا فدخل دمشق في رمضان سنة أربع وتسعين وتسعمائة فاجتمعت به اذ ذاك في صحبة شيخنا يريد به العيثاوي فيما احسب في مجالس كانت حافلة بالعلماء وسمعته يقول كنت بمصر لا أترك زيارة الامام الشافعي رضي الله عنه وكنت أستنهضه في المهمات فاذا كان أمر مهم يحتاج الى العرض فيه الى السلطان اذهب الى ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وأقول له يا امام هذه بلدتك وقد حدث بها كذا وكذا وأنا أرجو منك الامداد ثم ارجع فأمر بشئ فيتم ببركة الامام الشافعي رضي الله عنه (قلت) ثم سافر الى قسطنطينية فولي بها قضاء العسكر ثم صار مفتيا في جمادي الاولى سنة سبع وتسعين وتسعمائة وعزل في رجب سنة احدى بعد الالف ثم أعيد في شوال من السنة المذكورة واستمر مفتيا الى ان مات وكانت وفاته في رابع شعبان سنة ست بعد الالف بقسطنطينية وهو اليوم الذي توفي فيه الشمس الداودي بدمشق ووصل الخبر بموته يوم الاثنين ثامن وعشري شهر رمضان منها وصلي عليه غائبة يوم الجمعة بعد صلاتها رحمه الله تعالى

(محمد) بن مصطفى الشهير بكانى الرومى الاصل المدنى المولد والمنشا الحنفى كان من الفضلاء الاعيان وأهل البلاغة والبيان وكان أميرا من جهة الاتراك حين كانوا مستولين على اليمن وكان حسن السيرة صافى السريرة وله اطلاع على العلوم الادبية ومعرفة جيدة لعلوم العربية وله تاريخ سماه بغية الخاطر ونزهة الناظر جعله برسم الوزير محمود باشا وابتدأ فيه من أخبار النبى صلى الله عليه وسلم وأحواله من زمن ميلاده الى هجرته ووصل فيه الى سنة ثلاث وثلاثين وألف وذكر فيه الائمة الدعاة من الزيدية وغيرهم وملوك آل عثمان وحكامهم فى اليمن وله اشعار كثيرة حسنة منها قصيدة فى مدح خير الخلق صلى الله عليه وسلم من جملتها قوله

يا نبيا كمل الله له * كل وصف زينته الشيم
والذى من بأسه نار لظى * وأياديه الزلال الشبم
والذى قد أصبحت أمته * يتدانى من علاها الامم
من لصب ليس يشفيه البكا * وهو من اجفانه منسجم
ولقلب ولبرق مثله * تحت جلباب الدجا يضطرم
وكئيب القلب صنعاداره * مابدا رسم له أو معلم
حب جرعا طيبة جرّعه * كأس شوق ماحكاه العلقم
ياأحبابى وأيام خلت * هى أيام مضت أوحلم
وعهودا قد حفظناها لكم * مانرى انكم ضيعتم
وهواكم وهو عندى قسم * بسواه حالفا لا أقسم
بعدكم لم يجر من بعدكم * غير دمع قد جرى وهو دم
وسقام لايداويه سوى * من برؤياه يداوى السقم
حيث لايبصر الا رغبة * فى جنان ظلها مرتكم
فى ربى طيبة طابت تربة * حيث حل المصطفى والحرم
مضجع حل الحبيب المصطفى * فى ثراه والعلا والكرم
بقعة ضمت بها اعضاؤه * أفضل الارض بقول يجزم
بلد بالمصطفى الهادى له * كل يوم وقفة أوموسم
النبى الهاشمى المجتبى * سيد الخلق وان هم رغموا

صفوة الله وما من آدم * كان فى الكون ولا كانواهم
جمع الله به اشتاتنا * من شتات كادلا يلتئم
هو مسك طيب من أجل ذا * انبياء الله منه ختموا
نجل اسمعيل فى عرق الثرى * وابن ابراهيم فانظر من هم
ياخليل الله هل من نفحة * يخجل البحر بها والديم
يارسول الله هل من جذبة * حيث حل الركن والملتزم
ياحبيب الله هل من شربة * يرتوى العطشان منها زمزم
ياعظيم الجاه هل من غارة * هى بالنصر المرجى موسم
ياأجل الخلق هل تسمعنى * مثل ماقال الاجل الاكرم
واليك اليوم أشكو خلة * أسقمت جسمى ومابى سقم
خوف أعدائى ونفسى والهوى * وشياطين عن الحق عموا
بل أنا عبد مسىء مذنب * منذ وافى سائل لا يحرم
ياجميل الخلق فعلى سيئ * فاسأل الرحمن يامن يرحم
فانا المضطر وافى سائلا * جودمولى ماعداه الكرم
لست بالكافى لما أشكو لكم * أنتم بالحال منه أعلم
وحياء لم أقل لى ذمة * باسمك المحمود ذاك الاعظم
فكنيت الاسم اجلالاوان * صح لى منه الذمام المحكم
فعليك الله صلى دائما * ماهدى الساعى اليك القدم
وكذا آلك أرباب التقى * وكذا الصحب الهداة الانجم

ابن الدفتردار

(محمد باشا) بن مصطفى باشا الوزير بن الوزير الشهير بابن الدفتردار البوسنوى الاصل القسطنطينى المولد والمنشا والوفاة قدم أبوه من بوسنه الى دار السلطنة وولى بها الخدمات السلطانية ثم استقر دفتريا فى عهد السلطان مراد صاحب بغداد واعطى رتبة الوزارة ونشأ ولده هذا وقرأ وأدب واشتغل بالعلم حتى صارله ملكة ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ثم درس ثم عدل الى طريق أرباب الخدمات فصار من كبار البوابين للسلطان ثم أمير الامراء ثم وزيرا وولى محافظة مورة ثم محافظة الشام فى سنة ثلاث وستين وألف ودخلها فى خامس عشر رمضان وكان فى حكومته معجبا بنفسه متعاظما قال والدى رحمه الله تعالى وما أحقه بما قاله

بعض

بعض الاطباء فى وصف رئيس صفراوى الذكاء سوداوى الرأى دموى المزاج ولولا ما فى لفظ البلغم من الكراهة لقلت بلغمى الاناة ولما كان صاحب الترجمة هوائى المشرب نارى الطبيعة مائى الطمع صاحب نفس عامية لاترابية غلب عنصر الماء فى ايام حكومته واشتعلت النار فى زمن ولايته ووقع السيل العظيم المشهور بهذه البقاع حتى علا الماء على حجر التاريخ الذى تحت قلعة دمشق بمقدار ذراع وقد وقع أمثاله قديما لكن هذا أربى بهذا المقدار كما وجدت الآثار فى جامع يلبغا بالجدار وكان الفصل أواسط فصل الربيع بل مضى منه ثلثاه ولم يؤذ نفس المدينة وانما كان فى الخارج كما شاهدناه وأخذ بعض الرجال والنساء والاطفال حتى رؤى من الاطفال الصغار حصة وهم فى المهاد وأظن ان الذين غرقوا منهم جاوزوا التعداد وتلف للناس من العسل والارز والسمن وبقية المؤن شئ كثير لان أكثر بقالة دمشق فى ناحية الزيادة وخصوصا سوق المؤيدية الشهير وبقى الماء من بعد الظهر الى نحو نصف الليل ثم غاض باذن رب الارض والسماء الملك الفياض وكان ذلك نهار الثلاثاء تاسع عشر جمادى الاولى سنة أربع وستين وألف ثم وقع أيضا الحريق بسوق الطواقية والذراع العتيق اصيق الجامع الاموى وسبب ذلك ان بعض أهل الصناعة من أهل السوق غفل عن اطفاء النار بحانوته المغلوق فشبت النار فى صبيحة النهار ووقع التنبيه على المبادرة لاطفائها وامتحن الناس باعتناء بكرها وبلائها ثم جاء الوزير صاحب الترجمة ومعه غالب العسكر والسقائين والبنائين والقصارين الى محل الحريق ووقف بنفسه وأطفاه وذهب للناس من القماش والامتعة مالا يمكن ضبطه واحصاه وكان ذلك نهار السبت العشرين من رجب سنة أربع وستين وألف وكان جملة ما حرق من الحوانيت مائة وثلاثة وعشرين حانوتا واتفق ان صاحب الترجمة تجاوز الحد فى الظلم وابتدع مظالم كثيرة وانتهك محارم غزيرة فاجتمع العسكر الشامى وتحزبوا لمصادمته وصمموا على محاربته ومقاتلته وجاؤا الى الجامع الاموى بجمعية عظيمة وأحضروا علماء البلدة وذكروا ما أخذه من الاموال على سبيل الجريمة ونقموا عليه أخذ البقر من أصحابها بدون أثمان ليطعم منها رجاله من الصارجية والسكبان وقد كان شدد فى ذلك كبنى اسرائيل لما شددوا واشتد عليهم فأرسل اليهم صاحب الترجمة المراسيل العديدة فى تمهيدهم فلم يفد ارساله اليهم ثم ذهبوا

غالب أتباعه وهمدت الفتنة وزالت بعون الله تعالى تلك المحنة وكان جاء ختم الوزارة العظمى في تلك الاثناء للوزير ابشير محافظ حلب الشهباء وكان بينه وبينه منافرة كلية وكان صاحب الترجمة يجلد في أمره معه خصوصا بعد صدور القضيه فاتفق انه عزله وورد متسلم الكافل الجديد غازي باشا الى دمشق فخرج المترجم منها في أول ربيع الاول سنة خمس وستين وألف وبعد وصوله الى دار السلطنة قتل الوزير ابشير باشا فصار دفتردارا ثم قتل أيضا قريبا من صيرورته في سنة ست وستين وألف كما قتل أبوه وهو دفتردار أيضا

ابن مصلح الرومي

(محمد) بن مصلح بن اسماعيل الرومي نزيل القدس الشريف كان من الصلحاء خادما لكتب العلم والقرآن العظيم كتابة ووقع له أنه كتب قل هو الله أحد على أرزة وكتب سورة يس في حروف البسملة والقرآن جميعه في حروف سورة يس وكان لا يتعلق بشئ من أمور الدنيا مهما جاءه أنفقه فلا يجمع شيئا وتصبر اذا لم يجئه شئ وعمر زمانا طويلا وكانت وفاته في سنة احدى وثمانين وألف ودفن في باب الرحمة رحمه الله ورحم أنامله آمين

باجمال اليمني

(محمد) بن الفقيه معروف بن عبد الله بن أحمد العقيبي باجمال أحد عباد الله الصالحين المواظبين على طاعة الله تعالى كان ورعا زاهدا قانعا يحب الخمول ويكره الشهرة يحب الصالحين حسن الظن باخوانه صحب خاله العارف بالله تعالى عبد بن عمر باجمال وحصلت له نظرات ولحظات ودعوات ظهر عليه بركتها وله صدقات كثيرة منها بناء المسجد المعروف بالحمام في وسط مدينة الغرفة وآبار كثيرة وقفها على المسلمين وله أوقاف على مساجد بمدينة هنيز وأوقاف على قرابته وصدقات تقسم على الفقراء يوم عاشوراء وحصل كتبا كثيرة ووقفها ووقف على عمارتها مع قلة ماله وليس له صنعة ولا تجارة وكان محبوبا عند الناس معتقدا مقبولا وكانت وفاته ليلة السبت منتصف صفر سنة اثنتين وعشرين والف

صاحب اللحية اليمني

(محمد) أبو سرين بن المقبول بن عثمان بن أحمد بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عيسى ابن القطب صفي الدين أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي صاحب اللحية رضي الله عنه رأيت ترجمته بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله ولست أدري أهي له أم لغيره قال فيها ليست تحضرني عبارة تنبئ عن محله وعلو مرتبته في العلم والولاية

والقدم

والقدم الثابت في مراقبة الله تعالى والرعاية سارت بذكره الركبان وبلغ
الشرق والغرب ماله من علو المكان وكان في عصره مرجع اللحية وماوالاها من
القرى والعرب مطيعون له الطاعة الامرا وكانت دولة الاتراك لا تصدر الا عن
رأيه واشارته ولا تخرج جميع الحكام عن طاعته وكان رئيسا عالى الهمة آمرا
بالمعروف ناهيا عن المنكر صاحب عبادة وزهاده ممدا من الله تعالى سبحانه
بالسعاده وكان حافظا للقرآن على ظهر قلبه كثير التلاوة له عظيم القيام به وكانت
اللحية في زمنه كالحديقة المزهره ووجوه بنى الزيلعى بنور وجهه ضاحكة مستبشره
وهو مرجعهم في المهمات والمدار عليه من بينهم في الملمات وله المهابة في القلوب
والجلالة في النفوس برؤيته ينجلى كل هم وبوس وكان من الكرم في ذروته العالية
ومن التواضع بمكانة عالية مقدما في قومه معظما في عشيرته نشأ على خير وفي خير
وكنى بابى سرين لانه كان له سريتين ولما ولد واجتمع الناس من أصحاب والده لتسميته
في سابعه أتى به أبوه ووضعه بينهم وقال لهم من يقدر منكم يرفع رأسه من الارض
فأخذ كل منهم برأسه فلم يقدر واعلى رفعه فقال لهم والده هذا صاحب المنصب
بعدى وكان له اخوة كبار أمهم عربية وصاحب الترجمة أمه أم ولد فأراد والده
تنبيههم على ذلك وأنه الاحق بما هنالك وفضل الله يؤتيه من يشاء ولصاحب
الترجمة مع الاتراك وقائع كثيرة وكرامات شهيرة وكان لا يتعرض له أحد بسوء
الا عطب وتصرفه في عصره مشهور وعند الناس مذكور ومن كراماته انه وشى
به بعض الحساد الى السيد الحسن ابن الامام القاسم ومن جملة ما رموه به انه يعين
الاتراك ويعدهم بمال من عنده ويقدم لهم الهدايا ويحثهم على المحاربة للائمة فارسل
اليه جماعة من أتباعه يأمره بالوصول اليه فاتوا به اليه وهو مريض محمول على سرير
وكان اراد قتله بمجرد وصوله فلما أتوا به اليه ورآه أجله وأكرمه واعتذر له من فعله
وأمر بارجاعه الى بلده مجلا مكرما ثم اشتغل عن ذلك فاتى اليه وقال له انى مريض
ومرادى أموت ببلدى فجهزنى سريعا واعلم انك ميت على أثرى فجهزه لوقته وسار
الى بلده اللحية فلما وصل اليها جلس أياما قليلة ومات وكانت ولادته في سنة تسع
وخمسين وتسعمائة وتوفى في ثانى شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وألف ومات
في اثره السيد الحسن ابن الامام القاسم رحمه الله

(الامير محمد) بن منجلك بن أبى بكر بن عبد القادر بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن

المنجكي

منجك الكبير اليوسفي الذي اشتهر في الدنيا وتناقلت أحاديثه الناس في العليا وصاحب الترجمة نبع في الدوحة المنجكية نبيلا وسما قدره في دمشق جليلا وارتقى الى اعلى ذروة ولم يحذ أحد في العلوات حذوه كان أميرا جليل القدر سامي الهضبة سخي الطبع كبير الشان الا انه مغال في الكبر والتيه بذي اللسان كثير الوقيعة في الناس مفرط في أذيتهم ولهذا خافه الناس وكبرت دولته وعظمت صولته ومدحه الشعراء وانقادت اليه الفضلاء سلك أولا طريق العسكر فصار من آحاد الجند الشامي ثم زعيما ثم متوليا على عمارة السلطان سليمان بالميدان الاخضر وصار بعدها أميرا بتدمر مع التولية المذكورة ثم صار متقاعدا على قانون آل عثمان عن دفترداريه دمشق ثم عرض له الوزير محمد باشا ابن سنان باشا في أن يكون أمير الامراء ببني الرقة والرها فنهض بهذه الرتبة وسما وتقلبت به الاحوال وطافت به الاهوال حتى سافر مرات الى دار السلطنة وخالط الوزراء حتى علا في المقام وولي انظارا وقافهم عن عمه الامير عبد اللطيف بن أبي بكر لما مات في ثاني عشر شوال سنة احدى وتسعين وتسعمائة وكان الامير عبد اللطيف وليها عن عمه الامير ابراهيم بن عبد القادر في حياته ولم يتم له التصريف حتى مات عمه في شهر ربيع الاول سنة موت عبد اللطيف واما والد صاحب الترجمة الامير منجك فانه لم يتول الانظار المذكورة ومات في سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة والحق انه لم يصل منهم أحد الى ما وصل اليه المترجم فانه بلغ من نفوذ القول الى مرتبة عظيمة وعمر العمارات الفائقة منها القاعة المشهورة في دارهم بين باب جيرون وباب السلسلة فانه أنق في عمارتها بالقاشاني والرخام وصرف عليها أموالا كثيرة وعمر القصر المعروف به في الوادي الاخضر أحد منتزهات دمشق وانتهت عمارته في سنة احدى عشرة وألف وفيه يقول الشيخ عبد الرحمن العمادي المفتي مؤرخا بناءه ومخاطبا بانيه بقوله

بنيت قصرا ام الجنان جرى * من تحتها النهر فوقه الغرف
جاورت في سمكه السما لمع الجوزاء ولم ينته له طرف
بدر الدجا من سناه ممتحق * شمس الضحى من سناه تنكسف
بنيت مجدا وسوددا وعلا * ظهرت فيها والحاسدون خفوا
بناء من لا يعد من كلف * متيم بالعطا به كلف
يضيق للوفد مع توسعه * فبعضهم تحت ظله يقف

قد جاوز الواصفون حدهم * فى وصفه وهو فوق ما وصفوا
لحسن ذات العماد اخلفه * عماد هذا وحبذا الخلف
ان سال الواردون عن شرف * أعلى ومروا به وما عرفوا
فاصدقهم الامر واهدهم كرما * وقل وارخه قصرى الشرف

وقال أبو بكر بن منصور العمرى

وقصر تود قصور الجنان لو أنها بابه تخدم
وكوثرها دائر حوله * وأنهارها تربه تلثم
بناه الامير فتى منجك * محمد الفارس المعلم
وشرفه فغد اقدره * عظيما وتاريخه أعظم

(قلت) وكان الامير منجك ابن المترجم الآتى ذكره وهب القصر المذكور لاحمد باشا المعروف بالكوجك لما كان كافل دمشق فادرجه الكوجك فى وقفه وهو الآن من جملة وقفه غيرانه لعبت به أيدى الحادثات فذهبت رونقه ولصاحب الترجمة أحوال ووقائع وماجريات وفظائع تجاوزت الحد وكل عنها العد وبالجملة فهو كما تلقيناه وأخذناه من الافواه رجل اساءته أكثر من احسانه فانه قل من سلم من يده ولسانه ولعمرى لقد أنصف ابنه المرحوم الامير منجك سقى الله ثراه صيب الرحمه فيما قال مشيرا لما فعله أبوه من الظلامات الدواهيه

اساء كابرنا فى الناس حتى * جرى هذا الاساء على الصغار
لقد شرب الاوائل كاس خمر * غدت منها الاواخر فى خمار

وكانت وفاته فى رابع وعشرى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بجامع جده بالميدان وجده الاعلى صاحب الاوقاف مذكور فى كتب التواريخ منها المنهل الصافى لابن تغرى بردى وذكر انه تنقل فى نيابات الشام كحلب وطرابلس ودمشق وصفد وطرسوس وولى قبل ذلك الوزارة فى زمن الناصر محمد ابن قلاون وجرى عليه امور وقبض عليه مرات

(محمد) بن منصور بن ابراهيم بن سلامة محب الدين الملقب شمس الدين الشهير بالمحبى الدمشقى الحنفى الفقيه المحدث المقرى المعمر البركة ملحق الاحفاد بالاجداد حفظ القرآن وجوده وأخذ القرا آت عن الشهاب الطيبى والشيخ حسن الصلتى وغيرهما والفقه عن النجم البهنسى الخطيب بجامع دمشق وغيره والحديث عن

المحبى

والده المسند الكبير عن القاضي زكريا والبرهان القلقشندي والحافظ عبد الحق السنباطي المصريين والتقوي بن قاضي عجلون والسيد كمال الدين بن حمزة الدمشقيين وأتقن وضبط وانتفع به ولده ابراهيم ومات في حياته في سنة ست وثمانين وتسعمائة عن ثلاث وثلاثين سنة وكان نبيل جدا ولم أقف على وفاته وانتفع به شيخ الاسلام عبد الرحمن العمادي وتزوج بوالدة العمادي آخرا وحصل له ثقل في سمعه آخر عمره وكان منقطعا في بيته يتلو كلام الله تعالى وألف ومن تآليفه شرح على الهداية على ما سمعت وما رأيته ورأيت له من شعره هذين البيتين منسوبين اليه فاثبتهما له وهما

ياقارئا خطا لمن لم يجد * حظا مدى الايام من دهره
عسى الذي تدعو بغفران ما * جنى من الآثام في عمره

وكان يغلب عليه التغفل والصلاح قال النجم الغزي ميلاده في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة كما نقلته من خط المحيوي الشيخ عبد القادر النعيمي وتوفي سنة ثلاثين بعد الالف قلت فيكون بلغ من العمر مائة سنة وقال الشهاب العمادي في تاريخ وفاته

مات المحبي شيخي * وكان نعم المحب
بدر الفضائل لما * هوى تخلف شهب
وأشرقت شمس علم * منه لها القبر غرب
سلطان فضل حمته * كتائب هن كتب
قطب الوجود تسامى * فيه صلاح وجذب
فقلت ياصاح أرخ * بالشام قد مات قطب

(قلت) وبيت محب الدين هؤلاء غير بيتنا بدمشق وهم أقدم منا فيها ويقال لهم بيت ناظر الجيش لان جدهم الاعلى القاضي محب الدين كان ناظر الجيش أيام السلطان الغوري واما جد صاحب الترجمة ابراهيم المذكور فكان سبب موته الفتنة المشهورة بدمشق وأخذ العلماء منها الى مصر تحت الترسيم وذلك انه مات وله ثلاث وثلاثون سنة وكان أبوه بمصر عند الاشرف الغوري فلما دفن بنيت عليه قبة في ملاصقة قبة القطب الولي العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ ارسلان قدس الله سره العزيز فأفتى السيد كمال الدين مفتي دار العدل بهدم القبة المذكورة لكونها بنيت في مقبرة

مسبلة وأفتى التقوى ابن قاضي عجلون بعدم هدمها وقال هذه القبة كانت موجودة ولها أساس وما بنيت الثانية الا على أساس الاولى والاولى كانت عامرة مدة طويلة من غير تعرض لها والاصل وضع الشئ بحق وكان القاضي الحاكم بهدمها قاضي القضاة خير الدين المالكي وكان الامير سيباى أمير الامراء بدمشق حاضرا على هدمها فلما صدر ذلك ذهب الخبر الى والد الميت القاضي محب الدين فقدم الى دمشق واستمر من الطريق عازما الى قبر ولده وعزاه الناس فيه هنالك ثم انه أخذ عظاما من التربة ووضعها في وعاء وذهب الى مصر وألقى العظام بين يدى الملك الاشرف قانصوه الغورى فقال له ما هذه قال هذه عظام ولدى التى أخرجتها أكابر دمشق من قبره وما فعلوا ذلك الا لانتسابي اليك وقال للسلطان عندى كنز يحتاج الى الخور فقال عندى بخوره فكتب له عند ذلك أسماء الجماعة الذين كانوا داخلين في القصة منهم التقوى ابن قاضي عجلون مع انه أفتى بعدم هدم القبة ولكن كأنه أخذه ليستشهده على من أفتى بهدمها ومنهم السيد كمال الدين مفتى دار العدل والشهاب أحمد الرملى امام الجامع الاموى والقاضي خير الدين المالكي وجماعة وكتب حكم سلطاني بأسماء هؤلاء وأرسل خاصكي الى دمشق بطلب هؤلاء الجماعة فذهبوا متفرقين ودخلوا الى السلطان بمصر فرسم عليهم الا التقوى فانه أبقاه في بعض المدارس غير مرسم عليه ولما حضروا في الجمع الى السلطان زجر الجماعة ولم يزل الامر يزيد وينقص الى أن وقعت الدعوى على القاضي المالكي الذى حكم بهدم القبة وحكم قاضي حنبلي بمصر بأن الحكم الصادر بهدمها لم يقع موقعه وخسر القوم بسبب هذه القصة ما يزيد على عشرين ألف دينار ورجعوا بمناصب زالت بعد قليل والله أعلم

(محمد) بن موسى بن عفيف الدين المنعوت شمس الدين بن شرف الدين القانونى الدمشقي الشافعي ذكره الغزى وقال هو سبط الشهاب أحمد بن أحمد بن بدر الدين الطيبي عرف بجدى لانه كان يلازم جده الطيبي فيقول له جدى جدى فغلب عليه ذلك كان خطيب جامع منجك المعروف بمسجد الاقصاب خارج دمشق كأبيه ثم ولى امامة المقصورة من الجامع الاموى شركة شيخنا يعني به العيثاوى بعد موت خاله الشهاب أحمد بن أحمد بن أحمد في منتصف شهر رمضان سنة أربع وتسعين وتسعمائة بمعرفة قريبهم الشيخ أحمد بن النعيمي خطيب الاموى وفيه وكان ورد دمشق

حاجا فى صحبة المولى عبد الغنى قاضى قضاة الشام وقد ولها ثانيا ثم قال وكان يحفظ القرآن وختمه فى المحراب مرات وكان يلازم فى جمعة شيخنا أيضا وكان له مشاركة فى القراآت و يقرأ مجودا و ولى نصف وظيفة الوعظ فى يوم الاربعاء من الثلاثة الاشهر عن ابن قنديل شركة التاج القرعونى فباشره وكان يعسر عليه التأدية من الورق لضعف بصره وعبارته فكان يتصحف عليه ألفاظ و يتكرر منه تصحيفها وتحريفها حتى سمعته يورد هذا الحديث غير مرة لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة فيقرؤه فى سن شاة كلمتين فى الجارة وسن بالتشديد يريد واحد الاسنان وكانت وفاته يوم الاحد خامس عشر صفر سنة تسع عشرة وألف ودفن من الغد بمقبرة الفراديس عند قبر جده وخاله الطيبيين (قلت) والشيخ أحمد النعيمى الذى ذكره هو الشيخ بهاء الدين أحمد بن عبد القادر النعيمى الدمشقى تقلبت به الاحوال بدمشق فسافر الى الروم فصار خطيب السليمانية وامام اياصوفيه بقسطنطينية وكانت وفاته فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة

العسيلى القدسى

(محمد) بن موسى بن علاء الدين المعروف بالعسيلى القدسى ولد الشيخ كمال الدين المقدم ذكره كان من كبار الفضلاء أصحاب التصانيف أخذ الفرائض عن الولى البركة الشيخ محمد الدجانى وأجازه وأخذ الفقه والحديث عن الشيخ يحيى ابن قاضى الصلت القدسى والتصوف والعقائد عن الشيخ محمد العلمى وكان معرمانه وقارئ درسه وأخذ المعانى والبيان عن شيخ الاسلام رضى الدين اللطفى والشيخ محمود البيلونى وقرأ البيضاوى بتمامه على المنلا على الكردى واجازه شيخ الاسلام التمرتاشى الغزى صاحب التنوير رحمه الله تعالى بماله من مروياته نظما ووقفت على الاجازة وأرسل له النور الزيادى اجازة من مصر لما سأله عن أسئلة عديدة وطلب منه الاجازة فأجازه ولم يره ومن مؤلفاته حاشية على الفاكهى وقطعة كبيرة على الجلالين اخترمته المنية قبل اكمالها ونظم القطر وشرحه ونظم خصائص النبى صلى الله عليه وسلم وشرح النظم شرحا لطيفا لم يسبق اليه مع زيادات على انموذج اللبيب فى خصائص الحبيب وسماه النظم القريب فى خصائص الحبيب وكانت وفاته فى سنة احدى وثلاثين وألف ودفن بماملا الله

الجمازى

(محمد) بن موسى بن محمد الجمازى نسبة الى الامير عز الدين جماز بن شيحه بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن

يحيى بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الاصغر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنهم الحسينى المالكى أحد الفضلاء الاعيان واحد أئمة البيان أحرز من الادب طرفا وحوى منه جانبا مستطرفا وكان له بمصر منزلة ومكانه وقدر شرف به زمانه ومكانه وولى القضاء بمحكمة ابن طولون ومن شيوخه محمد بن محمد الغزى الحنفى لازمه سنين عديدة واختص بصحبته وأخذ عن عبد الواحد الرشيدى امام برج مغزل ومن مشايخه مرعى الحنبلى وخاتمة المحدثين النور الاجهورى وله مؤلفات منها شرح الاندلسية فى العروض ونظم أم البراهين للسنوسى وغير ذلك من الرسائل وله شعر منه قوله فى النعل الشريف

مذ شاهدت عيناى شكل نعاله * خطرت على خواطر بمثاله
فغدوت مشغول الفؤاد مفكرا * متمنيا انى شراك نعاله
حتى ألامس أخمصيه ملاطفا * قدماً لمن كشف الدجى بجماله
ياعين ان شط الحبيب ولم أجد * سببا الى تقريبه ووصاله
فلقد قنعت برؤيتى آثاره * فامرغ الخدين فى اطلاله

واصل هذا قول علاء الدين بن سلام حيث قال

ياعين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تريه فهذه آثاره

ومثله قول لسان الدين بن الخطيب الاندلسى حيث قال فيه

ان بان منزله وشط مزاره * قامت مقام عيانه أخباره
قسم زمانك عبرة أوعبرة * هذا تراه وهذه آثاره

ومن شعر الحمازى أيضا قوله يمدح السيد زكريا المقدسى نقيب السادة الاشراف بمصر من قصيدة مطلعها قوله

ان بعدى وغربتى واشتياقى * وافتراقى كفرقة الاعتزال
واصطبارى على المقام هوانا * بين قوم كعصبة الدجال
لم يفيدوا علما ولم يستفيدوا * ان فهمتهم تراهم مع جدال
وتقضى الزمان فى ترهات * آفة العلم قلة الاشتغال
لاحياة هنيئة فى عيال * وارتكاب لاخبث الاعمال

وكانت وفاته بمصر فى سنة خمس وستين وألف رحمه الله تعالى

البلبيني المصري

(محمد) بن ناصر الدين بن علي البلبيني المصري الاديب الشاعر ذكره الخفاجي فقال في وصفه فاضل شافعيّ المذهب ولبيب طراز فضله بالآداب مذهب من القوم الالى في طريق الخيرات ساعون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وله شعر أصفى من الرحيق المعتق وابهى من وشي الربيع المنمق الا انه تجاوز رقة النسيب الى التجنيس والغريب ثم أنشد له قوله من قصيدة

اهلا به ملكا في زيّ انسان * أهلا به قادما في شهر نيسان

منها قوله في المدح

ابكي على حين مرغوس عليّ جني * ومن تلافي فيه قد تلافاني

الحين الهلاك والرغس النعمة

وانما شنى باليد البيضاء سودده * من أسود الخطب لما أن تخطاني
قد كنت غصان بالماء الزلال وهل * يجري سوى الماء في حلقوم غصان
صد يان أشكو فلا اشكى كأن خرس الصدا وصمّ فلا يجري بميدان
ياجامعا شمل اشتات الفضائل في * جثمانه عز عن جمع وجثمان
ومن تفرد في هضبات عزمته * أليتة ما افرد منك من ثان
عجبت فيك عما ظلت تملكه * ارثا من الفضل حبا حجب حرمان

قوله قد كنت غصان معنى مطروق كقوله

من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

وقوله لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وهو في معنى قوله

كنت من محنتي أفر اليهم * وهم محنتي فأين الفرار

ولابي فراس قد كنت عدتي التي أسطو بها * ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي

فرميت منك بضد ما أملته * والمرء يشرق بالزلال البارد

ومن كلام ابن المعتز ربما شرق شارب الماء قبل ريه وللشهاب

قد يملك ما كل مطل له * يصبر من ذاقه واحتمل
اذا مطل الماء ذا غصة * فقد رام انجاز وعد الاجل
وعدت بنصري على حالة * لها الصبر عادى وفرّ الامل

وللبلبيني من قصيدة طويلة مطلعها هذا

لو ملت الجمال يا جمل بعدي * لو صلات الوصال بعد ابعد
زعمت انني شغفت بدعد * جمل فاستأثرت بلي وصد
مالها أعرضت ولم آت ذنبا * غير اني علقت منها بود
كل حال يحل ماشئت فيها * غير رفض الهوى وصد ورصد
حادي العيس سر بسربي لسرب * بالمصلى لهم جوامع عهدي
حيهم في جوانحي مستجن * في ضميري بداوما كدت أبدي
نم دمعي به فنم شجوني * ظاهر مخبر بباطن وجدي
ليت شعري وماشعرت أغيري * مغرم في الغرام أم أنا وحدي
لم أجد حيلة لحيلة وجدي * وجد دمع قد خد أخدود خدي

وقوله من أخرى مستهلها

ظل ظل الهوى بنعم مقيما * فأقمنا به فكان النعيما
ورأينا ولا نرى الصد يسمو * في معالي الكمال وجها وسيما
ياخليلي انتر وما فروما * غصن بان اذا انثنى وريما
يصحب الصحب بالتكرم فيهم * بابنة الكرم مكرما ونديما
واكسبا المجد ما احتسى الراح روح * واكتسى الروض عن نسيم نسيما
واذا الغانيات غنتك فاغنم * من بنات العريب صوتا رخيما
غادة غادرت دموعي غديرا * دائرا حائرا وصبري عديما
جمعت في القوام ضدين فاعجب * عجزا رابيا وكشحا هضيما
أوهنت قوتي فأقوت هيولاى وبادت فصرت هشا هشيما
لزمت قومها ففارقت قومي * قائما اقتضى القوام القويما
ورنت باللحاظ في كسر جفن * ظل يهدي الى حشاي الجحيما
ففؤادي بها السليم بلدغ * لا تظنن ذا السليم السليما
ومشت في الربى فاربت على ما * ماس من غصنها فأمسى خديما
واماات مثل الرديني قدا * منه بثت في الروض عرفا شميما
بعثت طيفها الطيفا وودت * لو يكون الرسول عنها النسيما
علمت انني سقيم فاهدت * لي من حسنها مثالا لاسقيما
فتنبهت لم أجد فلو جدي * في لطيف جعلت خدي لطيما

وتجلت فى البروق ضياء * هو كالطيف فاغتديت مشيما
فرّ منى من ليته قرّ حتى * أذكر العهد فى سليمى القديما
ما على من على الهوى من جناح * لزم السهد أم أتى التهويما
حالتاه أجهدتاه فاما * يرصد الطيف أو يناجى النجوما
يحسب العاذلون انى اذاما * لج بى الشجو لا أكون الكتوما
انما الشعر حكمة يصطفيها * مصقع مدره يسمى الحكيما

ومنها فى المديح

ورأى البدر منه فى الارض بدرا * فارتضى أن يكون عبدا خديما
من يكن رائما سواه فانى * عن حماه وحمده لن أريما
وقلوب الورى تداخل ودّا * فسليم الفؤاد يهوى السليما
كحروف الادغام تدغم فى المثـل وقد يدغمون فى الفاء ميما
صاح من لوعتى توالت همومى * منهم والهموم تغرى الهموما
طال مدحى لهم وما نلت الا * مدح مدحى فظل يرثى سقيما
فكأنى أسلفتهم نقد لفظ * فرأوا ردّ جنسه تسليما

منها أيها المبتغى العباب ليروى * من صداه ويغبق الشغموما
صدّ عن غيره وعرّج وعود * عودك الوخد نحوه تستنيما
وترحل عما سوى أرضه وارض بأرض يكون فيها مقيما
واذا لم يكن من السعى بدّ * فالرحيل الرحيل أبغى الرحيما

وله غير ذلك وكانت وفاته بعصر يوم الخميس حادى وعشرى شوال سنة تسع عشرة وألف والبليني بضم أوّله ثم لام ساكنة بعدها تحتية مفتوحة نسبة لبلينة بجرى هو بلد من الصعيد

الدرعى العربى

(محمد) بن ناصر الدرعى العربى النحوى اللغوى الناظم مجدّد الطريقة الشاذلية مربى العلماء والفقهاء بركة المغرب صاحب المكشوفات وأوحد الدهر أجمع أهل المغرب على جلالته وعظم قدره وما أظن أحدا بلغ رتبته فى الاشتهار عندهم فانى كثيرا ما أسأل عنه آحاد المغاربة فيبادرونى بذكر فضائله وولايته بأول وهلة ولا أراهم فى وصف غيره كذلك وكانت وفاته فى سنة خمس وثمانين وألف رحمه الله تعالى

الصالحي الهلالي

(محمد) بن نجم الدين بن محمد الملقب شمس الدين المعروف بالصالحي الهلالي الدمشقي الاديب الكاتب المنشي الشاعر المشهور فرد الزمان وأوحد الاوان ولد بدمشق وقرأ بها القرآن ثم توجه الى مكة المشرفة وقرأ بها الفقه على الشيخ الامام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي وعلى الشيخ عبد الرحمن بن فهد وعلى القطب المكي الشهرواني ثم قدم دمشق بعد وفاة والده في سنة أربع وستين وتسعمائة وقرأ بها النحو والمعاني والبيان على العماد الحنفي والشهاب أحمد المغربي وتفقه بالنور النسفي المصري نزيل دمشق و برع في الفقه والتفسير والادب مع الذكاء المفرط وحسن الفهم ولزم العزلة في حجرة بالمدرسة العزيزية وكان في الغالب يكتب تفسير البيضاوي وخطه في غاية الجودة ومشهور رحق الشهرة خصوصا في الروم فانهم يتغالون فيه وكان جمع مالا عظيما ولم يتزوج مدة عمره وكانت له أخت متزوجة في طرابلس الشام فسافر لزيارتها في سنة ثمان بعد الالف فاجتمع هنالك بالامير علي بن سيفا فجعله في مدة اقامته بطرابلس معلما لولده الامير محمد السيفي فكان ذلك سبب الاقامته بطرابلس مدة ومدح الامير عليا وأخاه الامير يوسف بقصائد طنانة ثم رجع الى دمشق والذي تلخص فيه من القول انه أبلغ بلغاء عصره وأفصح فصحاء دهره لم تكتحل بمثله عين الزمان ولم يتسم لنظيره ثغر العرفان وقد ذكره الخفاجي وأثنى عليه كثيرا وهو أخذ عنه الادب ثم قال في ترجمته وكان رحمه الله تعالى من سنته الاعتزال عن الناس وتقديم الوحشة على الاستئناس عاملا في أواخر عمره بقول علي رضي الله عنه بقية عمر المرء لا ثمن لها يدرك بها ما فات ويحيي ما مات وقد عقده البستي بقوله

بقية العمر عندي مالها ثمن * وان غدا غير محبوب بلا ثمن
يستدرك المرء فيها ما أفات ويحيي ما أمات ويمحي السوء بالحسن

ومن شعر العلامة الزمخشري قوله في هذه البقية

خربت هذا العمر غير بقية * ولعلني لك بالبقية عامر

واشعاره ومنشآته كثيرة وله ديوان في مدح المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام سماه صدح الحمام في مدح خير الانام ذكر فيه تسعة وعشرين قصيدة مرتبة على حروف المعجم وقد ذكر في ديباجته نبذا من صفاته ومعاهد انسه ولذاته ومسارح آرام أترابه ولداته قال في فصل صدره انني لما نشأت بمكة المشرفة

والاماكن التى هى بالجوزاء ممنطقـة وبالثريا مشـنفه وقد كسانى الزمان قشيب بروده وطفت فيها ما بين عقيق الحمى وزروده وغصن الصـبا بأيام السعادات مورق وبدر الشـباب فى سماء الكمالات مشرق خـلى البال منقى البلبال لا دأب لى الا موسم وفود العلوم فى سوق عكاظها ولا شغل لى الا استكشاف وسائم وجوه المعانى المخبأة تحت براقع ألفاظها أستمرى من اخـلاف الائمة المشايخ درّ الفهوم وأستخرج من بحر كل حبر راسخ درّ العلوم أفاضل امتطوا من سائر العـلوم غوارب الانتاج وأماثل فاضت بحور علومهـم كما يفيض البحر المتلاطم بالامواج اغترفوا من حياض المعارف نمير الحقائق واقتطفوا من رياض الآداب ثمرات اللطـائف والرقائق لو سمـع قس فصيح لغـاتهـم لا دركه العى بسوق عـكاظ ولو شاهدهم سحبان لولى يسحب ذيله خجلا من جزالة المعانى ورقة الالفاظ شموس فضـائلهـم لم تزل دائمة الطلوع ومزن أدبهـم ما انفك بقطر النظم والنثر هموع ثم لما قضى الله بحمل عصا الترحال وشد الاقتاب وحلول انتاج الاجمال وبطلت حركة ذلك الدور وتنقل الزمان مـن طور الى طور أعملنا حروف النجـائب تنض بنا البيداء فى سراها ولطمنا خد الارض باخفافها الى أن براها السرى فى براها فكم جاوزنا جبال الاشوامخ زاحمت بمناكبها أكـتاف السحـائب وذرعنا باذرع النـاجيات شقة قفر لم تطوالا بأيدى الركائب وكم جسرنا بالجـاسرات على ملاقاة زنجى الظلام وكلما راعنا أشرعنا اليه من الكواكب أسنة وسللنا عليه من البرق حسـام الى أن بدت لاعيننا قباب المصلى كالقوانس وشاهدنا عروس الشام تجلى فى سندسى الملابس وحق للمسافر ان ينشد البيت السائر

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى * كما قرّ عينا بالاياب المسافر

فنزلنا بأرض دمشق المحروسه وحللنا رحابها المأنوسه فعكفت عـلى ما كنت مكبه عليه وفوّقت سهام عزمى الى غرض كان مرماى قديمـا عليه من اقتناص الشوارد وتقييد الاوابد وصـادفت بها سادة أئمـه وقادة يهتدى بنورهـم فى ظلم الجهل المدلهمه اعيان مجد يشـار اليهم بالاصـابع واقران فضل لا طاعن فيهم ولا مدافع وصدور علم تجمل بهم صـدور المجـالس اذا التفت عليهم المجامع وآسـاد بحيث تتضاءل اصولتهم كل معاند منازع وفرسان كلام فى ميدان نثر ونظـام اشرقت شموس فضائلهم فى افلاك السعود ونظموا فى سلك الفضائل كنظم الدر فى اسلاك

العقود رياض آداب كلها ازاهر وبحار علوم كلها لآلئ وجواهر وقال

قد انتظموا في سلك فضل قلادة * وكلهم وسطى وناهيك من عقد

فصحبتهم برهة من الزمان ونظمت من منثور فضائلهم قلائد العقيان ثم ان غالب هؤلاء الذين أخبر اذكرتهم وحلبت أشطرهم في حال الصحبة وخبرتهم راسلته وراسلني برائق شعره وسجعه وادرت كؤس قوافي شعري على أفواه سمعه ومنهم من مدحته لا رغبة في نواله ولا طمعا في الارتواء من سجله يوم سجاله بل تلوت عليه غرائب اسماري استقداحا لزناده وزففت اليه عرائس افكاري استجلابا لوداده

فهن عذارى مهرها الود لا الندى * وما كل من يعزى الى الشعر يستجدي

ثم عن لي وارد رباني وخاطر الهي رحماني سار بذكرى في مجاز الحقيقه وأشهدني عقبى الامور السحيقه فرأيت كل قول لا ينفع صاحبه غدا فهو من زخرف القول الفاني وعلمت يقينا ان هذه الشقاشق لا تعقب في الآخرة سرورا ولا تهاني وقوى العزم على ان أقدم بين يدي مقدمة من نتائج الفكر وحجة يقضي العقل بصحة ثبوتها تتضمن مدح خير البشر عسى انها اذا قبلت تكون وسيلة الى الفوز بالنجاة وكفارة لذنوب اكتسبتها وجرائم اقترفتها أيام الحياة وظني انها من القضايا المنتجه وان أبواب القبول مفتوحة لها غير مرتجه (قلت) وكل قصائده هذه جيدة لكن تعجبني هذه الرائية ومستهلها قوله

يا ثاني الغصن من قدّه خطر * ومفرد الحسن ها قلبي على خطر

ويا مديرا علينا من مراشفه * سلافة الراح في كاس من الثغر

لا تحبس الراح عمن راح ذا علل * شوقا لورد اللمى من ريقك الخصر

يا صاحبيّ بنعمان الاراك خذا * عن يمنة الحي أو كونا على حذر

فرصد الحب حيث الغصن منعطف * ومكمن الموت بين الورد والصدر

وحيث مسرح آرام رعايتها * حب القلوب بسفح الاضلع الشعر

من كل ريم يصيد الاسد ناظره * ويكسر الجفن يوم الروع من حور

منها يا ثبت الله قلب الصب حين دنا * من موقف يستطير العقل بالنظر

وقد تسربل درع الصبر سابغة * وراح في السير بين الامن والحذر

منها ما كنت ادري بان الحب ذو محن * حتى ابتليت وليس الخبر كالخبر

امسى وداء الامانى لايفارقنى * ان الامانى تضنى القلب بالذكر
والجسم قد رق من ضعف ومن سقم * حتى تشكى مسيس القمص والازر
والجفن لم يعرف الاغماض مذ عقدت * بحاجب منه اهداب من الشعر
كم قلت للقلب من خوف عليه وقد * امسى بحب ظباء البدو فى فكر
أنهاك أنهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر
فما أصاخ الى قولى وموعظتى * حتى رمى من صروف الحب بالغير
ان تمس يا قلب من قتلى الهوى فلكم * ملوك عشق هووا من أرفع السرر
وغير بدع فتلك الحب سطوته * تصير الاسد أشلاء الظبا العفر
يا ظبى انس له تسلك الاسود ومن * لولاه لم ألف الف الهم والغير
كف الاغارة عن قلب به فتكت * سيوف لحظ صحيح الجفن منكسر
ما ان يمر به يوم بلا نصب * ولا يباح له صفو بلا كدر
سلبته يوم ملقانا بذى سلم * حيث الخزاما ونبت الضال والسمر
وها أنا متحير من هواك بمن * أجار ظبى الفلا المختار من مضر
منها سائل قريشا غداة النقع حيث رموا * بعارض من زوام الموت منهمر
وكيف أضحوا جفاء عندما غرقوا * بسيل خيل جرى فى الاخذ منحدر
كأنما الخيل فى الميدان ارجلها * صوالج ورؤس القوم كالاكر
وقوله أيضا من الطائية واولها
سقى طللا حيث الاجارع والسقط * وحيث الظباء العفر ما بينها تعطو
هزيم همول الودق مرتجس له * بأفنائه فى كل ناحية سقط
ولو ان لى دمعا يروى رحابه * لما كنت أرضى عارضا جوده نقط
ولكن دمعى صار أكثره دما * فأنى يرجى ان يروى به قحط
هذا كقول مهيار
بكيت على الوادى فحرمت ماءه * وكيف يحل الماء اكثره دم
وكقول الابيوردى أيضا فى المعنى
سقى الله ايل الخيف دمعى والحيا * اريد الحيا فالدمع أكثره دم
(رجع) ولما رمانى البين سهما مسددا * فأقصدنى والحى ألوى به شحط
نحوت باصحابى وركبى أجارعا * فلا دقل يلفى لديها ولا خمط

وجئنا ديار الوتصدت لقطعها * ر وامس ار ياح لاعبت فلم تخط
منها سريت وصحبي قد اديرت لديهم * سلاف كرى العيس في سيرها تمطو
وقد مالت الاكوار وانحلت البرى * لطول السرى حتى فرى الاسع الغط
كأنا ببحر الآل والركب منجد * ونحن ببطن الغور نعلو ونحط
كمثل غريق ليس يدري سباحة * وقد صار وسط الماء يبدو ويغط
وقفنا برسم الربع والربع خاشع * نسائله عن ساكنيه متى شطوا
فلو أن رسما قبله كان مخبرا * اقال لنا ساروا وبالمخنى حطوا
كان فناء الربع طرس وركبنا * صفوفا به سطر ورسمايه كشط
رعى الله طيفا زار من نحو غادة * وحيا وفود الليل ماشابه وخط
تحييت طيفا زار من نحو ارضها * ومن دونها والدار شاسعة سقط
فيا طيف هل ذات الوشاحين واللمى * على العهد أم ألوى بها بعدنا الشحط
وهل غصن ذاك القد يحكي قوامه * اذا خطرت في الروض ماينبت الخط
وهل ذلك السبط المرجل لم يزل * يميع فتيت المسك من بينه المشط
وهل عقرب الصدغين في روض خدها * لشوكتها تحمي وروداته تغطو
وهل خصرها باق على جور ردفها * فعهدي بذاك الردف في الجور يشتط
وهل حجلها غصان من ماء ساقها * وهل جيدها باق به العقد والقرط
وهل ريقها كالخمر باصاح مسكر * فعهدي به قدما وماذقته اسفنط
وهل ردنها والذيل مهما تفاوحا * يضوعان عطرا دونه المسك والقسط
وهل سرها ماساء عشاق حسنها * وقد نزفوا للبين دمعا وقد أطوا
وهل نسيت ليلا وقد دار بيننا * حديث كمثل الدر سمعي له سفط
وهل علمت اني نظمت قلائدا * فاعقدها في الجيد منها ولا السمط
قلائد في وصف الذي طوق الورى * عوارف مثل البحر ليس له شط

وقوله أيضا من الفائية وأولها

أجيراننا الغادين والليل مسدف * عسا كم لمضنى القلب أن تخلفوا
وركب طلاح صاحبوا النجم في السرى * ترامى بهم في السير بيد ونفنف
نضوا منهم في السير عزما كرهف * وأنضوا قلاصا في المفاوز تعسف
يخوضون بحر الآل يطفي عبابه * وطورا دياجي الليل والليل مسدف

كأن المطايا والاكلة فوقها * سفين بأيدي الارجيات عيدف
كأنهم قد عاقدوا العيس حلفة * على انها في كل بيداء توجف
الى ان يروا تلك القباب التي بها * شفيع الورى ذاك النبي المشرف

وقوله أيضا من الكافية

يا ربة الحسن لو تمت حسناك * لعدت مضنى وما أضناه الاك
لا بدع في الشرع عود الصب ذي دنف * وكيف والصب بانمياء مضناك
لا تحسبين وقد أسقمت مهجته * والعاشقون وأهل الحي قتلاك
ترمين أسهم الحاظ تفوقها * اذا نظرت الى العشاق عيناك
كفى لحاظك ان شئت البقاء على * هذا الانام اطال الله بقياك
لحظي ولحظك مزانات فعالهما * تحكي فعائل سناح وسفاك
حذرت قلبي مما قد ألم به * كأن تحذر هذا القلب أغراك
هل تعلمين بان القلب في قلق * شوقا اليك وان القلب يهواك
لولاك ما بت ارعى النجم ساهرة * مني العيون حليف الوجد لولاك
لما خطرت بقد كالقنا خطرت * ذكراك في قلب صب ليس ينساك
وكيف ينساك صب ماله شغل * في كل صبح وليل غير ذكراك
أبعدت صبك اذ قربت ذاهلة * من لا يزال مدى الايام يشناك
كأنما المبغضون الاصدقاء غدوا * والاصدقاء وأهل الحب أعداك
نصبت حبة قلبي والضلوع غدت * مني كأشباه أفخاخ وأشراك
ورمت صيدك يا أخت الغزال فقد * غدوت والقلب والاشراك أسراك
فأضلعي المحني اذ ترابين بها * وحبة القلب اذ ترعين مرعاك
وها أنا اليوم عبد طائع فمري * بسمع وارضاي فيما فيه ارضاك
سلطان حسنك نادي في ممالكه * وهي القلوب بأنا من رعاياك
ملكت قلبي فارعي حق صحبته * بعين عطف فعين الله ترعاك
هل تسمحين بورد الثغر منك لنا * أو هل يجود بنفثات المي فاك
قال الاراك وقد حاس الشفاه ولم * يحسر ليدنوهما غير مسواك
سألتها ما الذي بين الرضاب أدا * حصباء در والا ذاتنا بالك
يا ربة الخدر جادا الغيث مرتبعا * قد ضمنا فيه جنح الليل مغناك

حيث العفاف رقيب مابزايلنا * وحيث مغناك معمور بمعناك
وجاد سلعا وقبرا أرضه شرفت * على سماء وجنات وأفلاك
به استقر الذى فاق الانام علا * وساد حتى على جن واملاك

وقال رحمه الله تعالى من قصيدة طويلة مطلعها هذا

أذكرت ربعا من أميمة أقفرا * وأسلت دمعا ذا شعاع أحمرا
أم شاقك الغادون عنك بحيرة * لما سروا وتيمموا أم القرى
زموا المطى وأعنقوا فى سيرهم * لله دمعى خلفهم ياما جرى
ماقطرت فى السير أجمال لهم * الا ودمعى فى الركاب تقطرا
فكأن ظهر البيد بطن صحيفة * وقطارها فيه تحاكى أسطرا
وكأنها وهوادجا قد رفعت * سفن ولمع الآل يحكى الابحرا
شكت الركائب من حثيث مسيرها * وونين من جذب الأزمة والبرا
رحلوا وما عاجوا على مضناهم * واها لحظى كيف كنت مؤخرا
ان كان جسمى فى الديار مخلفا * فالقلب معهم حيث قالوا اهجرا
لم يأل جهدا فى المسير لعله * يحظى بقرب أو يموت فيعذرا

وقال أيضا رحمه الله من أخرى على وزنها ورويها مطلعها

مالاح فى افق المحاسن اوسرى * الا حمدت بليل طرته السرى
عقد الازار على كثيب فى نقا * فغدا اصطبارى عنه محلول العرى
لا تذكر الغزلان عند كناسها * معه فان الصيد فى جوف الفرا

جوهرة زاهرة

ومن بدائعه رحمه الله تعالى هذه الثمانية الابيات واها سبع قواف تقرأ على ثلاثة عشر وجها بلا كلفة وتبلغ بالتداخل الى مائتين وستة وخمسين وجها وبامعان النظر والتداخل وبالضرب تبلغ اربعة آلاف وستة وسبعين وجها ويخرج منها محمد زريق مرتين وبالجملة فهى من محاسن النظام وهى هذه

ملك الجمال بحسنه * لما انثنى * هذا الرشا * من تيهه متأودا
حاز الملاحة باله * قلبى سبا * ريقا حمى * حاوى الرضاب مبردا
من لحظه بابل جفنه * اذ قدرنا * مقصر شا * ماضى الحسام مجردا
دمع الكئيب أساله * فله صبا * بدر سما * دع عنك رشدى والهدى
زاد الحزين بغنجه * وهى المنى * لما مشى * زين المحاسن قد بدا

ريم يفوق غزاله * بين الربى * عذب اللمى * رشأ ربيبا اغيدا
يهوى الخلود بسجنه * عماحنى * اضنى الحشى * يبغى الهلاك تعمدا
قلب اليه أماله * وله نبا * وجد نما * قاسى الفؤاد به الردى

قال الخفاجى فى الخبايا وكنت كتبت اليه قصيدة تائية من شعر الصبا تنبه بها فى صباح العمر نسيم الصبا كما قال الباخرزى هى التمر باللباب بل هى باكورة ثمار الآداب بل الروض النضير الذى سقى من ماء الشباب وكنت لما مدحته نوه باسمى وجرى من الكرم على رسمه فوق رسمى كتبت اليه فصلا منه قولى سيدى وأنت أنت وأنا أنا ان أصبت الغرض فبباعك استعنت وكيف لا يعلو شهاب نوه بذكره وتشرق بأنوارك السنية سماء قدره وحق شعر أنت له راويه أن يبيت لكل بيت منه فى القلب زاويه ويطأ بأخمصه هامة النجوم ويرفرف طائر يمنه على نسر السماء ويحوم كما قال شيخ المعرة فى المعنى

والنحل يجنى المر من نور الربى * فيصير شهدا فى طريق رضابه

او كما قال قاضى تستر والشئ بالشئ يذكر

شعرى وأنت له الراوى لرفعته الشعرى وشعرى شعرى حيثما ويا
والبحر يلفظ درا كان واقعه * فى اذن أصدافه قطرا اذا رعيا

أو كما قال أيضا أخذت قولى معوجا وتورده * على الورى مستقيما حيثما اجتليا

كالشمع يقبل نقش الفص منعكسا * مكتوبه ليريه الناس مستويا

فأجاد وجاد وصفا من قذى الكدر موارد الوداد ثم أورد قصيدته التى راجعه بها برمتها ومطلعها هذا

طالت وقد قصرت عنها العبارات * وحازت الحسن هاتيك البراعات
يدول فيها غزاء فائقة باللطف رائقة * تحلو الخلاعات فيها والصبابات
أخت الغزالة اشراقا وملتفتا * لها الذى السمع لذات ونشوات

ثم ذيل القصيدة بقوله تذييل فى حسن الختام من البديع الاستخدام كقوله أخت الغزالة الخ الا ان هنا فائدة ينبغى التنبيه عليها وهو ان المذكور فى البديع هو الاستخدام بالضمير وهو معروف وهو لا ينحصر فيه فيكون باسم الاشارة وهو ظاهر وقد يكون بالتمييز كقوله اشراقا وملتفتا وهو مصدر لا ضمير فيه وقد أغرب سيدنا العارف بالله تعالى عمر بن الفارض قدس الله روحه اذا استخدم

بالاستثناء فى قوله رضى الله تعالى عنه

أبدا حديثى ليس بالمنسوخ الا فى الدفاتر

انتهى (قلت) لكنه فى استعماله الغزالة بمعنى الظبية اعتراض مشهور وزبدته ان الغزالة لم يسمع الا بمعنى الشمس فى أول النهار الى الارتفاع واما فى مؤنث الغزال فلا يقال غزالة بل ظبية وقد غلطوا الحريرى فى قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقالوا لم تقل العرب الغزالة الا للشمس وقد رد هذا الدمامينى فى حاشيته على شرح لامية العجم للصلاح الصفدى وأورد له شواهد كثيرة انتهى قال البورينى وكان الصالحى المذكور يعادى معاصره أحمد العنايانى المقدم ذكره فيذمه ويقدحه ويؤله ويجرحه عملا بما عليه الاقران من التحاسد والخذلان وكان اذا أغضبه ينكر حسبه ويثلم نسبه ويقول هذا من سبتيات مكة وكان فى وقت الرضا ينكر معرفته ويبدى نسكه وما كان ذلك الا للحسد الذى لا يخلو منه فى الغالب جسد لا سيما أهل الفضائل فان الحسد عندهم مركوز فى الطبائع غير زائل وكان العنايانى أيضا يسب الصالحى المشار اليه وكان شديد البغض له والتحامل عليه كنت يوما مارا فى بعض أزقة دمشق فصادفته فقال لى هل سمعت بالخراع الذى أبداه محمد الصالحى فقلت له الام تشير وعلى أى كلام تبدى النكير فقال انه يقول فى مطلع مرثيته لشيخك العلامة العمادى الحنفى الدمشقى

لم أقض من يوم الفراق شؤنى * فقضيت ان لم أجر ماء جفونى

قال انظر الى عدم الرابطة بين المصراعين وأى مناسبة بين الجزءين هذا مع كونه مأخوذا من قول مهذب الدين الموصلى أخذه أخذا شنيعا وسرقه وكساه ثوبا فظيعا لا وشيا بديعا ولا زهرا أظهره الزمان ربيعا فقلت كيف قال مهذب الدين فى نظمه المهذب فأنشدنى له مطلع قصيدة منضدة من الدر رفريده وذلك

أعلمت حقا ان ماء شؤنى * سبب يدل على خفاء شؤنى

قال حشفا وسوء كيله انها خطة سوء فى أسوأ قبيله وانكر عليه كثيرا من معانيه وغلط فى شئ من مستهجن مبانيه (قلت) أما مناقشته فى المعانى فغالبها مسلم وأما مناقشته فى الالفاظ فكالسيوف المثلمة ليست عندنا بمقبوله ولا عن الاعلام منقوله فأقول اما قوله أخذه من قول المهذب ان اراد انه أخذ لفظى الشؤن فلم له ولا محذور فيه اذ الالفاظ ليست بملك لا حد وان أراد انه أخذ المعنى فقد أبعد

واما قوله لا رابطة بين المصراعين فليت شعري اذا كان لم أقض دليل جواب الشرط على ان يكون المعنى ان لم أجرماء عروق دمعى لم أقض من يوم الفراق أمورى فت والمرء اذا لم يقض اموره التي لا بد منها يكون معدوما أى وصحة فيه على انه يروى اذ مكان ان فالارتباط حينئذ أجلى من الجلى والعجب من البوريني كيف رافقه ووافقه ويغلب على ظني أنه في هذا العرض نافقه وأعجب من هذا أنه قال بعد مانقل كلامه نعم انه رأى له ضبطه في كتاب خطه وهو ديوان الاستاذ سيدى عمر بن الفارض قدس الله سره العزيز عند قوله في تائيته الكبرى المسماة بنظم السلوك حيث قال رضي الله عنه

ففي مرة لبنى وأخرى بثينة * وآونة تدعى بعزة عزت

فان الصالحي كتبها بعزة عزة وكتب اللفظين على صورة واحدة بالتاء المربوطة الصغيرة وذلك مخالف للصواب بل الحق كتابة الاولى بالتاء المربوطة والثانية بالتاء الممدودة على انه فعل ماض وان الجملة دعائية أى أعزها الله تعالى فان هذا مما لا يسقط فضيلة فاضل ولا ينقص مرتبة كامل ومامن أحد سلم من عثرة لسان كيف والسهو والنسيان من عادة الانسان فهذا العناياتي قال في مطلع فائيته

قلبي على قدك المشوق بالهيف * طير على الغصن أو همز على الالف

فدق في بيته كما دق ثم تداركه الله تعالى بتوجيه أرق من كل شعرة وأدق فأما الاعتراض عليه فيه فهو انه لا وجه لتشبيه القلب بالهمزة وهذا الاعتراض قوى وأما الجواب فممكن ان يقال انه لما شبهه بطير على غصن وهو كثير في الشعر نزله منزلة المحقق فبنى عليه تشبيها آخر كالترشيح له لان الطائر على الغصن يشبه بذلك كما قال بعضهم في وصف قصيدة همزية وهو قوله

والقوافي الملك حنت حنيني * فتأمل فهمزها ورقاء

وهذا الجواب للخفاجي وهو غريب جدا وبالجملة فالصالحي والعناياتي في الادب فرسا رهان وطليقا عنان وان أربى الصالحي في المشاركة في الفنون العلمية والتفوق بحسن الخط التعليق والعراقة في الجملة وكانت ولادته في دمشق في سنة ست وخمسين وتسعمائة وتوفي في نهار الاثنين تاسع عشر صفر سنة اثنتي عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الايجي

(محمد) بن نعمان بن محمد بن محمد الشهير بالايجي الدمشقي الشافعي العالم العامل

التقي

التقى كان من الفضل فى رتبة علية وكان حسن الاخلاق مرضى الشيم قرأ على العلامة أسد الدين بن معين الدين التبريزى الدمشقى وعلى الشمس بن المنقار والجد القاضى محب الدين وحاز الادب والعلم والحلم ودرس ببعض مدارس دمشق وأفاد وقرأ عليه جماعة وكان جيد الخط قويا على الكتابة بالضبط الصحيح وكتب كتبا كثيرة وحواشى عديدة وتزوج بابنة نقيب الاشراف السيد حسين بن السيد حمزة ولدله منها ولدان وهما أحمد وتقدم ذكره ويحيى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكانت وفاته فى شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وألف ودفن بالابحية بسفح قاسيون والابحى تقدم الكلام عليه فى ترجمة ابنه أحمد انتهى

ابن الدرا

(محمد) بن نور الدين المعروف بابن الدرا الدمشقى الشافعى الاديب الشاعر المطبوع كان من أنبل أبناء وقته فاضلا ممتع المحاضرة معاشرا مسلوب الاختيار مغرما بالجمال كثير الهيام والتعشق واهدار ق شعره وعذب موقعه فان من شفه الغرام يأخذ منه ويدرك مرامه فيه وعلى كل حال فما أراه الا محسنا فى غزلياته وان لم يطل باعه فى الشعر وأنواعه قرأ العربية على شيخنا النجم محمد بن يحيى الفرضى وحضر دروس النجم الغزى وكان قبل ذلك حضر دروس الشيخ عبد الرحمن العمادى وتفوق من حين نشأته وشاع فضله وبحث وناظر ونظم وقد وقفت له على أبيات من بحر الرجز كتبها الى العمادى المفتى المذكور يسأله فيها عن بيت الاستاذ ابن الفارض رضى الله تعالى عنه فى قصيدته الكافية وهو قوله

ومن الغمض ان عمر يجفنى * فكانى به مطيعا عصاكا

فائدة

والابيات هى هذه

ماذا يقول جهبذ الجهابذة * وكعبة الطلاب والتلامذه
حبر العلوم صاحب التحقيق * بحر الندى ومعدن التدقيق
مفتاح ايضاح المعانى من غدا * كنزا لمن رام الهدى ومقصدا
هداية الفحول والاكابر * رقى على الاشباه والنظائر
شيخ على مشايخ الاسلام * وصاحب الافتاء للانام
فى قول شيخ الوقت والحقيقه * أستاذ أهل الله فى الطريقه
أعنى به ابن الفارض السالك فى * مراتب الرقى فى التصوف
فى فكانى حيث جاء بعده * به مطيعا سؤلنا ماقصده

أبن لنا اعرابه والمعنى * ونز تكرار الدعاء منا
واعذرفعن ضرورة سؤالى * لازلت ترقى رتب المعالى

فأجابه بقوله

يافاضلا أهدى لنا ارجوزه * بديعة بليغة وجيزه
لاغرو وحيث انه ابن الدرا * فهو بأنواع الفنون أدرى
وجده الولى ذو مناقب * رويتها عمن رواها عن أبى
عليهم الرحمة والرضوان * ثم بهم يرحمنا الرحمن
سألت عن بيت الولى الفارضى * ر وحه الله بفضل فائض
لكونه من معضل الابيات * معنى واعرابالدى النحاة
اماكان فهى للتقريب * ان شئت فانظر مغنى اللبيب
فقد حكى الاقوال فى اعرابها * وكلها غريبة فى بابها
ذكرت بعض أوجه لطيفه * منها وأعرضت عن الضعيفه
ثم قرنت بالوجوه المعنى * مناسبا لما عليه يبنى
وذاك وسع طاقة الامكان * فى فهم قول العارف الربانى
أوردته نثرا لضيق النظم * مرتجيا تقريبه للفهم
معترفا بالعجز والتقصير * فى مثل هذا المسلك الخطير
ثم ختمته بحمد ربى * مستعفيا مستغفرا لذنبى
مصليا مسلما على النبى * القرشى الهاشمى العربى
وآله وصحبه الابرار * وتابعيه السادة الاخيار
وقال ذاك أضعف العباد * عبد رحمن الورى العمادى

اعلم ان كان فى البيت حرف تقريب على رأى الكوفيين مثلها فى قولهم كانك بالشتاء مقبل وكانك بالفرج آت وكانك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل وقول الحريرى من قصيدته الفريدة من مقاماته المفيدة

كانى بك تنحط * الى الجهد وتنغط * وقد اسلمك الرهط * الى أضيق من سم

وقد اختلف النحويون فى اعراب ذلك على اقوال أقواها قول أبى على الفارسى ان الكاف فى كأنك حرف خطاب والياء فى كانى حرف تكلم لا محل لها من الاعراب والباء بعدهما زائدة والمجرور بها محله النصب على انه اسم كان التقريبية والجملة

بعدها خبر ثم الالطف من تلك الاقوال قول الامام أبي الفتح ناصر الدين المطرزي النحوي الفقيه الحنفي خليفة الزمخشري ان أصل الكلام كاني ابصر الدنيا لم تكن وكاني ابصرك تحط ثم حذف الفعل وزيدت الباء ونقول التقدير كأنك تبصر بالدنيا أي تشاهدها من قوله تعالى فبصرت به عن جنب والجملة بعد المجرور بالباء حال والمعنى كأنك تبصر بالدنيا وتشاهدها غير كائنة انتهى وقال الرضي الاولى ان تبقي كأن على معنى التشبيه ولا يحكم بزيادة شئ انتهى وهذا من الرضي انتصار لمذهب البصريين في انكار افادة كأن معنى التقريب وابقائها في مثل هذه الامثلة على معنى التشبيه الاصلي فنقول في اعراب البيت على قول أبي علي الياء في كاني حرف تكلم لا محل لها من الاعراب والباء في به زائدة والهاء منصوبة المحل اسم كأن التقريبية وجملة عصالك خبرها ومطيعا حال من فاعل عصالك والمعنى كأن الغمض عصالك في حال طاعته وسيأتي بيان صحة هذا الكلام ان شاء الله تعالى وعلى قول المطرزي الياء ضمير المتكلم منصوبة المحل اسم كأن التقريبية وخبرها محذوف تقديرها ابصر والباء زائدة والهاء مفعول الفعل المحذوف وجملة عصالك حال من الهاء ومطيعا حال متداخلة من فاعل عصالك والتقدير كاني ابصر الغمض عاصيا لك في حال طاعته وعلى قول الرضي الياء اسم كأن التشبيهية وخبرها محذوف وبه متعلق بالمحذوف والتقدير كاني ابصر بالغمض وأشاهده عاصيا لك في حال طاعته ومحصل المعنى المراد من البيت والله أعلم أن الشيخ أفاد في البيت الذي قبله وهو قوله رضي الله عنه

ذاب قلبي فأذن له يتمناك وفيه بقية لرجاكا

انه على شرف الفناء ولكن فيه بقية رمق يمكنه فيها تمني الوصال ثم سأل في هذا البيت ان لم يسمح بالاذن المذكور ان يأمر الغمض بالمرور بجفنه الآن حيث يمكن الغمض ان يطيعه في المرور مادامت البقية موجودة لانها اذا زالت انعدم محل الغمض بالفناء المحض فلا يمكن الغمض طاعته من المرور بالجفن بعد انعدامه ثم بين بقوله فكأني به الخ أن بقية الرمق وان كانت موجودة الآن وطاعة الغمض ممكنة لكنها قريبة الزوال وعلى شرف الانمحلال حتى كأن عصيان الغمض لتحقق قرب وقوع الزوال واقع في حال طاعته الآن من غير امهال فعلى كون كأن تقريبية أفادت أن حال بقية الرمق التي يمكن فيها طاعة الغمض قريبة

من حال الفناء التي يقع فيها عصيانه وتمتنع طاعته حتى كأنها واقعة فيها وعلى كونها تشبيهية أفادت ان حال بقية الرمق التي يمكن فيها الطاعة شبيهة بحال الفناء التي يقع فيها العصيان حتى كأنها هي وكأن العصيان الواقع في تلك الحالة مقارن للطاعة الواقعة فيها انتهى (عود الذكر صاحب الترجمة) وكان رحل الى القاهرة وأخذ بها عن الشيخ سلطان ومن عاصره ثم حج وجاور وأخذ بمكة عن ابن علان الصديقي وتكرر له بعد ذلك السفر الى مصر ومدح بها الاستاذ محمد ابن زين العابدين البكري بقصيدتين مطلع الاولى

خليليّ حطا بالركائب في مصر * سقاها وحياها الهزيع من القطر

والثانية من لقلب من الهوى لا يفيق * وعيون انسانهن غريق

واجتمع به والدي بها في سنة ستين وألف ثم حج وجاور بمكة في سنة أربع وستين وعمل بمكة شرحا على سقط الزند لابي العلاء المعري وجعله برسم الشريف زيد بن محسن وصدّره بقصيدة من نظمه ثم أدركه المرض بمكة ولم يكمل الشرح والقصيدة المذكورة مطلعها هذا

خدعتين الحمى فتم بدور * طلعت في دجى الشعور تنير
كل بدر يقله غصن بان * مثمر بالدلال لدن نضير
فقدت قلبها المناطق فيه * فهي حيرى على الخصور تدور
سلب الظبي لفتة ولحاظا * ظبي أنس مرعاه منا الضمير
كل لحظ اذا أشار بشزر * فالمنايا تحل حيث يشير
واذا شابه الرضى لحياة * فهو حتف طورا وطورا نشور
خل عنك الرقى فسحر ظباه * في نفوس الرقى له تأثير
ان نضاه فلا يقيك مجن * ولو ان المجن منه ثبير
قد وحق الهوى وعهد التصابي * أعوز العاشقين منه المجير
بيد أن تستجير بالحرم الآمن حيث الملاذ حيث النصير
حيث قطب الملوك في فلك المجد عليه زهر الفخار تدور

يقول في مديحها

شرف المشرفيّ حين رقى ما * رصعته من الملوك الثغور
من بنان الشريف فهو على الهام الى الله بالسجود يشير

في مقام تكاد هام عداه * قبل ان ينتضي ظباه تطير
نظرة أحمدية حيدامين * آية الرعب للشريف نصير
مع امضاء عزمة هي في الحرب اذا طاشت العقول سعير
وتراه بالبشر يعرف اذ ذاك وقد أنكر العشير العشير
في بنان اليسار منه عنان الطرف والموت في اليمين أسير
موطئا مهره عين أعداه وهم في طرس الوطيس سطور
لا ابا لام طاعة ألف الخوض بحبر الهيجاء وهو صغير
حيث لا مهد غير سرج المذاكي * وله هالة الشموس سرير
وهذه القصيدة من أجود شعره واكتفيت منها بهذا القدر لان لها أخوات تذكر بقولهم لكل جديد لذة فمنها ما كتبه الى بعض خلانه من أهل مكة المشرفة وهو قوله
فديناك من خل ارق من الصبا * واعذب من ترشاف كأس لمى الثغر
وآخذ للالباب من سورة الطلا * وانفذ فيها من مخالسة السحر
واشهى الى الاحداق من رونق الضحى * بروض كسته الدر غادية القطر
وابهج من روق الشباب وزهره * وقد قذيت اجفان حادثة الدهر
واوقع للآمال من وصف معرض * تميل الاماني ان يبيع سوى الهجر
من الترك في احداقه طبعة الدجا * وتشرق من أطواقه طلعة البدر
اذا خامرته نشوة الدل والصبا * يريك المنايا من لواحظه الشزر
رقيق حواشي الحسن كالورد مترف * يبرمه وحي الوشاح الى الخصر
رخيم المعاني كالسلاف لطافة * يكاد مع الارواح من لطفه يجري
تدفق في خديه ماء جماله * فاطلع وردا في خمائله الخضر
ومال بعطفي بانة نقوية * بريقته نشوان لا بطلا الخمر
يجر ذيول التيه فينا تصلفا * فيختلس الالباب منا ولا ندري
أما وسويعات لنا بوصاله * نعمنا بها بالامن من سطوة الهجر
لانت على وفق المنى ورضا الهوى * وانك ملء العين والسمع والصدر
وليس لصهباء المدامة موقع * اذا رجحت تملي بيننا أكؤس الشعر
سأثني على الايام مادمت انها * رمتني الى مالم يجل قط في فكري
ولما نظم هذه القصيدة عتب عليه بعض الادباء بمكة وقال ان فلانا الذي مدحته

به ذه لا يحققها فكتب للعاتب في الحال يقول له

يامن تنكر وهو كالنبراس * أو تختفي اللألاء بين الناس
هون عليك فما كذلك من جرت * منا اليه جداول الايناس
وتسابقت أرواحنا لوداده * مرتاضة ليست بذات شماس
فعلام أوفيم التناكر بعدما * هب التعارف طيب الانفاس
ان كان ذلك من تجنيك اتئد * فالقلب طود للتجني راسي
أوكان من طرف الدلال وتيهه * فعلى مجاري القبول وراسي
لكن أرى في ضمن ماأرشفتني * من كأس عتبك حسنها من كاس
عوض الحباب قذى يكدر ماصفا * من سلسبيل مزاجها المعاسي
فالغض فيما بين اخوان الصفا * من بعضهم من زينة الوسواس
وأعيذ جمعكم المنضد شمله * من شر خلسته برب الناس
هذا ومانظمي القريض لانه * فخر أتيه به على الجلاس
لكن فيه للنفوس علالة * تختار كالريحان للاكياس
لاتعتقدانى أراه صناعة * وأعده من حليتي ولباسي
ماالفخر الا بالعلوم وكسبها * أفدى رقائقها بكل حواسي
فبها يجر المرء أذيال العلى * وبغيرها عار وان يك كاس
وأبيك لا أزهو بنسبة غيرها * اني وتلك الرأس للرأس

ومن غزلياته أيضاً قوله

مال كالغصن حركته الشمائل * يتثنى تيها بلطف الشمائل
رشأ دب في لواحظه الغنج * وأضحى في طرفها السحر جائل
لست أدري أبابل هي هذي * أم اليها بالسحر تنسب بابل
سل منها على القلوب سيوفا * مالها غير عارضيه حمائل
تقتل الصب وهو يصبو اليها * وعجيب ميل القتيل لقاتل
اهيف زانه الجمال ولاحت * بين عطفيه للدلال دلائل
تخذ العجب عادة فحال * أن يرى فيه للوصال مخائل
جذبتني الحاظه فاطعت الحب فيه وقد عصيت العواذل
نحلتني فيه الصبابة حتى * صار هذا النحول في مفاصل

خلته اذبد اقضيبا ولكن * كذبتنى بما ظننت الغلائل
رمت منه وقد مددت اليه * يد ذلى وصلا ودمعى سائل
فانثنى والصدود يعطف منه * عن وصالى عطفا يهيج البلابل
فهجرت الكرى وأوصلت سهدا * عنه قد كانت الجفون غوافل
أسهر الليل فى مسامرة النجم ونجم سامرته غير آفل
يا رعى الله مهجتى كم تلاقى * من قوام الحبيب والطرف ذابل
ورعى أضلعى فكم ذا تقاسى * حر وجد لهيبه غير زائل
كلما قلت ذى أواخر ما بى * من دواعى الغرام كانت أوائل

وقوله هات حدث عن مقلة وطفاء * بجفون مريضة الايماء
ومحيا كطلعة البدر نورا * وخدود تضرجت بحياء
وثنايا ما بين خمرة ريق * كحباب الرحيق شيب بماء
وجبين من تحت طرة فرع * كالهدى بعد ظلمة الاغواء
وقوام كأنه غصن بان * ينثنى كالصعدة السمراء
وتجن فيه تخاذل عطف * تزدهيه مثل التفات الظباء
ووقار يحول فيه التصابى * جولان الرضا خلال الجفاء
وحديث يسبى العقول اختلاسا * كاختلاس الاجفان للاغفاء
وبيان فيه عصارة سحر * نفثتها سلافة الصهباء

وقوله ويخرج من أوائلها بالالتزام اسم در و بشر ومضمنا وهو

عنا بسلطان العيون على القلب * وسطوتها ما حلت عن مذهب الحب
بروحى افدى كل أغيد أهيف * اذا العبت خمر الدلال به يسبى
له لحظات فى محاجر جوذر * مدعجة الاجفان يصرعن ذا اللب
جلا تحت جنح الشعر غرة كوكب * على غصن بان من معاطفه رطب
شغفت به ريان من ماء حسنه * أغن يريك السحر من منطق عذب
يدير بأعناء الجفون اذارنا * سلافة كاسات الغرام على الصب
ويلعب بالافكار رونق حسنه * وجد الهوى يمحو على ذلك اللعب
رويدك يا من لام فى الحب أهله * اليك فما تجدى الملامة فى الحب
دع اللوم أو ما عشق فانك ان تذق * مطاعم أهل العشق أقررت بالذنب

ودونك فانظر من سبيت بحسنه * نرى دون وصف من ملاحته يصبي
رقيق حواشي الحسن مهما لحظته * يزيدك مابدعوا العقول الى السلب
ومهما غضضت الطرف نادالطفه * الى أين عن معنى شمائلنا الرحب
يضرج خديه الجمال فيكتسي * نقابا من الياقوت من أفخر النقب
ويحجبه عز الجمال وصونه * ومرهف جفنيه وناهيك من حجب
ويوم توافينا على غير موعد * طرقناه طرق التباعد بالقرب
ونلنا ثمار الوصل يانعة وقد * أفنا حاديث الهوى موضع الشرب
وقد لاح في ثوب كطرته التي * كوجه عذولي فيه اذلج في عتبي
وشد على أعطافه بعقيقة * ليحرسها من أعين الناس والشهب
فلله من يوم بلغت من الهوى * مناي وبرأت الاماني من الكذب
لئن عاد عيد الوصل يجمع بيننا * نحرت متى ما أشرقت شمسه قلبي

وقوله ألا صاب كاسات الغرام أواري * وان كنت أخفي حبها وأواري
فتلك هي العذب الفرات على الظما * وما دونها عندي عصارة نار
وكل عذاب في الهوى وفق ما اقتضت * قضاياه حكم بالتنعم جاري
ومن يجتبي بردا الصبابة فهو في * حلا العز أو يخلع فلابس عار
ومن يك في ذل المحبة مخلدا * فذا الهام الفرقدين يباري
ومن ولعت أيدي الغرام بلبه * حرى بأن يدعى بكل فخار
ومن طاش في نهج الخلاعة عقله * فقد ملئت أثوابه بوقار
ومن يمتطي طرف الهوى يزدهي على السماك وللريح الرخاء يجاري
عيد ارتياحا بالغرام ويثني * وما عاقرت عطفيه كأس عقار
لحى الله قلبا يشتكي حرق الهوى * ويرجع يجديه جذوة نار
فاني بلوت الحالتين وبان لي * بأن خلي القلب مثل حمار

وقال أيضا مضمنا بيت مهيار الديلمي

فتنت به والصبح من فرق شعره * بدا ولشمس الروح فيه غروب
فكدت لما شاهدت لولا طلوعها * بمشرق خديه القلب منه أذوب
ولولا طلوع الشمس بعد غروبها * هوت معها الارواح حين تغيب

ومن خطه قال بعضهم

وماقلت آه بعدكم لسامر * من البعد الاقال قلبي آها

وقلت ولسان الطلب هو الناطق ومقتضيات المجلس الى البديهة تسابق

رعى الله أوقاتا بقربكم مضت * ولم يبق منها البعد غير مناها

لقد طرفت أيدي البعاد لحاظها * فأظلم ناديها الفقد سناها

فآه لها لو تم بالقرب أنسها * سقى ربعكم صوب الهنا وسقاها

فاسر قلبي بعدها غير ذكرها * وحاشاه أن يهدى بذكر سواها

وماقلت آه بعدها لسامر * من البعد الاقال قلبي آها

وله غير ذلك وقد ذكرت له في كتابي النفحة معظم احسانه وكانت ولادته في سنة ثمان وعشرين بعد الالف وتوفي يوم السبت قبل الزوال سادس شهر رمضان سنة خمس وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

محمد مكي المدني

(محمد مكي) بن ولي الدين المدني الحنفي رئيس الحرمين وقاضي البلدين أوحد العصر ومفرد الدهر كان رئيسا نبيلا فاضلا كاملا كريم النفس والاخلاق عالي الهمة مشهورا بالرياسة والحشمة ولد بالمدينة وقرأ القرآن واشتغل بالعلم النافع وأخذ الطريق وتلقن الذكر ولبس الخرقة من السيد سالم شيخان ولزمه كثيرا وكان أعجز جماعته عنده وبشره بأشياء ظهر له بعد ذلك حقيقتها منها أنه يعيش سعيدا فكان كذلك ومنها انه لا يتعرض له أحد بسوء الا رأى فيه مايسره فلم يتعرض له أحد بسوء الا قصمه الله تعالى وهذا مشهور في واقعة أهل المدينة وما فعله بعضهم من شكواه الى الابواب السلطانية ثم رجع مخذولا وغالبهم مات في حياته ومنها أنه من أهل الجنة ومما اتفق له في مجاورته بمكة عام اثنين وسبعين وألف أنه ورد عليه تفويض الحكم الشرعي بطيبة من قاضيها المولى بهائي من الديار الرومية تفويضا مطلقا ووافق أن القاضي المعزول وهو المولى محمد المرغلي أعطى قضاء مكة وجاءه المنشور فأرسل هو أيضا تفويض حكم مكة اليه فباشر النيابة عن القاضي بنفسه بمكة وأقام من يباشر عنه في المدينة حسبما ابيح له ذلك فقال في ذلك الشيخ أحمد بن عبد الرؤف المكي هذه الابيات

وضعت لرائد مدحكم طرق البيان * وتحدثت بنبيكم خرس اللسان

وأتت باسجاع الهديل حمائم الترسيل من أوصافك الغر الحسان

وتقلدت منها نظام حليها * وتطاولت شرفا لها عنق الزمان

وشدا بها حادي علائك محدثا * ولقد روى الحسن الصحيح عن العيان
سعت المناصب نحو بابك خطبة * وتروم نحلتها القبول لان تصان
وأتت اليك خلافة مقرونة * بفرائد التسديد يقدمها الامان
بقضاء مكة والمدينة مفردا * اذلا يكون لنجم سعد كم قران
فلذا الثنا ديت الغداة مؤرخا * يا حاكم الحرمين في وقت وآن

وكانت ولادته في سنة تسع عشرة وألف وتوفي بالمدينة ليلة الخميس خامس عشر ذي الحجة سنة أربع وسبعين وألف ودفن وقت الضحوة من اليوم المذكور في بقيع الغرقد رحمه الله تعالى

ابن شرف المصرى

(محمد) بن يحيى الشهير بابن شرف المصرى الشافعي أحد أجلاء الفضلاء وأعيان النبلاء وممن برع في الفقه وجد فيه وفاق فيه من يماثله أخذ عن الشمس محمد الرملي ولازمه واستفاد من فوائده وأجزل عليه من فواضله وعوائده وأجازه بمروياته ومسنداته ومؤلفاته وجمع بين التقرير والتحرير وألف حاشية لطيفة على شرح التحرير للقاضي زكريا وكانت وفاته بمصر في يوم الثلاثا سابع وعشرى ذي الحجة سنة سبع بعد الالف وهو شاب في عشر الثلاثين

البدر القرافى

(محمد) بن يحيى بن عمر بن يونس الملقب بدر الدين القرافي المصرى المالكي القاضي بالباب المصرى رئيس العلماء في عصره وشيخ المالكية كان صدرا من صدور العلم له همة عالية وطلاقة وجه مع خلق وضي وخلق رضي الى سجايا كفا عمة الرياض النواضر وباهر مزايا تحار فيها الاعين النواظر (فكانها زهر الرياض تفتقت عنه الكمام * أوثغر باسمة الاقاح من الحيا فيه ابتسام * أوشرخ مقتبل الشباب سقى معاهده الغمام * وشدت بالحان الغريض ومعبد فيه الحمام) أخذ المختصر عن الشيخ الفقيه القدوة عبد الرحمن بن علي الاجهوري وعن الشيخ زين بن أحمد الجيزى وعن والده والثلاثة تلقوه عن العلامة شمس الدين اللقاني وهو أخذه عن العلامة الشيخ علي السنهوري وهو أخذه عن الشيخ عبادة وهو عن الشيخ عبد الله الاقفهسي وهو عن الشيخ تاج الدين بهرام وهو عن الشيخ خليل مؤلفه ومن مشايخه أيضا التاجوري وسمع الحديث عن الجمال يوسف بن القاضي زكريا والنجم الغيطي والصالح أبي عبد الله بن أبي الصفا البكري الحنفي وولي قضاء المالكية وألف كتبا منها شرح ابن الحاجب وذيل الديباج لابن فرحون فيه نيف

وثلثمائة تخص في أربعة كراريس أو خمسة وشرح الموطا وشرح التهذيب بين فيه المشهور خصوصا ما في التقييد من خلاف هكذا ذكره وفي فهرسته وذكره جدي القاضي محب الدين في رحلته فقال في حقه وأما مولانا العلامة والعمدة الفهامة المتصف بالفضائل والفواضل في جميع المسالك الحائز لرق الآداب فهو للفتوة متمم وللفتاوي مالك بدر الملة والدين القاضي بدر الدين القرافي المالكي فانه اتقن مذهبه غاية الاتقان واحتوى على الفضائل ونباهة الشان وله جامعية حسنه وحسن انشاء واشعار مستحسنه وذكره الخفاجي وأطال في ثنائه لكنه أدمج توهية شعره ونثره في أثنائه حيث قال وله شعر العلماء ونثر طارمع العنقاء تانق فيه وتصلف ولا عجب للبدر أن يتكلف ثم أورد له بيتين وأورد مأخذهما ذكرتها كلها في ترجمة عبد البر الفيومي وقال فيه عبد الكريم المنشي أبو الاشراف بدر الدين القرافي مطبوع الاسجاع والقوافي القاضي الفاضل الفاصل بين الحق والباطل أعلم القضاة المالكية في عصره ومن ترنوا اليه احداق الاحكام في مصره شمايله من الشمال ألطف ولو حكاه البدر في السنا لتكلف (ما من تكلف شيئا مثل من طبعا) نفذ لشريعتها الطاهرة بالقاهرة أحكاما وتقلد القضاء بها نحو الخمسين عاما وفي مقامي بالقاهرة كالصديق دار وصبي جوار وكان منزلي تارة يتعطر بعبير أنفاسه ويتأرج أخرى بعنبر اناسه ودارت بيني و بينه كاسات المكاتبات بأرق معان وألطف عبارات فكم جلا من العرائس الادبيه وكم جنيت من رياض فوائده الفواكه البدريه وكان محظوظا من الدنيا معانقا للثروة ومع ذلك لم يعهد له صبوه وقال

وما سمعنا قط أن امرأ * أهدى له شيئا ولا قدر شاه

وأما ما جمعه من الكتب فيعجز الحساب احصاؤه وتعداده وربما تصلح لكلي لاتنتهي افراده وبعد أن غربت شمسه وواراه رمسه فرقتها يد الدهر أيدي سبا وبددتها كأوراق الورد اذا نثرتها الصبا ومن آثار قلمه ما أورده له أبو المعالي الطالوي في سانحاته وذلك ما كتبه له على نسبهم الطالوي وصورته حمدا لله الذي أنشأ الموجودات بباهر قدرته فأحكم الانشا و بيده سبحانه أبدع من هذا الانشاء ان شا وصلاة وسلاما على أعظم المخلوقات كلا ومنشا المبعوث من الله رحمة للعالمين وهداية من شا وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في الله حق جهاده فكرمهم

بشرف ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فكانوا من السالكين فى طرق الخيرات أحسن ممشى (و بعد) فان نعم الله لا تحصى وآلاءه لا تستقصى أقام نظام العالم على أحسن مارسم وفاوت فى القسم بنسبة حيرت العقول فيما نظم قدر أقواما فاقواما وأعلاما أعلى ما وأخلص لهم السريرة وحسن لهم السيره وحلاهم بعلو الهمم وسمو الشيم وكان من تلك النعم الجسيمه والافضالات الوسيمه والمنة المستديمه ما ابتهج به الناظر وانتهج له الخاطر من الوقوف على هذه السيرة الشريفة وأخبار الاخبار المنيفة سيرة مفاخر الامراء الاعيان والكبراء الاعزة أولى الشان الجارى نشر مآثرهم بأسنة الاقلام وألسنة أولى البرهان السارى ذكر مفاخرهم على ممر الزمان آل طالو الارتقى من تحلت تواريخ الاسلام بذكر محامدهم وعلو شأنهم بغاية التبيان فقال

ومر دهور بالثناء علامة * على حسن ممدوح ورفعة شانه

أمر انعقد عليه الاجماع وعليه الوفاق بلا دفاع

والناس ما كيس من أن يبرزوا مدحا * من غير أن يجدوا آثار افضال

دل على شرف قدرهم وجميل فخرهم نسلهم الطاهر وعلمهم الظاهر ذو المجد الزاهر والفضل الباهر والكمال الفاخر ولى التحقيق ومعدن التدقيق جامع الفضائل حائز الفواضل

كالبدر من حيث التفت رأيته * يهدى الى عينيك نورا باهيا

مفاخره ظاهره ومحامده باهره

عريق فى الكمال وقد ترقى * الى نيل العلو مع المزيد

له سعد بما أوتيه فضلا * فواعجبا لدرويش سعيد

شجرة طيبة النماء الاصل ثابت والفرع فى السماء

ان السرى اذا سرى فبنفسه * وابن السرى اذا سرى اسراهما

شعر فيا آل طالو طاب جد بجدهم * ويا خير نسل عاش من ذكرهم جد

حويتم جميلا أتبع الدهر صدقه * بنسل جليل فيه حمد ولا حد

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويوليه من شاء ولما أحاط النظر بما اشتملت عليه هذه السيرة الجليلة من الخلال الجميله والخيرات الجزيله والغزوات المشكوره والمشاهد المشهورة والعزمات المبرورة والمقاصد المأثورة أنشد لسان الحال

بالارتجال

بالارتحال

وهب الله للمعالى اناسا * بذلوا عزمهم وجالوا وصالوا
وأقاموا لواء دين بصدق * وحموا مجده ففازوا ونالوا
ورأوا نصره بعزة دين * فأروا قوة وبأسا وجالوا
وعلى من رأوه صاحب بغى * وجهوا عزمهم اليه ومالوا
أظهر الله حالهم وحباهم * بثناء عبيره يستطال
وأراهم من نسلهم خير حبر * وبه ذكرهم دوام يطال

وقد حصل التشرف بلقاء نسلهم هذا المولى الفاضل ولى الفضل الكامل المومى اليه فيه أدام الله تعالى عزة معاليه وظهر من مجالسته وفرائد مباحثته مايشهد الناظر بجماله ويسر الخاطر بكماله

وأحرى بأن تزهى دمشق ببارع * اذاعد فى أسد الشرى ربع الشرا

ولما حلت مصر بمشاهدته وعلت برؤيته أنشد لسان حالها

سعدت مصر اذ أتاها فريد * ليرى حسنها وماقد أتاها
ولذا كان بين مصر وشام * مابه النفس تبتغى مشتهاها
علت مصر فى تنازع ثان * وبرجحانه مقال تباهى

فالحمد لله على ماأولى وله الحمد فى الآخرة والاولى

والنفس ترغب للكمال وأهله * لم لا وقد بلغ الكمال محله

والله سبحانه يديم هذا المولى لفوائد يبديها وفرائد لاولى الكمال يهديها راقيا فى رتب الافادة والفضائل المستجاده رافلا فى حلل العناية المستزاده بحرمة حضرة المصطفى ولى السياده وآله وصحبه أولى السعاده انتهى ومن شعر القرافى ما كتبه الى العلامة سرى الدين بن الصائغ رئيس الاطبا بمصر وقد دفع عنه دينارا لآخر فأرسله له ظانا منه أنه يقبله فقال

ماذا جنيت على القاضى بمنقصة * مضمونها الشح فى أخذى لدينار

فأجابه السرى بقوله

يابدر تم بلا نقص واقمار * وقاضيا فى البرايا حكمه سار
لقد صرفت عن القاضى تصرفه * فكيف تبدل دينارا بدينار
حاشاك تنسب الا للوفا ولذا * جرت بحارك بالنعمى على الجار

وكتب اليه العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الدنوشري قوله

أتينا اليكم قصد التفضل أقدام * أيا من على خيرا لهم حسن اقدام
ويا من هو البدر المنير أبو الهدى * غدا مشرقا فى أفق سعد واعظام
نظرتم الينا فى الطريق ومالنا * سواكم لنجح فى الامور واعلام
قطفنا زهورا من رياض علومكم * وفاح شذاها مذ قطفنا الافهام
فسحب الذيل الصفح والعفو والرضا * على عيب مثلى بل على نشر أوهامى
أيا عالم الاسلام يا علم الهدى * ويا قبلة للفضل زين بافهام
عليك سلام الله ما هبت الصبا * وما دبج الاوراق وشى لاقلام
نشرنا لواء الحمد والمدح والثنا * لكم لا برحتم مفهمين لاعلام

فاجابه صاحب الترجمة بقوله

زواهر أبداها لنا خير أعلام * وأبدى مقالا فيه أبلغ اعلام
قريض أتانا بارع بفصاحة * وأحكم احكام كدر لنظام
فيا أيها المفضال انى عالم * بانك فى اوج المعالى باقدام
وانى على دهرى لاثنى بهمة * لفضل به زينت مفاخر أقلامى
وانا أحطنا ان ما قد نظمته * لموف طريقا فيه أحسن اعظام
محامد أبداها جليل مقالة * عبير به قلب يسير بانعام
وانى لما أبديته لمقصر * وخير رداء فيه ستر لآلام
بقيت لابداء الفوائد دائما * ودمت لاهل الفضل دهرا باكرام
بحرمة خير الخلق اكمل كامل * ورحمة رب العالمين لاسقام

(وقال) الشيخ مدين عند ما ذكره ورأيت فى تأليفه المسمى بتوشيح الديباج فى ترجمة جده لامه القاضى محمد بن عبد الكريم الدميرى المالكى ما نصه وجدى هذا هو الذى لقبنى بدر الدين وذلك انى ولدت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وتسعمائة كما وجدته بخط والدى وبلغنى من طريق آخر أن السنة انما هى سنة ثمان وثلاثين وتكلم الناس فى الليلة أنها ليلة القدر فقال لا ألقبه الا بدر الدين وتوفى نهار الخميس ثانى وعشرى شهر رمضان سنة ثمان بعد الالف وصلى عليه بجامع الازهر ودفن بتربته التى أنشأها مع الضريح بجوار القبة المعلقة المدفون بها بالقاهرة فيما يقال بالقرب من البيت الذى ينزل به قضاة العساكر

العزى المصرى

(محمد) بن يحيى الملقب صفى الدين العزى المصرى الشافعى المحدث الاديب الشاعر ذكره الخفاجى فى كتابه فقال فى وصفه ماجد اذا تليت أوصافه ركع لها القلم وسجد ذو معال انفرد بأسانيدها فاصبح دارعلم بين العلماء والسند حديثه فى الفضل مرفوع وأثر سواه ضعيف ومقطوع لفظه محسن ان يرسم بنور البصر فى عنوان صحائف الفكر وطبعه سكر مصرى يحلو مكرره ومعاده لم يزل بها يتلو ثناءه لسان الدهر ويحفظه فؤاده وهو أحد من رويت عنه السنن وتشرفت بلقاه الحسن ثم انشد له قوله فى مليح نحاس

على رقة عن ذابت حشاه ضنى * صب ازال ضيا من مقلتيه وصب
حديد قلبك يا نحاس عنه * لجين جسمك والنوم المصون ذهب

وله فى نديمه الصحافى

ياعاذلى فى هواه * تلاف قبل تلافى
وهات لى الدن واجمع * بينى وبين الصحافى

وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثانى عشر شوال سنة تسع عشرة بعد الالف والعزى نسبة لمنية العز بناحية فاقوس من شرقية مصر

ابن نوع

(محمد) بن يحيى بن بير على بن نصوح نوعى زاده صاحب ذيل الشقائق وأطروفة الزمن ونادرته الحرى بكل وصف معجب الراقى فى الادب والمحاضرات الذروة العلية كان اليه النهاية فى حسن الانشاء والترصيع ونوادره ومناسباته مما يقضى منها بالعجب ولا يفارقها الطرب وكان من قضاة بلاد روم ايلى ولم يكن من الموالى وقد ولى أسنى المناصب واشتهر بالفضل التام والمعرفة وألف ذيله المشهور على الشقائق النعمانية ابتدأ فيه من انتهاء دولة السلطان سليمان ورتبه طبقات على تراجم السلطان مراد فاتح بغداد وقد أحسن الصنيع فيه وأجاد وقد طالعته مرارا آخرها بمكة المشرفة وجردت منه تراجم لزمنى اثباتها فى كتابى هذا لكن فاتنى منه حلاوة التعبير لاختلاف اصطلاح اللغتين على أنى سعيت جهدى فى مراعاة تأدياته وأنا الآن أملى عليك من قطعه الفذة المستلذة ماترتاح به ارتياح الغصن بالنسيم اذا هب فمن ذلك تمثيله بأبيات الحريرى صاحب المقامات حين ذكر شرب أبى زيد وأرسله للنصح واسمه مطهر فى ترجمة المولى مطهر الشروانى وكان يتهم بالتعاطى والابيات هى هذه

أبا زيد اعلم أن من شرب الطلا * تدنس فالحظ كنه قول المجرب

وقد كنت سميت المطهر والفتى * يصدق فى الاقوال تسمية الاب
فلا تخسها كيما تكون مطهرا * والا فغير ذلك الاسم واشرب

ومن ذلك قوله فى ترجمة بعض المتكيفين ابتلى بالكيف ثم دعته الغيرة الى قطعه دفعة فكان قطعه قاطع عرق حياته وسبب وفاته وقوله فى ترجمة قاض صارت أيام ربيع حياته وهو قاض مقضيه وشؤن حاله منحصرة فى الاخبار الماضويه وماذكرته انموذج من حسن تعبيراته واذا فتشت كتابه تلق فيه الكثير مما لا يخلو عن مقصد معجب وكانت وفاته فى حدود سنة خمس وأربعين وألف

الناصرى القدسى

(محمد) بن يحيى الناصرى القدسى كان فاضلا أديبا ورعا مهيب الشكل نير الوجه نشأ فى الاشتغال حتى برع ولما قدم الشيخ منصور المحلى السطوحى الى القدس لازمه ملازمة الروح للجسد فقرأ عليه شرح العقائد ومختصر المعانى والبيان والكافى وشرح الشمسية فى التصريف وغيره وكانت وفاته فى سنة سبع وخمسين وألف ودفن بجانب والده بباب الرحمة

البطنينى

(محمد) بن يحيى بن أحمد بن على بن محمد بن محمد بن محمد الخباز المعروف بالبطنينى الدمشقى الشافعى المحدث الفقيه الورع الصالح الناسك كان غاية فى الورع ذا صلابة فى دينه ينكر المنكر ولا يخاف فى الله لومة لائم وكان متواضعا خلوقا عليه سكينة ووقار وكان فى بداية أمره خبازا بدمشق فارتحل الى مصر وجاور بجامع الازهر سنين وأخذ عن الشيخ سلطان المزاحى والشمس البابلى والشهاب أحمد القليوبى والشمس محمد الشوبرى ومن عاصرهم من طبقتهم وفتح الله تعالى عليه بعد رجوعه وكان يدرس فى فنون ويملى من حفظه مايطالعه بحسن تقرير ثم عرض له عمى فزاد حفظه واشتهر واعتقدته الناس وأقبلت عليه العامة والخاصة وانتفع به جماعة من الفضلاء منهم الشيخ محمد البخشى الحلبى وشيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد الهادى والشيخ أبو السعود بن تاج الدين والشيخ حمزة الدومانى وكثير وله تآليف منها كتابه فتح رب البرية بالجواب عن أسئلة المبتدعة الزيديه ثم درس تحت قبة النسر البخارى بعد موت الشيخ محمد المحاسنى الخطيب وانتهت اليه الرياسة عند الشافعية والتحديث وكانت وفاته فى سنة خمس وسبعين وألف وأرخ وفاته القاضى ابراهيم الغزالى بقوله

أبدت لنا بطنين شيخا جل من أمه

علم

علم الحديث فنه * لذلك زان سرده
مات فقلت أرخوا * مات الحديث بعده

والبطنيني نسبة الى قرية من قرى دمشق والله أعلم

كمال الدين الفرضي

(محمد) بن يحيى بن تقي الدين بن عبادة بن هبة الله الملقب كمال الدين الحلبي الاصل الدمشقي المولد الشافعي الفقيه الفرضي المقري كان من اتقياء العلماء وأكثرهم انقطاعا الى الله تعالى ينفع الناس في أمر المناسخات والقرا آت وكان مهاب الشكل عليه مهابة العلم وكان ذا بشاشة وكرم زائد قرأ على أئمة العربية والفرائض والحساب والقرا آت وغيرها وأخذ عن غيره من علماء عصره ولما مات الشيخ رمضان العكاري وجهت اليه عنه الخطابة بجامع السنانية وكان أكثر مقامه بالمكتب المعروف بالدرويشية يقري فيه العلوم واخذ عنه جماعة من العلماء وكانت وفاته في منتصف ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وألف رحمه الله تعالى

نجم الدين الفرضي

(محمد) بن يحيى الملقب نجم الدين أخو الذي قبله شيخنا واستاذنا النجم الفرضي روّح الله تعالى روحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه كان أعظم شيخ أدركناه واستفدنا منه وكان في العلم والتقوى والزهد فرد الزمان وواحد الاقران ولم أر مثله في تفهيم الطلبة والحرص على تهذيب قرائحهم وجبر خواطرهم مع انه كان رحمه الله تعالى حادّ المزاج سريع الانفعال لكنه اذا انفعل يرضى في الحال ويتلافى ما كان منه وكان نفسه مباركا ما قرأ عليه أحد الا انتفع ببركته وبركة اخلاصه وسلامة طويته وهو في علوم العربية فارس ميدانها والمجلى يوم رهانها لم يكن أحد مثله فيها له الاطلاع التام على قوادمها وخوافيها وله في الحديث والفقه فضل لا يردّ وأما في الفرائض والحساب ففضائله فيها جاوزت الحد والعد أخذ عن والده وأخيه المذكور قبله فيما أحسب وكان يعظمه تعظيم الولد لوالده ويذكر بره له في طريقه وتالده ثم لزم الشرف الدمشقي فأخذ عنه معظم الفنون وأكرمه الله بالقبول في الحركة والسكون ثم لزم دروس الشيخ عبد الرحمن العمادي والنجم الغزي وأخذ عنهما ثم جلس مجلس التدريس فانتفع به الفضلاء طبقة بعد طبقة وادركته أنا أوّلا وهو يدرس دروسا خاصة بجامع بني أمية فقرأت عليه الاجرومية ثم مات له ولد نجيب كان نبل فانقطع عن الدرس مدّة سنين وفي انقطاعه هذه المدّة اجرى الله على يده الخير الذي لا ينقطع فاجرى من ماله

نحو مائة وأربعين قناة كانت داثرة ثم جلس للتدريس العام في محراب الحنابلة فاقرأ أولا الاجرومية ثم شرحها للشيخ خالد ثم شرح الازهرية ثم شرع في قراءة شرح القواعد للشيخ خالد وشرح تصريف العزي للتفتازاني ومن حين شروعه فيهما لزمته لزوما لا انفكاك معه الا مجالس قليلة الى أن أتمهما وأقرأ الشذور للقاضي زكريا وأتمه ثم حضرت عنده ابن المصنف الى الاستثناء وسافرت الى الروم وبلغني انه أتمه بعد ذلك وأقرأ جانبا من مغني اللبيب وكان يحضر درسه جمع يجاوزون الاربعين من امثلهم صاحبنا الفاضل محمد بن محمد المالكي والسيد عبد الباقي بن عبد الرحمن المغيزلي والشيخ خليل الحصاني والشيخ عز الدين بن خليفة الحمصي وهؤلاء الآن من الفضلاء المنوه بهم كثر الله تعالى من امثالهم وزاد في فضلهم وافضالهم ثم مرض الشيخ النجم مدة ومات نهار الجمعة ثاني عشر صفر سنة تسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وقال الشيخ محمد بن علي المكتبي مؤرخا وفاته بقوله

قلت لما ان قضى نحباله * خلنا الحبر الامام الفرضي
يا عزيزا غاب عنا آفلا * نال دار الخلد أرخ فرضي

ورؤيت له بعد موته منامات صالحة منها أن رجلا من الصالحين رأى بعض أصحابه من الموتى لابسا حلة عظيمة لم ير مثلها في الدنيا فسأله عن حاله فقال له كنا بأسوأ حال فلما دفن الشيخ نجم الدين الفرضي في جبانتنا ألبس الله تعالى جميع أهل جبانته حللا مثل هذه الحلة وغفر لهم ببركته رحمه الله تعالى

المنوفي المصري

(محمد) بن يس المنوفي الشافعي العالم الفاضل البارع الكامل مهذب مباحث الجهابذة الفضلاء ومحرر دلائل الطلبة النبلاء ومحط رحال العلماء الاماثل ومصدر العلوم الجلائل ولد بمصر وبها نشأ واشتغل بالعلوم اشتغالا تاما وأخذ عن جمع منهم أبو بكر الشنواني ومحمد الميموني ومحمد الخفاجي وأحمد السنهوري وغيرهم واجازوه وتمالى النظم فبلغ فيه الغاية القصوى وارتقى الى أن زاحم بمناكبه أكابر الشعرا ورحل الى الديار الرومية وتمذهب بمذهب الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ومدح من بها من الموالي العظام وتولى بنواحي مصر المناصب العديدة ثم ترك القضاء وعكف على عبادة الله تعالى واعتزل عن الناس الا افرادا منهم وترك النظم الا ما كان استغاثة ومدحا في النبي صلى الله عليه وسلم ومن شعره

السائر قوله رحمه الله تعالى من قصيدة

تا ﷲ تهمة بالدلال يثنيها * عن حائر فى الهوى تثنيها
فرح فيض الدموع مقلته * فاشتبك الماء فى مآقيها
ومن نمت فى سواد مهجته * لواعج الشوق كيف يخفيها
يبعدها الصدّ والهوى محن * عن ناظرى والغرام يدنيها
هل بارق ما أرى أم ابتسمت * فانتظم الدر فى تراقيها
من فتكها قدّها وعذرها * وحسنها بالصدود يغريها
ان أسفرت فالهلال طلعتها * أو نطقت فالعبير فى فيها
أسخطت فى حبها ولوعتها * كل صديق عساه يرضيها
لو سمحت بالكرى لارقنى * وهنا من الليل خوف واشيها
أو بعثت طيفها امرفها * ماذاقه الصب من تجنيها
وشقة الهجر بيننا نشرت * فلا يكاد الزمان يطويها
جرّعنى الدهر بعدها غصصا * ا كتمها تارة وأبديها
يا بائعا نفسه بلا ثمن * أرخصتها فالهوان يشريها
ما بال هذا الزمان يتحفنى * بصعبات الى يهديها
طلائع للمشيب ضاحكة * بعارضى والشباب يبكيها

وله المقصورة التى عارض بها مقصورة الشهاب الخفاجى التى أوّلها

أيا شقيق الروض حياه الحيا * فاحمر خدّ ورده من الحيا

ومطلع مقصورته هو هذا

سقى الاله ان سقى الارض الحيا * حوامل المزن ربى أم القرى
وجاد دفاق الغمام مردفا * بمثله ظهر الحجون فكدى
فبطن نعمان الاراك فالصوى * فالبرك فالتنعيم فالهضب الدنا
فذات عرق فالبطاح دونه * الى حراء فثبير فمنى
وحلت أيدى السحاب وكست * أنوارها طلع الهضاب فالربى
وقاربت وقع الخطا غمائم * تدعو عن الهاء ألبان الجفا
يحثها حاد مرن خلفها * فهى لذاك الحث تدعى الحيدى
يكاد أن يخطئ فى مسيرها * وهى المصيب سيرها من الوحا

فاطرح الجدب وكان آيسا * من ارتجاع الخطب الهمار السعا
ونسجت من كل وشي حبرا * فالزمت لحمتها مع السدى
وماست الوهاد في ملابس * مخضرة من الحلى والحلى
فوقها في لجج من زئبق * يخفى بها طورا وطورا يجتلى
وهامها يحملن من زبرجد * عمائما تلوثها ايدى الصبا
فطبق العنبر أطباق الثرى * وملأ الزهر أطراف الملا
لا يهتدى نجم السماء أن يرى * نجم المحاجرين فذوثنا
يسير فيها الحازباز مصعبا * فلم يصح من وفرة الندا الصدا
اضحت وكان الوحش لا يسونها * خوفا ولا يسلكها صل كدا
مسرح آرام وغيل اشبل * وحصن ريبال وأفحوص قطا
يرمقها البرق فيغضى خجلا * والطرف يدرى ما يرى اذا رنا
كأنها صفحة يغمدها * في جفنها صانعها فتنتضى
أو نصف مرآة بكف ماجن * يديرها من وجهها الى القفا
أذكرنى وما نسيت خلسا * لله ماهيج لى برق الدجا
أيام خلصاى الالى عهدتهم * لا ينقضون للملمات الحبا
من كل فنان الشباب عاقد * ثم ناه بالمجد بن علم وعلا
ان رتق الافواه في الامر اهتدى * لغامض يدق عن درك القوى
تطارحوا خبرا العقول برهة * وبعده تفرقوا ايدى سبا
فبعضهم فوق الاثير همة * وبعضهم جثمانه تحت الثرى
لولا الخفاجى الشهاب أحمد * عصارة الشم العرانين الالى
تفيؤا فى ظل كل شاهق * من الكمال واعلا أوج الذرى
مزاحمى الافلاك في مدارها * بهمة لم ترضهن مستوى
أبوه شيخ خاله وخاله * علامة الدنيا أتى ثم مضى
ثوى أبو بكر لديغ حسرة * لفقده محمدا سامى الرقا
كانا لجيد الدهر عقدى جوهر * وزينة الكون وأرباب النهى
تشارفت من الذرى اذلا ذرى * مغارس الآداب ان لا تجتنى
نتيجة الدهر وحشو برده * ولذة العيش وريحان المنى

طوى لآفاق البلاد لبرى * له نظيرا فى الكمال والعلى
اشرق فى الروم فعين مصره * ابعده مملوءة من القذى
والجامع الازهر والعلم معا * حنا الى ذاك البنان واللقا
كانت به مصر تجر ذيلها * تيها واعجابا على كل القرى
سقته دار المجد من ثديها * فشب فى حجر العلوم ونما
صفت به نفاسة لقدره * والشئ يعلو قيمة فيصطفى
صوناله عن أن يرى بغيرها * فشاركتها فيه اسباب النوى
ألقى بقسطنطينة جرانه * وفاز فيها بالقبول والرضا
ونال منها حظوة لو قسمت * مع استواء الحظ عمت الورى
أحيا بها ميت العلوم واستوى * ينفض عن أكافه برد البلى
يعتقد البعث ولات مبعث * والروح منه بين ثغر ولها
وساق فى سوق الرهان حلبة * من البيان بالنفوس تشترى
ينظم فى الاسماع من محفوظه * جواهر اللفظ بلبات الدمى
كم روضة دبجها يراعه * فأينع الزهر وطاب المجتنى
مازالت الركبان تطرى بعض ما * ضم رحيب صدره وما حوى
حتى التقينا فالتقطنا الدر من * الفاظه الغر فرادى وثنا
رأيته البدر اذا البدر سرى * وخلته البحر اذا البحر طمى
فهو السنان هزة اذا سطا * وهو الزمان همة اذا اعتلى
شفى الفؤاد لحظه ولفظه * وكان قبل الملتقى على شفا
ذو منطق لو صادف البحر حلا * ولو فرى به الحسام لانفرى
وها كها على علاك وحده * مقصورة فى حسنها مدى البقا
لم تدعها ضرورة لقطع ما * مدوه بل جاءت باحكام البنا
حركنى الى اختراع وزنها * أيا شقيق الروض حياء الحيا
طليعة يتبعها مقانب * من القريض الفح ان طال المدى
رقى لممدود القوافى وقرى * وغصة للحاسدين وجشا

وله من قصيدة مستهلها هذا

ما العصر الشباب رثت برودة * ولوت جيدها من الوصل روده

وليباده وما طال عهدا * من سقيط الندى ذوى أملوده
وسواد العذار عاد مريضا * فأتى ناصع البنان يعوده
وحبيب يحنو عليه ولكن * بزمام الى الحمام يقوده

وله
ومن تخطئه نيران القوافى * فسوف يصيبه ألم الدخان
وأبلغ من مذاق الموت بأس * جناه المرء من روض الامانى

وللشهاب فى معنى الاول وهو قوله

أقول له تنكب عن مرامى * نبال الذم واحذر شر داه
فمن يقعد على طرق القوافى * تمر عليه قافية الهجاء

وكانت وفاته بمصر يوم الخميس ثانى ذى الحجة سنة اثنتين وأربعين وألف ودفن بالقرافة الكبرى جوار السادة الوفائية

الدمياطى

(محمد) بن يوسف بن عبد القادر الدمياطى المصرى الحنفى المفتى الامام المقدم على اقرانه البارع فى أهل زمانه مفتى مذهب النعمان بالقاهره والمبدى من تحريراته التحقيقات الباهره فاق فى الفضائل جميعها وبهر فى تأصيل المسائل وتفريعها وتكلم فى المجالس واظهر من درر بحره النفائس وجمع وألف وكتب وافاد وارسل فتاويه طائرة بأجنحة ورقها الى سائر البلاد ولازم شيوخ الحنفية من المصريين كالشيخ الامام زين بن نجيم وأخيه الشيخ عمر وشيخ الفقهاء فى وقته الشيخ على بن غانم المقدسى وغيرهم واجازوه وتصدر للتدريس ونفع الناس وذكره الخفاجى فقال فى حقه مقدم نتائج الفضل وغيره التالى ومشيد بنيان المكارم بطبعه العالى ذو وقار تزول عنده الراسيات الشوامخ بحكم فصل لا يرد على آياته البينات ناسخ ان خط فما خط الربيع والعذار أو تكلم فما مطرب الاوتار والاطيار ورد الروم وأناخ بها كراء واصل أو حرف علة أو همزة واصل وشوقى الى الكرام كما قال أبو تمام

واجد بالخليل من برحا الشوق وجدان غيره بالحبيب

ثم أورد له ابيانا راجعه بها عن ابيات أرسلها اليه مطلعها هذا

أيا روض مجد منبتا زهر الحمد * ومن ذكره اذكى من العنبر الورد

وأبيات الدمياطى صاحب الترجمة هذه

أفائق أهل العصر فى كل ما يبدى * وأوحد هذا العصر فى الحل والعقد

ومن فاق سحبانا وقسا فصاحة * ومن نظمه المشهور بالجوهر الفرد
نظمت قريضا فى حلاوة لفظه * وفى الصوغ أزرى بالنبات والورد
وضمنته معنى بديعا فمن يرم * لادراك شئ منه يخطئ فى القصد
ملكت اساليب الكلام بأسرها * فأنت بارشاد الى طرقها تهدى
لقد كنت فى مصر خلاصة أهلها * وفى الروم قد أصبحت جوهرة العقد
وحق شهاب أصله الشمس ان يرى * حريا بأن يرقى الى غاية السعد
فعذرة منى اليك وماترى * من العجز والتقصير قابله بالرد
فلازلت فى أوج العلى متنقلا * وشانئك المقوت فى العكس والطرد
ولابرحت ايامك الغر فى الذرى * واسيات من عاداك فى الدك والهد
ودمت فريدا للفرائد راقيا * مراتب فضل منهلا طيب الورد

وكانت وفاته بمصر يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الثانى سنة أربع عشرة وألف رحمه الله تعالى

المراكشى

(محمد) بن يوسف المراكشى التاولى المالكى أحد فقهاء المغاربه المتطين سنام الفضل وغاربه عالم ماضى شبا اللسان والقلم وعلم فضله أشهر من نار على علم له فى الادب يد لا تقصر عن ادراك غايه وباع تلقى راية البلاغة فكان عرابة تلك الرايه ومن نوابغ كلمه قوله من جملة كتاب فعذرا لمن هو أخرس من سمكه وأشد تخبطا من طائر فى شبكه وقوله من ارجوزة ضمن فيها مصاريع من الفية ابن مالك مدح بها شيخه الحافظ أبا العباس المقرى وقال فيه

ذاك الامام ذو العلاء والهمم * كعلم الاشخاص لفظا وهو عم
فلن ترى فى علمه مثيلا * مستوجبا ثنائى الجميلا
ومدحه عندى لازم أتى * فى النظم والنثر الصحيح مثبتا
أوصاف سيدى بهذا الرجز * تقرب الاقصى بلفظ موجز
فهو الذى له المعالى تعتزى * وتبسط البذل بوعد منجز
رتبته فوق العلى يامن فهم * كلامنا لفظ مفيد كاستقم
وكم أفاد دهره من تحف * مبدى تأول بلا تكلف
لقد رقى الى المقام الباهر * كطاهر القلب جميل الظاهر
وفضله للطالبين وجدا * على الذى فى رفعه قد عهدا

قد حصل العلم وحرر السير * وما بالا أو باتما انحصر
فى كل فن ماهر فيه ولا * يكون الاغاية الذى تلا
سيرته سارت على نهج الهدى * ولا يلى الا اختيارا ابدا
وعلمه وفضله لا ينكر * عما بعضه مبينا يخبر
يقول دائما بصدر انشرح * اهرف بنا فاننا نلنا المنح
يقول مرحبا القاصد ومن * يصل الينا يستعن بنا يعن
والزم جنابه واياك الملل * ان يستطل وصل وان لم يستطل
واقصد جنابه ترى مآثره * والله يقضى بهبات وافره
وانسب له فانه ابن معطى * و يقتضى رضا بغير سخط
واجعله نصب العين والقلب ولا * تعدل به فهو يضاهى المثلا

ولما قدم فى سنة ست وعشرين وألف من مدينة مراكش الى فاس كتب الى شيخه يستدعى منه اجازة هذه الابيات

أموقظ جفن الدهر من بعد ما غفا * و باسط كف البذل من بعد ما كفا
ومحيى رسوم الاكرمين التى عفت * ومجرى معين الفضل من بعد ما جفا
أجزنى بما قد قلته ورويته * ففضلك ياذا الفضل قد حير الوصفا

فأجابه بهذه الابيات

أمشكاة أنوار القرا آت والادا * وساحب اذيال الكمال على الاكفا
وحائز اشتات الفضائل اذ غدت * مفاخره فى اذن مغربنا شنفا
بعثتم بطرس بل بروض بلاغة * تعطرت الارجاء من نشره عرفا
وأقلتم أعلى الاله مقامكم * وألبسكم من عزه المطرف الاضفى
من القاصر الباع الضعيف اجازة * ألم تعلموا ان الصواب هو الاعفا
ولست بأهل ان أجاز فكيف أن * أجيز على ان الحقائق قد تخفى
فأضواء فكرى أظلمتها حوادث * فآونة تبدو وآونة تطفا
ولولا رجائى منكم صالح الدعا * لما سطرت يمناى فى مثل ذا حرفا

ولم أقف على تاريخ وفاته لكن أعلم انه من رجال هذه المائة والله تعالى أعلم

ابن أبى اللطف

(محمد) بن يوسف بن أبى اللطف الملقب رضى الدين المقدسى الحنفى من آل بيت أبى اللطف كبراء بيت المقدس وعلمائها أباعن جد وكان رضى الدين هذا فاضلا

أديبا بارعا استجاز له والده من شيخ الاسلام البدر الغزي وأخذ العربية عن ابن عم أبيه الشيخ عمر بن محمد بن أبي اللطف وتفقه أولا على والده يوسف في فقه الشافعي ثم تحول حنفيا واقتضى حاله لتطاول الزمان ان يكون كاتبا عند قاضي بيت المقدس وكان يلي النيابة وقدم دمشق قبل ذلك في سنة سبع وستين وتسعمائة وكان في صحبة ابن عمه وشيخه الشيخ عمر المذكور وصحب الحسن البوريني في دمشق في قدمته هذه وأخذ عنه قال النجم وعلق شرحا على منظومة الوالد في الكبائر والصغائر على حسب حاله وأوقفني عليه وقرظت عليه ثم قال وكانت وفاته ببيت المقدس في جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وألف وصلى عليه غائبة بدمشق يوم الجمعة منتصف رجب رحمه الله تعالى

القصري المغربي

(محمد) بن يوسف بن محمد بن حامد بن أبي المحاسن المغربي الفاسي القصري الشيخ الامام المفتي العلامة المتبحر النقاد عالم المغرب في عصره من غير مدافع أخذ عن والده وعمه العارف بالله تعالى أبي عبد الرحمن بن محمد وأخيه الحافظ أبي العباس أحمد بن يوسف وعن الامام القصار والامام أبي القاسم بن محمد بن القاضي والمفتي والخطيب أبي عبد الله محمد بن أحمد المري التلمساني والفقيه المشارك أبي الحسن علي بن محمد بن أبي العرب السفياني والفقيه الاديب أبي عبد الله محمد ابن علي القنطر القصري والقاضي أبي محمد المركني المغراوي والامام أبي الطيب الحسن ابن يوسف الزناتي وغيرهم وعنه كثير منهم ولد أخيه عالم المغرب الشيخ عبد القادر بن يوسف الفاسي وله مؤلفات كثيرة منها شرح على دلائل الخيرات في مجلدين ضخمين ورسالة منظومة في الوفق الخماسي الخالي الوسط وشرحها وكانت ولادته في سادس شوال سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وتوفي رابع عشر شهر ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين وألف رحمه الله تعالى

الكريمي

(محمد) بن يوسف بن يوسف الكريمي الدمشقي أديب الزمان وريحانة أفاضل الشام وواسطة عقد مخادعها الكرام طراز حلة الفضل وأوحد النثر والنظم فشعره تسكر منه الطباع وتكاد للطفه تشربه الاسماع ولقد أصاب البديعي في وصفه بقوله هو الشاعر لو لم تكن به جنة لما قيل الاساحر قرأ على الشرف الدمشقي والمفتي فضل الله بن عيسى والشيخ عمر القاري وأخذ عن الامامين الشيخ عبد الرحمن العمادي وأبي العباس المقري وتخرج في الادب على الشيخ أبي الطيب

الغزي فراض طبعه على أسلوبه وحكى انه لما قيد أبو الطيب المذكور للعارض السوداوي الذي اعتراه وحجر عليه ومنع الناس من التردد اليه كان اذا نظم قصيدة بعث بها اليه مع بعض النساء على صفة انها تريد حرزا اونشرة وقصده عرضها عليه ليهذبها وينقحها فكان اذا وصلته اصلحها ورمز له بوجوه الاصلاح وعرفه طرق الانتقاد فلهذا مهر في سبك المعاني وحسن البذرقة وأربى على فضلاء العصر باتقان اللغتين الفارسية والتركية والموسيقى وكان ينظم الشعر في اللغات الثلاثة وكان له اغان يسيرها في نغمات مقبولة وسافر الى الروم صحبة والده في سنة ثمان وعشرين ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ومدحه بقصائد كثيرة ثم قدم مع والده الى دمشق ودرس بعد موت والده بالمدرسة العزية بالشرف الاعلى ثم سافر الى الروم ثانيا وولي قضاء الركب الشامي في سنة أربع وثلاثين وانقطع بعد ذلك في منزله مدة ثم سافر ثالثا الى الروم في سنة ثلاث وأربعين وصار له رتبة الخارج المتعارفة الآن بين أبناء الشام ثم رجع واستغرق أوقاته في العزلة وابتلى باستعمال البرش ثم غلبت عليه السوداء فضرب بالحجر على نفسه سنين وطواه الزمان في خريدة النسيان ولم ينل ما يستحقه من سمو الشان ثم ظهر بعض الظهور واختلط ببعض أصحاب الفهم وطرح التكلف وامتحن بلعب الشطرنج على عادة الاذكياء وكان ماهرا في لعبه وكان كثير النظم وله ديوان يوجد في أيدي الناس ومختاراته كثيرة منها قوله من قصيدة

في فؤادي من الخدود لهيب * جنة طاب لي بها التعذيب
صحوتي من هوى الحسان خمار * وشبابي بالاتصاب مشيب
داوني باللحاظ فالحب فيها * دار بلوى بها السقام طبيب
لفؤادي من لحظة السخط سهم * هي من قسمة الهوى لي نصيب
كل قلب له الصبابة داء * ألف الداء فالحكيم رقيب
محنة الحب عندنا دار بلوى * فلهامن قلوبنا أيوب
هكذا حاكم الهوى فلديه * من ذنوب لنا تعد القلوب
لو بدا للوجود يوسف حسن * ثم من قلوبنا يعقوب
لا تلمني سدى فدمن خمر الحب * في ملة الهوى لا يتوب
في لحاظ الظباء آية حسن * قد تلاها على العقول الحبيب

رشأ أخجل البدور اذاما * شوّشت خاطر الفؤاد الجنوب
ما رأينا من قبل وجهك ان قد * حمل البدر في الزمان قضيب
قاتلي في الهوى اللحاظ وهذا * شاهد الخد من دمي مخضوب
قد رماني بأسهم الجور عمدا * وسوى القلب سهمه لا يصيب
ليت أنا لم يخلق الحسن فينا * ليت أولم يكن فؤادي طروب
يا أخا الوجد هل رأيت قتيلا * وهو ظلما بنفسه مطلوب
بالقلب ألمعته وعصاني * فهو الا الى الهوى لا يجيب
خبري يا صبا رياض التصابي * فبذكر الهوى فؤادي يطيب
عرف القلب فيك رائحة الحب ويدري بشمه المسلوب
ساعدتني على النحيب حمام * حيث مالي سوى صداها مجيب
أنا والورق في الطلول غريبان ويسعف الغريب الغريب
غير اني بها رهين فؤادي * وهي تأتي وحيث شاءت تؤوب
علم القلب منطق الطير حتى * فله في فنونه تهذيب
يهتدي في سبيله بفؤادي * كلما ضل في الغرام كئيب

وقوله من أخرى أرسلها من الروم الى بعض اخوانه من أفاضل دمشق في سنة أربع وثلاثين ومستهلها قوله

تمادى بنا الجوى والحنينا * وبين بعلم قلبي الانينا
فراق أذاب الحشى أدمعا * فأجرى بها في الدماء العيونا
ألفنا السهاد لسكب الدموع * فأنكرنا الرقاد الجفونا
فقدت اصطباري غداة الرحيل * وعوضت منه الجوى والشجونا
رعى الله أيام قرب مضت * وحيا لياليها والسنينا
وجاد الحيا أربعا بالشآم * وسلم صحبا بها قاطنينا
وهبت بها نسمات القبول * تحدو اليها سحابا هتونا
وسالت بروضتها للرضا * جداول تنساب ماء معينا
وغنت بها سحرا ورقها * تنبه للنور فيها عيونا
ولا برحت في رباها الصبا * تروح شمالا وتغدو يمينا
تلاعب أغصان بانا تها * فتهتز مثل القدود الغصونا

وتجلو عرائس نوّارها * فتنثر للطل درا ثمينا
غصون تعلم من فعلها * قدود الغوانى قواما ولينا
رياض بها للعليل الهوى * شفاء فلولا التنائى شفينا
فكم بت فى خلدها ليلة * أسامر فيها من الآس عينا
وكم غازلتنى بها أعين * تعلم هاروت منها فنونا
وكم جمعت للهوى مدنفا * ومثل فؤادى فؤادا حزينا
رعى الله أحبابنا فى دمشق * وحيا بدوحتها الساكنينا
أحبتنا هل يفك الرهونا * غريب ويقضى البعاد الديونا
وهل عائد زمن بالحمى * وبالقرب هل يسعف النازحينا
وهل بالتلاقى يجود الزمان * لنعلم أحبابنا ما لقينا
فقد صدع الصدر طول النوى * وللقلب قد كان حصنا حصينا
وعلمنى البين ما قد جهلت * فذقت النوى وعرفت الحنينا
فهل تذكرون غريب الديار * ويذكر من بالحمى الظاعنينا
رحلنا فما تابعتنا القلوب * وسرنا فظلت لديكم رهونا
كأنى لم أقض حق الوداد * فأبقيت قلبى فيكم رهينا

وقوله أيضا من قصيدة أخرى مطلعها قوله

صح الهواء وطاب منه نسيم * وأتى الربيع وفضله معلوم
وبدت أزاهره بأحسن منظر * فرياض جلق جنة ونعيم
وسرت به خود الصبا وفق الهوى * تذكى الجوى فغدا الفؤاد يهيم
مرت تذكرنى جوى كابدته * أيام غازلنى برامة ريم
رشأ أحور جفا دمع اعراضه * فى القلب منى مقعد ومقيم
غصن ثمار الحسن فيه شهية * للعين والجانى لها محروم
بدر محاسنه الجميع جوارح * بالقلب تفعل ما تشا وتروم
صحت محاسنه كما صح الهوى * منى ومثلى الطرف منه سقيم
متناسب الاعطاف أما ردفه * فنقا وأما كشحه فهضيم
من سهم مقلته جميع جوانحى * جرحى وقلبى من سواه سليم
ما لامنى فى حبه من لائم * الا رقيب حيث كان لئيم

مامن هوى الا وفيه مراقب * هـذا عـذاب للفؤاد أليم
أبدا لقلبى من جفاه شكاية * لاتنقضى ومن الغرام غريم
وجـدى به قسمان باد للورى * قهرا ومعظمه هوى مكتوم
طرفى وقلبى ذا غريق مدامع * تجرى وهذا باللحاظ كليم
ياقلب مالك والهوى فالى متى * بالوجـد تقعد تارة وتقوم
محن المحبـة جمـة لا تنقضى * أبدا فكم تشـقى بها وتهيم
من عهـد آدم للغـرام وقائع * تروى رويدك فالبلاء قديم
ألفت جوانحك الصبابة والاسى * هـذا ابتلاء بالغرام عظيم

وكتب الى أخيه أكمل الدين المقدّم ذكره فى حرف الهمزة ملغزا فى أكتع

ياأكملا يستكمل الظرفا * يافاضلا والفضل لا يخفى
و ياشقيـقى من فخارى به * ومن غدا لى فى الورى طرفا
أكمل منى ان أصفه فلى * أرجع من أوصافه الوصفا
قل لى عن وصف حروف له * أربعـة مانقصـت حرفا
اذا وصفت الشخص يوما به * فمنـه فى دبره تلـفى
ولم يزل يصحب كلابة * بها يجيد القبض والصرفا
ثانيـه نصف العشر من ثالث * وكله لم يبلغ الالفا
ينقص عنها بل وعن بعضها * ولم تكمل ناقصا حلفا
موصوفـه نصفان فانظر له * نصفا ولا تنظـر له نصفا
ثانيـه مـع ثالثـه فعـله * متى يشاجر عرسه عنفا
يظهـر فى أذنها له خفة * وهو لثقـل لم يغب صرفا
كاليوم شوم وهو الف انثا * فهـل رأيتم يومـة الفا
أجب وعن ذا الوصف أفصح لنا * لاذقت للدهر اذى صرفا

فأجابه بقوله

جاءت فزادت روضـنا عـرفا * بل قلـدت آذاننا شنفا
وأطفأت من كبدى لوعـة * ولم تكن من غيرها تطفى
وهجت شوقى الى ماجـد * لم ألف أسنى غيـره الفا
أعنى شقيقى من أرى بعده * للدهر ذنبا لم يكن يعفى

ذو كرم لو شاء سه حاتم * عض على أنمله لهفا
رب المعاني والقوافي التي * كالدر اذ ترصفه رصفا
كانت كعذب الماء عند الصفا * أوكلما أرشفه رشفا
أوكوصال من حبيب وقد * أكثر في ميعاده الخلفا
مضيع أرماه بين الورى * وشيمة الاحباب لا تخفى
أبيت أملي من غرامي له * كتبا ومن امراضه صحفا
يدير من ألحاظه أكؤسا * حملها أجفانه الوطفا
تسقيه راحا مزجت من دما * عيني ويسقيني الهوى صرفا
مائلة عن ساعد لم يزل * كقطعة الاصداغ ملتفا
أوكسوار ضاق عن عبلة * أوكهلال كاد أن يخفى
لكن اذا امدت الى مرقد * كقامة الحب اذا تلفى
لا زلت تعطيها وأمثالها * من راحة كالديمة الوطفا
ها الجوابي واصف تأخيره * اذ لم يكن لبا ولا خلفا
وبعد ما وصف له أحرف * أربعة ولم يزد حرفا
أوله سبع لمشرحوى * ثانيه لا زلت له حلفا
ان تسقط المفرد منه بعد * جمعا وهذا منك لا يخفى
وفعل أمر ثم فعلا لمن * نار غرامي فيه لا تطفا
ان تقلب الثالث مع رابع * يكن لموصوف به وصفا
ثانيه مع ثالثه وصفه * اذا اعتراه النوم والاغفا
أبنه لي لا زلت في عزة * لم تغض عمارمته طرفا
والدهر عبدلك أوقائد * يجنب من عاديته طرفا

ومر مع شيخه أبي العباس المقري بالمرجة ذات الشرفين فلما تجاوزا صدر الباز والمقري بينه وبين أخيه خاطب المقري من غلامه هذه الابيات

بالمرج ما أشبهنا يابدر * نحن الجناحان وأنت الصدر
والبحر قد شا كلنا يابدر * اطرافه نحن وأنت البحر
والافق مولاي وفيه الزهر * والشمس تختاط به والبدر
ودمت في الدهر وأنت الدهر * اليه ينقاد الدجا والفجر

وأرسل

وأرسل اليه الشيخ ابراهيم الاكرمي قصيدة يمدحه بها فبعث اليه شيئا من الملبوس وألحقه بهذه الابيات وهي

أأبستنا حلل الثناء فزنتنا * بملابس ماشانها الاخلاق
حكت الرياض غضاضة ونضارة * فكأنها الك في البها أخلاق
فاقبل لحلك حلة خيطت لها * من ودك الاردان والاطواق
واعذر لقلتها فان عرائس الآداب عندي مالهن صداق
شاكلت منك ملابس الدنيا * شتان بينهما فتلك رقاق
أهديت در مدائح تزهو بها * منا العلى ومن المهى الاعناق
فبقيت للاحسان شمس فضائل * بسناقمر يضك تشرق الآفاق

ومن غزلياته قوله وأحسن

ويوم أردت الصبر فيه فلم أجد * لقلبي اصطبارا والحبيب قريب
دنت دارها مني وشط بشخصها * وقرب زوال لم أرده لهيب
ممنعة لا يرتجى قط وصلها * فليس لمضنى أمرضته طبيب
دعاني هواها عنوة فاجبته * وقلبي لداعي الغانيات مجيب
تعلقتها تركية اتهمها * له غرض منا حشا وقلوب
اذا ما بدت للعين قامت شؤنها * فدمعي واش بيننا ورقيب
معاذ الهوى ان يحرم الوصل عاشق * له في التصابي والغرام نصيب
وصبرا على حر النوى ولربما * رأى وطنا بعد البعاد غريب
فما فزل من حر وجد بنافع * لدي ولا يشفي الفؤاد نسيب
وما طاب نفسا بالتصبر مغرم * ولا قر عينا بالبكاء كئيب

وقوله لحى الله فعل الغانيات اذا دهت * فؤاد الابناء الصبابة والوصلا
ولا سلطت يوما على قلب عاشق * عيونا ترى في ظلم عاشقها عدلا
يريك عين الود والوجد نظرة * ويمزجن جد الوجد للقلب والهزلا
فحتى اذا شبت بنار جوانح * وأيقن بالمطروح من أرسل النبلا
غدرن فلا يرعين للصب ذمة * وأغضين عنه في الهوى الاعين النجلا
نوافر منا لم نفز بشقوة سوى * بوعد رأينا في جوانبه المطلا
وقوله علام تفتك في العشاق بالمقل * أما تخاف على الهندي من فلل

لقد أبحت دمى يامن كلفت به * فاصبحت كلمانى فيه كالمثل
يامن اذا ما السهم اللحظ عرضنى * أيقنت وجدان قوم من بنى ثعل
شمائل لك عاطتنى الشمول فما * برحت ما بين سكران الى ثمل
آها على زمن كان الرقيب به * صفر الاكف من التعنيف والعذل
هلا تعيد زمانا كان طوع يدى * فيه وصدرى ملآن من الامل

وله مضمنا بيت الارجانى ونقله من النقاب الى العذار فقال

ومورّد الوجنات شمس جماله * لما بدت بهر الضياء الاعينا
خط الجمال بعارضيه أسطرا * فغدا بها ناظرى اليه ممكنا
كالشمس يمنعك اجتلاء لوجهها * فاذا اكتست برقيق غيم امكنا

وقوله وكنت أقول انك فى فؤادى * لوان القلب بعدك كان عندى
سوى عن ناظرى ماغبت يوما * فذكرك غالب الاوقات وردى

ومن رباعياته قوله

يذكر بالوداد من لا ينسى * عهد الك ان أصبح أوان أمسى
أقسمت وان تطاول العهد بنا * لا أنسى الود بيننا لا أنسى

وقوله أيضا

ماجاء الليل أو أضاء الفجر * الاوذكرك عيشنا يابدر
لهفى لزمان عيشة راضية * قدمن بها على يديك الدهر

وقال هل ترجع ايامنا بنادى الوادى * تالله لقد أعددتها اعيادى
أيام يضم شملنا منتزه * بالغوطة لافقدت ذاك النادى

وفقد له مجموع بخطه فقال فى ذلك

مجموعى ضاع رده يا صمد * قد بان تصبرى به والجلد
اتهمت أنى بعته من سفه * هذا ولدى وهل يباع الولد

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة ثمان بعد الالف وتوفى ليلة الخميس سابع شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وألف رحمه الله تعالى

الكورانى

(المنلا محمد شريف) بن المنلا يوسف بن القاضى محمود بن المنلا كمال الدين الكورانى الصديقى الشاهوى الرويسى الشافعى صدر من صدور الائمة كان عالما وليا قدوة فى افراد العلماء الزاهدين حاملا لواء المعارف محافظا على الكتاب والسنة قائما باعباء

صلاح الامة باسطا جناح الرأفة للضعفاء وذوى الحاجات ذا أوراد وأذكار وله مواظبة على الصيام والقيام مع فضائل لا تحصى وصلابة فى الدين وانقطاع عن الناس أخذ عن والده وغيره من علماء بلاده وجد واجتهد حتى بلغ من العلم مبلغا كبيرا وحفظ القرآن فى اقرانه تفسير البيضاوى درسا بدرس حتى ختمه وممن أخذ عنه ولازمه وتخرج به وانتفع بعلومه ربانى هذا العصر المنلا ابراهيم الكورانى ثم المدنى قرأ عليه فى بلاده كتبا كثيرة وبالمدينة طرفا من فتح البارى للحافظ ابن حجر وله مؤلفات منها حاشيتان على تفسير البيضاوى احداهما الى أواخر سورة الكهف والبحث فيها مع سعدى المحشى والاخرى الى آخر القرآن والبحث فيها مع مظهر الدين الكازرونى وحاشية على شرح الاشارات للطوسى محاكمة بينه وبين الامام الرازى وحاشية على تهافت الفلاسفة لخواجه زاده الرومى ومحاكمة بينه وبين الامام الغزالى وحج من طريق بغداد سنة خمس وخمسين وألف وجاور بالحرمين سنتين ثم رجع الى وطنه ثم عاد الى الحرمين وجاور مدة ثم توجه الى اليمن وأخذ عنه بها خلق لا يحصون وعرفوا جلالته ولما قدم المخا أجله السيد زيد بن الجاف ومن جملة ما وقع له معه انه سأله عن مقصده فى هذه الرحلة الى أى مكان فقال له قصدى القبر فرحل بعد أيام من المخا الى تعز ومنها الى اب فتوفى بها وكانت وفاته فى ثامن وعشرى صفر سنة ثمان وسبعين وألف رحمه الله

القشاشى المدنى

(محمد) بن يوسف المدعو عبد النبى بن أحمد بن السيد علاء الدين على بن السيد محمد ابن يوسف بن حسن البدرى الدجانى القشاشى القدسى الاصل المدنى والد الصفى المقدم ذكره القطب الولى سيد العلماء وصاحب الكرامات الظاهرة الجوهر الفرد المتصرف بعد موته ولد بالمدينة وبها نشأ وحفظ القرآن وتمذهب بمذهب شيخه محمد بن عيسى التلمسانى المالكى ورحل الى اليمن فى سنة احدى عشرة بعد الالف وأخذ عن علمائه وأوليائه منهم الشيخ الامين بن الصديق المزجاجى طيب الله ثراه والسيد محمد الغرب والشيخ أحمد البطيحة الزيلعى والسيد على النهى والشيخ على بن مطير وأجازه جل شيوخه وجال فى الاقطار اليمنية وممن أخذ عنه السيد العارف بالله تعالى الطاهر بن محمد الاهدل صاحب المراوغة والعلامة محمد الفروى وغيرهما وأقام بصنعاء ونشر بها لواء السادة الصوفية وصار له بها المنزلة الرفيعة وظهرت كراماته وانتشرت ومما يحكى منها أن بعض الامراء الزيدية

بصنعاء لما ظهرت أحواله وعلا مقامه حبسه ودخل الامير للخلاء لقضاء حاجته واراد الخروج منه بعد فراغه فلم يستطع الخروج منه حتى أمر باخراجه من الحبس فخرج حينئذ ومنها أن بعض أمراء صنعاء بلغه عن بعض جماعة من أهل ولايته كلام يقتضى رفعهم اليه واهانتهم فأتوا بهم اليه على حالة منكرة فلما قدموا صنعاء رأوا عند بابها صاحب الترجمة وكان فيهم من يعرفه فأتوا اليه وسلموا عليه وذكروا له ما جرى لهم وتوسلوا به فقال لهم اعقدوا على محبته ظاهرا وباطنا ولا يصيبكم منه الا خير فقرؤا الفاتحة وفعلوا ما أمرهم به فبمجرد دخولهم عليه رأوا منه من الاجلال والتعظيم لهم والمحبة مالم يخطر ببال أحد منهم ورجعوا الى بلادهم ولم ينلهم منه ضرر ألبتة وله مؤلفات كثيرة منها شرح الحكم لابن عطاء الله وشرح على الاجرومية سلك فيه طريق الصوفية على أسلوب نحو القلب للامام القشيرى رضى الله عنه وكانت وفاته بمدينة صنعاء فى خامس عشر شعبان سنة أربع وأربعين وألف ودفن بها وقبره ثمة مشهور يزار ويتبرك به وتقدم فى ترجمة ابنه ذكر نسبه وسيادته فلا حاجة الى الاعادة

أبو البركات البزورى

(محمد) ابو البركات البزورى الدمشقى العارف بالله تعالى تلميذ الشيخ القطب محمد ابن على بن عبد الرحيم بن عراق اجتمع به بمكة فسأله عن اسمه فقال له بركات فقال له بل أنت محمد أبو البركات ثم صافحه ولقنه الذكر ودعا له وحرضه على قراءة قصيدته اللامية الجامعة لاسماء الله الحسنى التى أولها قوله

بدأت بسم الله والحمد أولا * على نعم لم تحص فيما تنزلا

قال فى كل ليلة أحسبه قال بين المغرب والعشاء قال النجم الغزى فى الكواكب السائرة قلت لشيخنا أبى البركات هذه القصيدة اللامية التى أشرتم اليها هى من نظم سيدى محمد بن عراق قال نعم هى من نظمه وأنا أخذتها عنه فلازم على قراءتها فانها نافعة وأجاز نى بها قال وكانت وفاته فى أوائل جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الالف وهو آخر من أخذ عن ابن عراق وفاة فيما أعلم انتهى كلام النجم (قلت) وكون القصيدة اللامية لابن عراق خلاف المشهور من أنها للدمياطى فليحرر وابن عراق المذكور هو العالم الكبير والولى الشهير خصوصا بالحرمين وذريته بهما موجودون ومن المشهور الشائع بين المكيين أن الدنيا لا تزال بخير مادامت ذرية ابن عراق رضى الله عنه موجودين

لالا محمد باشا

(محمد) المعروف بلالا محمد باشا الوزير الاعظم فى عهد السلطان محمد الثالث ترجمه

المنشئ فقال في وصفه تكوّن ببلد قريب من مغنيسا جوهر ذاته وبها كانت أوطانه وأوطار لذاته ولما حلت يد الشباب تمائمه وصدحت في أغصان الفتوة حمائمه تيقن أن فقد العز في الحضر وأن السفر يسفر عن غرة الظفر

والمرء ليس ببالغ في أرضه * كالصقر ليس بصائد في وكره

كما أن السيف لا يقطع في غمده ولا يظهر ما دام فيه جوهر فرنده والدر لولا نقله من البحر لما حلا التاج والنحر ولولا سير الهلال لما ظفر بعد النقص بالكمال

فالماء يكسب ما جرى * طيبا ويخبث ما استقر

فخرج منها ودار في بقاع الارض وبلدانها حتى وصل الى القاهرة وانتظم في سلك كتبة ديوانها و بينما هو في بعض تلك الخدم اذ برز أمر سلطان الامم راقم طراز العدالة على حلل البلاد ومن هو مقصود لكل موجود ومراد بعمارة الحرم المحترم الامين فعين لخدمة الكتابة اذ كان من الكرام الكاتبين (يا من يرى حرما يسري الى حرم) فجاور حرم الله وخفض عيشه على الجوار وراعى حق الخدمة حتى كأنه لبيت الله عبد الدار وانضم بعد ذلك الى بعض الخدام بالديوان السلطاني لا زال مطلعا لشموس الاماني ثم لما أصبحت مغنيسا لذكاء الدولة المحمدية مشرقا وفلكها ببدر كمال ذاته مشرقا تقلد عقد مناصب تلك الدولة حتى صار لالا ولم يقل أحد اقوله لالا ورقاه لما فيه من الاستعداد كثر في مراتب الاعداد فسلك طريق العداله ولم يدرك أحد في كماله كماله وهذا من أقوى الداعيات له على التقديم وأعظم الباعثات لتخطيه كل حديث وقديم وحين نسخ نور محمد أحكام من قبله وحل ذكاء دولته من فلك السلطنة محله ولمعت في اسرتها أنوار أسرته واستنار العالم بشمس جبهته قلده صارم الوزاره وتوجه بتاج الصداره ثم نقله الى الوزارة العظمى وأنشد لسان الحال حين أصبحت أفعاله أسما

ذي المعالي فليعلو من قد تعالى * هكذا هكذا والا فلالا

ولما كان شمس العصر الاصيل وام قصر وقته بظل عدله الظليل قصرت دولته مع ذلك القصر وما خالط الصفو فيها كدر بل صح بتدبيره مزاج العباد وجمع بعدله بين الاضداد (كالجمع بين الماء واللهب) فلو دام مدة في رياض الوزاره لاتخذ العصفور من مخالب البزاة أوكاره ولولا ما في فم الاسد من البخر لما تباعد عنه الغزال ونفر بل اتخذ حضنه كناسه وحصنه لكن أسرع الدهر بغدره ورد

جوهرذاته الى صدف قبره وليس يخشى النقص الا عند الكمال وهكذا الدهر ينتقل من حال الى حال وكان له در بة ببعض العلوم ومعرفة بالمنثور والمنظوم ولقد أجاد التكلم بلغة فارس وأصبح يقال له فى ميدانها فارس وأى فارس وله جامع بناه لوجه الله وعمره فى قصبة يقال لها مرمره قلت وذكر ابن نوعى فى ترجمته أنه ولى الوزارة فى سابع عشر شهر ربيع الاول سنة أربع بعد الالف ثم اعتراه مرض الاكلة ولم يخرج الى الديوان الا مرة واحدة وتوفى بعد عشرة أيام من توليته الصدارة ودفن بحرم جامع الشيخ وفا بمدينة قسطنطينية رحمه الله تعالى

ابن الترجمان المصرى

(محمد) المعروف بابن الترجمان المصرى الاستاذ الكبير الورع الزاهد الناسك المشهور ذكره المناوى فى الطبقات وقال فى ترجمته أصله من الجراكسة وترك زى أصوله وقعد فى مكتب بالقرب من باب الخرق يقرئ الاطفال ثم حبب اليه السلوك فأخذ عن الشيخ يوسف الكردى المدفون بقرب قناطر السباع ولازمه وانتفع به وطريقهم تسمى طريق الخواطرية لكون أسلوبهم أنه اذا أراد الانسان أن يسألهم عن شئ ابتدأ بقوله ياسيدى الشيخ خاطر ثم يذكر ماخطر له فى نفسه من خير أومن شر فيتكلم عليه الشيخ ويأمره وينهاه بما يرى فيه صلاحه ويأتى له بآيات قرآنية وأحاديث نبوية للترغيب والترهيب ولما مات شيخه تقرر فى الامامة بجامع اسكندر باشا بباب الخرق وصار يعمل فيه المجلس عقب الصبح الى طلوع الشمس وبعد صلاته بالناس العصر ويحضره خلق كثير ثم يتوجه الى منزله بقرب الجامع المذكور واشتهر أمره وعلا ذكره وقبلت شفاعته وقصد التبرك به وأخذ عنه أعلام الرجال كالبرهان اللقانى وأضرابه ولم يزل كذلك حتى دعاه حاكم مصر الوزير الى وليمة فحضر سماطه بعد الغروب ثم نزل من القلعة ماشيا كافا أتى نصف الليل الا وقد قضى عليه وكانت وفاته فى حدود سنة أربع بعد الالف بعد موت شيخ الاسلام على بن غانم المقدسى بقليل (قلت) وقد تقدم أن وفاة ابن غانم كانت فى سابع عشرى جمادى الآخرة من سنة أربع بعد الالف ودفن بقرب تربة قايتباى بالصحراء وعمر عليه بعض أركان الدولة ضريحا وهو الآن يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

فقيه اليمنى

(محمد) اليمنى القادرى الشهير بفقيه بالتصغير كان ساكنا ببلدة تعز وكان شيخا جليلا مرشدا نبيلا عالما فاضلا كاملا مكملا بارعا فى أسرار الحروف وخواص الاسماء والوفق والجفر والتصرفات بما وله كرامات كثيرة وحالات عظيمة انتهت

اليه رياسة هذا الشأن واجتمع عليه الاحباء والمريدون وكان يأكل من طعامه كل يوم نحو ثلثمائة أو يزيدون قال الشيخ محمد بن عطاء الله الاسكوبي الواعظ بالسليمانية بقسطنطينية صحبته مدة فأجازني وقال لي يا محمد حفظني الله لحفظ هذه الامانة التي أودعتك اياها فبعد هذا أسأموت قال فمات بعد ثمانية أيام في أول جمعة من شهر رمضان سنة خمس بعد الالف وله ثمان وتسعون سنة (قلت) وقد وقفت على ترجمة رجل شاركه هذا في الاسم والنسبة والطريقة فهو محمد القملي القادري لكن شهرته بالشدّاد بفتح الشين المعجمة والتشديد كان ساكنا بجبل نور رقو بيا من بلدة تعزو بنى بها زاوية ومسجدا على أربع قباب يقال انه أولا اجتهد بالعبادات والرياضات والمجاهدات كالمشايخ السابقين ووصل الى مقاماتهم وحالاتهم وصار مرشدا كاملا مكملا في الشريعة والطريقة وله أصحاب وأحباب وكان يتعيش بالرفاهية والحضور مستغنيا عن الناس وما كان له شئ من أسباب الدنيا روى انه لما بنى مسجده أولا على قبة واحدة وكان الامير حسين بن حسن باشا أمير ابلاد تعز وكان له ولد شاب حدث السن فقيل له ان خازن أبيك يحب الشيخ و بعث اليه مالا جزيلا من مال أبيك بنى به المسجد فغضب الامير وأمر بهدم المسجد فذكروا ذلك للشيخ فسكت فلما هدموه دخل الشيخ الى داره ثم خرج وفي يده خرقة فيها خمسة عشر دينارا وقال هذا الذي بعث به الى الخازن فعلمت أن الحال يكون على هذا المنوال فحفظتها فادفعوها الى الامير يبعثها الى أبيه فمات الشاب بعد أيام فقالوا أيها الشيخ هذا شاب لا يعلم شيئا فكيف تدعون عليه وأنتم أعلم به فقال ما دعونا عليه ولا نحتاج الى الدعاء ولكن غيرة الله باقية فينتقم في مثل هذا ان رجا صاحبه أولم يرج ولم أقف على تاريخ وفاته وذكرته لئلا يظن أنه هو الذي قبله والله سبحانه وتعالى أعلم

الشدّاد اليمني

(محمد) الوسيمي نسبة الى وسيم قرية بالجيزة الشافعي رأيت ترجمته بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله قال في وصفه الشيخ العلامة المعمر كان من أجلاء العلماء العاملين في الديار المصرية منعزلا في بيته عن الناس مقتديا بقول من قال وأجاد

الوسيمي المصري

لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال

فأقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

وكان يقول كل قرصك والزم خصك أشار بذلك الى القناعة والعزلة عن الناس

أخذ عن شيخ الاسلام القاضى زكريا ولازمه سنين وأدرك الحافظ ابن حجر وله عنه روايات وبلغنى أن شيخ الاسلام زكريا كان يحبه لذلك كعادته مع كل من أدرك الحافظ ابن حجر ونقل شيخنا العلامة الحافظ الشمس محمد بن علاء الدين البابلى عنه أنه كان يقول فى شأن الحافظ ابن حجر الحديث فنه والشعر طبعه والفقه يتكلف فيه روى عنه النور الزيادى وسالم الشبشيرى والبرهان اللقانى والنور الاجهورى وكثير وكان أكثر قراءته فى منزله ولا يترك قراءة الحديث صيفا وشتاء وكانت وفاته يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الاولى سنة ست بعد الالف بمصر (قلت) نقلت هذه الترجمة من خط صاحبنا المذكور كما وجدتها وعلى روايته عن الحافظ يكون عمر فوق المائة والخمسين سنة وهذا غريب جدا والله تعالى أعلم

الوفائى المصرى

(الاستاذ محمد) أبو الفضل الوفائى الشاذلى المالكى المصرى شيخ السالكين ورأس العلماء العاملين واحد سادات السادات الذين لهم بمصر مجد تقصر عنه الغايات صاحب النفس القدسية المفاض عليها العلوم اللدنية من بنى وفا من بيتهم معمور ولواء فضلهم على كاهل الدهر منشور ولهم مساع ومآثر ورثوها كابرا عن كابر ما منهم الا صاحب ديوان نافذ فى سبيل البلاغة بسلطان وله نظم ونثر فمن نظمه قوله من قصيدة

ألا صاحب كالسيف حلو شمائله * يسائلنى عن فتنتى وأسائله

يدور غرام بيننا كلما انقضت * أواخره عادت علينا أوائله

وقوله على وجنتيه جنة ذات بهجة * ترى اعين الناس فيها تزاحما

حمى ورد خديه حماة عذاره * فيا حسن ريحان العذار حماحما

والحماحم نوع من الريحان معروف لغة وعرفا وقوله أيضا

يامن يبالغ فى سقية خده * ماء الحيا ولذاك قيل مورّد

فى خدك الراح التى بكؤسها * أسكرت لحظك فهو فيه يعربد

سدت الانام غداة خدك أبيض * واليوم خدك بالعذار مسوّد

نسخ العذار ملاحة بملاحة * فلم بعدك لا يزال يعوّد

قلب يميل الى حديثك بل له * فيما يؤمل من وفائك مسند

عكفت على مغناك أرواح الغنا * فلانت للطرب المحرك معبد

فعلى محيالئ السلام فديته * بالنفس بل بالعين فهو مؤكد
وعلى فؤادي المستجير تحية * ما الطار نحو ربى الرياض مغرد

فيه مع التورية مراعاة النظير العديمة الشبيه والنظير لما فيه من الجمع بين التبييض والتسويد المعروف بين المصنفين وكذا التجويد فان معناه التحسين ويطلق في العرف على حسن الخط وفي عرف أهل الاداء تحسين مخارج الحروف وهيآتها وكانت وفاته بمصر يوم الاحد ثاني وعشري جمادى الآخرة سنة ثمان بعد الالف وهو كهل رحمه الله تعالى

الاضطراري المالكي

(محمد) المعروف بالاضطراري المغربي المالكي نزيل دمشق الشيخ العارف بالله تعالى المشهور الصيت في الولاية معتقد أهل الشام في عصره قال النجم عند ما ذكره في الذيل قطن بدمشق أكثر من ثلاثين سنة وكان يعرف علم التوحيد معرفة تامة الا أنه كان عاميا وكان يجتمع اليه العوام بالجامع الاموي وغيرهم فيأخذون عنه علم التوحيد ويحدثهم بالحقائق وكان يجلس في سوق القهوة كثيرا ويجتمع الناس حوله فيها ويأخذون عنه وكان يظهر من أتباعه أشياء منكرة خصوصا انكار ايمان المقلد ويرتبون على هذا أن الناس كلهم مقلدون حتى علماء الظاهر وسئل عنه الشيخ علي بن الشيخ عمر العقيبي العارف بالله بن العارف بالله تعالى فقال هو ينظر باحدى عينيه يشير الى أنه يتكلم على الحقيقة ولا يعرف الشريعة وكان لكثير من الناس فيه كبير اعتقاد وكانت وفاته في أواسط شهر رمضان سنة عشر وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وقد عمر نحو ثمانين سنة أو أزيد رحمه الله

الكردي

(محمد) الكردي صائم الدهر الشيخ الفاضل الصالح ذكره النجم وقال كان من جماعة الاخ الشيخ شهاب الدين الغزي وقرأ عليه كثيرا ثم قرأ الفقه بعده على جماعة منهم شيخنا ريد الشهاب العيثاوي ولازمه كثيرا وقرأ على الشيخ شمس الدين الميداني وأكثر قراءته للانوار وكان يلازم القراءة في المصحف وكان مجاورا بالجامع الاموي غير أنه ينام في حجرة بالتقوية وكانت له وسوسة زائدة في الطهارة والصلاة وكان متجردا من الزوجة حكى لي أنه اقتات بمكة ثلاث ليال بماء زمزم قال فعرض على بعض الناس قطعة خبز فأكلتها فذهبت عني تلك الخاصية وحضر في أوائل أمره دروس شيخ الاسلام الوالد وقطن بدمشق أكثر من أربعين سنة وتوفي يوم الثلاثاء سابع جمادى الاولى سنة أربع عشرة بعد الالف

ودفن بتربة مرج الدحداح خارج باب الفراديس رحمه الله تعالى

البوسنوي

(محمد باشا) البوسنوي أحد الوزراء العظام في عهد السلطان أحمد وهو من أقارب أحمد باشا القرحة الوزير الاعظم المشهور كان في ابتداء أمره من جماعة الحرم الخاص للسلطان ثم صار اميراخور ثم ضابط الجند ثم ولي الحكومة بولاية اناطولي ثم أنعم عليه برتبة الوزارة وعين لمحافظة حد بلاد الاسلام في ناحية المجر ولما توجه باوزعلي باشا الوزير الاعظم الى محاربة المجر في سنة ثلاث عشرة بعد الالف أدركه الاجل ببلغراد فوجهت الصدارة العظمى لصاحب الترجمة ومن المحاربة قلعة استرغون فسار اليها ولم يتمكن تلك السنة من فتحها ثم في السنة الثانية وهي سنة أربع عشرة فتحها وكان في السنة السابقة وقع محاربة بين الشاه وبين العساكر السلطانية وكان ابن جغال رأس العساكر فخالف أمره في التربص عن الهجوم بعض الوزراء فكان ذلك سببا لانكسار العسكر السلطاني وقتل الذين كانوا سببا في ذلك وخاف ابن جغال من وخامة هذه الكسرة فانحاز الى قلعة وان فأدركه الموت بها وبلغ الخبر الى السلطان فأرسل الى صاحب الترجمة يقول له أن يضع محافظا في بلاد روم ايلي و يقدم للسفر الى العجم فوضع مراد باشا محافظا وقدم الى قسطنطينية ثم تجهز الى السفر ففي معبره الى اسكدار ابتلى بمرض الفالج وأسرع اليه الحمام فمات في خامس عشر المحرم سنة خمس عشرة بعد الالف ودفن في تربة قريبه الوزير القوجه بأيوب قلت وسيأتي ذكر السفر الى العجم في ترجمة الوزير مراد باشا ان شاء الله تعالى

الخوجه محمد الباقي

(الخوجه محمد) الباقي الهندي النقشبندي كان قدس الله روحه ونور ضريحه آية من آيات الله سبحانه ونورا من أنواره وسرا من أسراره صاحب علم ظاهر وباطن وتصرفات كثير الصمت والتواضع والانكسار ذا خلق حسن لا يتميز عن الناس بشئ حتى انه كان يمنع أصحابه من أن يقوموا التعظيمه وأن لا يعاملوه الا كما يعامل بعضهم بعضا وممن أخذ عنه ولازمه وانتفع به الشيخ الكبير والقطب الاكمل الشهير العارف بالله الرباني تاج الدين الهندي النقشبندي العثماني المقدم ذكره رحم الله تعالى روحه كتب الخوجه اليه كتابا وكان الخوجه في لاهور والشيخ تاج الدين في سنبل فلما أتاه كتابه عزم على زيارته فلما وصل اليه توجه الى سلوك طريق الاكابر النقشبندية فتم سلوكه قدس سره في ثلاثة أيام ثم أجازه الخوجه

بتربية المريدين وهو أول من أجازه وصحبه عشر سنين وكانت الصحبة بينهما كصحبة شخصين لايدري أيهما عاشق وأيهما معشوق وكانا يأكلان في اناء واحد ويرقدان على سرير واحد ثم ظهرت له التصرفات العظيمة فصار كل من يقع نظره عليه أو يدخل في حلقته يصل الى الغيبة والفناء ولو لم يكن له مناسبة وكان الناس مطروحين على بابه كالسكارى وبعضهم كان ينكشف له في أول الصحبة من عالم الملك والملكوت وكل هذا كان من غلبة الجذبات الالهية وكان مولده ومنشؤه في نواحي كابل من بلاد العجم التي تحت يد سلطان الهند وكان جاء الى الهند لامر من الامور الدنيوية فجذبته الجذبات الالهية فترك الدنيا وأربابها ودار في الطلب عند أكثر المشايخ في وقته ومضى عليه زمان في السياحة والاخذ على المشايخ في طرق شتى حتى حضرت له روح الشيخ عبيد الله أحرار قدس الله سره العزيز فعلمه الطريقة النقشبندية وتم أمره ثم ذهب الى بلاد العجم لاخذ الاجازة من الشيوخ ثم رجع الى الهند وتوطن مدينة دهلي وظهرت منه الامور العجيبة وانتفع به خلق كثير في مدة قليلة وما انتشرت هذه السلسلة المباركة في الهند الا منه رضي الله عنه وما كان أحد يعرفها منهم قبله وكانت وفاته يوم الاربعاء رابع وعشري جمادى الآخرة سنة أربع عشرة بعد الالف بمدينة دهلي جهان آباد من بلاد الهند وله أربعون سنة وأربعة أشهر وقبره بها على غربيها عند أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

المشهدي الرومي

(محمد) الشهير بالمشهدي الرومي نزيل دمشق الشيخ الصالح الصامت وانما سمي المشهدي لانه كان مجاورا بالمشهد الشرقي البراني من جامع بني أمية المعروف بمشهد زين العابدين قديما والآن بمشهد المحيا وكان له في جواره حجرة ينام فيها ويقيم وأكثر اقامته في نفس المشهد معتكفا صحب الشهاب الغزي وكان كل منهما يعتقد ولاية الآخر وكان للناس فيه مزيد اعتقاد يتردد اليه أكابر الدولة وهو لايتردد اليهم ومع ذلك منجمع عنهم غير مستشرف الى شئ منهم أقام بدمشق نحو خمسين سنة كان منها نحو ثلاثين سنة متجردا ثم تزوج فولد له بنون وماتوا في حياته بعد ما برع واحد منهم ثم ماتت أمهم فتزوج ثانيا وكان وقورا مهابا مع حسن خلقه وبشاشته وله ذوق في فهم كلام الصوفية وكان اذا خرج من الحمام يصب على رأسه الماء البارد ويقول انه يحفظ صحة الدماغ وكانت وفاته يوم السبت سلخ رجب

سنة سبع عشرة بعد الالف وقد قارب مائة سنة ودفن بباب الفراديس رحمه الله تعالى

شيخ اليمانية

(محمد) اليماني شيخ اليمانية بدمشق في الجامع الاموي الشيخ الصالح المعتقد أقام بدمشق سنين يتبرك الناس به ويعتقدونه ويحسنون الى اليمانية على يده وكان أخذ عن ولي الله تعالى الشيخ أبي بكر اليماني نزيل دمشق وكانت وفاته يوم الاربعا سادس وعشري المحرم سنة تسع عشرة بعد الالف ودفن بوصيته في الدوحة عند قبر سيدي جوشن بالسويقة المحروقة خارج دمشق عند قبر الشيخ تقي الدين وكانت جنازته حافلة جدا رحمه الله تعالى

الدفتري

(محمد أمين) الدفتري العجمي الابهري محتدا القزويني مولدا الدمشقي سكنا السابق الطياري نسبة الى الامام جعفر الطيار فيما ادعاه أحد ذوي النباهة والشان العالي والادب الوافر والكرم الباهر وقد رزق الحظوة في الاقبال وتوفرت له دواعي الآمال وكان في الاصل من أرباب العراقة والجدلان والده كان وزيرا في خراسان من جانب سلطان العجم شاه طهماسب ثم مات والده فتفرقت أولاده فوقع كل واحد منهم في جانب من الارض فكان محمد أمين واقعا بدمشق وورد اليها في سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة على صورة فقراء العجم الذين يقال لهم الدراويش وكانت له كتابة حسنة ونظم رائق بالفارسية ثم انه خدم في دمشق دفتريها محمد ابن كمال الدين التبريزي فأرسله الى قسطنطينية في بعض مصالح السلطنة فتعلق بخدمة معلم السلطان مراد المولى سعد الدين ورجع الى دمشق بشيء من مرتب الجزية بدمشق ولم يزل يتردد الى قسطنطينية حتى اتصل بالمولى سعد الدين أشد اتصال فعلا شانه وارتفع مكانه وتولى على أوقاف عمارة السلطان بايزيد وتأثل وبنى وعمر وتردد اليه أكابر المدرسين وأرباب الحوائج ممن يريد من الاوقاف ثم انه ورد الى دمشق في أوائل سنة تسعين وتسعمائة في بعض الخدم السلطانية فمكث نحو سنة وسافر الى قسطنطينية ورسخ بها وبلغ الحظوة التامة وراجعه الناس وكاتبه ملك المغرب مولاي أحمد المنصور وقد ذكر أبو المعالي الطالوي الكتاب الوارد اليه من مولاي أحمد في سانحاته وذكر في اثره جوابه الذي كتبه أبو المعالي على لسانه وعن لي أن أذكرهما لئلا يخلو كتابي مما يخاطب به أمثال هذا الملك ويخاطب به وصورة الكتاب هذا * بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وأصحابه وسلم تسليما من عبد الله تعالى المجاهد في سبيله الامام المنصور بالله
أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين الشريف الحسني أيد الله أمره وأعز نصره بمنه ويمنه
آمين المنزلة التي لاحت من محبتنا لهذا الجناب العلوي من سماء الطروس واتضح
من شواهد ولائها وأمثلة خلوصها ما أشرق شروق الشموس وأركضت في
الاعتلاق بحبلنا الحسن طرف الصاغي غير حرون ولا شموس مثابة الفقيه المعتبر
الامين الرضى المكين الاحظى الماجد الحسيب الاصيل العريق النسيب
الزعيم اللاحظ الاثير الوجيه الاديب الفهامة النحرير النبيل أبي عبد الله
محمد الامين بالقسطنطينية العظمى زاد الله رتبته علاء ومصاعدته لمراتب الكمال
ارتقاء سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله مؤلف القلوب المتنائيه تأليف
الشرطية في الالتئام للعزائيه والصلاة والسلام على الرسول الامين سيدنا ومولانا
محمد النور الذي أنقذ الله به من غياهب الهلاك وأزاح بهديه ما للزيغ والضلال
من مدلهمات الاحلاك وعلى آله ذوي الفضل الباهر والسودد الظاهر
والشرف الذي عز عن المساجل والمفاخر وصحبه الذين أحرزوا جداول السيوف
في رياض الحتوف لاجتناء ثمر نصرة الشريعه وفتحوا أبواب الجهاد سدا
لكل سبيل من النفاق وذريعه والدعاء لهذه الخلافة الحسنة الابناء بالتأييد
لهد قواعد الكفر هدا وسوق عبدة الصليب الى ساقط سحائب المنايا وردا
فانا كتبناه اليكم من دارنا العلية بحضرتنا المراكشيه حاطها الله ومواهب الله مع
الآناء متهللة الاسره وصنائعه الجميلة كفيلة بنيل كل مسره فشكرا لله سبحانه
وتعالى هذا وقد انتهى لمقامنا العلي من كتابكم المرعي الذي نجم من سماء بلاغته
كل وسمي وولي ما أقام لكم بنادينا الكريم سوق الولاء على ساق ورفع
لخلوصكم على صعدة الاحتفال اللواء الخفاق وتمكن ودكم بهذا الجناب العلوي
أي تمكين واستقر من وافر القبول عليه بربوة ذات قرار ومعين وأدلى بجميع
تسفر عن الاعتلاق بمحبتنا اسفار الصباح وأدلة هي في مقام الجلاء والظهور
كالشمس في الاتضاح فتقرر لدينا من حسن اعتقادكم وصريح ودادكم على
ألسنة الارسال والاقلام ما لا يحتاج بعد الى دليل يقام والتحف الادبية التي
انتقتها ايدي عنايتكم لخزانتنا العلمية قد وافت الينا فألفت من الهش لها والترحاب
بها ما لا يقدر على تكييفه ولا تمتد أيدي الاسترابة الى تحويله وتحريفه نتيجة عن

مقدمة فى شكل المضاهاة معمله غير معارضة بما يناقضها ولا مهمله والقدر الذى تتصور ونه من المبالاة بكم والاعتناء بشأنكم لكم عندنا أضعافه مبرة مبرة اليكم ان شاء الله تعالى أنواع الجذل والمسره وحظكم لدينا ملاحظ بعين الايثار مرعى من علائنا بكل اعتبار والله يتولى حراستكم بمنه ويمنه والسلام وكتب فى أواسط جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وتسعمائة وهذا هو الجواب ادام الله تعالى جلال اقبال الدولة الامامية الحسنية الشريفة وضاعف كل حين جلالها وعقد رايات النصر والظفر بألويتها العلوية المجاهدية المنصورية وأسبغ فى العالمين ظلالها ولا زال مقامها الشريف المكان والمكانة فى الخلافة محمودا ولواؤها الخفاق بالنصرة الكاملة على الاعداء معقودا مضروبا سرادق مجدها الشامخ على هام المجرة والنجم والسماك منوطا شرفها الباذخ بمستقر الافلاك فرع الدوحة الهاشمية العلويه المتفرع من الاغصان الزكية المرتضويه فيالها دوحة زكا غصنها الرطيب فى الخلافة ونما من شجرة أصلها ثابت وفرعها فى السما مهبط الوحى ومنزل الروح الامين مقام عصمة الامام أبى عبد الله أمير المؤمنين منزع الهمم وملاذ الاسلام ومفزع الامم ومصار الانام مقر السيادة والعز المكين وقرار السعادة والنصر والتمكين كتاب صدر عن ساحة علا مجدها هام الكواكب وزاحم شرفها الجوزاء بالمناكب طلع فى سماء الخلافة كوكبها السيار ونار ولم نوره فكاد سنا برقه يذهب بالابصار نسب طاهر وحسب ظاهر فلله كم جلت سواد الكفر عن المغرب بامراهها بيض صفاحه وارتشفت من ثغور دماء الاعداء بأفواهها سمر رماحه وايم الله لقد تبسمت ضاحكة تلك الثغور من ذلك العزم الناصرى والرأى المنصور لا زالت هام الاعداء لسيوفه غمدا يسوقهم القدر كل حين لشرع الردى وردا منوها باسم من تشرف بانتمائه الى ذلك الجناب اسمه وقد شام من مخائل تلك الحضرة بارق الولاء فصدق توسمه فداخله بذلك مسرة وجذل كاد ان عليه شبابه المقتبل حيث كان من النعم الجسام التنويه بذكره فى ذلك المقام فشكرا على نعمائه الظاهره وآلائه المتظاهره وأما التنويه بذكر ما خدم به ذلك القيطون الشريف برسم الخزانة العلية والمعطر المنيف على يد أخينا ذلك الفاضل الاديب والكامل الاريب من نور الفضل فى جبينه متلالى أبو عبد الله محمد الفشتالى خادم السدة

الشريفة العلياء والعتبة المنيفة القعساء فأمر لاتفي الالسنة بشكره والاقلام على توالي الازمنة ومر الايام حيث وقع الموقع من ذلك الجناب المضمخة سوحه الشريفة بالاناب هذا ومازال العبد رافلا كل آن في حلل الامتنان والاحسان معلنا في كل نادي بشكر تلك الايادي التي وصلته من المقام الرفيع ناديه الفائز بالسعادة حاضره وباديه فلها على السندس والاستبرق مزيه حيث وافقت شعار السادة العباسيه على يد قاصد الحضرة عبد العزيز ذلك الشيخ الجليل فكانت جملا أغنت عن التفصيل وفي الاعتاب الهاشميه والابواب العلوية العليه مكارم أخلاق ان شاءت قامت بعذر خدامها في التقصير عما كان اللائق بمقامها من ارسال نفائس الكتب الادبيه لتتشرف بانحيازها الى تلك الخزانة الشريفة العليه لعارض جرجراني بالجوار سلب معه عن الجفن الفرار والقرار ومولى بابها وعبد جنابها مولانا عبد العزيز على ذلك شاهد عدل وحكمه في امتثال هذه القضية هو الفصل سيصدق الحضرة المقال حيث شاهد بالعيان حكاية الحال والعبد مازال في تدارك مافرط في حب مولاه في العام القابل ان شاء الله موصلا لثم بساط الثرى متضرعا الاله يسمع ويرى أن يخلد ذكر الدولة المنصورية على صفحات الايام ويربط أطناب معدلتها بأوتاد الخلود والدوام الى قيام الساعة وساعة القيام بمحمد وآله وعترته الطاهرين وصحبه المنتخبين قاصرا على فاتحة ثنائه بنفسه في خاتمة دعائه وهذا آخرها (قلت) وكان صاحب الترجمة يجمع نفائس الكتب ويرسلها الى مولاي المنصور المذكور فبسبب ذلك كانت المراسلات بينهما غير منقطعة ثم طلب بنت منلا أغا التبريزي نزيل دمشق وهو الذي كان معتمدا على العمارة السليمانية وكان من وجوه الاعيان أصحاب الوجاهة فتزوجها وقطن بدمشق في دار المنلا المذكور المشهورة بمحلة القيمرية وتولى خدمة الدفاتر السلطانية بالشام ومات منلا أغا واستمر ساكنا في بيوته وباشر خدمة الدفاتر باستقامة وصرامة ودقة نظر ثم انه عزل عنها فسعى لنفسه في أن يكون متقاعدا بدمشق على قاعدة أركان الدولة العثمانية اذا أراد رجل منهم أن يتخلى عن المناصب السلطانية ويقنع أن يرتب له شئ من بيت المال فأعطاه السلطان في دمشق كل يوم مائة وخمسين قطعة يأكلها وهو جالس في بيته ثم انه تشكى من مماطلة من يحال عليهم من المباشرين لقبض الاموال السلطانية

الاناب هو كسحاب معناه المسك كما في الصحاح

فعرض ذلك على الوزير سنان باشا بن جغال لما ورد الى دمشق حاكما بها فعرض ذلك لحضرة السلطان محمد فأعطاه قرية فى الغوطة بدمشق يقال لها الحرجلة فكان يتناول مرتبه من محصولها وكان فاضلا فى التاريخ جدا وفى اللغة الفارسية والعربية ناظما كاتبا فهما وكان حسن الخط منشئا للمكاتيب الحسان مداعبا كريما عارفا بقدر الافاضل معرفا لهم عند أرباب الدولة وكان نحيف الجسم لملازمته على أكل الافيون وكان غالب فضلاء دمشق يترددون اليه و يعاشر منهم من تطيب عشرته وتصفو له مودته منهم أبو المعالى الطالوى والحسن البورينى وغيرهما ولهم فيه المدائح الزاهرة ذكر الطالوى منها كثيرا وبالجملة فقد كان من محاسن عصره الذين يتزين بهم وجه مصره وكانت ولادته فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة تقريبا وتوفى فى يوم الاربعا تاسع شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة بعد الالف ودفن من الغد فى تربة منلا أغا قبلى الصابونية فى الصف الشرقى وخلف من الكتب نحو ثمانمائة كتاب من أنفس الكتب

الاخلاقى

(المنلا محمد) الاخلاقى نزيل دمشق كان كاتبا ماهرا فى صناعة الكتابة وكتب بخطه كتبا كثيرة من جملتها كتاب اخلاق علائى فى أربعين مجلدا مركب من الثلاثة الالسن العربى والفارسى والتركى وبكتابته هذا الكتاب وكثرة مطالعته قيل له الاخلاقى وكانت ولادته فى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وتوفى فى نهار الاثنين ثانى المحرم سنة احدى وعشرين بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس

ابن العطار

(محمد) الشهير بابن العطار الدمشقى امام جامع منجك بمحلة مسجد القصب كان فاضلا شافعى المذهب مقرئا مجودا مجيدا الا أنه كان خامل الذكر قليل الحظ أخذ عن الشهاب الطيبى وبه انتفع وجرت له محنة فى أواخر عمره كان نائما فى حجرة له بالجامع المذكور فى بعض الليالى فجاء محمد باشا بن سنان باشا ليزور الشهداء داخل الجامع فطرق له باب الجامع فاجاب الشيخ بعد حين بعنف وقال من الطارق فى هذا الوقت وصاح فقيل له الوزير فلما فتح الباب أمر بضربه فضرب ضربا مبرحا لانه كان له جبروت ولم يعرف أنه الامام وحنق عليه ولم يمكن من معه مراجعته وكانت وفاته فى ليلة السبت عشرى المحرم سنة احدى وعشرين بعد الالف و بلغ من العمر أربعا وثمانين سنة رحمه الله تعالى

محمد باشا نائب حلب

(محمد باشا) نائب حلب وأدنة ودمشق ذكره النجم الغزى وقال فى ترجمته كان

وزيرا ولي نيابة حلب في سنة احدى وثلاثين وألف وكان ظالما غاشما عزل عنها وولي مدينة أذنة وأساء الحكم فيها حتى حرج على البضائع كلها فلا يبيعها جلابها الا لمن عينه من جماعته ثم تباع للسوقة بعد ذلك ثم لما خلع السلطان مصطفى عن الملك وسلطن السلطان مراد ولي علي باشا المتفصل عن بغداد الوزارة العظمى وكان أخو محمد باشا المذكور تلخيصا عنده والتلخيص عبارة عن مرسال بين السلطان والوزير يذهب بعروض التوجهات وغيرها من المعروضات ويأتي بالجواب فسعى لاخيه في ولاية دمشق فلما وليها أرسل متسلما عنه يقال له كنعان فدخل دمشق في يوم الاثنين خامس صفر سنة ثلاث وثلاثين وألف ووافق دخوله اشتعال الفتنة بسبب انكسار عسكر دمشق في سادس المحرم صحبة الوزير مصطفى باشا وذلك أن العسكر الشامي كانوا قصدوا محاربة أولاد الحرفوش واخراجهم من بعلبك وطلبوا من مصطفى باشا أن يخرج معهم فأبى أولا وأمر بالتربص فلم يرضوا الا بخروجه فخرج بهم بعد أن كتب عليهم حجة بذلك ولما تقابل الفريقان انكسر العسكر الشامي ووقع الوزير المذكور في أيدي عشير ابن معن ثم بقي عنده بالبقاع أياما ثم ذهب معه الى بعلبك في طلب أولاد الحرفوش ووقع الرأي من قاضي القضاة بدمشق المولى عبد الله الشهير ببلبل زاده وعقلاء الناس أن يذهب جماعة في طلب عوده الى دمشق فعين القاضي جماعة من الوجوه فخرجوا من دمشق الى بعلبك وأقاموا بها اثني عشر يوما ثم عادوا في خدمة مصطفى باشا فدخل دمشق يوم الخميس تاسع وعشري محرم والفتنة قائمة فلما كان يوم السبت ثاني صفر عقد عند الوزير مجلس عظيم كتب فيه حجة على العسكر أنهم لا يرابون ولا يتجاوزون الحدود في خدمهم مع أمور أخرى فبينما الناس على ذلك وطائفة العسكر في أمر مريج بسبب ذلك اذ دخل كنعان متسلم محمد باشا صاحب الترجمة فسلمه مصطفى باشا البلد أياما ثم رفع يده عنها خوفا من اثارة الفتنة ثانيا بسبب أن محمد باشا انحاز اليه حمزة الكردي أحد رؤساء الجند وجماعته الفارون فاذا دخل دخلوا الى دمشق واذا دخلوها طلبهم ابن معن ولا يسلمون اليه فيدخل الشام في طلبهم وكانت أهالي دمشق قد تقدم لهم منه مخافات وأراجيف حتى نقلوا أمتعتهم وأثقالهم من خارج المدينة الى داخلها مرارا فرفع مصطفى باشا يد كنعان عن البلد بسبب ذلك ثم عقد عنده مجلسا في دار الامارة يوم السبت سابع أو ثامن ربيع الاول جمع

فيه العلماء ووجوه العسكر ثم اجتمعوا بقاضي القضاة بلبل زاده وطلبوا منه الحضور الى الجامع الاموي فحضروا ومعهم أهل البلد وكتب محضر في الواقعة ليجهز الى طرف السلطنة ثم خرج الجند الى القطيفة فرأوا بها محمد باشا وقد نزلها فأشاروا عليه بالرجوع الى حماه ليعرض ذلك الى السلطان ثم عقد بعد ذلك مجلس آخر عند القاضي وكتب عرض آخر الى الباب العالي وخرج كنعان الى أستاذه وبقي الوزير مصطفى باشا بدمشق فلما كان عشية الاثنين ثاني جمادى الآخرة ورد من بعلبك حسن بن الطريني بحكم سلطاني بتقرير محمد باشا وكتاب منه في ذلك بعد أن كاتب محمد باشا الامير فخر الدين بن معن ورضي بذلك فلما كان يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الآخرة في وقت الضحى سافر مصطفى باشا من دمشق وفي صحبته قاضي القضاة بلبل زاده والرئيس سهراب الدفتري معزولين وفي يوم الثلاثا وصل وطاق محمد باشا الى المزة ونزل بها آخر النهار وأقام بها ليلة الاربعاء ويومها وتردد اليه بعض اهل البلد ونافقه بعضهم ثم دخل دمشق في يوم الخميس من جهة القانون معرضا عن السلام على الناس حتى دخل دار السعادة فتردد اليه بعض الناس فلم يقم لاحد منهم ثم انقطع يوم السبت عن الخروج وعاشت جماعته في البلد وضواحيها عنة ويسرة كان كل واحد يريد أن ينتقم من دمشق وأهلها وظن الناس عدم خروجه عن تكبر فاذا هو محموم ثم مات يوم الجمعة ختام جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وألف وظهر بعد موته أنه كان لعلماء البلدة في نية شنيعة وكان موته لطفا من الله تعالى بهم وقام مقامه ابراهيم باشا الدفتري ثم عند الغروب من يوم موته ورد الى دمشق را كان أخبرا أن مصطفى باشا قرر على ولاية دمشق وضبط تاريخ تقريره مصطفى باشا قرروه ولطيف (قلت) وصاحب الترجمة قد تقدم معرض في ذكر موته في حرف الهمزة في ترجمة أبي البقاء الصالحي وهو كالتتمة لما ذكرناه هنا

محمد باشا حاكم اليمن

(محمد باشا) الوزير حاكم اليمن ذكره مؤرخ اليمن محمد بن كاني في تاريخه وقال في ترجمته تولى اليمن في مصر بعد عزله عنها في زمن السلطان أحمد بن السلطان محمد فوصل الى بندر البقعة في شعبان سنة خمس وعشرين وألف وكان رجلا حليما حازما في جمع الاموال صبورا على الشدائد دخل صنعاء في صفر سنة ست وعشرين وألف وكان يقول انه أدرى الناس باحوال أهل اليمن وكان كاتب الديوان بمصر للوزير حسن باشا صاحب اليمن لانه كان يخبره ويرقم في دفتره فما كان حكمه

في

في اليمن الا من ذلك الدفتر المضبوط ولسان حاله يقول

ما أنت أول سار غرّه القمر * ورائد أعجبته خضرة الدمن

وما أجدره بقول الشاعر حيث قال في المعنى

من تحلى بغير ماهو فيه * كذبته شواهد الامتحان

ففتح وجه الحرب وناصحته عقلاء البلاد بأن هذا الامر لا يتم في اليمن الا بعد ما تملك رؤس القبائل وترغب الجنود بالعطايا وتشحن الانبار السلطاني بالحبوب فما قبل بل تجلد وتمر وقال اما الملك واما الهلاك

وجرى في السباق جرى سكيت * خلفته الجياد يوم الرهان

فلم يحصل من ذلك على طائل فأتعبته الجند بطلب الترقيات والانعامات مع عدم نهضتهم ونجحهم في الحرب فاتخذ له عونا الامير محمد بن سنان باشا وجعله كتخداله فكان عليه وكان كما قال الشاعر

فكان كالساعي الى مترعب * مرا بلا عن سبل الراعد

وفي روض الاخبار من استبد بتدبيره زل ومن استخف بأسيره ذل (حكى) بعض أهل اليمن قال سمعته يقول في حال عزله كنت أعتمد على دفاتري وحفظي من اخبار اليمن وأقول ليس أحد أعرف مني باحوال اليمن وأعترف الآن اني دخلت اليمن وخرجت منه ولا عرفت ولا حققت قدر أنملة وكان قائما على قدم الثبات ذا عزيمة ماضية مع ظهور القحط وعمومه في جميع البلاد وافراط العساكر في طلب الانعامات والترقيات مرة بعد مرة فعجز الفريقان فانعقد الصلح بينه وبين الامام القاسم بأن لكل واحد ما كان تحت يده في حال الحرب وضبطت الحدود والاطراف وكان انعقاد الصلح على يد الامير علي بن المطهر والشريف محمد بن عبد الله في جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وألف وبعد انعقاد الصلح فك الوزير محمد باشا قيد الحديد من السيد حسن بن الامام القاسم لان خروجه ما كان في شرائط الصلح وبقي في دار الادب الى أن وصل المتسلم من جانب الوزير فضل الله باشا الى صنعاء في سنة احدى وثلاثين والسيد حسن يعمل الحيلة في خلاصه حتى حصلت له الفرصة فخرج متنكرا على بعض القول في غفلة الحراسين فلما وصل الوزير فضل الله باشا الى صنعاء في رجب سنة احدى وثلاثين صلب الحارس الذي كان على دار الادب ولنرجع الى المقصود فنقول كانت وفاة الامام القاسم عقب الصلح نهار الاثنين

خامس عشر شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وألف وقام في مقامه ولده السيد محمد وجدد الصلح بينه وبين الوزير الحاج محمد باشا على ما كان في زمن والده من غير زيادة ولا نقصان واستمر القحط وطال في زمان صاحب الترجمة حتى بيع حمل الجمل من الحنطة بأربعين حرفا وعبرة حمل الجمل ثلاثون قدحا صنعانيا وبيضة الدجاجة ببقحة وهي عبارة عن كبير واحد في مقابلة عثمانيين وكان أول زمانه حربا وفتنا وآخره نهبا ومحنا وله آثار عظيمة في تعمير القلاع السلطانية ما سبقه الى مثل ذلك أحد وبنى جامعا في صنعاء وله غير ذلك من الخيرات وكان خروجه من صنعاء غرة صفر سنة احدى وثلاثين ولما سمع بمجيء الوزير فضل الله باشا أسرع في النهوض فخالف التقدير التدبير وتقاربوا في المنازل بالقرب من زبيد فارسل فضل الله باشا اليه عسكرا وسردارا فرموا عليه وعلى أولاده بالرصاص لاجل الجلب فكانت ام الذين تعرض نفسها على ولدها خوفا عليه من الرصاص انتهى ثم وصل الى مكة في غرة شعبان من السنة المذكورة وصام رمضان وتصدق وفعل أفعالا عديدة من الخيرات وكان وصل معه في مركبه الواصل بحر افيل صغير أراد ان يهديه الى الحضرة السلطانية ثم ان هذا الفيل استمر بجدة أياما فجاء الخبر بوفاة السلطان عثمان ثم انتقل الوزير المذكور بالوفاة ليلة سابع وعشرى شوال من السنة المذكورة ودفن صبيحة تلك الليلة بالمعلاة وبني عليه قبة باقية الى الآن ووقع بعد وصول الفيل غلاء شديد بمكة قال الامام عبد القادر الطبري فيه مؤرخا وهو على غير وزن الابحر المتداولة

حرم الله حل ساحته * قدم الفيل ضل عن رشده

كثر الهم يافتى ارخ * سنة الفيل همه شده

وفي هذا القرن يضرب المثل بالغلاء الواقع بمكة في سنة تسع بعد الالف ونهاية ما وصل فيه الاردب المصري الى ثمانية عشر دينارا على ما سمعناه من الثقات الشاهدين لذلك (قلت) فتكون الغرارة الشامية على هذا باثنين وسبعين دينارا فان الاردب المصري ربع الغرارة الشامية ولم يستمر هذا الغلا الا نحو ثلاثة أشهر وفيه أكل الناس لحوم الكلاب والبسس قال الامام علي بن عبد القادر الطبري في الارج المكي والتاريخ المكي سمعت من الوالدان الفقراء كانوا يأخذون دم الشاة ويجعلونه في اناء على النار ثم يستعملونه ثم وقع بعد عام تسع غلاء متعدد منه الغلاء

الذي

الذى ذكرناه ثم فى سنة سبع وثلاثين وقع غلاء عظيم واستمر متزايدا الى سنة ثمان فبقيت الكيلة الدخن فى هذا العام بأحد عشر محلقا ثم وقع فى عام تأليف هذا الكتاب غلاء أضرم فى الافئدة نيران الاشتعال وأعمى بصائر الناس من التفرغ للاشتغال واستمر أشهرا عديدة وفى الغالب انما يكون فى أنواع الحبوب وقد يقع فى السمن وغيره من أنواع المأكولات والله تعالى أعلم

ابن الغزال الطبيب

(محمد) الشهير بابن الغزال الحمصى نزيل دمشق ورئيس الاطباء بها أرأس من انتمى الى الطب فى وقته ذكره والدى رحمه الله تعالى فقال فى وصفه أبقراط وقته وزمانه وجالينوس عصره وأوانه قد جمع شمل الفضل بعد شتاته ورد فى جسد الادب روح حياته

وان يفق البرية فهو منهم * فان المسك بعض دم الغزال

هاجر من حمص الى طرابلس الشام واتصل بأمرائها بنى سيفا الكرام وأقام بخدمتهم مدة طويله يسامر الصحيح ويعالج عليله وهم يقابلونه بالصلات الوافيه شكرا لله على نعمة الصحة والعافيه ثم ورد الى دمشق الشام وصار بها رئيس الاطباء وعمدة الفضلاء والادباء واشتهر بعلم الابدان حتى صار الشيخ الرئيس فى ذلك الزمان وكان حسن المصاحبه لطيف المسامرة والمخاطبه تميل اليه طباع الخاصة والعامة ويحضر مجالس قضاة الشام وينادمهم أحسن منادمه والحاصل أنه ختمت به هذه الرياسه وفاق أرباب هذه الصناعة بحسن الملاحة والكياسه وكان بعض من يحسدونه يقولون معالجته ليست بميمونه

مازار فى الاربعاء عليلا * الا وقدمات فى الخميس

وهذا تعنت على الاقدار فانها تجرى على مقدار الاعمار لا على ما تشتهيه النفوس من أصناف الصحة والبوس

والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة المقدور

فالاولى التسليم للقضا فان القلم بالاجل المحتوم رقم ومضى فأى عتب على الطبيب وان كان هو الفاضل اللبيب

ان الطبيب لذو عقل ومعرفة * مادام فى أجل الانسان تأخير
حتى اذا ما انقضت أيام مدته * حار الطبيب وخانته العقاقير

وقد جمع كتبا كثيرة وجهات قل من جمع مثلها من أهل الكمالات ودرس

بالمدرسة النورية وتمكنت قواعده فى الرتبة العلية ثم ابتلى بمرض عضال وطال مرضه وتغير جوهر بدنه وعرضه فلم تنجح فيه الادواء ولم ينجح فيه معالجة الاوداء

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع مقدور أتى
ما للطبيب يموت بالداء الذى * قد كان يبرى مثله فيما مضى
هلك المداوى والمداوى والذى * جلب الدواء وباعه ومن اشترى

ثم توفى فى أواخر ذى القعدة سنة خمس وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

الهريرى

(محمد) المعروف بالهريرى الحلبى الكاتب الشاعر نزيل دمشق قلت فى وصفه هو وان كانت حلب مسقط راسه فدمشق مدرج أنفاسه قدم اليها واختلط بأبنائها وغذى طبعه برقة مائها وهوائها وكان ممتع المجالسه حلو المناسبة والمجانسه وكتب الكثير بخطه ونبطه بضبطه لكن خطه صدا النواظر وقسوة الخواطر وله شعر ينسب اليه أكثره مغصوب ضمانه عليه وعندى أن شعره لو قيل له ارجع الى أهلك لم يبق منه شئ ولا يحضرنى منه الاما أنشده البديعى فى كتابه ذكرى حبيب وذلك قوله معميا باسم عدى

رقت حواشى نديم انسى * فراح عشى بلا حواش
والشمس قد توجته لما * أدارها وهو فى انتعاش

وقد رأيت هذين البيتين فى بعض المجاميع القديمة على هذا الاسلوب ومكتوب فوقهما معمى فى عدى ولم يعز الاحد

رقت حواشى نديم انسى * فبات عندى بلا حواش
أدرت شمس الطلا عليه * فى جنح داج من غير واش

وكانت وفاته فى سنة سبع وثلاثين وألف وقال أديب الزمان أحمد بن شاهين يرثيه بهذه الابيات

رحم الله الهريرى * كان لا يألف غيرى
كان لا ينكر حقى * كان لا يكفر خيرى
ثم لقاه نعيما * ووقاه كل ضير
ان شخصا يكفر الحق لشخص دون عير
شاكر الناس لعبد * يذكر الله بخير
ثم لما سار للجنة عنا أى سير

قال لى الهاتف أرّخ * ولقد مات الهريرى

رئيس المنجمين

(محمد) المنجم الرومى رئيس المنجمين فى الدولة الاحمدية وكان مشهورا بالحذق والصنعة وله وقائع وأخبار غريبة مطربة وحذاقة يضرب بها المثل عند الرومين ومن حسن فطنته أنه قيل له فى سنة وفاة السلطان أحمد لم تتعرض لامر وفاته فقال انى أشرت الى ذلك فى النسخة التى وضعت فى الخزانة العامرة فلما نظر اليها رؤى فى الحقيقة قد ذكر فوت السلطان وشدد الواو وتوبها ووضع النقطة الواحدة بالاحمر وعجائبه فى هذا الباب كثيرة قال ابن نوعى وكان فى ابتداء أمره فى صورة العوام ثم حصل علم النجوم ومهر فيه وصار موقت جامع الشهزاده ثم صار رئيس المنجمين وكانت وفاته فى سنة أربعين بعد الالف رحمه الله تعالى

المحبى المصرى

(محمد) المحبى المصرى الملقب شمس الدين الحنفى شيخ الاسلام وأجل علماء الحنفية الكبار فى المذهب والخلاف وأوحد أفراد الدهر فى اللغة والعربية والحديث أخذ الفقه عن شيخ الاسلام والحنفية النور على بن غانم المقدسى وعن الامام الكبير السراج الحانوتى والحديث عن الرحلة أبى النجا سالم السنهورى وعلوم العربية عن الاستاذ الكبير أبى بكر الشنوانى وغيره ولازم الافادة والاقراء الى حين انتقاله وأخذ عنه جمع من الاكابر العلماء منهم الشهاب أحمد الشوبرى والحسن الشرنبلالى ويحيى الشهاوى من المصريين ومن الدمشقيين محمد بن تاج الدين المحاسنى خطيب دمشق وكانت وفاته نهار الاربعاء عشرى ذى القعدة سنة احدى وأربعين بعد الالف ودفن بتربة المجاورين رحمه الله

الدمارى العجمى

(السيد محمد) باقر الشهير بالدمادى الحسينى العجمى الاصبهانى رئيس العلماء ببلاد العجم بعد البهاء الحارثى ذكره السيد على بن معصوم فى السلافة فقال فى حقه باقر العلم ونحريره والشاهد بفضله تقريره وتحريره ان عدت الفنون فهو منارها الذى يهدى به أو الآداب فهو مؤئلها الذى يتعلق بأهدابه أو الكرم فهو بحره المستعذب النهل والعلل أو الشيم فهو حميدها الذى يدب منه نسيم البرء فى العلل أو السياسة فهو أميرها الذى تجم منه الاسود فى الاجم أو الرياسة فهو كبيرها الذى هاب تسلطه شاه العجم وكان الشاه عباس أضمر له السوء مرارا وأمر له حيل غيلته امرارا خوفا من خروجه عليه وفرقا من توجه القلوب اليه فحال ذو القوة والحول وأبى الا أن يتم عليه المنة والطول ولم يزل موفور العز والجاه

حتى دعاه داعي أجله فلباه ومن مصنفاته في الحكمة القبسيات والصراط المستقيم والحبل المتين وفي الفقه شارع النجاة وله حواش على الكافي والفقيه والصحيفة الكاملة وغير ذلك وبينه وبين البهاء العاملي مراسلات كثيرة أعرضت عنها لطولها وكانت وفاته في سنة احدى وأربعين وألف باصبهان

غلامك البوسنوي

(محمد) الشهير بغلامك البوسنوي قاضي القضاة بحلب العالم المشهور صاحب الحاشية على الجامي وله حاشية على الزهراوين وأخرى على شرح القطب للشمسية ومثلها على شرح المفتاح للسيد وكان عالما متقشفا وفيه عجب وكبر وسافر من حلب وهو مولى وأقام مقامه السيد محمد بن النقيب ولما وصل الى اسكدار تألم منه مصطفى باشا السلاحدار خوفا أن يبلغ خبر ظلمه وكلانه في بلاد العرب فحصل له ضرر فوبخه ثم سيره الى الحصار وأمره بلزوم الخلوة ووجهت عنه حلب بعد أيام وشاع أنه أصيب بالنقرس (وحكى) انه جاءه رسول من جانب السلاحدار المذكور ومعه بشارة توجيه قضاء قسطنطينية اليه فقال للرسول قل له

(وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل) فلم تمض ثلاثة أيام الا مات وكان وهو بحلب أقرأ حاشيته على الجامي وكتبت عنه واشتهرت بحلب وفيها يقول السيد احمد بن النقيب

حواشي امام العصر بكر عطارد * محمد السامي على هام بهرام
صوارم أفكار اذا هزمتها * نبا كل هندي وكل حسام
وأبحر تحقيق اذا طم موجها * فهيهات منا عاصم لعصام
وخمرة توفيق زكت فتسارعت * الى حانها أهل الفضائل بالجامي

(وحكى) لي شيخنا العلامة أحمد بن محمد المهمنداري مفتي الشام أن صاحب الترجمة قال يوما للنجم محمد الحلفاوي السيد أحمد بن النقيب يقول وهو غائب انه أفضل منك فقال صدق وهو أكثر احاطة مني وقال لابن النقيب مثل هذه المقالة في غيبة النجم فقال لا شك فيما يقول فانه أستاذي والاستاذ على كل حال له رتبة الافضلية (قلت) ومثل هذا ما يحكى أن التيمور قال يوما للسعد ان السيد له معنا صحبة وهو نديم لنا ويركب مثل هذه الفرس المهزولة وذلك مسقط لناموسه فقال له السعد السيد جبل من جبال العلم فليس بأعجب هزال دابة تحمله وقال للسيد السعد يركب مثل هذه الفرس العظيمة فكيف يسوغ له اظهار العظمة وهو من

العلم

العلم بمكانه فقال انه يريد اظهار نعمة الله عليه وكانت وفاة غلامك في سنة خمس وأربعين والف والكاف في غلامك للتصغير في اللغة الفارسية كما ذكر في مصنفك وأمثاله

قبوجي باشي

(محمد باشا) سبط الوزير الاعظم رستم باشا الوزير الاعظم في عهد السلطان ابراهيم كان من الجلالة والمهابة في المحل الاسمى وفي رزانة العقل ومتانة الفكر في القنة الشماء صار أولا أمير علم ثم صار وزيرا في سلطنة السلطان مراد ثم صار محافظا بمصر ثم أحد الوزراء السبعة ثم عينه السلطان ابراهيم لاخذ قلعة الازق فسافر اليها أولا وافتتحها فوجهت اليه نيابة الشام وورد دمشق في خامس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وألف وأكرم قاضي القضاة بدمشق المولى داود بن بايزيد وألبسه فروة من السمور وهو أول من ألبس قاضيا فروة ومنه بقيت عادة مستمرة في دمشق لكل كافل وقاض وكان المعتاد قبل ذلك ان يلبس القاضي يوم دخول الكافل خلعة وكان معتدلا في حكومته غاية واتفق في زمنه أواخر شهر رمضان أنه وجد ثلاثة أنفار مقتولين بمدرسة الاقبالية قرب المدرسة الظاهرية فصرف جهده في التفتيش على القاتلين حتى وجدهم وثبت عليهم القتل فصلبهم على باب المدرسة المذكورة ثم جاءه ختم الوزارة العظمى وصدر عنه بدمشق تواجيه وكتب براآت واوامر وكان قبل ذلك بشره الشيخ أبو بكر قعود المار ذكره بمجيء الختم اليه حتى أرسل اليه ليلة الوصول يستخبره فاجاب أنه وصل الى حدود دمشق واتفق لبعض المهرة بالفلك من أهل دمشق أنه استخرج مكثه بدمشق وأنه يكون ستة وتسعين يوما ووافق ذلك اشارة الشيخ الاكبر ابن عربي قدس الله سره في الجفر فلما خرج من دمشق كان بقي من المدة ستة أيام فكأنما اعتبر دخوله في أول حدود دمشق وهو حسبه وخرج وجه منه فيصح بذلك الحساب ثم توجه من دمشق في ثاني وعشري ذي الحجة وبقي وزيرا ثلاث سنوات ثم عزل في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وألف وعينه السلطان سردارا على العساكر الموجهة الى جزيرة كريت فمات بها في سنة ست وخمسين وألف (قلت) وهذا الوزير يعرف بعنوان قبوجي باشي وذريته الآن باقون وله أوقاف وتعلقات تستغرق الحد وهم نظراء في وسع الدائرة لاولاد ابراهيم خان المشهور والله أعلم

القعوفي

(محمد) الشهير بالقعوفي الدمشقي نادرة الزمان في حسن البداهة وحلاوة التعبير

وكان مشاركا لبعض الفنون والغالب عليه التصوف ومعرفة اصطلاح الصوفية وحل عباراتهم وله رواية واسعة في الاخبار والاشعار وكان رؤساء الشام يميلون اليه جدا وبعدونه ريحانة الندماء ويعاشرهم منهم من تطيب له حركاته وتروق كلماته وتحدث عن مجهولاته معلوماته وكان كثير النوادر واللطائف ومما يعزى اليه منها أنه مر به أحد الاعيان وكان ناظرا على وقف الجامع الاموي فدعا له صاحب الترجمة وأحسن الثناء عليه فقال له ادع الله لك بأن تحل وظيفة من وظائف الجامع الاموي حتى أوجهها اليك فقال اليس حبلك أقرب من ملك الموت وكان شيخنا العلامة ابراهيم بن منصور الفتال يحسن الثناء عليه ويقول انه كان أعجوبة وقته وقد مضى عمره كله في بلهنية عيش وطيب محادثات ومفاكهات ولم يبق أحد ممن يتوسم فيه العرفان الا خالطه وامتزج به وكانت وفاته في سنة سبع وخمسين والف

التقوى الحلبي

(السيد محمد) الشهير بالتقوى الحلبي الفاضل الاديب الحكيم البارع ذكره البديعي وقال فيه حديث مجده قديم يغني عن الكاس والنديم ودر كلماته النظيم جار على أسلوب الحكيم وقد عام في لجج دراية الافلاك ووقف على ساحل نهاية الادراك وابتدع من الاشياء العجاب ما لم يبتدعه قبله ابن داب وله خط كأنه در ترصيعه الفاظه الغر ثم أنشد له قوله

قد جدد الشوق الشديد خيالكم * بجوارحي وضمائري وسرائري

فاذا نظرت الى الوجود رأيتكم * في كل موجود عيان الخاطر

وقوله قد قسم الحب جسمي في محبتكم * حتى تجزا بحيث الجسم ينقسم

وما تصورت موجودا ومنعدما * الا خيالكم الموجود والعدم

وقوله من قصيدة طويلة مدح بها الوزير نصوح باشا ومطلعها

حياك سرحة دارة الآرام * وحبا الدعة مزنة وغمام

الى أن قال فيها

ذاك النصوح أبو الوزارة من رقى * فلك العلى وعلا على بهرام

ومنها تجري الامور بوفق ما يختاره * ويطيعه العاصي بكل مرام

فكأنما الاقدار طوع يمينه * بعد المهيمن في قضا الاحكام

قطب تدور عليه دولة أحمد * ملك الدنا بالحل والابرام

هامته

هاتبه أنفاس النفوس بأسرها * فى الناس بعد العالم العلام
ولبأس شدته الاسود تشردت * وتسترت فى الغاب والآجام

منها بلقائك بالبشر الذى من نشره * ريح المنى يسرى بطيب بشام
بخلائق تنكر والرياض خلائقا * فتضيع ريا مندل وخزام
وبريك من رضوان عدل جنة * فيها لحرب البغى نار ضرام

منها يا أيها الطود العظيم وصاحب الطول الجسيم وجوشن الاسلام
ألبست من حلل الوزارة خلعة * قنع الالى منها بطيف منام

منها مادار فى فلك المدير مداره * الا لنصرك فى ألد خصام

الى أن قال فى آخرها

كتبت مدائحك الليالى أشطرا * تبقى بقيت على مدى الايام

(وقلت) أنا الفقير فى ترجمته حكيم أخذ حظه من الحكمة فنطق بها والحكمة حظ النفس الناطقه فاسرى ذهنه فى استقصاء غرض الا وكانت الصحة له موافقه فلو عالج نسيم الصبا لما اعتل فى سحره والجفن المريض لزانه وزاد فى حوره

ولو أنه طب الزمان بعلمه * لبراه من داء الجهالة بالعلم

حكى لى المرحوم السيد عبد الله الحجازى قال رأيته وقد ملك كامل الصناعة وبلغ الغرض فى البلاغة والبراعة وأملى ما لا يسع واعتدلت معه الطبائع الاربع وفصل الموجز بفصيح العبارات وعلم الاسباب منها والعلامات فاوبت منه الى فاضل جمع شمل الفضل بعد شتاته ورد فى جسد الادب روح حياته وأخذت عنه جملة من فنونه وتمتعت حينا بمصونه ومخزونه وكان على أسلوب الحكيم ومشرب النديم ولهذا كثر القول فى اعتقاده حتى صرح كثير بالحاده وقد وقفت له على قصيدة أثبت منها هذا القدر ومستهلها قوله

سرت والليل محلول الوشاح * ونسر الجو مبلول الجناح
وعقد الزهر منتظم الدرارى * كثغر البيض يبسم عن اقاح
وزاهى الروض اسفر عن زهور * بها ظمأ الى ماء الصباح
كأن كواكب الظلماء روم * على دهم تهب الى الكفاح
اذا انعكست أشعتها ردت * على صفحات غدران البطاح
تحاول ستر مسراها بوهن * وقد أرجت رياها النواحى

فواعجبا أتخفى وهى بدر * وشمس فى الخطائر والضواحى
أما علمت عبير المسك منها * ينم بها الى واش ولاح
مهفهفة يغار البدر منها * ويخجل قدها هيف الرماح
تمازج حبها بدمى وروحى * مزاج الراح بالماء القراح
فأصبح فى الملا طبعى وخلقى * وما فى الطبع عنه من براح
كأن الله لم يخلق فؤادى * لغير الوجد بالخود الرداح
أحن الى هواها وهو حتفى * كما حن السقيم الى الصلاح
وأصبو والصبابة برحتنى * وأنحلت الجوارح بالبراح
فلولا الطمر عللت من خيالى * لطار من النحول مع الرياح
أبث لطرفها شكوى فؤادى * وهل يشكو الجريح الى السلاح
وأطمع ان يزايلنى هواها * وهل حذر من المقدور ماح
فلا تأوى لكسرة ناظريها * فكم ألوت بألباب صحاح
أفق يا صاح ليس الحب سهلا * فكم جد تولد من مزاح
رويدك كم تبيت تئن وجدا * كما أن الطعين من الجراح
وقائلة أرى نجما تبدى * بليل عوارض كالصبح ضاح
أبعد الشيب تمزح بالتصابى * وتمرح فى برود الافتضاح
فما ماضى الشبيبة مستردّ * ولا الخسران يسمح بالرباح
فدع حب الغوانى فهو غىّ * وتفنيد بعيد عن الفلاح

وكانت وفاته فى سنة احدى وستين وألف بالحقلى قريب من قونيه وهو راجع من قسطنطينية

ابن النقيب البيروتى

(محمد) المعروف بابن النقيب البيروتى نزيل دمياط الشافعى العالم الكبير والعلم النحرير كان من كبار العلماء الحريين بالتفضيل بعيد الصيت فى الجملة والتفصيل دخل دمشق أول مرة وأخذ بها عن الشمس الميدانى وأضرابه وأجازه مشايخه بالافتاء والتدريس ثم رحل الى مصر وأخذ بها عن النور الزيادى والشيخ على الحلبى وتمكن فى العلوم حق التمكن ودرّس بجامع الازهر وأخذ عنه الجمع الكثير منهم الشيخ سلطان المزاحى وهو أجلّ من روى عنه والشيخ سليمان الشرنوبى والشيخ على الهيدبى ومن المصريين ومن الدمشقيين الشيخ عبد القادر الصفورى

وحكى الهيدبى المذكور أنه كان يدرس ولا ينظر فى كتاب ويقول هذه طريقتنا وطريقة مشايخنا وقال الشرنوبى انه كان يدرس فى احدوعشرين علما ولا ينظر فى الكراس واقام فى الازهر يدرس أربعين عاما وتلامذته لا تحصى قال ولم يكن له درس يعرف فيه لكن كل درس حضر فيه يصير هو شيخه ولا يقدر ذلك المدرس يبدى ولا يعيد فى حضرته وكان عالما طبيبا حاذقا ربع القامة نحيف الجسم مهابا يسطع النور من وجهه وكان كل من يراه يحبه ثم رحل الى دمياط ولما وردها لم يعرف بفضله احد وكان زيه غير زى العلماء وكان يحمل طبق العجين على رأسه الى الفرن و يأخذ المقطف بيده يقضى مصالحه من السوق و يرجع الى بيته أو الى المسجد واستمر على ذلك سنة ونصفا ثم ورد دمياط الشيخ محمد القطب الصيداوى وأضافه بعض العلماء فذهب هو وصاحب الترجمة الى ذلك العالم فرأى صاحب الترجمة قبل يده فقال له كيف هذا الحال فقال له عرفت فالزم فسأله العالم عنه فقال لم يأذن باعلام أحد بحاله أما سمعت قوله عرفت فالزم وسافر الشيخ محمد القطب بعد ذلك بأيام قلائل وفى ذلك العهد كان الشيخ محمد السبينى يقرئ فى تفسير البيضاوى فى جامع البحر وكان صاحب الترجمة يأتى الى وراء سارية بعيدة عن مجلس السبينى و يجلس وحده حتى لا يكاد يراه أحد فبعد ثلاث سنين سافر الشيخ شمس الدين أخو السبينى المذكور الى قسطنطينية ورجع الى صيدا ونزل عند الشيخ محمد القطب فأعلمه بفضيلة الشيخ صاحب الترجمة وأخبره أنه يجلس بحذاء السارية الفلانية ووصفه له فلما رجع الشيخ شمس الدين الى دمياط وقعد فى مكان التدريس بحذاء أخيه المدرس واذا بالشيخ المترجم أقبل وقعد وراء تلك السارية فأخبر الشيخ شمس الدين أخاه به وذكر شهرته فألجمه الله تعالى عن الكلام ولم يقدر على النطق فقام هو وأخوه الى الشيخ وسلما عليه وأجلساه فى مكان التدريس فشهد للسبينى بالفضل وأعلمه أنه فى اليوم الفلانى من الشهر الفلانى تكلم فى تفسير الآية الفلانية فى سورة كذا وكذا وكان الصواب كذا وكذا ولزم التدريس من ذلك اليوم الى أن مات رحمه الله تعالى وكمل فى مجلسه مائة وثلاثون طالبا ولم ينظر فى كراس قط حالة التدريس ومن مؤلفاته حاشية على المنهاج والمحلى سماها فتح التجلى وكانت وفاته بدمياط فى سنة أربع وستين بعد الالف ولما توفى لم يبق فى دمياط كبير ولا صغير الا حضر جنازته ودفن فى سيدى فتح بين الجناحين وقبره مشهور يزار

ويتبرك به

دچلبي الكردي

(محمد) الشهير بملا چلبي الكردي قاضي القضاة بالشام محقق الزمان وأستاذ الاساتذه ورأس الجهابذه أخذ ببلاده عن الجلة من المحققين ثم دخل الروم فلأت شهرته ارجاها وقصرت عليه مهرة الطلاب رجاها واشتغل عليه جل من نبل بعد السبعين وألف من علماء الروم ورؤساء صدورها وأجلهم أستاذي المرحوم شيخ محمد عزتي قاضي العسكر والمولى صالح الشهير باسحق زاده المقدم ذكرهما ثم درس بمدارس الطريق المعتبرة عندهم وألف نفائس التاليف وقد وقفت له على كتاب سماه الانموذج أحسب أنه ذكر فيه سبعة مباحث من سبعة علوم أبان فيها عن تحقيق باهر وهذه التسمية مسبوقة للشمس الفنري فانه ألف كتابا سماه الانموذج ذكر فيه مائة وعشرين علما ثم تلاه الجلال الدواني في تسمية كتابه ذكر فيه عشرة مباحث من عشرة علوم ولصاحب الترجمة تأليف ورسائل غير ماذكر وله في التفسير ومتعلقاته باع طويل ثم ولي قضاء الشام بعد استاذي عزتي المذكور في غرة رجب سنة خمس وستين وألف ومات بها في سنة ست وستين وألف ودفن بمدفن السنانية

ب المسماة بالانموذج على العشرة انظر ف الظنون

اللاري البكري

(محمد أمين) المعروف باللاري الاستاذ الكبير الصديقي الشافعي البصير أعظم المحققين على الاطلاق وأجل أهل عصره بالاتفاق كان ممن طبعه الله تعالى على الفضل والذكا وامتزج بالمعارف الالهية فأشرقت في باطنه اشراق ذكا وكان في التحقيق غايه وفي حل المشكلات نهايه حدثني بعض علماء دمشق ناقلا عن العارف بالله تعالى الاستاذ أيوب بن أحمد الخلوتي أنه كان يقول في حقه لو أدركه السيد الشريف لما وسعه الا التلمذ له ومن شهد له خزيمة فحسبه (وحكى) بعض المغاربة لواردين الى دمشق وكان ممن دخل بلاد العجم والهند ولار أن اللاري صاحب الترجمة من أولاد الملوك وكان أبوه سلطان اللار ولما تغلب شاه العجم على تلك الديار خرج محمد امين منها الى بلاد آل عثمان فدخل بغداد وحج منها ثم رجع الى الموصل وأقام بها مدة ثم ورد حلب واستوطنها مدة وانتفع به فضلاؤها منهم السيد عبد الله الحجازي ثم قدم دمشق فحل منها محل الانسان من العين وخدمته أفاضلها وبالغوا في تعظيمه ورعوا حق مقداره بحسب امكانهم وما أحسب فيما سمعت أن احدا رعى حقه بها مثله وتلمذ له أكثر الفضلاء وأخذوا عنه منهم

سيدنا

سيدنا أبو الصفاء محمد بن أيوب والشيخ عبد القادر بن عبد الهادي وقد حدثني هذان الفاضلان عن فضائله وعلومه ومكاشفاته الباهرة وأحواله الظاهرة مما يحير الالباب ويحكم بأنه أوتي من المعارف لب اللباب وقال انه بلغ ما بلغ وسنه لم يجاوز الثلاثين بكثير والحاصل أنه مصداق قول بعضهم هو بصير ماله في جميع من رأى ورؤي نظير فسبحان من أطفأ نور بصره وجعل قلبه مشكاة نور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومما حكى لي مولانا أبو الصفاء المذكور من أحواله انه زار حضرة سيدي الشيخ الاكبر قدس الله روحه قال فركب وتوجهنا معه معشر التلامذة مشاة في خدمته وكانا زيد على خمسين نفرا ولما رجعنا جئنا المحل المعروف بالجصة فوقف ثمة وقال أشم هنا رائحة زكية وأظن أن في هذا المكان أحدا من كبار الاولياء قال فعجبنا من ذلك ثم مشى فلما وصلنا الى المزار المعروف في الزقاق الضيق بين الجصة والخودية وهو الذي بأعلاه الشيخ الولي البركة حسين بن فرفره رأينا الشيخ حسين المذكور واقفا على الباب ثم نظرنا الى خلفنا فرأينا الاستاذ ترجل عن الفرس وهو يقول بأعلى صوته هذا صاحب الرائحة الحمد لله على الاجتماع به فاستقبله الشيخ حسين وأدخله الى مجلسه الذي كان يجلس فيه وجرت بينهما مخاطبة تأخذ بمجامع القلوب ثم وضع الشيخ حسين قدام الاستاذ قصعة فيها لبن وخبز فأكل وأكلنا معه ثم أمرنا الاستاذ بالخروج فخرجنا وبقينا نسمع كلامهما فكان الاستاذ يسأله وهو يجيبه فلا نفهم ما يقولان الا قول الاستاذ خذنا هذا هو الجواب الذي لم أسمعه الا الآن ثم تواد عابسكاء وخضوع وانصرفنا وله من الامور الخارقة ما هو أغرب من هذا وأعجب وكان اذا تلمذ له أحد أمده الله تعالى بامداداته العظيمة وقد شاهدنا ذلك في كثير من المنتمين اليه أغدق الله تعالى عليهم الخيرات ووفر لهم دواعي المعلومات وبالجملة فهو بركة الزمان ونتيجة نتائج الاوان وكانت وفاته في دمشق في سنة ست وستين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الكوبري

(محمد باشا) الكوبري الوزير الاعظم في عهد السلطان محمد بن السلطان ابراهيم أشهر من نار على علم كان من أمره انه ولي حكومة الشام في سنة ست وخمسين وألف ثم ولي حكومة القدس ثم طرابلس الشام ولم يزل خامل الذكر مهضوم الجناب الا أن له حسن تدبير وحزما في الامور وكان أمر الملك من عهد أن ولي السلطان محمد

المذكور السلطنة قد اختل وتهاون رؤساء الدولة لصغر السلطان فى نظم الامور على نسق يرضى الجمهور فكثرت الاغراض و بذلت الجواهر بالاعراض وتغيرت الدول وذهبت الناس الاول وقامت الفتن على ساق وانتصب الخلاف وارتفع الوفاق وتقوت ضعاف الدوله واظهروا العتو والصوله فكانوا فى آرائهم ناظرين الى ورائهم وبهذا السبب كان يولى الوزير أياما فلا يرى هدوا ولا راحة ولا ان كان منساما ثم يقتل أو يعزل و ينهب او يسلب الى ان دفعت طائفة من العبيد اللئام الذين هم داخل حرم السلطان من الخدام وهجموا على جدة السلطان صاحبة الخيرات فقتلوها ليلا ولم يخشوا اثما ولا و يلا ولم تزل نار تلك الفتن تتقد والجمعيات السوء فى كل حين تنعقد الى ان وقع الاختيار على صاحب الترجمة أن يكون وزيرا ومدبرا للملك ومشيرا هنالك انقلب العيان وأخذ حده السيف والسنان ومن هنا أشرع فى الترجمة فأقول أخبرنى من أثق به انه لما استصعب الامر فى لم شعث الدولة جمع اليه السلطان المقربين من أهل الحرم السلطانى وفيهم على اغا الطويل المشهور وتفاوضوا فيمن يصلح للوزارة العظمى ويحسم مادة التفرق فكل منهم أشار الى واحد حتى انتهت النوبة الى على أغا المذكور فأشار الى انه لا يليق بالوزارة الا صاحب الترجمة فسخروا منه على ما يعرفون من انحطاط قدره فقال أنا أقول هذا عن اختبار وممارسة والامر مأخوذ على التراخى فيمكن أن يكون وزيرا اياما ثم اذا لم يحكم الامر عزل وليس عزله بالصعب على الدولة فاتفق الرأى عليه ثم فى ثانى يوم ناداه السلطان وسلم اليه الختم وأوصاه بما يلزم النصر فيه فكان أول ما ابتدأ فيه من الامور نفى على أغا الذى كان سببا لتوليته لجزيرة قبرس وابعاده عن الدولة وقال من قدر على التولية قدر على العزل ثم أطلق القتل فى أركان الدولة واحدا بعد واحد وقام باعباء السلطنة وأخمد بحسن تدبيره نائرة الفتن وأضعف العسكر بالاسفار وأكثر من محو أصحاب الكلمة وفرق شملهم وأبلغ ما يحكى عنه فى خصوص القتل أنه كان يواخى وزيرا أحسب أن اسمه خسرو باشا وكان بينهما مواثيق ومودة زائدة يعرفها الناس فاستحضره يوما اليه وقال له أريد قتلك اليوم فقال له لم تقتلنى ولم يصدر منى ما يوجب القتل وأنا على عهدك وميثاقك فماذا تحصل من قتلى فقال له ان فى قتلك ارهابا عظيما للقوم فانهم يقولون الوزير قتل أقرب الناس اليه فهو لا يتوقف فى أمر القتل

فيلقي الرعب في قلوبهم فأبرم عليه في ترك ذلك فلم يفعل وقتله في الحال (قلت) وقد وقع مثل هذا كثيرا وأعجبه ماوقع في زماننا القريب للامام محمد بن أحمد بن الحسن سلطان اليمن أنه قتل ابنه ارهابا للعسكر وقال لهم مافرطت في ابني الا ليعلم الناس اني لا أعرف الا القتل ولا أتوقف فيه بحال فلك البلاد وقهر رعيته بهذا الصنيع الفظيع وكذلك أخاف صاحب الترجمه الناس بفعله هذا ولزم كل أحد منهم في زمانه طوره وسالمه الزمان وانقاد له فيما أبرمه وعظمت دولته وجبيت اليه ذخائر الدنيا ثم ان السلطان محمد سافر الى أدرنه في سنة سبع وستين وجهز صاحب الترجمة الى قتال الكفار فسافر وافتتح قلعة يوه و بعض قلاع أخر وخرج في ذلك الاثناء على الدولة حسن باشا محافظ حلب وتبعه ابن الطيار كافل الشام والوزير كنعان وانضاف اليهم من العسكر جمع عظيم وكان خروجهم خوفا من صاحب الترجمة وحده اله فصرف وجه همته الى الانتقام منهم فقتلوا على يد مرتضى باشا كما أسلفته في ترجمة حسن باشا وأوقع القتل فيمن كان تبعهم من السكان وغيرهم على يد نواب البلاد فقتل منهم خلق كثير وتفرقوا أيدي سبا وكان فرط من العسكر الشامي الامر في انحيازهم الى محافظة دمشق فجهز شرذمة نحو الثلثمائة من جند السلطان المعروفين بالقبوقولية و بعث بهم فوصلوا الى دمشق واستقروا بقلاعها وأخذوا غالب دورها وتسلموا أبواب المدينة و باب المحكمة والحسبة وسوق الخيل وميزان الحرير و بقية الخدم التي كانت مخصوصة بعسكر الشام و بذلك انحط عسكر الشام بعض الانحطاط بما توارد عليهم من الوهم ثم أخذ كبراءهم بغتة فأرسل أمرا بقتلهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وقد قدمنا قصة قتلهم في ترجمة عبد السلام بن عبد النبي فلا نطيل باعادتها ثم توجه السلطان الى بروسه وصاحب الترجمة معه وأقاما بها أياما ثم رجعا الى مقر السلطنة وقد تمهدت البلاد وتأطدت أحوال الملك وأمنت الغوائل واطمأنت الناس وتفرغ الوزير صاحب الترجمة لاجراء الخيرات فعمر الخان المعروف به في طريق قسطنطينية بين اسكي شهر وازنيق والخان والعمارة العظيمة بقصبة الثغور والعمارات الكثيرة في ادلب وفي بلاد الروم ابلى بما صارتعلقا عظيما وجوارا جميعا ثم وقف على جهات وقد وقفت على صورة الوقفية بانشاء المولى أنسي وذكرت ديباجتها في ترجمته فارجع اليها وكانت وفاة صاحب الترجمة في سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بالتربة

التى عمرها

الملغروى

(محمد) الشهير بالملغروى قاضى الحرمين أحد موالى الروم المشهورين بالعلم والتحقيق وكان له فى التفسير اليد الطولى وكان فى الصلاح والعبادة على جانب عظيم نير الوجه نقى الشيبة عليه مهابة العلم والتقوى رأيته بدمشق ولم أجتمع به وذكره شيخنا العلامة الخيارى فى رحلته وقال فى ترجمته تولى قضاء المدينة مدة أربعة أشهر وايام مبدؤها غرة المحرم سنة خمس وسبعين وألف ثم نقل منها الى قضاء مكة المشرفة وكان مقيم قسطاس الشريعة ومديم العدل فاذا ناداه لباه مطيعه رفع منازل العلم بالبلدين المحترمين وأقام شعائره وشرائعه وناهيك بهذين درس تفسير القاضى البيضاوى بالروضة الشريفة بين القبر والمنبر فأجاد وأفاد وكان درسه أعجب درس قرأه الموالى أمثاله بالمدينة وكان يحضره الجمع الكثير من الفضلاء والجم الغفير من النبلاء قال لازمته مدة قراءته فتحليت بفرائده ولاحت لى مشرقة فى سلك الافادة جواهر فوائده فحضرته من أول سورة عم الى آخر سورة الطارق ومن أعجب الاتفاق أنه جاءه توليته قضاء مكة مع خبر عزله من المدينة فانتقل من حرم الى حرم ولله در القائل وكأنه نطق بلسان حال المشار اليه فقال

فارقت طيبة مشغوفا بطيبتها * وجئت مكة فى وجد وفى ألم

لكن سررت بانى عند فرقتها * ماسرت من حرم الا الى حرم

واتفق حال مجئ الرسول بالخبر أنه كان بالروضة الشريفة فى مجلس الدرس وهو مشتغل بالتحقيق وكان الدرس ذلك اليوم فى سورة التطفيف فوقف منها على قوله تعالى ختامه مسك فلما قرئت المراسيم بتوليته مكة وعزله عن المدينة خاطبته بقولى ختامه مسك فأعجب بذلك غاية الاعجاب وأظهر أسفه على المدينة ثم بين ماتهيأ للبروز الى مكة تمم قراءته الى ختام سورة الطارق قال وكانت وفاته بقسطنطينية فى العشر الاول من صفر سنة احدى وثمانين وألف والملغروى نسبة الى ملغره بفتح الميم وسكون اللام وفتح الغين المعجمة بعدها راء ثم هاء معرب مكفره بالميم والكاف التى تقرأ نونا فى اصطلاح التركية وهى بلدة بالقرب من تكرطاغى بينهما او بين أدرنه مرحلتان

الحلوتى

(السيد محمد) غازى الخلوتى الاستاذ العارف بالله تعالى خليفة الشيخ اخلاص المتقدم ذكره بحلب وكان من خلص عباد الله تعالى كثير التعبد والمجاهدة ورد

دمشق

دمشق مرتين وفي كلتيهما ألقى الله تعالى محبته في قلوب الناس وأقبلوا بكليتهم عليه وأخذ عنه الطريق جل أهل دمشق وكانوا يزدحمون عليه لاخذ الطريق فلا يمكنه المبايعة باليد فيمسك بيده شاشا طويلا ويرسله الى خارج الحلقة المزدحمة عليه فيقبض عليه الناس ويبايعهم وكنت أنا الفقير ممن جدّد عليه العهد وكان نوراني الشكل أخذت مهابة الصلاح بجميع أطرافه وكان سافر في قدمته الاولى الى القدس وأخذ عنه بها جمع عظيم أيضا ولم نر في عصرنا من مشايخ الطرق من أخذ عنه الناس مقدار هذا الشيخ وبالجملة فهو مسك الختام لحزب الخلوتية في جلالة الشأن والحال والقال وكانت وفاته في سنة احدى وثمانين وألف بحلب رحمه الله تعالى

الاحسائي

(محمد) الاحسائي الحنفي نزيل بغداد كان من العلماء المحققين قرأ ببلاده على الشيخ ابراهيم الاحسائي واخذ ببغداد عن مفتيها الشيخ منلج وله مؤلفات منها حاشية على شرح الالفية للجلال السيوطي وكتاب في التعريفات وكانت وفاته ببغداد في سنة ثلاث وثمانين وألف

الديري

(محمد) الديري القدسي ينتسب الى السيد بدر الدين ساكن وادي النسور كان مشهورا في القدس بالصلاح والزهادة حافظا للقرآن مجوّدا عابدا تقيا ناسكا له تهجدات كان لا ينام في النصف الاخير من الليل كثير البكاء من خشية الله تعالى وكانت وفاته في سنة سبع وثمانين وألف

قاضي القضاة

(محمد) قاضي القضاة كان فاضلا صاحب جاه وحشمة وفيه سخاء ومروءة الا أنه كان يغلب عليه الطمع ولي قضاء القدس والمدينة ثم ولي الشام في سنة ثمانين وألف وعزل عنها فولي بعدها قضاء أدرنه ولما دخلت أدرنه كان قاضيا بها فاجتمعت به مرات وكان له مباحثة جيدة في التفسير ناقشني في عبارات سطرت منها أشياء وكان نهض به الحظ في أثناء قضائه بادرنه لاقبال الوزير الفاضل عليه ووجهت اليه رتبة قضاء قسطنطينية ثم عزل ولم يطل به العمر لاستيفاء بعض أمانيه وكانت وفاته بقسطنطينية في سنة سبع وثمانين وألف ودفن داخل سور قسطنطينية بالمسجد المعروف بقوغه جي دده بالقرب من حمام السلطان سليم

الزيلعي اليمني

(محمد) المتلول الزيلعي العقيلي الاستاذ العارف بالله تعالى الولي الصالح المجمع على جلالته وولايته ولد بجازان في نيف وثلاثين وألف وبها نشأ وحفظ القرآن وقرأ

مايكفيه لمعاشه ومعاده وكان من أحباء الله تعالى وخواص أوليائه المقربين كبير الحال قوي المقال موثرا للخمول ويأبى الله الا اشتهاره عظيم الهيبة كثير السكينة اذا رآه من لم يعرفه تحقق ولايته لطيف الطباع متحملا للاذى لا تكاد تسمع منه كلمة تغيظ وكان سمحا مسئولا اذا ألجئ الى اظهار شئ من الكرامات أتى بالعجب العجاب منها ولذلك كانت تهابه أمراء البلدان التي يدخلها ولا يستطيعون أخذ شئ منه من المكوس على جاري عادتهم وكان يتستر بالرياسة في السفن واتفق له كثيرا أنه يخرج بحمول الابزار الهندية من الفرضة فيراها المكاسون حبوبا ويكون قد أعطاه أصحابها علم اشيئا على أن يخرجها لهم من غير مكس وله من هذا القبيل أشياء كثيرة وكانت وفاته وهو متوجه بعد الحج الى اليمن في سفينة في سفر سنة ست وتسعين وألف ودفن بالقنفذة رحمه الله تعالى

شيخ الاسلام

(محمد) الشهير بالانكوري شيخ الاسلام وعالم الروم وفقيهها وصدر الدولة ووجيهها كان كبير الشان متصلبا في أحكامه مؤيدا في اتقان اجراء الحق واحكامه فقيها مطلعا على النقول والتصحيحات منقحا لما تشعب من الاقوال والتخريجات وبالجملة فلم يكن أفقه منه في العصر الاخير ولا أحكم من رأيه في التقرير والتحرير وكان يغلب عليه الصمت والسكون لكنه اذا تحرك جاد جود الغيث الهتون لازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ثم درس بمدارس قسطنطينية وصار أمين الفتوى في زمن شيخ الاسلام محمد بن عبد الحليم البورسوي واشتهر بالعلم والفقه ثم ولي قضاء يكي شهر ثم قضاء مصر ثم قضاء قسطنطينية ثم قضاء العسكر باناطولي وكان المفتي شيخ الاسلام يحيى المنقاري حصل له علة في يده منعته من الكتابة فاستناب صاحب الترجمة في الكتابة على الفتاوى فاستمر مدة يكتب على الفتاوى الى ان عزل المنقاري عن الفتوى ووجهت لقاضي العسكر بروم ايلي شيخ الاسلام على فوجه قضاء روم ايلي لصاحب الترجمة فأقام اربع سنوات قاضيا بالعسكر ثم لما سافر السلطان محمد من أدرنه الى قسطنطينية في سنة سبع وثمانين وألف عزل في غرة جمادى الاولى من هذه السنة وأعطي قضاء بلدة انكورية على وجه التأبيد فأقام بدار مشتغلا بالتحرير وكتب على تنوير الابصار شرحا نفيسا أبان فيه عن فضل باهر واطلاع تام وانتقد على التمرتاشي انتقادات أكثرها مسلمة لا مجال للخدش فيها وقد حضرته مرة وهو يقرأ

فيه بستانه المعروف به بقناليجه فى صحبة صاحبنا الفاضل عبد الباقى بن أحمد السمان وجماعة من فضلاء المدرّسين ثم أعيد الى قضاء العسكر بروم ايلى ولما قتل الوزير مصطفى باشا واختلف أمر الدولة فى العزل والتولية طلب لمشيخة الاسلام فوجهت اليه بعد شيخ الاسلام على ولم تطل مدته فيها فتوفى وكانت وفاته فى أواخر ذى الحجة سنة ثمان وتسعين وألف عن نحو سبعين سنة رحمه الله تعالى

ابن التمرتاشى

(محفوظ) بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم التمرتاشى الغزى الفقيه الحنفى بن الشيخ الامام صاحب التنوير العالم كان فى الفضل سامى الهضبة بعيد الغور وتفقه بوالده ثم رحل الى القاهرة فأخذ بها عن شيخ الحنفية النور على ابن غانم المقدسى وعن الشيخ محمد بن محب الدين الشهير بابن الذئب وبابن المحب الحنفى وأخذ النحو عن العلامة أبى بكر الشنوانى ورجع الى بلده وأفاد وانتفع به جماعة منهم أخوه الشيخ صالح المقدم ذكره وكان ينظم الشعر فمن شعره ما كتبه الى الشيخ محمد بن عبد النبى النويرى معاتبا لأمر حصل من أخيه الشيخ صالح المذكور فقال

أخى ان هذا العتب منك طويل * وشمس وجودى بالبعاد أفول
وودك فى وسط الفؤاد غرسته * وحاشاى يوما أن يقال ملول
ولسنا نقيس الغير يوما بذاتكم * فليس سواء عالم وجهول
فانك ممن حاز فضلا وعفة * وقدركم بين الانام جليل
وأصبحت فى فن الفصاحة مفردا * وليس لكم بين الانام مثيل
فيا شاعر الدنيا ويا خير فاضل * ويا من له فضل على جزيل
لئن كان منا صار ما يوجب القلى * فأنت كريم والكريم يقيل
وكن واثقا انى بك واثق * وقول اللواحى والعذول فضول
ووالله سعيى فى الصفاء محبة * اليك وانى للعتاب حمول
فلا زلت فى عز منيع ورفعة * مدى الدهر من يشنيك فهو ذليل
وان دمت فى صدّ وهجر وجفوة * تمثلت بيتا أنشدته تقول
خليلىّ ما فى دهرنا من معاشر * صديق واخوان الصفاء قليل
ومحفوظ أبدى ذا النظام وعلمه * بمنظومكم ما ان اليه سبيل

فأجابه النويرى بقوله

أتانى نظام فاق درا به بدا * بديع معان هذبته عقول
تضمنه عتبا حلا لى بيانه * تمنيت أن العتب فيه يطول
وحقك يامولاى ما كنت بالذى * له فكرة فيها القلاء يجول
وقلبى بقيد الود منك مقيد * ولم يبد للسلوان عنه سبيل
سقيت كؤس الموت ان ملت فى الهوى * وان كنت عن عهدى القديم أحول
فانتم منى عينى وبهجة ناظرى * على فضلكم دون الانام أعول
وبعدى عنكم ليس للصد والقلى * ولكن لامر صار فهو دليل
فوالله ذاك الامر أسهر مقلتى * وأزعجنى والجسم منه نحيل
رميت من الدهر المغر بنكبة * خصصت بها والدهر صاح يميل
فصبرا على ما نالنى من أحبتى * عساهم يجودوا بالرضا ويقيلوا
بحقك يامولاى كن عاذرى فقد * وهى الجسم منى والفؤاد كليل
فلازلت فى عز عظيم ورفعة * مدى الدهر ما أبدى العتاب خليل

وكانت وفاة صاحب الترجمة فى سنة خمس وثلاثين وألف

ملك الهند

(السلطان محمود) بن ابراهيم عادل شاه سلطان الدكن الملك الموفق الناصر للشريعة كان ملكا كثيرا لفضل حسن التدبير سار فى ولايته أحسن سيرة تولى الملك بعد وفاة والده وتوفى هو فى سنة سبع وستين وألف وفى هذه السنة أصيب خرم شاه جهان ابن جهانكير شاه أكبر ملوك الهند بفالج عطله عن الحركة وحصل بين أولاده حروب كثيرة ولما أراد الله تعالى بالهند خيرا واحسانا وقدر ظهور العدل فيهم كرما وامتنانا أظهر فى خافقيها شموس السلطنة بلا ريب وأنار فى سماء سلطنتها أنوار بدور الملك السلطان أورنك زيب وطوى بساط اخوته ونتف حللهم ومزق وحرق بنار المظلومين لباسهم وخرق وقتل أخاه داراشكوه واقتلعه هو وأصحابه وكان داراشكوه ذا ذوق وفطنة بهية وصفات مستحسنة الا أنه فى آخر عمره صارت سيرته مذمومة وأحدث مظالم كثيرة وقتل أخاه الثانى مراد بخش وفر محمد شجاع أخوه الثالث ولم يعرف أين ذهب وأورنك زيب ممن يوصف بالملك العادل الزاهد وبلغ من الزهد مبلغا أناف فيه على ابن أدهم فانه مع سعة سلطانه يأكل فى شهر رمضان رغيفا من خبز الشعير من كسب يمينه ويصلى بالناس التراويح وله نعم بارة وخيرات دارة جدا وأمر من حين ولى السلطنة برفع المكوس والمظالم عن

المسلمين ونصب الجزية بعد أن لم تكن على الكفار وتم له ذلك مع انه لم يتم لاحد من اسلافه أخذ الجزية منهم لكثرتهم وتغلبهم على اقليم الهند وأقام فيها دولة العلم وبالغ فى تعظيم أهله وعظمت شوكته وفتح الفتوحات العظيمة وهو مع كثرة أعدائه وقوتهم غير مبال بهم مشتغل بالعبادات وليس له فى عصره من الملوك نظير فى حسن السيرة والخوف من الله تعالى والقيام بنصرة الدين رحمه الله تعالى

الجتهد الدمشقى

(محمود) بن أبى بكر الشهير بالمجتهد الشافعى الدمشقى نحوى الزمان وأديبه ومنطيق الدوران وأريبه كان فاضلا كثير الاطلاع وافر التضلع والاتساع حلو النكتة والمصاحبة لطيف المكالمة والمخاطبة قرأ بدمشق وحصل حتى برع فى الفنون العربية خصوصا النحو فانه كان فيه وحيدا وألف فيه حاشية على ابن عقيل شرح الالفية واشتغل عليه جماعة وكان لا يتكلم الا معربا وفيه دعابة لطيفة ويؤثر عنه فى هذا الباب مضحكات عجيبة أعرضت عنها لبذاءتها وكان ينظم الشعر فمن جيد شعره قوله

كتبت كتبى وسهد العين يشهد لى * والدمع من ناظرى يشكو لى الغرقا
و فى فؤادى نيران مؤججة * كم سودت صحفا من خطه غسقا
شاكات للحبر كتبا فى المداد به * وصار يعدنى لما علا ورقا
مهلا فيا زمنى بعتنى حككا * سامرتها وعيونى تشتكى الارقا
كم بت أرتع فى روضات بهجتها * وأقطع الحزن سهلا فى الورى طرقا
كم عاب كل خليل بذاتها ثمنا * منى لكل جهول تارفا نحرقا
والله ما سهرت عيناى فى زمن * الا وكان سهرى الفقر والحرقا
لا تعجلن واصبرن ان الاله اذا * أراد شيئا أتاك الرزق مندفقا
لا تحسبن تسعى أنت نائله * ولا تلح عليه كان ما رزقا
وأبذل الجهد طوعا فى أوامره * فليس يعجزه رزق وقد خلقا
ولا ترخص لاهل البغى رزقهم * ولا تلج لهم بابا يقى القلقا
واقبل نصيحة صب طالما أسفت * حشاشتى ولسانى طالما نطقا

وكانت وفاته فى سنة سبع وستين وألف

الباقانى

(محمود) بن بركات بن محمد الملقب نور الدين الباقانى الدمشقى الفقيه الحنفى الواعظ المتبحر فى الفقه كان كثير الاطلاع مؤلفا مجيدا حسن التنقيح للعبارات متقنا

للمسائل قرأ الفقه على شيخ الاسلام النجم البهنسي خطيب الاموي بدمشق ولازمه مدة طويلة وتلمذله حتى برع في فنه وحضر دروس البدر الغزي وكان متدينا ثقة صحيح الضبط صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه منها شرحه على النقاية وشرحه على ملتقى الابحر وتكملة لسان الحكام وتكملة البحر الرائق واختصر البحر في مجلد وكان يختار في كتبه نقل المسائل الغريبة وملك كتبا كثيرة وكان يتاجر فيها ويكتسب من ذلك مالا كثيرا ودرس بدمشق بعدة مدارس ومات وهو مدرس بالمدرسة القيمرية البرانية وكان له بقعة تدريس بالجامع الاموي وكان يعظ بالجامع المذكور بعد صلاة الجمعة وكانت وفاته في المحرم سنة ثلاث بعد الالف قال البوريني في تاريخه نسبته الى باقاقرية من قرى نابلس وهو ولد بدمشق وأظن ان والده قدم من القرية المذكورة وسكن في محلة القيمرية بدمشق قال النجم وكان والده من المعمرين أخبر عن نفسه أنه بلغ من العمر مائة وعشرين سنة وانه أدرك الحافظ ابن حجر العسقلاني وبعض مشايخه ولم يسلم له ذلك العقلاء ومات في سنة أربع وسبعين وتسعمائة

القباني المقدسي

(محمود) بن صلاح الدين بن أبي المكارم عيسى القباني المقدسي من الفضلاء الاجلاء أخذ عن عمه العلامة ابراهيم بن علاء الدين بن أحمد وعن الشيخ محمد الخرشي والشيخ محمد العلمي وكان زاهدا في الدنيا ملازما لتلاوة القرآن لا يخالط أحدا الا في المذاكرة وتولى امامة الصخرة واستمر الى أن توفي وكانت وفاته في المحرم سنة ثلاث وأربعين وألف وبيت القباني بالقدس بيت علم وصلاح وابراهيم المذكور من أجلائهم المشهورين أخذ عن الرملي الكبير وكان اماما بالصخرة الشريفة وله مؤلفات عديدة منها تذكرته المشهورة على الالسنة والله أعلم

الحميد الصالحي

(محمود) بن عبد الحميد المنعوت بنور الدين الحميدي الصالحي الحنبلي وهو سبط شيخ الحنابلة الشيخ موسى الحجاوي صاحب الاقناع كان فاضلا فقيها متمكنا اشتغل بالعلم وسافر الى القاهرة لطلب العلم مع التجارة فأكرم مثواه خاله الشيخ يحيى الحجاوي واشتغل عنده في العلوم وقرأ عليه وعلى غيره وبرع ثم رجع الى دمشق فلازم ابن النقار وانتسب اليه فسعى له في النيابة في القضاء فوليها بالصالحية ثم بالكبرى وفضل على ابن الشويكي لديانته ثم لما مات القاضي شمس الدين سبط الرجيحي نقل الى مكانه بالباب فتغيرت أطواره وتناول وتوسع في الدنيا

وأنشأ عقارات وعظم أمره وتقدم على النوّاب لسنه ومدّ أياديه وتصرفه مع استحضاره لمسائل القضاء حتى كان يؤاخذ على غيره من النوّاب من غير أهل مذهبه وحصل عليه محنة أيام الحافظ أحمد باشا فأخذ منه مبلغا له صورة ثم جرت له محنة أخرى في نيابة جركس محمد باشا وأخذ منه مالا أيضا غير أنه تلا في خاطره ووقع في آخر الامر بينه وبين القاضي يوسف بن كريم الدين ثم مرض وطال مرضه من القهر ولما علم أنه لم يبق منه رجوى بذل مالا لقاضي القضاة بدمشق المولى عبد الله بن محمود العباسي على أن يولي نيابة الباب لولده القاضي محمد فولاه يوما واحدا ثم سعى العسكري عند القاضي بأن يولي نيابة الباب للقاضي عبد اللطيف بن الشيخ أحمد الوفائي وأن يولي ابن الحميدي بالمحكمة الكبرى مكان القاضي عبد اللطيف ففعل ولم يتم للقاضي محمود مراده وكان المال الذي بذله في مقابلة نيابة الباب صار في مقابلة نيابة الكبرى ولو لم يقبلها لضاع عليه المال فبقي في حزنه وغيظه وقوي عليه المرض فمات مقهورا بعد ان أقعد شهورا وكانت وفاته في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى سنة ثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

مفتي الموصل

(محمود) بن عبد الله الموصلي الحنفي مفتي الموصل ورئيسها المشهور عند الخاص والعام بالعلوم الشرعية والفنون العقلية ولد بالموصل وبها نشأ واشتغل بالعلوم وتفنن في علم النظر والكلام والحكمة وبرع في جميع ذلك ورحل الى حلب وأقام بها مدة وأخذ بها عن النجم الحلفاوي وابراهيم الكردي وأبي الوفا العرضي والجمال البابولي وغيرهم وأجازوه ورجع الى بلده ومكث مدة ورحل الى الديار الرومية وحظي عند الصدر الافاضل وبقية كبرائها وأخذ عن جمع بها وولي افتاء بلده الموصل ورجع اليها وأقام بها يشتغل باقراء العلوم وتخرج به جماعة وكانت المسائل المشكلة ترد عليه فيجيب عنها بأحسن جواب وأتقن خطاب وكان عارفا بالعربية والفارسية والتركية وله تصانيف منها حاشية على التلويح وحاشية على البيضاوي ونظم حسن وكان سهلا ذا دين متين وتقوى ويقين صادق اللهجة مواظبا على السنن النبوية والنوافل الشرعية حسن السمت رقيق القلب كامل العقل معتقدا للسادة الصوفية وحج في سنة احدى وثمانين وألف وأخذ عنه جماعة بالحرمين منهم صاحبنا الفاضل الاديب والكامل الاريب الشيخ مصطفى

ابن فتح الله وطلب منه أن يجيزه فأجابه بديهة بقوله

انى أجزت المصطفى الفتى بما * أرويه عن أشياخ أهل الموصل
ومحقق أهل العراق وجلق * والروم والشهباء أكرم منزل
وبكل ما ألفته ونظمته * ونقلته عن كل عذب المنهل
وبما يطول اذا ذكرت جميعه * بل بعضه فكمثابتى بالافضل
أعنى البخارى الصحيح ومسلما * وبقية الست الشهيرة فانقل
عن شيخنا العرضى وهو أبو الوفا * عن عالم الشهبا الامام الافضل
عمر أبيه عن أبيه ذى التقى * عبد الوهاب عن الشيخ الولى
زكريا عن حافظ الدنيا شهاب الدين أحمد بن سيدنا على
العسقلانى الحافظ الحبر الذى * ينهى اليه كل ذى سند على
وجميع ما يرويه فى فهرسته * الطالبه فيه تجده ثقة وادع لى

ولما رجع من الحج توفى بحلب ودفن بها وكانت وفاته فى سنة اثنتين وثمانين وألف عن ثلاث وثمانين سنة تقريبا

البلونى

(محمود) بن محمد بن حسن البانى ثم الحلبى المعروف بابن البيلونى العدوى الشافعى الشيخ أبو الثناء نور الدين الامام العالم المقرى المحدث من صرف عمره فى العلم تعلما وتعليما نشأ فى حجر عمه أبى اليسر محمد البيلونى امام الحجازية بحلب لوفاة والده وهو صغير ثم حفظ القرآن وقرأ للسبعة على الشيخ الضرير ابراهيم القابونى ثم قرأ على الشيخ الامام عبد الوهاب العرضى فى المنهاج الفرعى ثم على الشيخ عبد القادر التكسيرى حصة فى الارشاد لابن المقرى ولازم الرضى بن الحنبلى كثيرا فقرأ عليه وسمع منه وحضر دروسه طرفى النهار واستفاد منه وترقى على يده وأخذ عنه مع العلوم العقلية والنقلية الحديث وعن أبيه البرهان الحنبلى صحيحى البخارى ومسلم اجازة فى مرض البرهان وعن الشيخ الموفق شيخ الشيوخ الكتب الستة اجازة وكتب استدعاء الى مصر ودمشق فكتب له محدثوهما وعلماؤهما ولما حج فى سنة أربع وستين وتسعمائة اجتمع بعالم الحجاز الشهاب أحمد ابن حجر الهيتمى وكتب له اجازة لطنانة بالافتاء والتدريس ولم يجتمع به الا أيام الحج فقط فانه لم يجاور ثم عاد الى حلب وقد فضل فى حياة شيخه ابن الحنبلى فكان يدرس فى زمانه وكان ابن الحنبلى يجله وأخذ عنه جمع كثير منهم شيخ حلب عمر العرضى

وذكره فى تاريخه وذكر مقروآته عليه قال ثم اشتغل بخويصة نفسه وجلس فى بيته وعمر له ابراهيم باشا جامعه الذى بجانب داره وجعل فيه خطبة وبنى له منارة وانقطع فيه ولم يخرج الا للحمام حالة الاحتياج اليه وأقبل الناس عليه يثنون عليه وينسبون اليه الصلاح ويصفونه بالانقطاع وثقل سمعه وضعف بصره واشتغل بمجرد تلاوة القرآن والاشتغال بمصالح عياله وكف الجوارح وبالجملة فهو رجل صالح فاضل لا شك فى ذلك (قال النجم) فى ترجمته بعد أن قال شيخنا وكان يحفظ القرآن العظيم حفظا متينا مع التجويد والاتقان فيه مع تبحره فى النحو والصرف والمعانى والبيان والمنطق والهيئة والتفسير والفقه والاصول ومعارف الصوفية وكان اذا تكلم فى فن من العلوم يقول سامعه لا يحسن غيره وكان مع ذلك يظهر له كشف فى مجلسه واشراق على قلوب جلسائه قدم علينا دمشق قاصدا الحج على طريق مصر فى سادس عشرى جمادى الآخرة سنة سبع بعد الالف وأخبر أنه أخذ العلم أيضا عن منلا مصلح الدين اللارى وسمع الحديث من الشيخ برهان الدين العمادى وأجازه الشيخ نجم الدين الغيطى مكاتبة قال وحضر درسى بالجامع الاموى تجاه سيدى يحيى عليه السلام عشية فى أثناء رجب هو وجماعته وشيخنا القاضى محب الدين ثم ذهبوا اضيافى وحضروا عندى ليلة كاملة كانت ليلة مشهودة وخطر لى فى ليلة النصف من رجب أن أستجيزه بالافتاء والتدريس فلما أصبحت ذهبت لزيارته وكان نزل بالعادلية الصغرى داخل دمشق فرأيته قد كتب لى اجازة بالافتاء والتدريس ودفعها الى وكان يقابل من يأتى للسلام عليه بالبشاشة والاقبال ويبادر الى اسماع الحديث المسلسل بالاولية وكان من افراد الدهر عليه جلالة العلم وأبهة الفضل ونور انية العبادة يتوقد وجهه نورا ويشهد له من رآه أنه من العلماء العاملين والاولياء الصالحين ومن شعره وهو مما تلقيناه عنه وأجازنا به وكان حصل له مرض حين تم له ستون سنة من عمره فقال

لما وعكت بغاية الستين * جافيت كل دنية فى الدين
وبذلت جهدى فى العلوم ونشرها * للعاملين بها ليوم الدين

ومنه أيضا

اقنع بما لا بد منه وكف عما قد بدا مما عليه الناس
واذا كففت عن الذى فتنوا به * ذهبت هموم ملئوا العنا والباس

ومنه ربع قواي من سنين قد عفا * والحب أبدل الوصال بالجفا
والدمع من أجفان عيني وكفا * فحسبي الله تعالى وكفى

قال ورأيناه أطروشا لا يسمع الا باسماع في أذنه وقال من نعم الله تعالى علىّ هذا الطرش فاني لا أسمع غيبة ولا غيرها الا أني أسمع قراءة القرآن اذا قرئ عندي وبالجملة كان من أفراد العصر وأعجوبة من أعاجيب الدهر ثم ذكر سنده في الحديث المسلسل بالاولية وعقبه بقوله ثم انه سافر في أواخر رجب المذكور من دمشق الى مصر فمات بها في رمضان أو بعده قال العرضي في شوال سنة سبع المذكورة قال النجم وحضر جنازته والصلاة عليه قاضي قضاة مصر اذ ذاك الشيخ يحيى بن زكريا قال النجم محدثا عنه انه لما ورد حلب مع أبيه زكريا حاجين اجتمع بشيخنا صاحب الترجمة وقال له تراك ان شاء الله قاضيا بحلب ثم بمصر قال فلما وليت حلب كنت أعتقد الشيخ وأتأول كلامه ثم بمصر ثم تكون قاضيا بمصر ولم أتحقق أن المعطوف متعلقا مع المعطوف عليه في حكم واحد تعقله الرؤية فلما وليت قضاء مصر زاد اعتقادي في الشيخ على التأويل المذكور حتى تحققت ذلك الآن حين رآني الشيخ قاضيا بمصر قبل موته وظهر لي صدق كشف الشيخ رحمه الله تعالى

العدوي الزوكاري

(محمود) بن محمد بن موسى بن عيسى بن ابراهيم العدوي القاضي نور الدين الصالحي الشافعي المعروف بالزوكاري قرأ على المنلا أسد والشمس بن المنقار في العربية وغيرها وكان من أصلح النواب في وقته وكان عزل مدة وولي مكانه القاضي عبد اللطيف بن الجابي ثم لما مات ابن الجابي ردت اليه النيابة فبقي نائبا الى أن مات ليلة الاثنين ثاني ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بسفح قاسيون وكان قاضي القضاة بدمشق المولى عبد الله بن محمود العباسي قد عزل قبل موته فبقيت نيابة الباب معطلة حتى دخل المولى أبو سعيد فولاها القاضي بدر الدين حسن الموصلي فولها بعد أن جلس على سجادة الصوفية مكان أخيه الشيخ عبد الرحمن سنين والله أعلم

قره چلبي زاده

(محمود) بن محمد أبو الفضل قاضي العسكر الشهير بقره چلبي زاده الصدر الكبير والبحر الغزير عديم النظير والبديل فقيد المثيل والعديل صاحب مكارم الاخلاق المشهور بكرم القلم في الآفاق حصل من الفضل والافضال وجمع المال والنوال ما لا يمكن وصفه وعده ولا يتصور ضبطه وحده وهو من بيت

قديم كبير بين الانام شهير لازم من شيخ الاسلام أبي اليامن ثم ج في خدمة والده قاضي العسكر في سنة ثمان وعشرين وألف ثم تدرج في المدارس حتى وصل الى المدرسة السليمانية وولي قضاء مكة شهر ثم قضاء مكة المكرمة وقدم الى دمشق في سنة أربع وثلاثين وألف ونقل الى قضاء دمشق وهو لم يخرج منها وكان ابتداء توليته نهار الثلاثا سابع عشر شوال من هذه السنة وكان في قضائه معتدلا ملاطفا وشاهد منه فضلاء دمشق رعاية واقبالا ومدحه شعراؤها بالقصائد النفيسة منهم أحمد بن شاهين فانه مدحه بقصيدة مطلعها هذا

نسجتها كفّ الربيع برودا * واقتنت صاغة النسيم عقودا

تلك تكسو بها الرياض وهذى * لتحلي الغصون جيدا فجيدا

سلبت في الخريف عقدا وبردا * فكساها الربيع منه برودا

فكأن الرياض حين أبانت * خفرات أنت تربك الخدودا

وتثنت ملد الغصون فخلنا * أنها خرّد أمالت قدودا

ورأينا أكمة النور تزهي * فاجتلينا من الكعاب النهودا

حاكت الريح في الجداول درعا * محكم النسج سابغا مسرودا

خادمت برهة سليمان في الملك فحاكى صنيعها داودا

أتقنت صنعة اللبوس فضاهت * بنسج المياه درعا جديدا

فتأمل ترى الخمائل غيدا * نظمت في النحور منها القريدا

ماشككنا أن الرياض جنان الخلد حسنا أن لو تفاوت خلودا

واذا ما أردت تحظى بروض * دائم البشر يمن محمودا

خلق يسلب الرياض ذكاها * ويد تسلب السحاب الجودا

وسجايا كأنها الزهر فارغب * عن شذا الزهر والطلين المزيدا

انما الفضل في الانام لمولى * همه أن يفيد أو يستفيدا

عالم وابن عالم فتأمل * كيف ذا الشبل راح يقفو الاسودا

متع الله سيدي بأبيه * لنرى منك والدا وحفيدا

والدا حزته أم المجد أضحى * والدا جاء بالعلا مولودا

الى أن قال فيها

يا ابن قاضي العساكر الغر معا * لنظام كالدرّ جاء نضيدا

بهجة الشعر فى النشيد وهذى * قصتى كلها ترن النشيدا
كان رأيى وقد أردت مديحا * فيك بار وتق المديح سديدا
وابق للدهر نصرة ودراء * ماغدا العيش فى حماك رغيدا
ليلة تجتليه ليلة قدر * وكذا اليوم مهرجانا وعيدا

ثم نقل الى قضاء مصر ثم ولى قضاء قسطنطينية فى رابع صفر سنة أربع وأربعين ثم ولى قضاء العسكر بأناطولى سنة خمس وأربعين ثم عزل ووجهت اليه رتبة قضاء روم ايلى ثم ولى قضاء روم ايلى فى شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين واتفق أنه ولى زوج ابنته المولى حسين الشهير بالخوجه قضاء أناطولى وكان السلطان ابراهيم مقبلا عليهما فانعقد على صدارتهما الاتفاق وكان صاحب الترجمة كريم الطبع جدا كما ذكرت فبسبب ذلك أدخل فى طريق الموالى أجانب وغماهم فنشأ بذلك الابتذال ودخول الاسافل والانذال ثم عزل وأنشده أديب الزمان الامير منجك يوم عزله هذه الابيات

يا ابن الكرام الالى شادت عزائمهم * بيتا جليلا كبيت الله نعرفه
أنت الكبير الذى لا عزل ينقصه * قدرا ولا النسب العالى يشرفه
ولو سعى جهده المعروف مختبرا * لم يلف غيرك فى الدنيا فيألفه
عبيد نعماك لا يخشون من سرف * ان أتلف الدهر شيئا أنت تخلفه

ثم أعيد الى قضاء روم ايلى وعمر مدرسة لطيفة بالقرب من جامع الشهزاده بقسطنطينية وصرف عليها مالا جزيلا وكان ذا حلم وأناة وتواضع لا يعرف الغضب محبا بالطبع لابناء العرب وكان ينظم الشعر العربى ومن شعره وقفت له على هذين البيتين كتبهما على ديوان بخط العنابانى وهما

لك الحمد اللهم فى كل أوقاتى * بمنك لطفا لم يزل بالعنايات
على أننى مازلت أشكر نعمة * بتمليك ديوان بخط العنابانى

وكانت وفاته فى سنة ثلاث وستين وألف ودفن بمدرسته التى أنشأها رحمه الله تعالى

ابن يونس الطبيب

(محمود) بن يونس بن يوسف الملقب شرف الدين الخطيب الطبيب رئيس الاطباء وخطيب الخطباء بدمشق الشهير بالحكيم الاعرج الحنفى المشهور قرأ فى الفقه على الشيخ عبد الوهاب خطيب الجامع الاموى وفى الطب على أبيه وفى القراآت والنحو يد على الشهاب الطيبى وولى امامة المقصورة بالاموى سنتين ثم فرغ عنها

للشيخ

للشيخ ناصر الدين الرملي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وولي خطابة الاموي شركة الشيخ يحيي البهنسي ثم جاء بحكم سلطاني أن لا يخطب العيدين الا هو ثم تفرغ آخر الامر عن شطر الخطابة لشريكه الشيخ يحيي المذكور وحج في سنة سبع وتسعين وتسعمائة فأخذ عن عالم مكة الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي وعن الشيخ عبد الرحمن ابن فهد وغيرهما ودرس بالخاتونية وبالقمقمية وكان يتلف أجورا وقافهما وكان له تبذير وسوء تدبير في معيشته وعلى كل حال فقد كان مذموم السيرة معروفا بالكبر والخيلاء وكان يجرى على الفتوى مع أنه كان يقصر عن رتبتها ووقعت له محنة بسبب فتيا انحرف عليه بسببها قاضي القضاة المولى مصطفى بن بستان ورد عليه الفاضل أحمد بن اسكندر أحد جماعة القاضي المذكور في رسالة قرظ عليها علماء ذلك الزمان منهم السيد محمد بن خصيب وتقدم تقريظه ومنهم البوريني ومن جملة ما قاله في تقريظه وقد وقفت على هذه الرسالة وقوف وامق على مرابع عذرا وأجلت طرفي في مضمار بلاغتها اجالة ابن عباد لحظه في مراتع الزهرا

وبادمتها والليل مرخ ستوره * كأني جميل زار ربع بثينة

فما زلت أغترف من حياضها وأقتطف من رياضها راويا عنها غيث الادب الذي انسجم ناقلا عنها الفصحاء العرب ما زرى بلامية العجم قائلا لله در مؤلفها فلقد فتح من البلاغة بابا مقفلا ومنح من صحاح ألفاظه لاهل الادب مجملا ومفصلا بيد أنها ترجمت عن أوصاف صادقة على موصوف وحدثت عن اقتراف من هو بالمنكر معروف فتعجبت من بعد المبنى عنه مع قرب المعنى وأفكرت في كمال يجتمع مع النقص في منزل ومغنى فقلت أما الاوصاف فانها عليه صادقة وأما الالفاظ فانها بفضيلته غير لائقة فعلمت أن ذلك كما يحكي عن أبي زيد الذي كان تعارجه لكيد وصيد ومن أين هذه التراكيب لمن انحل تركيبه واختل ما بين أهل الكمال ترتيبه ولعمري لقد حدث عنه لسان الرسالة نوعى من الكثير قليلا واختصر في ايضاح بيانه والمتن يحتمل شرحا طويلا على أن في اعتذار المؤلف من عدم التكثير مندوحة بقوله والقطرة تنبئ عن الغدير اعلاما بأن البعرة تدل على البعير اشارة الى وقوف السقطات وكثرة المخازي والجهالات فمن ذلك روايته للحديث من غير معرفة كلام العرب ودخوله في قوله صلى الله عليه وسلم من كذب هذا مع عدم الاجازة المأخوذة لرواية الحديث لا في زمنه السابق

ولا فى وقته الحذيث ومنها أنه يدعى الوعظ وليس متعظا ومنها مداومته على اغتياب من شماله أندى من يمينه وغثه مازال أنفع من سمينه فالى متى يقرض الاعراض السليمه وهلا اشتغل باحواله الحائلة السقيمه ليت شعرى أى باب من الزلل مادخل اليه وأى نوع من الخطل ماأقام عاكفا عليه على أنه من يغتابه من المذمة سليم خالص ومازال يتمثل بقول الشاعر (واذا أتتك مذمتى من ناقص) ومنها جلوسه مع زعنفة لم تحنكهم التجارب ولم يزيدوا فى الفضل على صبيان المكاتب ومنها أنه انتظم فى سلك الافاضل مخيلا أنه ورد من مياه الفضل أعذب المناهل مفاخرا بالاشعار التى لو أنصف دفعها الى أهلها ولما تكلف من غير انتفاع بها مشقة حملها فهو جالس بين القبور طالبا للنزال أو كلهوف الى الورد قانعا بالآل عن الزلال

واذا ماخلا الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا

ومنها أنه يشمخ بأنفه على عصابة هم جمال الانام وبمثلهم تفتخر الليالى والايام مع حقارة متاعه وقصر باعه فيالله العجب ممن سقط عن مرتبة الطلب كيف يترقى الى معالى الرتب

مالمن ينصب الحبائل أرضا * ثم يرجو بأن يصيد الهلالا

فيا أيها الناكب عن طريق الصواب الذاهب فى غير مذاهب أولى الالباب ويحك الى متى تتوكأ على العكاز وتدعى بين الناس أنك من أهل البراز ويلك هلا وقفت فى مجازك وماتعديت من حقيقتك الى مجازك

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه مالا يرى

ولعمرى لقد كاد زيفك أن يروج وقربت على عرجك من العروج لكن قيض الله لك ناقدا بصيرا وعالما كاملا خبيرا فأظهر عوارك الذى كنت تخفيه وأبدى من حالك مالم تكن تبديه وذلك علامة المحققين بلا نزاع وخاتمة المدققين من غير دفاع هو من أقول فيه من غير شك ولا تمويه

هذا الهمام الذى من عز سطوته * أمسى الذى رام ظلم الخلق مبتذلا

هذا الذى مذ بدا فى الشام صافحها * كف السرور وعنها الهم قد رحلا

قاضى القضاة ابن بستان الذى شملت * عواطف الفضل منه السهل والجبلا

قد انجلت عنده كل الامور كما * عن البرايا ظلام الظالمين جلا

من در منطقه أو نور طلعته * طول الزمان يحلى السمع والمقلا

انتهى

انتهى قال النجم وكان حسن الصوت الا انه كان يلحن فى قراءته و يطرب فى خطبته و يطيل بسبب ذلك وكان الناس يمقتونه و يسبونه بسبب التطويل وكان يلبس عمامة كبيرة مكورة وله عرج وقصر وهو مع ذلك يتبختر و يتخذ غلاما أمرد من أبناء الناس يمشى خلفه وربما يلتفت ويخاطبه فى الطريق وكل منهما يرفل فى زينته وكان يعرف التركية واذا تكلم بها تبجح ازراء بأبناء العرب وهو ليس الا منهم وكانت فضيلته جزئية الا أن جراءته كلية وكان اختل مزاجه مدة تقرب من سنتين وحصل له طرف من الفالج ثم مات فجاءة يوم الاثنين سابع وعشرى شعبان سنة ثمان بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير

الاسكداري

(الشيخ محمود) الاسكدارى قطب الاقطاب ومظهر فيوضات رب الارباب مهدى الزمان ومرشد العصر والاوان

هو الدين والدنيا هو اللفظ والمعنى * هو الغاية القصوى هو الذروة العليا

أصله من بلد قسورى حصار ولد بها ثم لزم التحصيل الى ان برع ونظم الشعر وكان يتخلص على عادتهم بهدايي وخرج من بلده الى قسطنطينية فوصل الى ناظر زاده وتلمذ له فلما تمت عمارة مدرسة السلطان التى بأدرنه وجهت ابتداء لاستاذه المذكور فصار بها معيدا فى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة ولازمه ولما ولى قضاء الشام ومصر كان فى صحبته و ولى بهما بعض النيابات ثم فى المحرم سنة ثمانين وتسعمائة أعطى المدرسة الفرهادية ببروسه وولى بها نيابة الجامع العتيق فاتفق انه عزر بعض الصلحاء لامر دعا الى ذلك فرأى فى تلك الليلة فى منامه كانه جىء به للفرجة على جهنم فرأى فيها أناسا كان يظن انهم لكثرة صلاحهم فى صدر الجنة ومنهم أستاذه ناظر زاده وكان اسمه رمضان وكان مشهورا بالديانة والاستقامة فتأثر من هذه الرؤيا ولم يخرج عليه النهار الا وقد باع جميع ما علكه وترك النيابة والمدرسة وذهب الى الشيخ افتاده المشهور وأخذ عنه وجد كثيرا وكان يلازم الرياضة ويبالغ فيها الى النهاية حكى عنه انه قال كان بعض أحباب الاستاذ قد مات فرأيته بعد مدة فى عالم اليقظة وهو خارج من باب الشيخ فسلمت عليه وسلم على ثم دخلت الى الشيخ وأخبرته بذلك وقلت له أهذا غلط خيال أو واقعة منام فقال لى ياولدى قد قويت روحك بالرياضة فرأيته من آثارها وأنا كنت أيام رياضتى اذا دخلت السوق أحيانا أرى من الاموات أكثر ما أرى من الاحياء (قلت)

وقد نقل الشيخ محمود صاحب الترجمة روح الله تعالى روحه فى رسالة له سماها بجامع الفضائل ان بعض أهل السلوك اذا تصفى يرى الموتى عيانا وعن بعض الفقراء قال كنت فى بداية سلوكى ببروسه المحروسه وكان بمحلتنا رجل مؤذن بجامع مولانا الفنارى فمات ذلك المؤذن ومضى عليه ايام كثيرة وذهبت الى شيخى قدس سره بعد صلاة الصبح فلقيت المؤذن المذكور فى الطريق ومعه شخص آخر لا أعرفه وكان الثلج ينزل علينا فسلمت ومضيت ثم ذكرت القصة للشيخ فقال هذا بسبب رياضتك اياما وكانت رياضتى خبزا يابسا ثم قال الشيخ قدس سره قد لقيت أنا بعض الموتى فى سكة زقاق المسك ببروسة المحروسة ورأيت انا الفقير فى اجازة القطب الربانى الشيخ منصور المحلى نزيل الصابونية أجاز بها بعض الفضلاء عند ماذكر اشياخه الذين أخذ عنهم قال ومنهم وهو أولاهم صاحب الدين المتين الذى اشتهر أنه يقرى الجن الشيخ يس المالكى ومن أعجب ما سمعت منه انه قال جاءتنى أمى فى المنام وقالت لى يايس فى خاطرى شبراسود فأخذت لها شبرا ووضعته تحت رأسى فجاءت وأخذته ومما سمعته منه أيضا انه قال جزت يوما بالسوق فرأيت فلانا الميت واقفا على اللحام فقلت له ماالذى أوقفك ههنا فقال فلانة جاءت البارحة وأنا اشترى لها لحما تطبخه لنا وامثال هذا كثير (عودا الى تتمة الترجمة) ولما اكمل الشيخ محمود الطريق على شيخه المذكور ورد الى اسكدار واختار الاقامة بها ثم فى جمادى الآخرة سنة اثنتين بعد الالف اعطى الوعظ والتذكير والتحديث والتفسير بجامع السلطان محمد بعد وفاة الشيخ معيدد ده وفى المحرم سنة سبع وألف زيد له من الوقف المزبور مائة عثمانى كل يوم ولما أتم عمارة الجامع الذى بناه بزاويته التى باسكدار اختار هو ان يكون خطيبا فيه وتفرغ عن وعظ جامع السلطان محمد لبعد المسافة وطلب وعظا بجامع مهر وماه الذى باسكدار فى يوم الخميس فأعطيه وكان يعظ به الى أن مات ولما أتم السلطان أحمد جامعه فى سنة ست وعشرين وألف فوض اليه فيه وعظا فى نهار الاثنين فكان يعظ فيه وكان معتقد السلطان أحمد يعظمه كثيرا ولا يصدر الا عن رأيه ووقع له معه مكاشفات وحكايات تؤثر عنه فمن ذلك مايذكر ان السلطان ذهب هو وبعض خواصه الى أحد المتنزهات باسكدار وطلب لحما مشويا فجىء باللحم وحفرله حفيرة وشوى بحضرته فلما أراد التناول منه حضر الشيخ محمود ونهاه عن تناول شئ منه وقال له انه كان بجنبه حية وقد احترقت وسرى

سمها الى العسم وأمر بالقاء قطعة لحم الى كلب هناك فلما أكلها مات ثم حفروا المكان فرأوا آثار الحية كما اخبر وحكى أن السلطان كان عزل أحد وزرائه العظام وارسل ختم الوزارة الى وزير كان مقيما باسكدار فغرق الرسول ومعه الخاتم فلما بلغ السلطان ذلك توجه الى الشيخ محمود وذكر له الامر فكان جوابه أنه كشف السجادة وناوله الخاتم من تحتها ومن اللطائف التى تنقل عنه أنه قال له السلطان المذكور بلغنى أنك صرت فى ابتداء أمرك نائبا فقال نعم صرت نائبا فى عدة بلاد ولم أدر أن أحدا وضع لى نقطة يشير الى سلامته من ادناس النيابات ثم وضعت أنا لنفسى نقطة فصرت تائبا بعد ان كنت نائبا وحكى السيد الفاضل الاديب يحيى ابن عمر العسكرى الحموى قال كنت رحلت فى ابان الصبا الى الروم وكنت قليل الجدوى فاذا احتجت الى شئ من قسم المأكول أخذته من عند أربابه فيجتمع لهم فى ذمتى حصة من المال وكنت أرد مورد الشيخ محمود الاسكدارى فيعطينى نفقة من عنده فاذا أديت ما يكون على لا يبقى على ولا لى شئ ويأتى المبلغ رأسا برأس وله غير ذلك نوادر وأخبار ومن آثاره الشريفة مجالس تفسير كان يحررها قريبة التمام وله الرسالة التى سماها جامع الفضائل وقامع الرذائل وله رسائل كثيرة وديوان شعر منظوم ومنثور والهيات وكل ذلك مشهور متداول عند الروم وكانت وفاته فى سنة ثمان وثلاثين وألف ودفن بالتربة التى أعدها لنفسه فى جوار زاويته باسكدار واستقر مكانه بالزاوية خليفته الاستاذ الكامل النير الخير الصالح سميه الشيخ محمود الشهير بغفورى وكان من العلماء الكمل وفضله وزهده أشهر من ان يذكر وكان شاعرا مطبوعا له شعر سائر وولى الوعظ بجامع السلطان محمد واعتقده جل الناس وبالجملة فهو من خير صلحاء وقته وكانت وفاته بعد السبعين وألف ودفن بتربة شيخه باسكدار رحمهما الله تعالى

(المنلا محمود) الكردى نزيل دمشق وأعلم العلماء المحققين بها الاستاذ العلامة المحقق المدقق كان أعجوبة الزمان فى التضلع من العلوم والاستحضار العجيب وقوة الحافظة التى لم تشاهد فى غيره من أبناء جنسه فانه كان كثيرا ما يقرأ عليه الكتب المطولة فاذا تصحف شئ من عباراتها أملاها كما هى وكثيرا ما يؤتى بنسخ مصححة فيطابقها ما يسرده من غير روية ولا فكر وقد أقام بدمشق نحو ستين سنة منهمكا على اقراء العلوم وأكثر قراءته لكتب الاعاجم وهو أول من عرف طلبة الشام

الكردى

تلك الكتب وقواهم على قراءتها واقرائها ومنها انفتح باب التحقيق في دمشق هكذا سمعنا مشايخنا يقولون وكان نفسه مباركا وكان في غاية الصلاح والزهد والتغفل والتواضع وأقام هذه المدة ساكنا بالقرب من المدرسة الجقمقية ولم يحصل له من من الوظائف والمعاليم الا النزر القليل وكان اذا أتم الدرس وتوجه لنحو بيته يسأل عن البيت من يلقاه لتغفله وأما فيما يتعلق بالعلم فكان أبلغ مستحضر سمع وهذه كرامة له بلا شك ولا مرية وكان اذا سئل عن عمره يقول مائة وخمسة و ثلاثون ظنا ومائة وخمسة وعشرون قطعا ولما ورد دمشق كان في عداد أساتذة الاكراد المتبحرين كالخالي وأضرابه وحكى المولى المحقق محمد الكردي الشهير بملا حلبي قاضي قضاة الشام أن صاحب الترجمة كان في ابتداء أمره أجل من نوه بقدره بين المحققين وكان في أيام اشتغاله مشارا اليه وغالب المشايخ يلزمون طلبتهم بالتلمذ له والاخذ عنه ويقولون انه فهامة الزمان وملا حلبي المذكور أحد من أخذ عنه ولما ورد الشام قاضيا كان يعظمه ويجله وأكثر الفضلاء المشهورين بدمشق أخذوا عنه وانتفعوا به أجلهم شيخنا العلامة ابراهيم بن منصور الفتال وسيدنا المفضال أبو الصفا محمد بن أيوب ومشايخنا الاجلاء عبد القادر بن عبد الهادي وعثمان بن محمود المعيد واسمعيل بن علي الحائك وغيرهم ممن لا يحصى وكانت وفاته في سنة أربع وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى

البصير الصالحي

(محمود) البصير الصالحي الدمشقي الشافعي شيخنا الفاضل الذكي الفطن نادرة الزمن وأعجوبة الوقت وطروفة الدوران كان في الفضل سابقا لا يملك عنانه وفي الذكاء فارسا لا يشق ميدانه وله جمعية نوادر وفنون لا تحوم حولها الاوهام والظنون قرأ بدمشق على الجلة من المشايخ منهم شيخنا العلامة ابراهيم الفتال وبه تخرج وتفنن فقرأ عليه العربية والمعاني والمنطق وأخذ الرياضيات عن الشيخ رجب بن حسين والالهيات عن المنلا شريف الكردي وتفقه على جماعة وناظر وباحث وسمع الكثير وضبط وكان قوي الحافظة جيد الفكرة كثير التدبر للمشكلات جوال الطبع في المباحث وقد انتفع به بعض الاخوان وأخذت أنا عنه المنطق والهندسة والكلام وكان هو لما أخذ الهندسة احتال على ضبط أشكالها بتماثيل من شمع على كان عملها له استاذه الشيخ رجب المذكور فضبطها ضبطا قويا فلما قرأت الهندسة عليه كنت أعجب من تصوره الاشكال

كما أخذها عن أستاذه وكان يقول اذا برز الشكل الذى اصطنعه فليقابل الشكل الذى فى الكتاب وصرف جهده فى تحرير شرح على تهذيب المنطق ومات ولم يكمله ثم اعتنى بعلم الطب ولزم التجربات ومذاكرة كتبه مع رئيس الاطباء بدمشق يوسف الطرابلسى حتى تمهر فيه جدا ثم مل الاقامة بدمشق لقلة ذات يده والعدم وظيفة يحصل منها نفقته فسافر الى الروم فتعرف بأكابر الدولة واشتهر فيما بينهم بالحذق والفهم ولم يزل يتدرج حتى وصل الى مصاحب السلطان مصطفى باشا فقربه اليه وأحبه واعتمد عليه فى أمر مزاجه وأمزجة حواشيه فنال الحظوة التامة بسبب تقربه اليه وساعده الحظ فانحلت المدرسة الشامية البرانية بدمشق عن الشيخ على بن سعودى الغزى فطلبها فوجهت اليه ولكنه أسرع اليه مرض السل واستحكم فيه فلم يقر له قرار بأدرنه دون أن شد رحله الى قسطنطينية فتأثر من الحركة العنيفة وأدركه الاجل لدى وصوله الى قسطنطينية وكانت وفاته فى سنة أربع وثمانين وألف رحمه الله

قاضى الشام

(محمود) قاضى القضاة بدمشق وليها فى غرة رجب سنة ست وتسعين وألف بعد أن كان ولى قبلها قضاء بنكى شهر ودخل دمشق فى عاشر رجب وكان مشهورا بالفضل فى الروم وأعرفه وهو يشار اليه بينهم فى التجول بالمناظرات الا أنه عند قدمته الى الشام رأيته قد اختلط وتعاورت جسمه أمراض مهولة ضاقت بسببها حظيرته وكان مشوه الخلقة بذىء اللسان قليل التدبير وليس عنده شئ بممتنع بل مهما خطر فى باله ولو كان مستحيلا عادة كان عنده سهلا حكى لى بعض الاخوان انه تشاجر هو وابن زوجته فترافعا اليه ومراد الحاكى أن يعتزل هو وزوجته عن ابن الزوجة لبيت مستقل اذ البيت الذى يسكنونه بيت ابن الزوجة فلما قصا على القاضى القصة قال للرجل أين تسكن فقال فى بيت هذا يعنى ابن زوجته فقال ومن يصرف على البيت قال أنا قال اذا أنت صاحب البيت وذا لاحق له فيه وأمره باخراجه من البيت وجرى فى زمانه أن شخصا من جند الشام سب شريفا وأحضر لديه وادعى عليه بمحضر عام من العلماء والعسكر أنه سب الشريف وتجاوزه الى آبائه وحصل فى القضية أغراض فاسدة نشأت عن تهور صاحب الترجمة وعدم تدبره وأدى أمره الى أن عرض فى أناس من متعينى الجند وحبسوا فى قلعة دمشق مدة الى أن ورد أمر باطلاقهم ولم يحكم فى القضية بشئ وكانت هذه القضية مبدأ ظهور

الجند الشامى وتحزبهم ولم يزل جاشهم يقوى شيئا فشيئا الى أن بدر منهم ممانعة حمزة باشا ومصادمته كما ذكرناه مفصلا فى ترجمة صالح بن عبد النبى بن صدقة ثم عزل صاحب الترجمة عن القضاء فى أثر القصة وسافر الى الروم فلم تطل مدة حياته بها وتوفى فى سنة سبع وتسعين وألف بقسطنطينية والله أعلم

ابن خير الدين الرملى

(محيي الدين) بن خير الدين بن أحمد بن نور الدين بن على بن زين الدين بن عبد الوهاب الايوبى العليمى الفاروقى الرملى الفقيه الحنفى العالم ابن العالم وقد تقدم أبوه شيخ الحنفية وبركة الشام فى عصره ومحيي الدين هذا ولد بالرملة وبها نشأ وقرأ على والده وعلى الشيخ أبى الوفا بن موسى القبى الحنفى والشيخ ابراهيم الشبلى الحنفى الرمليين وأخذ الفرائض والحساب عن الشيخ زين العابدين المصرى الفرضى النحوى شارح الرحبية قدم عليهم الرملة فى حدود سنة خمس وأربعين وألف فأنزله والده عنده لاجل اقراء ولده ومكث عندهم نحو سنتين ثم توجه الى مصر وأجازه والده بالافتاء فأفتى فى حياته وكان أعجوبة الزمان فى كشف المسائل من مظانها علامة فى الفرائض والحساب حتى ان غالب فتاوى والده فى الفرائض كان هو الذى يقسمها وغالب كتب والده كانت تحصيله امابالاستكتاب واما بالشراء وكان يحب والده اجتهاده فى تحصيلها وكان متصرفا فى دنيا والده تصرفا حسنا حتى انه جدد أملاكا وتجملات كثيرة وكان يحب اكرام من يقدم على والده وكان حسن الخلق والخلق كريم الطبع وقورا عالى الهمة سامى القدر دينا خيرا (أخبرنى) صاحبنا الفاضل المؤرخ ابراهيم الجينينى أن مولده فى نيف وعشرين وألف وتوفى فى نهار الاربعاء حادى عشر ذى الحجة سنة احدى وسبعين وألف فى حياة والده وأسف عليه أسفا عظيما وبعد موته تكدر عيشه وذهب رونق حياته وله فيه مراث وأشعار كثيرة رحمهما الله

حفيد القاضى زكريا

(محيي الدين) بن ولى الدين بن المسند جمال الدين يوسف بن شيخ الاسلام زكريا بن محمد بن أحمد الانصارى الشافعى السنيكى الاصل المصرى المولد والمنشا والوفاة الفقيه المحدث كان من كبار علماء عصره له الاعتبار الزائد والصيت الشائع تهابه العلماء وتحترم ساحته الكبراء أخذ عن جده شيخ المحدثين الشيخ جمال الدين وجده يروى عن والده قاضى القضاة صاحب التصانيف المشهورة وجلس مجلس التدريس فدرس فى كل علم نفيس وروى عنه أجلاء العلماء منهم العلامة النور

على

على الشبراملسى والشيخ أحمد العجمى الشافعى وولد صاحب الترجمة العلامة زين العابدين وحفيده الشيخ شرف الدين المقدم ذكرهما وكانت وفاته فى شعبان سنة ثلاث وأربعين وألف عن سبع وثمانين سنة رحمه الله تعالى

القوصونى

(مدين) بن عبد الرحمن القوصونى المصرى الطبيب رئيس الاطباء بمصر الفاضل الاديب المؤرخ أخذ العلوم عن الشهاب أحمد بن محمد المتبولى الشافعى وعن الشيخ عبد الواحد البرجى والطب عن الشيخ داود ولى مشيخة الطب بمصر بعد السرى أحمد الشهير بابن الصائغ وألف التآليف النافعة منها كتاب ريحان الالباب وريعان الشباب فى مراتب الآداب والتاريخ الذى نقل عنه وكتاب قاموس الاطباء فى المفردات وله غير ذلك وذكره الخفاجى فى الخبايا وقال فى ترجمته هو فاضل كان سميرى فى نادى الطلب فكم نافثته فى ابان الاشتغال بالطلب والادب فكانت بينى وبينه عشرة لم تخرج لها من القشره أعد كل يوم منها غرة وجه الزمان وعيدا تهاداه الايام على رغم النيروز والمهرجان والعمر طرير مابين روضة وغدير وهو اذا ضمخ كافور قرطاسه بمسك مداده وأنفاسه أنكر المسك دارين وخطا وغدا انتسابه لسواه خطا فكم فاح منه عنبر البراعه وقطرت مياه الفصاحة من ميزاب اليراعه وفى عودتى لمصر عرض على كتابا جليلا له سماه قاموس الاطبا وسألنى أن أقرظ عليه فكتبت عليه ماهذا صورته ماطرزت حلل الثنا ووشيت رياض البلاغة بثمرات غضة الجنا الا لتكون لباسا لابكار المحامد ومرتعا لافكار شاكر وحامد فالحمد للمولى على ما أنعم من اللغات والبيان وأنعم بتلقينها الاطفال الارواح فى مكاتب الابدان وألهمها استخراج درر المعانى من أصداف الحروف لتنتظم منها فى الصدور وتعلق فى الآذان أبهى عقود وشنوف وأزكى صلاة وسلام على أفصح من نطق بالضاد فروى من عين فصاحته كل صاد وشفى بطب هدايته مريض كل قلب قلب وهدى بمفردات حكمته كل ذى جهل مركب وعلى آله وأصحابه مدائن العلم والحكم ورؤساء أطباء الابدان والاديان من سائر الامم لاسيما الاربعة الذين ترياقهم العتيق وفاروقهم حافظ صحة مزاج الدين بكل ماضى الشفرتين رقيق مادامت الدنيا دار الشفا وصح مزاج الدهر من الاعراض واشتفى هذا وان أخى شقيق الروح وقوة العين وصفوة الحياة ومن محبته على فرض عين لما أتحفنى

فى قدومى للقاهرة بكتابه قاموس الاطباء وجسدته الدرة الفاخرة والروضة التى تفتحت فيها عيون أنواره الزهية الزاهرة ظننا منه أنى شعيب مدينته وما أنا الا سلمان بيته بل أشعب موائد كرمه ومنته فاذا هو بحر زاخر وعقد كله جوهر وكتاب جميعه مفردات ولغة لو رآها الجوهرى قال هيهات العقيق هيهات أو الخليل بعينه فداه بعينه أو جار الله لقال هذا هو الفائق أو ابن البيطار لود لو طابقه كتابه مطابقة النعل بالنعل لما فيه من الدقائق أو صاحب القاموس لقال هذا هو المجد الذى ارتقى ذروة العربية ما بين تهامة ونجد فلله در مصنفه فقد أرانا فى الرجال بقايا وفى الزوايا خبايا وأثار فكره ظلمة الجهل وقد وقد وروى ظمآن الفكر فيما ورد ورد وحقق ما قيل من دق الباب ولج ولج ومن جد وجد وقلت فيه ارتجالا

دهر يجود بمثله * أنعم به دهرا وفى
روى بكاس علومه * وختامه مسك وفى

انتهى ولقد سعيت جهدى فى تحصيل وفاة صاحب الترجمة فلم أظفر لكن غاية ما حققت من خبره أنه كان فى سنة أربع وأربعين وألف موجودا فى الاحياء كما يعلم ذلك من تاريخه الذى وضعه والله أعلم

ابن الشريطى

(مراد) بن ابراهيم المعروف بابن الشريطى الدمشقى الدفترى الرئيس النبيه اللوذعى الكامل أحد الافراد فى المعارف وحسن الخط وبداعة الاسلوب فى المنشآت والرقم وكان شهما حاذقا صائب الرأى والتدبير سماه حظه من حين نشأته فخالط الكبار وتمهر فى أفانين الكتابة وسافر الى الروم وولى كتابة الجند بالشام وازداد على توالى الايام رونقا واشتهارا ثم ولى الدفترية بدمشق وعظم صيته واتسعت دائرته وتملك دار سنان باشا الوزير ابن جغال قرب الجامع من ناحية سوق السلاح فى سنة خمس وأربعين وألف وجدد فيها عمارات وأتقنها غاية الاتقان وفيها يقول أبو بكر العمرى شيخ الادب

ان دارا أحييت منها رسوما * أخلقتها أيدى الزمان العوادى
ومغان كسوتها حلل المجد * فقامت تختال فوق المهاد
أذكرتنا عهد الجنان وأنست * ما حكوه من وصف ذات العماد
هى دار العلى وبيت المعالى * ومقام السعود والاسعاد
ولها الجامع المعظم جار * نعم جار الرضا ليوم المعاد

صانها الله ربنا وحماها * ووقاها من أعين الحساد
لذبها ما استطعت صاح وأرخ * فهي بيت مبارك لمراد

وقال يمدحه ويهنئه بالدار المذكورة بهذه القصيدة وهي من أجود شعره ومطلعها قوله

رويدا فما ظهر المطيّ حديد * ولا منزل الاحباب عنك بعيد
ومهلا فما سوق الركائب مطفئ * لهيب ضرام الشوق وهو شديد
ورفقا بهذا القلب كم يحمل الجوى * على أنه دون القلوب عميد
تقول زرود يا أخا الوجد بغيتي * صدقت ولكن أين منك زرود
وان المغاني لا يفيد اذكارها * وهل دون وصل القاطعين يفيد
بلى تنفع الذكرى اذا الدمع الحشا * وقد ساعدته في الدنو وعود
وبالكلة الحمراء حوراء لوجلت * على البدر وجها قابلته سعود
وان خطرت في الروض والروض حافل * لعلمت الاغصان كيف تميد
ولو نفثت في البحر والبحر مالح * لحلاه درّ الثغر وهو نضيد
وأغيد لولا وجهه وقوامه * لما ذكرت يوم التفاخر غيد
من الترك معسول المراشف لين المعاطف جبل الشعر منه مديد
لواحظه تحمي موارد ثغره * فما صد نحو الرضاب ورود
ضنين باهداء السلام ورده * على أن بعض الباخلين يجود
ورب صديق صادق قد بثثته * شجونا لها بين الضلوع وقود
فأوسعني عتبا وقال لي اتئد * فما الرأي في وصف الحسان سديد
أتطلب من بعد الثمانين صبوة * وهل تغني بالملاح رشيد
فقلت له اكفف فالنسيب مقدّم * على كل مدح طاب منه نشيد
وان ارتجال الشعر في المدح مذهب * محاسنه والذائقون شهود
فقال ومن ترجوه في الجاه والغنى * فقلت له والحق فيه شهيد
أغير مراد الدفتري يليق أن * يساق اليه في دمشق قصيد
وهل ينظم الشعر البديع لماجد * سواه معاذ الله ذاك بعيد
أمير المعالي والمعاني خدينها * له من وفود المعتفين جنود
كريم المحيا باسط الكف بالندى * اذا شحت الانواء فهو يجود
تطوف بنو الآمال سعيا ببابه * فتبلغ ما قد أملت وتعود

تصدق عيناه ولم تدر أختها * ويسراه يسر وهي منه تفيد
ضحوك الثنايا باسم الثغر بشره * يبشر بالجدوى وفيه مزيد
منها
يمزق أموالا حوتها يمينه * وعن بيت مال المسلمين يذود
منها
كساني وأولاني الجميل ببره * ومابره الا لهى ونقود
وحقق تجديدي في ثياب سخائه * وهل أنا الا أعظم وجلود
فيا أيها السيد الجيد الذي * تراه على رغم الحسود يسود
اليك بها من منطق عمرية * تهادى على أترابها وتميد
محجبة بكر المعاني رفيعة المباني وقصر الغانيات مشيد
اذا أنشدت تكسو المحبين بهجة * ويعبس منها كاشح وحسود

وقد بقي في دفترية الشام مدة سنين ووجهت اليه رتبة امير الامراء وهو بها وسالمه الزمان فلم ينغص له عيش ورزق السعادة في المال والبنين فانه نشأ له ولدان كانا غاية في المحاسن والفطنة وكان كثير الميل للفضلاء والادباء يعاشرهم ويداوم الاجتماع بجماعتهم ويبالغ في تعظيمهم واذا عرض لاحدهم أمر مهم في جانب الدولة صرف جهده في انجازه وكان صدور الدولة يرعون حرمته ويكاتبونه ثم عزل عن دفترية الشام وسافر الى الروم وتوطن بقسطنطينية وانخرط في سلك أرباب الخدمات والمناصب وبقي ابناه في دمشق فاتنفق لهما زعامتين عظيمتين وجهتا اليهما وكان صهره الرئيس النبيل أحمد السحملي كاتب الجند بدمشق فصار له تعين تام بالاستناد اليه ثم رقى صاحب الترجمة حتى صار دفتريا في الشق الثاني في أيام السلطان ابراهيم وأقبلت عليه الدنيا بخيلها ورجلها وراجعته الخاصة والعامة في الامور وتهيأ في أثناء ذلك للدفترية الكبرى لما كان فيه من الاهلية ولكن بدر منه بسبب غرور الدولة ما كان سببا لقتله فقتل في سنة سبع وخمسين وألف بقسطنطينية

فاتح بغداد

(السلطان مراد) بن السلطان أحمد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان سليم أعظم سلاطين آل عثمان مقدارا وأسطاهم همة واقتدارا الذي خضعت لعظمته رؤس الاكاسرة وذلت لحرمته وقهره من تصلب في قمع المفسدين بسداد الرأي في أمره كان من أمره أنه لما تحركت العساكر وغدروا بأخيه عثمان كما ذكرنا أولا أعادوا عمهما السلطان

مصطفى الى السلطنة فلم تظهر كفايته واختل أمر السلطنة فى عهده فاختير للسلطنة صاحب الترجمة باتفاق الآراء من العلماء والوزراء وبويع فى يوم الاحد رابع عشر ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف بعد أن خلع عمه السلطان مصطفى وكان عمره يومئذ احدى عشرة سنة وسبعة أشهر وقيل فى تاريخ سلطنته (مراد خان العادل) وكان السلطان مصطفى ولى فى آخر سلطنته على باشا المعروف بكمانكش الوزارة العظمى فأبقاه على ما كان وكذلك أبقى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا فى منصب الفتوى وأقام شعار الملك أتم قيام متثبتا فى حالتى النقض والابرام وابتدأ أولا باستئصال الطغاة من العسكر الذين قتلوا أخاه فاهتم بأمر تحصيلهم من البلاد وتحرى قتلهم وقد أجاد وبقى على هذا الحال مدة وأعد له من رأيه الصائب كل عدة وجعلهم ديدنه وشغله وأباد منهم كل متحزب شمله وحكى بعض المتقربين اليه أنه خرج ليلة من الحرم وما عليه الا ثياب المنام قال وكانت ليلة شديدة الثلج وأمر بفتح باب السراى السلطانى وخرج منه فتسارع الخدمة اليه وكنت أنا من جملتهم فصحبت معى فروتين من فرى السلطان وتبعناه فانتهى الى البحر وطلب زورقا وركب وركبنا ومازال الى ان أشار الى الملاح بأن ينحو الى نحو اسكدار ثم خرج منها الى التربة المشهورة فى طرفها الآخذ الى اناطولى فاستقر تحت شجرة ثمة ووقفنا معاشر الخدمة وكنا نشاهد منه غاية التضجر حتى ان بخار الحرارة ليتصعد من وجهه لشدة ما عنده من الانزعاج ثم بعد حصة أشار الى وقال انظر هذين الشخصين اللذين لاحا من بعيد أدركهما وسلهما من أين أقبلا قال فأدركتهما وسألتهما فقالا مقدمنا من حلب فقلت لهما السلطان طالب أن يراكما وهو جالس هنا وأشرت اليه فأسرعا الى أن وقفا قدامه وقبلا الارض ثم قال لهما ما الذى جاء بكما فقالا معنا رؤس أقوام من الطغاة قتلوا بحلب فأمرهما باخراج الرؤس فحين وقع بصره عليها انصرف عنه ما كان يجده من التلهب وطلب فروا فوضعنا عليه ما كان معنا من فرى وغيرها وهو يشتكى البرد ثم نهض وأسرع الى السراى التى باسكدار وقال انى مذ أويت الى الفراش فى ليلتى هذه أخذتنى الفكرة فى أمر هؤلاء المقتولين وتحصيلهم فلم أملك نفسى أن نهضت من مرقدى وجرى ما جرى وكان بطلا من الابطال قوى الجاش متين الساعد ذكر أنه أرسل الى مصر درقة نحو احدى عشرة طبقة مطبقة ضربها بعود فثبت فيها وبرز أمره الى العساكر المصرية باخراج

العود منها وأن من أخرجه يزاد فى علوفته فحاولوا اخراجه فعجزوا عن ذلك ثم أرسل قوسا ومعه خط شريف خطابا للوزير بمصر أحمد باشا مضمونه أمر العساكر والاجناد بجر هذا القوس وزيادة علوفة من يفعل ذلك فحاولت العساكر جره فلم يقدروا على ذلك ثم علقت الدرقة بالديوان السلطانى بمصر وعلق القوس بباب زويله وجعل بعض أعيان مصر تاريخا لطيفا بالتركية لما ورد القوس وترجمه بعضهم بالعربية يا سلطان الوجود لساعدك القوة وجهز عساكره لافتتاح البلدان وتوجه هو بنفسه فى سنة أربع وأربعين لغزو العجم وكان سلطانها الشاه عباس خذله الله قد تمكنت فى السلطنة قواعده وخلاله الوقت مدة وأخذ كثيرا من البلدان التى كانت مضافة لبلاد آل عثمان فجرد السلطان مراد عزمه لمحاربته واذلاله وتوجه الى بلاده بعساكر يضيق عنها الفضاء وحاصر من بلدانه روان وافتتحها ثم توجه فى سنة ثمان وأربعين لفتح بغداد ونازلها بجنده وكان الشاه عباس حصنها بالعدد والعسكر فأمر السلطان بحفر الغم عظيم ووضع فيه البارود وأطلقت فيه النار فهدم جانبا عظيما من جدار السور بحيث قيل انه لم ير لغم مثله فى محاصرة قلعة من القلاع فصار يرى من هدم اللغم ما فى مدينة بغداد من البيوت والدور لانه صار فى ذلك الجانب جدار السور سهلا مستويا مع سطح الارض فلما رأى أهل بغداد مادهمهم مما لم يعرفوه قط تلاشوا وبعثوا الى الشاه عباس المراسيل يريدون التسليم وكان عسكر السلطان قد توانوا فى الهجوم وتثبطت هممهم وفى أثناء ذلك أرسل الشاه رسولا يطلب الصلح وكان الرسول المذكور من أعيان عسكر الشاه يسمى جانبك سلطان وفى يوم الجمعة ثالث عشر رجب بكرة النهار اجتمع بالوزير الاعظم فى ديوان عظيم ودفع اليه كتاب الشاه بالصلح فقرئ بمسمع من الناس وفهم الكل منه ماقصده الشاه من الحيلة فأبى السلطان وجميع الوزراء والاركان الصلح ولقد رأيت الواقعة بخط الاديب رامى الدمشقى وذكر أنه تفاءل حالة اجتماع الرسول فى مصحف كان معه فجاء فى أول الصفحة قوله تعالى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولاصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى ثم أطلق السلطان الامر بالمحاصرة وشدد فى ذلك فلما كان يوم الجمعة ثامن عشر شعبان يسر الله تعالى فتحها وكان مدة حصارها أربعين يوما ودخلها العسكر والسلطان فى أثرهم

وقتلوا

وقتلوا من العجم أكثر من عشرين ألفا وأسروا من رؤسائهم وأهل شوكتهم جماعة وضعفت شوكتهم وزالت قوتهم لان معتقديهم كانوا بها وصرف السلطان همته الى ازالة ما كان أحدثه الارفاض خذلهم الله تعالى فى مرقد الامام الاعظم ومرقد الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنهما وأمر بتجديد عمارة محلهما وأحكم أمرهما غاية الاحكام وبنى ما كان تهدم من سور القلعة وشحنها بالعسكر والعدد وعين لكفالتها وزيرا وقد أكثر الناس من نظم الشعر والتواريخ لفتحها ووقفت بمكة المشرفة على تاريخ للقاضى تاج الدين المالكى

خليفة الله مراد فزا * قلعة بغداد فأرداها
وعند ما حاصرها جيشه * اندك للاسفل أعلاها
وأصبح الشاه ذبيحا لما * أخبر من كثرة قتلاها
هذا اختصار القول فيها فان * قيل لقد أجملت ذكراها
فاشرح فعل مرادبها * مؤرخا قد ذبح الشاها

ثم رحل السلطان منها قاصدا دار ملكه هذا ما وقع فى عهده من الفتوحات وأما ما وقع من الحوادث فى أيام سلطنته فمنها تغلب العسكر بعد أن كان أضعفهم بالقتل والنهب بعد توليته الملك كما قدمناه آنفا ثم حصلت له فلتة فتجاوزوا الحدود ونصب نفسه المولى حسين ابن أخى لزعزعتهم وقوى جنان السلطان حتى جمع جمعية على السباهية وأباد كبراءهم وقتل الوزير الاعظم رجب باشا الذى كان مستظلا بظلهم وفى ذلك الابان سافر السلطان الى بروسة فبلغه ان المفتى وهو ابن أخى والعلماء يريدون الاجتماع على خلعه فبادر فى المجىء ودخل دار ملكه وخنق المفتى وخمدت نار فتنة العسكر بعد ذلك ومنها تبطيله القهوات فى جميع ممالكه والمنع من شرب التبغ بالتأكيدات البليغة وله فى ذلك التحريض الذى ما وقع فى عهد ملك أبدا ومما يدل على سعادته العظمى توجه خاطره الى أهل الحرمين وأمره لمتولى الجهات خصوصا مصر باجراء حبوبهم وارسال مغلات أوقافهم فما من أمر يرد عنه الا وفيه الحث على ذلك ومن ذلك أيضا التفاته الى أخبار الرعية مطلقا والبحث عن أحوال ولاة البلدان التفاتا وبحثا تامين بحيث ان ولاة الجهات لا يتجاوزون حدا وفى زمانه وقع السيل العظيم المشهور بمكة المشرفة فى سنة تسع وثلاثين وألف ودخل المسجد الحرام وطاف بالبيت ووافق تاريخه (رقى الى قفل

بيت الله) وبسببه انهدمت الكعبة وعمل الناس في ذلك التواريخ والاشعار وفي سنة أربعين كان بناء البيت الشريف ومن التواريخ المنثورة فيه (رفع الله قواعد البيت) وكانت هذه الفضيلة مما اختص بها السلطان مراد ومن تاريخ الفاسي لغيره قوله

بنى الكعبة الغراء عشر ذكرتهم * ورتبتهم حسب الذى أخبر الثقه
ملائكة الرحمن آدم ابنه * كذاك خليل الله ثم العمالقه
وجرهم يتلوهم قصى قريشهم * كذا ابن زبير ثم حجاج لاحقه

وذيل ذلك بعضهم بقوله

وخاتمهم من آل عثمان بدرهم * مراد المعالى أسعد الله شارقه

وبيت آخر

ومن بعدهم من آل عثمان قد بنى * مراد حماه الله من كل طارقه

ووقع بعد تمام العمارة بأربع سنين خلل في السطح المكرم فعرض صاحب مكة وشيخ حرمها ذلك الى وزير مصر فعرض ذلك على السلطان المذكور فورد أمره بذلك فعين وزير مصر لهذه الخدمة من كان قائما بها ومتعاطيا لها قبل ذلك وهو الامير رضوان الفقارى وأضاف اليه يوسف المعمار مهندس العمارات السابقة فوصلا في موسم سنة أربع وأربعين فلما كان العشر الاخير من ذى الحجة جعل اجتماع الناس بمصلى الشريف زيد بن محسن وحضر فيه هو وقاضى مكة الشيخ أحمد البكرى وقاضى المدينة المولى حنفى والامير رضوان وغيرهم من العلماء والاعيان فقرأوا سورة الفتح ثم وصلوا الى الكعبة وأشرفوا على بابها ثم تفرقوا ثم في المحرم سنة خمس وأربعين شرع الامير في تهيئة الحصى للمسجد ففرشه به ثم لما كان سابع عشر شهر ربيع الاول وصل الى باب الكعبة وفتح السادن بابها فقلعوه وركبوا عوضه بابا من خشب لم يكن عليه شئ من الحلية وانما عليه ثوب من القطنى أبيض وفي يوم الثلاثا تاسع عشر الشهر وزنت الفضة التى كانت على الباب المقلوع فكان مجموع ذلك مائة وأربعة وأربعين رطلا خارجا عن الزرافين فوزنها وماشابهها مما كان على الباب ثمانية عشر رطلا ثم شرع في تهيئة باب جديد فشرع فيه وأتمه وركب عليه حلية الباب السابق وكتب عليه اسم السلطان صاحب الترجمة ثم جئ به محمولا على أعناق الفعلة فمشى الناس

أمام الباب الى أن وصلوا الى الحطيم وبه الشريف جالس فوضع بين يديه فقام الشيخ عمر الرسام ودعا للسلطان والشريف فألبس الشريف جماعة فى ذلك المجلس خلعا منهم عمر المذكور والامير رضوان وفاتح الباب والفعلة ثم أدخلوا فردتى الباب الى داخل الكعبة ودخل الشريف ومعه الامير وجماعة من الاعيان الى الكعبة وصعدوا السطح وأشرفوا عليه ثم انفض الجمع فشرع الامير بعد انفضاض الناس فى تركيب الباب فركبه وتم عند غروب الشمس من يوم العشرين من شهر رمضان ثم فى موسم العام المذكور توجه بالباب القديم الى مصر واستلمه وزير مصر وأرسله الى السلطان وقد أفرد الكلام على عمل الباب المذكور الشيخ العلامة على بن عبد القادر الطبرى برسالة سماها تحفة الكرام باخبار عمارة السقف والباب لبيت الله الحرام وبين فيها جواز قلع الباب ولو للزينة كما صرح به العلماء فقد قلع مرارا قبل ذلك ولم ينكر كالترخيم والتزيين وكانت ولادة السلطان مراد صاحب الترجمة فى سنة احدى وعشرين وألف وتوفى فى تاسع عشر شوال سنة تسع وأربعين وألف ومدة سلطنته ست عشرة سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام رحمه الله تعالى

السلطان مراد الاقدم

(السلطان مراد) بن السلطان سليم بن سليمان بن سليم جد والد الذى قبله السلطان الجليل الشان أوحد سلاطين الزمان كان أجل آل بيته علما وأدبا وأوفرهم ذكاء وفهما اشتغل بالعلوم حتى فاق وملأ صيته بالادب الآفاق وكان له فى علم التصوف المهارة الكلية وفى النظم بالالسن الثلاثة أعظم مزية وكان بعيدا عن التهمة فيما يشوب بشائبه مأمون الدولة بسعادة ملاحظته عن أدنى نائبه جلس على سرير الملك فى نهار الاربعاء سابع شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة بعد موت والده وكان والده مات وقت الغروب من نهار الاثنين ثامن وعشرى شعبان من هذه السنة وأخفى موته الى أن قدم السلطان صاحب الترجمة من مغنيسا وبويع بالخلافة وأمر بقتل اخوته على ما هو قاعدة سلطنتهم وكانوا خمسة فخنقوا فى الوقت وأمر بتجهيزهم مع والده فجهزوا وصلى عليهم داخل السراى فى عدة من الوزراء والاركان والموالى وتقدم للصلاة عليهم مفتى الوقت المولى حامد باشارة من السلطان قال جدى المرحوم القاضى فى رحلته وقد أولع الناس فى التواريخ فنظموا ونثروا وأطنبوا واختصروا ووقع اختيار الفقير

منها على تاريخ لبعض الاصحاب وهو نصر من الله وفتح قريب الكن يزيد على سني التاريخ بثلثمائة وعشرين من الاعداد فاحترس لاخراج ذلك باحتراس عجيب حيث قال

السعد مذقارنه منشد * بطيب ألحان وصوت رطيب

من غير شك جاء تاريخه * نصر من الله وفتح قريب

ونظمت الفقير تاريخا وقع في نصف من مصراع اتفاقا وأظنه لا يجد في سوق الادب نفاقا وهو قولي

لقد من رب العالمين على الورى * بسلطان عدل ليس في عدله شك

فقلت بتوفيق الاله مؤرخا * مراد تولى الملك دام له الملك

انتهى قلت والفقير راستحسن تاريخين لتوليته من نظم محمد المعروف بعاميه الدمشقي أحدهما قوله

قد مهد الله البلاد بحكم سلطان العباد

والكون نادى منشدا * تاريخه هذا المراد

والثاني وهو قوله أيضا فيه

بالبخت فوق التخت أصبح جالسا * ملك به رحم الاله عباده

وبه سرير الملك سر فأرخوا * حاز الزمان من السرور مراده

وكان همه من حين ولي السلطنة قتال صاحب اذربيجان وخراسان من أولاد حيدر الصوفي فعين الوزير مصطفى باشا فاتح بلاد قبرس صاحب الخان والحمام بدمشق فتوجه في سنة ست وثمانين وتسعمائة بعسكر كثير الى بلاد الشرق فبنى قلعة قارص وشحنها بالمدافع والمكاحل وهي مدينة اسلامية فوجد فيها المساجد والجوامع ومزارات الاولياء منها مزار الشيخ العارف بالله تعالى أبي الحسن الخرقاني رضي الله تعالى عنه من كبار الصوفية فلما استولى عليها الكفار أخربوها ثم سار الى تخوم بلاد العجم والكرج حتى وصل الى مكان يسمى حكدر من بلاد الشاه فحاصر هنالك قلعة لكفار الكرج تسمى يكي قلعه فاستولى عليها ثم هجم عليه عسكر الشاه صحبة وزيره دقماق فبعث الوزير مصطفى باشا عسكرا الى قتاله فهزموهم وحصدوهم بالسيوف واستولوا على أموالهم وخيولهم ثم استولى الوزير المذكور هنالك على عدة قلاع وشحنها بالرجال ثم سار حتى افتتح قلعة تفليس

من

من بلاد أورخان قاعدة مملكة الكرج وكان المسلمون افتحوها قديما ثم غلبت الكرج واستولت عليها ولما فتحت مدينة تفليس أرسلت أم منوجهر الكرجي ملكة تلك البلاد ابنها الى الوزير ثم قام الوزير المذكور بعد أن نصب في تفليس أمير الامراء في طرف شروان وفي شماخي وبث سراياه الى الاطراف وتمكن منها ثم نزل فيها الوزير عثمان باشا ابن أزدمر واليا بها فلما أقبل الشتاء توجه الوزير الى طرف بلاد السلطان وشتى هنالك للاغارة في الربيع على بلاد العجم ثم بلغه أن أرس خان صاحب شروان القديم قصده بنحو اثني عشر ألف عسكري لقتال عثمان باشا فوقع بينهما قتال شديد فاتفق أن انتصر عثمان باشا وقتل أرس خان وغالب عسكره ثم وقع بينه وبين عسكر الشاه هنالك ما ينوف عن عشرين وقعة وكانت النصرة دائما في جانب عثمان باشا وآخر ذلك أن عدل امام قولي بعسكر يقرب من ثلاثين ألفا على أرض شروان فقاتل عثمان باشا مدة أربعة ايام ثم نزل نصر العثمانية وقتل غالب الشاهية وبنى عثمان باشا بعد هذه الوقعة في شماخي حصارا اعظيما في دور سبعة آلاف ذراع بذراع البناء في مدة أربعين يوما ثم ترك فيها جعفر باشا نائبا بها وبعد مدة دخل دار الخلافة وصار وزيرا أعظم وذلك بعد أن قاتل في سيره عدة أمم اعترضوه بالحرب وانتصر عليهم ثم لما وصل الى بلاد كفة بلغه أن خان التتار أظهر العصيان على آل عثمان فقاتله وانتصر عليه وقطع رأسه وفي سنة ثمان وثمانين وتسعمائة بعث السلطان مراد وزيره سنان باشا الى قتال العجم فسار مع عسكر جرار ووصل الى حدود العجم وأرسل اليه الشاه في الصلح وبعث الى السلطان أحد وزرائه يدعى بابراهيم خان بتحف سنية وهدايا جليلة وظن سنان باشا ان هذه الحالة مما تعجب السلطان فلم يكن كذلك بل لما عاد الوزير من سفره عزله السلطان وأقام مقامه فرهاد باشا وفي سنة تسعين وتسعمائة احتفل السلطان بختان ولده السلطان محمد وصنع لذلك فرحا لم يقع في زمن أحد من الخلفاء والملوك وامتدت الولائم والفرحة واللهو والطرب مدة خمسة وأربعين يوما وجلس للفرجة في دار ابراهيم باشا بمحلة آت ميدان وأغدق النعم العظيمة ورأيت في تاريخ البكري أنه جعل صواني صغارا من ذهب وفضة وملأ الذهب بالفضة والفضة بالذهب وألقى ذلك لارباب الملاهي وغيرهم من طالبي الاحسان وجعل بعد ذلك دشيشة لاجل فقراء المدينة الشريفة ووقف عليها

أوقافا كثيرة وبها النفع التام لاهل المدينة وفى سنة احدى وسبعين توجه الوزير فرهاد باشا الى بلاد العجم فسار وتوغل فى بلاد أذربيجان نحو سبعة أيام واستولى على مدينة روان وبنى عليها حصنا حصينا ونصب فيها يوسف باشا واليا وأميرا وفى هذه السنة خرج ابراهيم باشا من قسطنطينية الى الديار المصرية والشامية ليصلح منها ما فسد وغزا الدروز ووقع له تأييد وفى سنة اثنتين وتسعين سافر فرهاد باشا بعسكر عظيم للغزو ببلاد الكرج فبنى هناك عدة قلاع وفى هذه السنة بعث السلطان الوزير الاعظم عثمان باشا بعسا كر عظيمة الى قتال العجم فتوجه بعد أن شتى فى بلاد قسطمونى وسار فى سنة ثلاث وتسعين ومعه من العساكر مالا يعلم عددهم الا الله تعالى وكان ذلك لمحبة الناس له لكرمه وشهامته وحسن تدبيره فعارضه العجم فى الطريق فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم دخل تبريز فى أواخر شهر رمضان من السنة المذكورة ومن هنا أذكر ملخص ما ذكره جدى القاضى محب الدين فى رحلته التبريزية التى ما نسج منشئ على منوالها ولا جادت قريحة بمثالها واتفق له السفر المذكور لتسليم مال عوارض فى قضاء تولاه وحضر الفتح المذكور حتى أنهى أمره واستوفاه قال وكان هذا السفر مما لم يشاهد مثله فى الاسفار ولا دون ما يدانيه فى الكتب والاسفار لا سيما جمع كثرته الذى انتهى اليه جمع الجموع وعدم حصر أفراده التى بلغت الغاية فى الشيوع بحيث انه كان اذا سار يسد الفضاء الواسع ويملأ الفلا الشاسع ويضيق عنه المكان النائى ويكون كالجراد المنتشر بحذف كاف التشبيه بعين الرائى وكان هذا الفقير اذا شبهه من جهة الكثرة بشئ كثيرا ما يظهر فيه وجه التشبيه ويكون له عند التأمل وجه وجيه فكان اذا شبهته بالنهر العجاج أو البحر المتلاطم بالامواج يظهر وجه التشبيه فى حال سير بعضه ووقوف البعض وقد غطى البقاع وألقى القناع على وجه الارض فتختلف الانظار الحسية فى جهة سيره اذا سرى فالبعض يقول انه يمشى القهقرى وأما اذا اختلط الظلام وظهرت الاضواء من تلك الخيام وقابلت بنورها نجوم السما وشبه الفقير هذه الهيئة بتلك الهيئة التبس عليه أيهما المشبه والمشبه به منهما وأما الغبار الذى كانت تثيره البواجح بل تعقده بعدوها الضوابح فكان يذكرنا ذلك كثيرا ما قاله بعض افاضل الورى (عقدت سنابكها عليها عثيرا) لا شبهة ان هذا المعنى فيما نحن

فيه أمكن بل قيل انه فيما نحن فيه حقيقة وفيما قيل فيه مجاز وان كان الكل مجازا فهو أحسن ومما شاهده الفقير من كثرة العساكر أنهم كانوا يصيحون على الطير وهو طائر فيعجز عن الطيران ويروم أن يستقر على مكان فلا يجد تحته غير انسان ولم يبق له الى الطيران مجال ثم يسقط فتخطفه الناس فى الحال وأما ظباء الفلا والوحوش الهائمة فى الملا فكانت تجول بينها الناس فتجول مشرقا ومغربا ويضيق عليها الفضاء فلا تستطيع هربا فيغدو واحدها وهو حيران ويحال بينه وبين النزوان ولا يمكنه عدو ولا حراك فيمسك بالايدى ويصاد من غير شباك الى غير ذلك من لوازم الكثره والوصف الذى لا نستطيع حصره ثم قال فلما تحقق قزلباش أن العساكر مدركوه وأن الوصول الى تبريز من الامر المحقق الواقع وصدق عليه قول القائل حيث قال

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت أن المنتأى عنك واسع

ضاق به العطن وأحاطت به المحن فشرع فى تحصين تبريز بأشياء يظن أنه يحصل بها الدفاع ويزعم أن أخذها من يده بعد هذا التحصين مما لا يستطاع على أن تلك الاشياء ليست بحاجز حصين ولا يتحصن بها من كان ذا رأى سديد وعقل رصين وذلك أن مدينة تبريز على عظمها وكونها فى القدر قريبا من مصر الا أنها ليست بمسورة وليس فيها قلعة معمورة بل هى محاطة بالبساتين المحاطة ببساتين دمشق بها أى مع قطع النظر عن لطف الرونق وحسن المنظر فان كون المشبه ليس كالمشبه به من كل وجه من المعلوم المقرر حاصل الامر أنه عمد الى حيطان البساتين وهى من لبن المغاربه وعمل بين كل حائطين حائطا فيه طاقات لان يرمى بها العسكر حال المحاصرة والمحاربه وأبقى فى تبريز حاكما من قبله المسمى بامام قولى خان وجمع الى أهاليها أهالى تلك الاطراف وأمرهم بمحاربة العسكر معهم ومساعدتهم بحسب الامكان وخرج هو مع عسكره الى مكان خارج عن المدينه وزعم أنها بهذه الاوهام والخيالات قد صارت حصينه وكان فى عزمه بل فى زعمه أنه اذا جاءت عساكر الاسلام المنصوره وقصدوا أن يحاصروا المدينة المذكوره يذودهم ويصدهم عنها من هو فيها بالنشاب والبنادق وأن تخصم هذه الفرازين تلك البيادق وأنه يحتاط بالعسكر من خارج المدينة ويحاربهم من الخارج بعسكره الاول ويزعم بأنه

المتصف بمضمون قوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل معاذ الله بل قال عسكر الاسلام عند قربه للبلد ووصوله نقول بموجب ماقلت ولكن العزة لله ولرسوله ثم ان الوزير تقدم اليها بالعساكر المنصورة وهو فى غاية القوة والمنعة وتقدم أمامه بسير جغال زاده يمشى شيئا فشيئا كأنه كما قيل

منصرف فى الليل من دعوة * قد أسرجت قدامه شمعه

حتى أتاها وقام على رباضها وقاربها واستقى من حياضها وعند ماقصد أخذها ورام يحاولها وقال رائدهم ارسوا انزاولها استعان بالله تعالى ووجه اليه مرامى كادت أن تكون من حديد جبالا وقابل تلك الثغور التى تحصنوا بها بثغور مدافع كأنها تبسم ولكن عن شرر كالقصر وحاصرها من قبل الظهر الى بعد العصر ورماها بها فكانت كالصواعق المحرقه وأرسل عليها شواظا من نار ونحاس أحرق بها أهل البدع والزندقه وحوم عليها بالعسكر وحلق

وأخاف أهل الشرك حتى انه * لتخافه النطف التى لم تخلق

وابتدع ذلك عشر قيات كأنهن أنياب اغوال أضحت كسن لاح بينهن ابتداع وقابل تلك البنادق بأفيال من مدافع لا يمكن عنها ادفاع فلما عاينوا ذلك الحريق وشدة وقوده قالوا لا طاقه لنا اليوم بهذا الوزير وجنوده فان هؤلاء كما قيل

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع

فعند ماشاهدها كم تبرتلك الحاله وعلم أن المملكة مأخوذة لا محاله لم يربدا من أن ينهزم من البلدة ويتعصب وأوجس فى نفسه خيفة وخرج منها خائفا يترقب وطلع عنها متنكرا وهرب منها مبكرا فكان حاله كما قيل

اذا أنكرتنى بلدة أو نكرتها * خرجت مع البازى على سواد

ولكن سواد الذله ولباس الخزى والمذله فلما ذهب على هذه الحالة الى الشاه مات من قهره وجعل الله كيده فى نحره وكفى الله المؤمنين القتال وملكت البلاد بعناية الله على أحسن الاحوال ثم لما خذل الله ذلك العدو وانفشل وهرب بعسكره ناحية واعتزل متحيرين مما لقيهم وقد غشيهم من الهم ماغشيهم وصاروا أضعف الناس قيلا وطالما تمنوا المحاربة فلم يجدوا اليها سبيلا وكلما رام ذلك العدو الضعيف أن يوقد نار الحرب أطفأها الله وأخمد منها الضرام ومتى قصد

المقاتلة والمقابلة يقال له تنكب لا يقطرك الزحام فعند ذلك قال له قومه اقترح شيئا نعد لك اتباعه ومرنا بأمر نجد بامتثاله بحسب الاستطاعه فقال لهم اتبعوني ولكن في الهرب وجدوا في الهزيمة قبل أن يمسنا العطب فلسنا من فرسان هذا الميدان ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان ثم ان حضرة الوزير لم يقنع منه بالهرب بل كان كلما ترحل عنه لج في الطلب وكلما بلغه خبر شرذمة من اولئك جد في طلبها وأقدم وارسل لحربها حزبا من شجعان العسكر الضاربين بكل أبيض مخذم ومتى قيل له ان طائفة من اولئك في جهة أرسل عينا تشرف عليها وهو دائما ماسك عنان فرسه كلما سمع هتفة طار اليها يجول تلك الاطراف مشارقا ومغاربا عزماته مثل النجوم ثواقبا

تدبير معتصم بالله مرتقب * لله منتصر في الله منتقم

ثم انه قبل وصوله الى تبريز كان يترقب من أهاليها لاسيما الاكابر والافاضل ان يستقبلوه الى خارج المدينة بمراحل ويقابلوه بكمال الطاعة والانقياد ويظهروا له كمال المحبة والاعتقاد وأنهم يستبشرون بمقدمه ويسرون بحلول قدمه ويبايعونه على أنهم رعايا وأنهم قدموا أنفسهم له هدايا فيراعي كلا منهم على حسب حاله ويبلغه من الامن والاماني ما في آماله الا أن الشاه كان هددهم غاية التهديد. وأوعدهم على اقامتهم بالمدينة بأنواع الوعيد فلما دخلها لم ينظر فيها غير فقراء الرعايا والشيوخ الكبار الذين فيهم من عهد عاد بقايا وأكثرهم فقراء آفاقيه وأما اكابر المدينة فلم يبق منهم أحد بالكلية ثم ان أهل المدينة لما ذهبوا أخذوا من أموالهم وارزاقهم ما رخص حمله وغلت قيمته وأبقوا ما عدا ذلك مما يثقل حمله وتكثر مؤنته فحصل للوزير من هربهم غاية الغضب وانحرف مزاجه بهذا السبب وكان فعلهم هذا الى نهب أرزاقهم وسيلة وذريعه فلما دخل العسكر لاسيما الينكجرية أغمضت عنهم العين فنهبوا ذلك جميعه واسترقوا أولادهم وعيالهم وأخذوا أرزاقهم وأموالهم بحيث لم يتركوا من ذلك شيئا أصلا وتتبعوا البيوت بابا بابا وفصلا فصلا حتى أخذوا الاخشاب وجعلوها أحطابا ولم يبقوا في المساكن طاقات ولا أبوابا وكثيرا ما شاهدت أماكن ذات أبواب محكمة الصناعه وآلات حازت من اللطف أنواعه من عمل الصناع العوال والاساتذة التي ليس لاساتذة بلادنا عندهم مجال قد كسرت أبوابها فعادت مبنية على الفتح

وهدمت جدرانها من الاساس الى السطح فأضحت على عروشها خاويه بعد أن كانت لانواع النقوش والزخارف حاويه ولم يوجد فيها امكان الانهدام ولم يبق من أكثرها كما قيل الا الدمنة لم تكلم ثم ان تحت غالب بيوت تبريز مغارات واسعة جدا بنسب واصفها الى الغلو اذا رام رسمها احدا لطولها فيما يقال كما بين دمشق والصالحيه لا يهتدى اليها كل أحد لان لها مداخل خفيه أضمرها من كان لها صانعا وجعل لها مثل جحر اليربوع نافقاء وقاصعا مشتملة على خبايا وزوايا أعدوها قديما لاخفاء أرزاقهم اذا حل بهم مثل هذه المحن والبلايا فوضعوا أمتعتهم فى تلك المغارات وأخفوها عن العيون وجعلوها من قبيل المضمرات المبنية على السكون حتى أخبر من يعتمد على اخباره ان غالب أهاليها وأبنائها الى الآن مختبئ فى داخلها ومحتجب بفنائها الا أن الينكجرية لكثرة تفتيشهم وتقفيرهم وتتبعهم وتحريرهم ظهروا على كثير من تلك المغارات فتوجهوا اليها وشنوا عليها الغارات وكلما اطلع أحد من الينكجرية على شئ من ذلك ذهب لاعلام رفقائه فيجئ وتستخرج اليربوع من نافقائه وقد شوهد بعض من ذلك النوع وذلك مغارة فى الباذستان وضع فيها حاكم البلدة خزائنه لما حصل له من الخوف والروع ولما نهب الباذستان لم يعلم بها أحد ولم يطلع عليها انسان لكن اطلع عليها لكثرة التنقير وبلغ أثر تلك حضرة الوزير فأرسل من جانبه الدفتردار فى الحال وضبط جميع ما فيها لبيت المال ثم ان العسكر بعد أن نهبوا المدينة ذهبوا الى الاطراف فنهبوا الزروع ودخلوا البساتين فقطعوا الاشجار من الاصول والفروع فكان حال أولئك كما قيل فى المعنى

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

ثم بعد ذلك حضر جماعة من أهل المدينة وأكابرها بعد أن ذهب عنهم الروع وجاؤا بحسن الاختيار والطوع وتقدموا الى حضرة الوزير واعتذروا بأنهم كانوا مجبورين على هذا التأخير فقبل منهم ما أبدوه عذرا ومن عليهم بفك الاسرى فانقلب كل منهم الى أهله مسرورا والقى من بعد ذلك الخوف أمنا وسرورا فشرعوا فى العود الى أوطانهم من بعد الهرب وأقبلوا ينسلون اليها من كل حدب هذا وكثيرا ما سألنا بعض أبنائها عن محاسنها واستفسرنا منه عن لطيف مواضعها وأماكنها فيقول لو رأيتموها وهى مأهولة معموره وبالخيرات

والازقاق معموره لرأيتم شيئا يحير الافكار ولحكمتم بأن ليس لها نظير فى الديار ثم يتنفس الصعدا ويغدو لسان حاله منشدا

أما على الدار التى لو وجدتما * بها أهلها ما كان وحشا مقيلها
ولو لم يكن الا معرّج ساعة * قليلا فانى نافع لى قليلها

وفى الحقيقة هى من أحسن البلاد الانيقه ومعدودة كما هو معلوم من الاماكن الرشيقه لكن تعرضت لها أيدى الحدثان وكان مقدرا عليها أن تصاب بهذا المصاب فى هذا الاوان

واذا تأملت البقاع وجدتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

وأما جوامعها العظيمة الشان وحسن رونقها الذى لا يوجد نظيره الا فى الجنان فانها حازت أنواع المحاسن واللطائف ولا يمكن أن يضبط حسن نضارتها بوصف واصف

لقد جمعت كل المحاسن صورة * شهدت بها كل المعانى الدقيقة

لاسيما تزيينها ظاهرا وباطنا بنفيس القيشانى والنقوش البديعة المعانى والكتابات الحسنة التى تكل عن وصفها الالسنه كخط ابن البوّاب ومن فاقه من مشاهير الكتاب فانا لم نشاهد مثل هذه الكتابات قط وقد أنسانا ذلك جميع ما شاهدناه فى عمرنا من حسن الخط خصوصا وضع كل شئ فى محله واقترانه مع مناسبه والتنا سبه كالكتابة على المنارة مثلا المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامه وكالكتابة على الاخرى بالخط الواضح المبين ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين وعلى الاخرى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ولقد شاهدنا على حائط الجامع مما يلى الباب من الجهتين مكتوبا بالخط الجلى القويم آيات من الكلام القديم فمن جهة اليمين قوله تعالى وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ومن جهة الشمال قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا لكن لم يتمتع النظر بأنضر من ذلك الخط ولا أحلى ولم تشاهد العين ألطف من ذلك الرقم ولا أحلى كلما زدته نظرا ازداد لك حسنا وكلما راجعت البصر كرة بعد كرة يظهر لك من ذلك الشكل

لطيف معنى لو اجتمع كتاب العصر لم يستطيعوا أن يكتبوا على شكله مثالا والحاصل ان ذلك آية من آيات الله تعالى وكنا نقول عند مشاهدة ذلك سبحان خالق القوى والقدر وانما المعان تعشق الصور ثم بعد أن وضعت الحرب أوزارها وأطفأت الفئة الغازية نارها شرع الوزير فى أن يحصن المدينه ويعمر بها قلعة حصينه وتفحص عن مكان مناسب يليق وأعمل فى ذلك المعنى فكره الدقيق فوقع الاختيار على أن يكون محل القلعة موضع قصر الشاه وبستانه واتفق الرأى على أن تكون القلعة عوضا عن البستان ومكانه فشرع فى تعميرها يوم الاثنين خامس شوّال من غير قصور وكان الفراغ منها خامس وعشرى الشهر المذكور وصار القصر داخل القلعة المذكوره وعادت البلدة بذلك مسوره وأما القصر المذكور فهو حسن المبانى لطيف المعانى لا يوجد له مثل فى سائر البلاد ولا عمر نظيره ولا من عهد عاد أحكم واضعه بناءه النفيس وأتقن صانعه فى شكله المسدس أشكال التأسيس وهو فى الحقيقة كما كتب على بابه كل هذا القصر العلى والصرح الممرد المحلى الذى لم يوضع مثله فى الجنان ولم يخطر مثاله للجنان وتار يخه سنة تسع وثمانين وثمانمائة ولعمرى انه المعنى بقول القائل

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

وقد نقل عن الشاه أنه لما بلغه عمارة القلعة بمكان قصره وبستانه تأسف كثيرا على معاهد ملكه وسلطانه وضاقت عليه الارض بما رحبت وعاين أن روحه من جسده سلبت وما أحراه أن ينشد فى هذا الحال تحسرا على القصر المذكور قول من قال

فديناك من ربع وان زدتنا كربا * فانك كنت الشرق للشمس والغربا

وقد غدا مخذولا مقهورا وأضحى كان لم يكن شيئا مذكورا ثم لما اتم الوزير بناء القلعه وأكمل الحصار وأحكم وضعه وضع فيه جمعا كثيرا من العسكر وأمر عليهم حاكما الباشا جعفر ثم بعد أن أعطى كما ذكرنا لاهل تبريز الامان ورجع بعضهم الى المنازل والاوطان وفتحت بعض الدكاكين والحمامات وأضحت مأنوسة بأهلها بعض المحلات اتفق فى ذلك الاثناء أن قتل فى بعض الحمامات بعض أشخاص من العسكر ونقل الى الوزير أن جماعة من القزلباش مختفين بالمدينة باتفاق من أهلها فغضب من ذلك وتأثر وأقسم أنه ينتقم من أهالى

تبريز غاية الانتقام وأمرهم حيث وجدوا بالقتل العام واستوعبهم بالقتل واستأصل وصار حالهم كما قيل

فما زالت القتلى تمج دماءها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

وقتل عند ذلك آمنهم وأصبحوا لا ترى الا مساكنهم بل هي أصبحت مضمحلة لا ترى ولم يذروا منها عيناً ولا أثراً بحيث لم يبق منها الا بعض المواضع ولم يتركوا منها الا الثلاث الاثافي والديار البلاقع ولم يبق من أهلها الا من كان طفلاً أو صارخة تصرخ صراخ الثكلى وكان بقي لهم من رزقهم بعض باق فنهب العسكر ذلك الباقي ولم يتركوا لهم شيئاً يأكلونه فكادت أرواحهم من الجوع ترقى الى التراقي وصار حالهم الى أسوأ الاحوال وناهيك بالجرح على قرب الاندمال وقد نقل أنه قتل في جملة أولئك جم من الاشراف الافاضل وجماعة من العلماء الاكامل وكان ذلك فعلاً صادراً من غير رأي صائب وأمر تأباه الطبع ويحكم العقل بأنه أمر محذور العواقب وكان الكف عن هذا الفعل أولى وأحرى وان صدر من بعض مجهول جرم فلا تزر وازرة وزر أخرى ثم اتفق بمقتضى الحكمة الالهية والاوامر الربانية أن الوزير مرض عقيب ذلك الفعل من غير تأخير واستمر أربعة أيام والتحق بالعليم الخبير وخرج من تبريز وهو يعالج سكرات الموت وانتقل بالوفاة بعد خروجه منها بيوم من غير فوت انتهى ما لزم ايراده عوداً الى ما يتم به من صاحب التاريخ مراده وكان قبل وفاته نصب سنان باشا كما أنه قائماً مقامه فلما توفي رحل سنان باشا بالعساكر فاعترضهم العدو يميناً وشمالاً ووقع بينهم مناوشة فلما وصلوا الى حدود المملكة العثمانية أمام قلعة سلماس هجم حمزة ميرزا ابن شاه محمد خدابنده صاحب عراق العجم في نحو ثلاثين ألف راكب فوقع بين العسكرين قتال كثير انجلى الحرب عن هزيمة الاعجام بعد أن حصد غالبهم بالسيف فلما دخلوا مدينة وان شقوا بطن الوزير عثمان باشا وحشوه بالطيب وبعثوا جسده الى مدينة آمد فدفنوه بها وكان الوزير المذكور رأى مناماً وهو بمدينة تبريز أنه كان راكباً فرساً أبيض فألقاه الفرس الى الارض وسقطت عمامته عن رأسه فعرف أنه يموت من مرضه الذي اعتراه فأوصى بما أراد وكان من الشجاعة في جانب عظيم وكان تولى عدة صناجق في ابتداء حاله ثم صار أمير الامراء ببلاد الحبشة فسار حتى انتهى الى تخوم أرض الحبشة فرأى مكاناً

ينبت الذهب فيه فى سفح جبل كما ينبت القصب فوصل الى اقليم القر ودوتقاتل
معهم مرات عديدة فكان النصر له وفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة جهز
السلطان صاحب الترجمة فرهاد باشا الوزير مع عسكر عظيمة الى بلاد العجم
فوصلوا الى تبريز وحصنوا قلعتها ورمموا اسورها وكانت السباهية حاصروها مرارا
عديدة وقربوا من أخذها ثم بنى بين وان وتبريز قلعتين وشحنهما بالرجال والسلاح
ولم يزل الوزير المذكور يشتى ببلاد الروم ويرجع فى الصيف الى بلاد العجم حتى
مهد البلاد التى أخذت من الكرج وبنى قلعة كورى ووصل الى بلاد قره باغ
وكنجه وبنى هنالك حصنا على كنجه وحصنا على بردعه وقاتل صاحب قره باغ
محمد خان فكسره وغنم أمواله وعاد الى بلاد الروم وقد وقع فتح بلاد شروان فى هذه
السنة ومن العجائب التى وقعت فى هذه السنة أنه فى خامس صفر منها ولد بحارة
بلاط من قسطنطينية بدار رجل يقال له الحاج خضر مولود له لحية بيضاء طويلة
وليس له عينان ولا فم وعلى حاجبه أو جبينه ثؤلول قدر الباقلا وأذناه فى عنقه وحين
ولد سطع له نور وبقى الى أن مات من يومه ولما مات ذهب ذلك النور وجىء به الى
مجلس قاضى استانبول ورآه الناس وسجل بالسجل وبعث بصورة الواقعة
للامصار وفى سنة سبع وتسعين وردت أوامر الى الاقطار بأنه ظهر بمدينة
مراكش من المغرب ثلاثة أنفار أحدهم اسمه يحيى بن يحيى وهو لابس ثوبا من
ليف النخل وفى صدره مرآة وهو راكب جملا ويقول لا اله الا الله ويقول الجمل
محمد رسول الله وانه يقول للجدار انهدم بأمر الله فينهدم ويقول كن جدارا
كما كنت باذن الله فيكون جدارا عامرا وان الثلاثة تفرقوا واحد الى الشام وآخر
الى مصر وآخر الى قسطنطينية وان الثلاثة يجتمعون بالشام وان المهدى يتلاقى
معهم بالشام ومعهم محضر نائب القاضى على قاضى طرابلس الغرب وخطوط
العلماء وغيرهم وان البندق والسهام والسيوف لا تؤثر فى واحد منهم ولما اتصل بعلم
السلطان مراد أمرهم أرسل الى بلاد الغرب أن لا يعتبروا شيئا من ذلك وكذلك الى
مصر والشام وصح هذا الخبر وثبت وفى نهار الثلاثا ثالث وعشرى شهر ربيع
الآخر سنة احدى بعد الالف وقعت الفتنة باسلامبول وذلك أن العساكر من طائفة
اليمين واليسار والسلاحدارية وغيرهم اتفقوا ودخلوا الى ديوان السلطان بسبب
ابطاء علوفاتهم عن العادة وأرسلوا يطلبون محمد الشريف صاحب الدفاتر يومئذ

عجيبة

فامتنع

فامتنع السلطان من تسليمه لهم خوفا من أن يقتلوه ولم تزل قضاة العساكر يترددون لهؤلاء الجماعة لدفع هذه الفتنة فلم يقدروا فرجموهم واستمروا واقفين مصرين حتى هجم عليهم من الداخل بعض الصبيان وساعدهم من وجد من القواد وخدمة الديوان واستمروا يضربونهم ويرجمونهم بالحجارة فازدحموا عند خروجهم من الباب الوسطانى حتى تراكم بعضهم على بعض بين البابين واستد الباب فكان الناس يمشون عليهم فقتل منهم ومن المتفرجين نحو من مائة وسبعة عشر انسانا فأمر السلطان بالقاء أجسادهم فى البحر وسلم الدفترى المذكور وفى هذه السنة عين الوزير سنان باشا لمحاربة كفار المجر وأرسل معه العساكر ففتح تلك السنة قلعة يستريم وقلعة طاطا وشتى بمدينة بلغراد وفى السنة الثانية فتح قلعة قران بضم القاف وقلعة يانق وهى من أحصن القلاع وأصعبها قد أحاط بها الماء وهى مدينة ماتت الملوك بحسرتها لحصانتها ومنعتها ومتانتها وكان فتحها عند النصارى بمنزلة المحال لصعوبة مراقيها واستعلاء مراميها وذلك بعد أن نال المسلمين شدة عظيمة قيل ان النصارى رموهم بالمدافع فجاء مدفع بمصحف النبى صلى الله عليه وسلم الذى صحبه عسكر الشام معهم فكاد يسقط فتلقاه رجل قبل السقوط فلم يسقط ثم بعد أيام لما اشتد بهم الحصار سلط الله عليهم موتانا فجعلوا يموتون فى مدينتهم من غير قتال فسلموا المدينة للمسلمين فدخلوها فوجدوها قد جافت من الموتى وسر المسلمون بذلك سرورا عظيما وهذه جملة الوقائع التى وقعت فى زمن السلطان صاحب الترجمة وبالجملة فانه كان سعيد البخت وكانت أيام سلطنته معتدلة غاية الاعتدال والعلماء والسادات فيها مكرمون وقد كثر فى زمنه العلماء وكان محبا لجمع الكتب مع حسن مطالعتها وله أدب باهر وشعر بليغ وكان غاية فى التواضع والاستكانة لله تعالى حكى النجم عن الخطيب أحمد بن النعيمى الدمشقى خطيب أياصوفيا بقسطنطينية أنه كان فى حضرة السلطان مراد حين دخل قسطنطينية بعض أقارب سلطان العجم لطلب المصالحة وقد أمر السلطان أن تعرض عليه عساكره مارّين عليه بين يدى الاعجام على وجه الاستيفاء وجلس فى مكان له على كرسيه وبين يديه شيخ الاسلام المفتى والخوجه ونقيب الاشراف وامامه وخطيب أياصوفية وهو المحدث قال فعرضت عليه العساكر من أوّل النهار الى وقت الظهر فى موكب عظيم قال فرأينا السلطان قد بكى وانتحب وخر عن

كرسيه ساجدا ثم قال لنا اشهدوا على أنى عبد الله تعالى من جملة عبيده هؤلاء لا مزية لى بسلطنتى عليهم فأبكانا وبهذا المقدار من الاستكانة لله تعالى والاعتراف يرجى له المغفرة وكانت ولادته بمدينة قسطنطينية فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وتاريخ ولادته (خير النسب) وتوفى يوم الثلاثا سادس جمادى الاولى سنة ثلاث وألف بحصر البول بعد أن استمر مدة طويلة منقطعا واستمر ميتا عشرة أيام حتى جاء ولده السلطان محمد وجلس على التخت ثم جهز وأخرج بعد صلاة العصر وصلى عليه بساحة أيا صوفيا وتقدم للصلاة عليه شيخ الاسلام محمد بن بستان ودفن بالقرب من تربة والده بقرب ايا صوفيا وله من العمر خمسون سنة وكانت مدة ملكه عشرين سنة وخلف عشرين ولدا ذكرا غير الاناث فلما استقر ابنه سلطانا أمر بخنق اخوته كما تقدم فى ترجمته والله أعلم

ابن هداية الله المحاسبى

(مراد) بن هداية الله العجمى الاصل الدمشقى المولد رئيس الكتاب بدمشق وصاحب دفاتر المحاسبة بباب الدفترى وكان صدرا نبيلا وقورا ممدوحا وهو الذى مدحه الفتح بن النحاس بقصيدته المشهورة التى أولها قوله

بصباح وجهك تشرق الانوار * ولباب مجدك تهرع الامجاد
واذا جرى ذكر الانام بمجلس * بدؤا بذكرك وانتهى الاعداد
سجدت لك الافلاك حين رفعتها * والغاب ترفع ذكره الآساد
حيرت حذاق الحساب بفكرة * تركتهم وألوفهم آحاد
قس الفصاحة لو نطقت بحضرته * ولو دلو أن الحديث يعاد
لم يسبقوك وان سبقت بولد * فكلاهما فى المأثرات جواد
ما المجد الا أن يكون وراثة * وتزيد عن آبائها الاولاد
منكم بدا نجم الهداية للعلا * وعشا لنار قراكم القصاد
كل يؤمل أن يراد سوى الذى * خلع القبول عليه وهو مراد
ان السيادة فى ذراك تعودت * بك أن يمد اليها الحساد
عزمات مثلك لا تعاب بحدة * بيض الصوارم كلهن حداد
هذا الغمام على الخلائق رحمة * وصفاته الابراق والارعاد
يادوحة ظل السعادة ظلها * لازال حولك ظلك المياد
ورعى حماك من العناية حارس * وسقى ثراك من الحياء عهاد

وكان

وكان حج في سنة ثلاث وأربعين وألف فتوفي وهو راجع بعسفان في ثاني المحرم سنة أربع وأربعين وألف رحمه الله تعالى

أمير البحر

(مراد رئيس) المغربي المشهور أمير البحر وصاحب المغازي كان ميمون النقيبة قوي الطالع غالبا للكفرة كاسر الشوكتهم بطلا من الابطال ولم يتول منصبا للسلطان بل كان يغزو الكفار ومهما اكتسب من غنيمتهم أنفقها على نفسه وعلى جماعته الشجعان وكانت وفاته في سنة ثمان عشرة بعد الالف وكان طاعنا في السن ناهز الثمانين سنة وذكر البوريني أنه ورد في سنة موته كتاب من الامير فخر الدين بن معن لبعض أصحابه يذكر فيه موته بقوله (ومراد رئيس توفي) فحسبت هذه الالفاظ فوافقت تاريخ موته

مراد باشا

(مراد باشا) الوزير في عهد السلطان أحمد صاحب الحروب مع الجرو والعجم والجلالية وشهرته تغني عن تعريفه أصله من الحرواد وكان خدم محمود باشا المشهور الذي كان تولى اليمن ومصر وقتله عسكر مصر في شعبان سنة خمس وسبعين وتسعمائة ثم صار كتخداه فلما قتل الوزير المذكور صار أحد الصناجق بمصر ثم صار حاكما بالحبشة ثم عينه السلطان مراد حاكما لليمن فوصل الوزير الى بندر الصلف في شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وتسعمائة ودخل صنعاء في جمادى الآخرة من السنة المذكورة وضاق حاله باليمن وامتحن فيها فظهر في زمانه الامام الحسن بن علي المؤيدي في سنة ست وثمانين وكان صاحب الترجمة يحب العلماء و يميل الى الصلحاء وكان له حسن عقيدة في الشيخ الصالح عبد القادر الجعدي وأولاده قدس الله سرهم وهو الذي بشره بولاية اليمن وهو خازندار من عيال خزانة محمود باشا وأدخل الشيخ عبد القادر المذكور رأس محمود باشا في كمه فشاهد محمود باشا في كمه رجلا يريد يرميه ببندق فخاف محمود باشا على نفسه فقال الشيخ عبد القادر مايكون ذلك الا بمصر فرموه في ولايته بمصر وأرسل وهو حينئذ سردار العساكر السلطانية بعد عزله من اليمن الى زيد ابن الشيخ عبد القادر المذكور كساء فاخرا ونقودا وكتابا باللغة التركية فأمر الوزير كتخداه سنان باشا وكان كاتب الديوان في خدمته أن يعرب للشيخ زيد مفهوم ذلك الكتاب فعربه ورأى فيه من لطف العبارات مايدل على مكارم أخلاق الوزير المشار اليه وله آثار حسنة باليمن منها جامع في قصر صنعاء وأجرى له غيلا من جبل نقم وانقطع في زمن حسن باشا الوزير

و بنى أيضاً قبة معظمة على قبور السادة بنى الاهدل بزبيد ودفن فيها من متأخريهم شيخ مشايخ الاسلام والحديث فى عصره الطاهر الحسين الاهدل وكان له حسن عقيدة فيهم ورفع عن الرعية جملة من البدع والمظالم ونشر عدله فى الجبال وكان مع ذلك سفاكا ثم عزل عن اليمن ووليها بعده الوزير حسن باشا ولما وصل الى دار السلطنة أعطى حكومة قرمان وأمر بالسفر مع الوزير الاعظم الموجه الى تبريز فأسرته العجم فى الوقعة قال النجم حدثنى شيخنا القاضى محب الدين أنه حدثه عن أسره أنه لما أسرته العجم وانتهى الامر عرضت الاسارى على الشاه اسمعيل فكان يأمر بقتل البعض ورد البعض الى الرباط أو الحبس قال وكانت عمامتى قد ذهبت عن رأسى وفرجيتى فلما جاءت نوبتى فى العرض عليه قال من تكون أنت من العسكر فقلت واحد من السباهية أو قال من القبوقوليه فقال لى كذبت أنت خان من خاناتهم وهم يسمون الباشا خانا قال ثم أمر لى بساق رقيق ثم أمر بى الى السجن قال وكان عرفنى من مروالى فانه كان من الديباج قال فلما كنت فى الاسر والحبس نذرت لله تعالى عشرة آلاف ذهبا ان خلصت وعدت الى حالى أقف بها عقارا على فقراء الحرمين الشريفين فلما خلص ولاه السلطان مراد نيابة دمشق فعمر بها السوق الذى عند باب البريد وكان يعرف بسوق الطواقية شرع فى تعميره فى أواخر سنة اثنتين بعد الالف فهدم الحوانيت القديمة وجدد بناءها ووسع الطريق ورفع السقف وبنى على مربعة باب البريد قبة عظيمة عالية ملاصقة للعمودين العظيمين الباقيين عن يمين باب البريد وشماله فجاءت قبة حسنة وجاء البناء حسنا محكما وأخذ البيوت التى وراءه وعمرها وكالة حسنة وأمر أن يسكن فيه تجار سوق السباهية فنقلوا اليه برهة حتى مات وأعيدوا الى السوق المعروف بهم الآن ثم عمر الى جانبه سوقا آخر ونقل اليه تجار سوق الذراع والمتولى له على عمارة السوق الاول والقهوة والوكالة الشيخ احمد المغربى متولى الجامع الاموى المتقدم ذكره وكان تمام عمارتها فى سنة خمس بعد الالف وقال الشيخ أبو الطيب الغزى فى تاريخ الوكالة

هاك تاريخا سماله * بدرهالات الغزاله
جملة الملك بهاء * وسخاء وبساله
صح فى آخر شطر * ضمن الدرمقاله
ولى الشام مراد * فبنى خير وكاله

والوكالة اسم للخان كما هو المعروف فى عرف المصريين والدمشقيون يسمونه قيسارية والمتولى عمارة السوق الثانى له حسن باشا المعروف بشوربزه نزيل دمشق المقدم ذكره ووقف الجميع على الحرمين الشريفين وقتل مراد باشا فى تولية دمشق الامير منصور بن الفريخ الآتى ذكره والامير على بن الحرفوش وصير الامير فخر الدين بن معن صفعقا وبقى نظره عليه ثم انفصل عن دمشق وولى حلب وديار بكر وسافر سفرة الانكروس التى فتحت فيها قلعة اكره وظهرت له يد فى المقاتلة ثم أعطى ولاية روم ايلى مرتين ثم انعم عليه بالوزارة وأمر بمحافظة بلغراد ولما قتل الوزير الاعظم درويش باشا يوم السبت تاسع شعبان سنة خمس عشرة بعد الالف أرسل الى صاحب الترجمة للوزارة العظمى بسوق شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر وعقد الصلح بين السلطان أحمد وبين نصارى الانكروس وقدم الى دار السلطنة فدخلها فى أواخر المحرم سنة ست عشرة ثم فى أوائل شهر ربيع الاول من هذه السنة عينه السلطان سردارا على بلاد الشرق وأمره بتمهيد بلاد أناطولى فتوجه الى حلب بقصد الامير على بن جانبولاذ ووقع بينهما حروب كان آخرها انهزام ابن جانبولاذ كما سلف فى ترجمته ثم ان الوزير صاحب الترجمة شتى فى حلب وخرج منها فى أول الربيع لقتال قره سعيد وابن قلندر والطويل وكان ابن قلندر استولى على بروسه وأفسد فى أطرافها وفى شهر رمضان سنة ست عشرة أحرق أكثر أماكنها فاجتمع أعيان الدولة من العلماء والوزراء عند مصطفى باشا قائم مقام الوزير ودبروا الامر فى أن يرسل من المتقاعدين وأكابر العسكر طائفة لاستخلاص قلعة بروسه منه فسارت الطائفة المذكورة واستخلصت القلعة فغرابن قلندر ما فعله أن يقابل الوزير صاحب الترجمة فتوجه نحو حلب فالتقى مع الوزير ووقع بينهما حرب انجلى عن هزيمة ابن قلندر وقره سعيد فى شرذمة قليلة وقتل أكثر جماعتهما وتمهدت بلاد اناطولى الى حد اسكدار وكان فى تلك الاثناء خرج ببغداد أحمد الطويل واستولى على بغداد واراد بفتك بأهلها فقبض عليه حاكمها وقتله ولم يبق فى بلاد اناطولى من قسم الخوارج أحد واطمأنت البلاد ثم دخل الوزير صاحب الترجمة قسطنطينية فى شهر رمضان سنة سبع عشرة فى أبهة عظيمة وفى خلال سنة ثمان عشرة عزم على السفر الى العجم وعبر اسكدار ثم ظهر ان الامر مأخوذ على التراخى فأبطل العزم ورجع الى دار الملك ثم فى تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة

عشرين بعد الالف تحركت عزيمته لنحو بلاد العجم وصمم واقيم مقامه محمد
باشا الكورجي الطواشي وسافر بالعساكر الى أن وصل الى حدود تبريز فلم
يتيسر له ملاقاة الشاه ولا ظفر بشئ مما كان يؤمله فعاد وفي أثناء الطريق اشتد أه
مرض الموت واسترسل الى أن وصل الى ديار بكر وتوفي بها وكانت وفاته عند اذان
المغرب من ثامن وعشري جمادى الاولى سنة عشرين بعد الالف وحمل مصبرا الى
قسطنطينية فدفن بتربته التي كان أحدثها لنفسه بمدرسته المعروفة به ووصل خبر
موته الى دمشق في شهر رجب من هذه السنة وتأسف الناس عليه لنصحه الزائد
للدولة وللمسلمين وقمع الاشقياء الذين أخربوا البلاد وأهلكوا بعتوهم العباد

مرعي الكرمي

(مرعي) بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي
نسبة لطور كرم قرية بقرب نابلس ثم المقدسي أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر كان
اماما محدثا فقيها ذا اطلاع واسع على نقول الفقه ودقائق الحديث ومعرفة تامة
بالعلوم المتداولة أخذ عن الشيخ محمد المرداوي وعن القاضي يحيي الحجاوي ودخل
مصر وتوطنها وأخذ بها عن الشيخ الامام محمد حجازي الواعظ والمحقق أحمد الغنيمي
وكثير من المشايخ المصريين وأجازه شيوخه وتصدر للاقراء والتدريس بجامع الازهر
ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن ثم أخذها عنه عصريه العلامة ابراهيم
الميموني ووقع بينهما من المفاوضات ما يقع بين الاقران وألف كل منهما في الآخر
رسائل وكان منهمكا على العلوم انهماكا كليا فقطع زمانه بالافتاء والتدريس
والتحقيق والتصنيف فسارت تآليفه الركبان ومع كثرة أضداده وأعدائه ما أمكن
أن يطعن فيها أحد ولا أن ينظر بعين الازدراء اليها فمنها كتاب غاية المنتهى في الفقه
قريب من أربعين كراسا وهو متن جمع من المسائل أقصاها وادناها امشى فيه مشى
المجتهدين في التصحيح والاختيار والترجيح وله كتاب دليل الطالب في الفقه نحو
عشرة كراريس ودليل الطالبين لكلام النحويين وارشاد من كان قصده
لا اله الا الله وحده ومقدمة الخائض في علم الفرائض والقول البديع في
علم البديع وأقاويل الثقات في تأويل الاسماء والصفات والآيات المحكمات
والمتشابهات وقرة عين الودود بمعرفة المقصور والممدود والفوائد الموضوعه
في الاحاديث الموضوعه وبديع الانشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات
وبهجة الناظرين في آيات المستدلين نحو عشرين كراسا يشتمل على العجائب

والغرائب والبرهان فی تفسیر القرآن لم یتم وتنویر بصائر المقلدین فی مناقب
الائمة المجتهدین والکواکب الدریه فی مناقب ابن تیمیه والادلة الوفیه
بتصویب قول الفقهاء والصوفیه وسلوک الطریقه فی الجمع بین کلام أهل
الشریعة والحقیقه وروض العارفین وتسلیک المریدین واتحاف العارفین
علی حکم أوقاف السلاطین وتهذیب الکلام فی حکم أرض مصر والشام
وتشویق الانام الی الحج الی بیت الله الحرام ومحرک سواکن الغرام الی حج
بیت الله الحرام وقلائد المرجان فی الناسخ والمنسوخ من القرآن وأرواح
الاشباح فی الکلام علی الارواح ومرآة الفکر فی المهدی المنتظر وارشاد
ذوی الافهام لنزول عیسی علیه السلام والروض النضر فی الکلام علی
الخضر وتحقیق الظنون بأخبار الطاعون ومایفعله الاطباء والداعون لدفع
شر الطاعون وتلخیص أوصاف المصطفی وذکر من بعده من الخلفا واتحاف
ذوی الالباب فی قوله تعالی یمحو الله مایشاء ویثبت وعنده أم الکتاب واحکام
الاساس فی قوله تعالی ان أول بیت وضع للناس وتنبیه الماهر علی غیر
ماهو المتبادر من الاحادیث الواردة فی الصفات وفتح المنان بتفسیر آیة
الامتنان والکلمات البینات فی قوله تعالی وبشر الذین آمنوا وعملوا
الصالحات وأزهار الفلاه فی آیة قصر الصلاه وتحقیق الخلاف فی أصحاب
الاعراف وتحقیق البرهان فی اثبات حقیقة المیزان وتوفیق الفریقین علی
خلود أهل الدارین وتوضیح البرهان فی الفرق بین الاسلام والایمان وارشاد
ذوی العرفان لما فی العمر من الزیادة والنقصان واللفظ الموطا فی بیان الصلاة
الوسطی وقلائد العقیان فی قوله تعالی ان الله یأمر بالعدل والاحسان
ومسبوک الذهب فی فضل العرب وشرف العلم علی شرف النسب وشفاء
الصدور فی زیارة المشاهد والقبور ورباض الازهار فی حکم السماع
والاوتار والغناء والاشعار وتحقیق الرجحان بصوم یوم الشک من رمضان
وتحقیق البرهان فی شأن الدخان الذی یشربه الناس الآن ورفع التلبیس
عمن توقف فیما کفر به ابلیس وتحقیق المقاله هل الافضل فی حق النبی الولایة
أو النبوة أو الرساله والحجج المبینه فی ابطال الیمین مع البینه والمسائل اللطیفه
فی فسخ الحج الی العمرة الشریفه والسراج المنیر فی استعمال الذهب والحریر

ودليل الحكام في الوصول الى دار السلام ونزهة الناظرين في فضائل الغزاة والمجاهدين وبشرى من استبصر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وبشرى ذوي الاحسان لمن يقضي حوائج الاخوان والحكم الملكيه والكلم الازهريه واخلاص الوداد في صدق الميعاد وسلوان المصاب بفرقة الاحباب وتسكين الاشواق بأخبار العشاق ومنية المحبين وبغية العاشقين ونزهة المتفكر ولطائف المعارف والمسرة والبشاره في فضل السلطنة والوزاره ونزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين وقلائد العقيان في فضائل سلاطين آل عثمان وغير ذلك من فتاوى ورسائل نافعة تداولها الناس وله الرسالة التي سماها النادرة الغريبة والواقعة العجيبة مضمونها الشكوى من المهونى والحط عليه وله ديوان شعر منه قوله

يا ساحر الطرف يا من مهجتي سحرا * كم ذا تنام وكم أسهرتني سحرا
لو كنت تعلم ما ألقاه منك لما * أتعبت يا منيتي قلبا اليك سرى
هذا المحب لقد شاعت صبابته * بالروح والنفس يوما بالوصال شرى
يا ناظري ناظري بالدمع جادوما * أبقيت في مقلتي يا مقلتي نظرا
يا ما حكى قصتي جاءت ملطخة * بالدمع يا شافعي كدرتها نظرا
عسالك بالحنفي تسمى على عجل * بالوصل للحنبلي يا من بدا قمرا
يا من جفا ووفى للغير موعده * يا من رمانا ويا من عقلنا قمرا
الله منصفنا بالوصل منك على * غيظ الرقيب بمن قدح واحمرا
يا عامر الكثيب بالصدود كما * ان السقام لمن يهواك قد عمرا
قل الصدود فكم أسقيت أنفسنا * كأس الحمام بلا ذنب بدا وجرى
وكم جرحت فؤادي كم ضنى جسدي * أليس دمعي حبيبي مذ هجرت جرى
فالشوق أقلقني والوجد أحرقني * والجسم ذاب لما قد حل بي وطرا
والهجر أضعفني والبعد أتلفني * والصبر قل وما أدركت لي وطرا
أشكوك للمصطفى زين الوجود ومن * أرجوه ينقذني من هجر من هجرا

وقوله

بروحي من لي في لقاه ولائم * وكم في هواه لي عذول ولائم
على وجنتيه وردتان وخاله * كمسك لطيف الوصف والثغر باسم
ذوائبه ليل وطلعته وجهه * نهار تبدى والثنايا بواسم

بديع

بديع التثنى مرسل فوق خده * عذاراهوى العذرى لديه ملازم
ومن عجب أنى حفظت وداده * وذلك عندى فى المحبة لازم
و بينى و بين الوصل منه تباين * و بينى و بين الفصل منه تلازم

وقوله ليت فى الدهر لو حظيت بيوم * فيه أخلو من الهوى والغرام
خالى القلب من تباريح وجد * وصدود وحرقة وهيام
كى يراح الفؤاد من طول شوق * قد سقاه الهوى بكأس الحمام

وله يعاتب من فى الناس يدعى بعبده و يقتل من بالقتل يرضى بعمده
و يشهر لى سيفا و يمرح ضاحكا * فيا ليت سيف اللحظ تم بغمده
فلله من ظبى شرود ونافر * يجازى جميلا قد صنعت بضده
يبالغ فى ذمى وأمدح فعله * فشكرا لمن ما جار يوما بصده

وله لئن قلد الناس الائمة اننى * الى مذهب الحبر ابن حنبل راغب
أقلد فتواه وأعشق قوله * وللناس فيما يعشقون مذاهب

وكانت وفاته بمصر فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وألف رحمه الله

الشريف مسعود

(الشريف مسعود) بن ادريس بن الحسن بن ابى نمى صاحب البلد الشريف نشأ فى كفالة أبيه الشريف ادريس ووقعت له حروب مع ابن عمه الشريف محسن بن حسن وفى بعضها أرسل الشريف محسن ولده محمدا فظفر بالشريف مسعود واستولى عليه وأخذه أخذا شنيعا وقتل فى المعركة السيد حميضة بن عبد الكريم بن حسن والسيد هاشم بن شبير بن حسن ثم دخل السيد مسعود مكة المشرفة برضا من السيد محسن بكفالة الاشراف أنه لا يسعى بخلاف ولا يقول ولا يفعل فلم يثبت على ذلك ثم ولى مكة بعد السيد أحمد بن عبد المطلب فى صفر سنة تسع وثلاثين وألف وحمدت سيرته وكان فى الجملة من أجود الاشراف ورخصت فى زمنه الاسعار وكثرت الامطار ووقع السيل المشهور الذى ذكرناه فى ترجمة السلطان مراد وقام بأمر العرض الى السلطنة وتقيد فى تنظيف البيت والمسجد ومما وقع له أنه شمر عن أكمامه وأخذ مكتلا وحمل فيه شيئا من الطين وفعل الناس كذلك فما كان بأسرع من تنظيفه ثم برز أمره الى المهندسين والفعلة بتنظيف بيت الله الحرام مما وقع فيه من الاحجار والتراب فنظفوه فى أسرع ما يكون و بقى أمر العمارة الى سادس وعشرى شهر ربيع الثانى من سنة أربعين كما فصلناه سابقا

ثم ان الشريف مسعود توفى فى ليلة الثلاثا ثامن وعشرى شهر ربيع الثانى من سنة أربعين ببستانه بأم عابدة بمرض الدق ونزل به الاشراف وقت الضحوة الى مكة على محفة البغال وصلى عليه بالملتزم ودفن عند أم المؤمنين خديجة الكبرى رضى الله تعالى عنها وكانت مدة ولايته سنة وشهرين وستة وعشرين يوما وقام بالامر بعده عمه الشريف عبدالله المقدم ذكره وفى ايامه تمت عمارة البيت

الشريف مسعود

(الشريف مسعود) بن الحسن بن أبى نمى السيد الشريف الاجل المحترم ناب عن أبيه بعد أخيه السيد الشريف حسين فى القيام بالاحكام والتصرف فى اقامة ولاة دولته من المقدمين والحكام وكان له البشر والخلق الرضى وامتدح بالقصائد المهذبة وقصد بالتآليف المستعذبة لميله الى أهل الفضل وشغفه بمذاكرة الادب وكان بينه وبين الامام عبدالقادر الطبرى ألفة شديدة ومحبة اكيدة حتى انه الف شرح الكافى فى علمى العروض والقوافى خدمة له ومازال فى ملازمته مدة مديدة ومما اتفق من نوادر الوقائع أنه تواعد مع بعض محظياته ليلا فأتاه غيرها فظن أنها هى فواقعها حالا فحضرت المطلوبة وبيدها شمعة موقدة فندم على مواقعته الاولى وكان عنده معين الدين بن البكا تلك الليلة فخرج اليه فى الصباح وقال له أجز قول الشاعر

ندمت ندامة الكسعى لما * رأت عيناه مافعلت يداه

فأجابه وعدت معذبى ليلا فلما * تبين أنه شخص سواه

ندمت الخ وكانت وفاته فى سنة ثلاث بعد الالف بمكة ودفن بالمعلاة وأرخ وفاته معين الدين المذكور بقوله

ياعين مات المفدى * مسعود والقلب قد ذاب
وكوكب مذ تبدى * حاولت تاريخه غاب

آوارمزاده

(مسعود) الرومى قاضى القضاة الشهير بآواره زاده ومعنى الاواره فى الاصل الامر بالتفتيش على الصيد ثم اطلق فى عرف الروميين على المنفرد بخويصة نفسه ولى صاحب الترجمة قضاء دمشق فى سنة خمس وسبعين وألف وكان معتدلا فى حكومته لايهمه شئ الا يبتنى عليه النشاط والسرور لانه كان متسكيفا جدا وكان حلو العبارة لطيف العشرة مائلا الى المجون والمداعبة وكانت ايامه كلها هنية متواصلة الهناء بالفرح ثم عزل عن دمشق وولى بعدها قضاء ادرنه ثم الغلطة ومات وهو قاض بها وكانت وفاته فى حدود سنة تسعين وألف

العمادي القادري

(مسلم) بن محمد بن محمد بن خليل العمادي القادري الشافعي شيخ الطائفة العمادية بالشام بعد أبيه وكان حين توفي والده ليلة الجمعة عاشر صفر سنة أربع وتسعين وتسعمائة بالبقاع فأرسل اليه خبر موت أبيه وبقي والده حتى حضر في صبيحة السبت فدفن والده ذلك اليوم وولي المشيخة من بعده قال النجم وكنت مرة مريضا فاشتدت بي الحمى ذات ليلة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام بالجامع الاموي وكان اليوم يوم الجمعة وأنا عريان فرأيت حلقة فيها قوم قيام يذكرون الله تعالى فدخلت بينهم لاستترفهم لئلا يراني الناس عريانا فلما فرغوا من الذكر جلسوا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرهم ولم أعرف من على يمينه وانما عرفت الشيخ محمد العمادي عن يساره وولده الشيخ مسلم عن يسار أبيه ونقباء العمادية عن يسار الشيخ مسلم فلما فرغوا من الذكر سأل الشيخ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمادية فقال صلى الله عليه وسلم لا تتعب مافيهم غير ولدك مسلم قال ثم استيقظت وقد حصل لي عرق عظيم وعوفيت فبلغت رؤياي الشيخ محمد العمادي فبعث الي وقال لي ياسيدي نجم الدين بلغتني رؤياك والله انها لحق وأريد منك أن تقصها أنت علي فلما قصصتها عليه بكى وقال والله لقد صدقت رؤياك مافي جماعتنا غير مسلم ثم توفي بعد هذه الرؤيا بيسير وقام ولده الشيخ مسلم مقامه قال وكنت أقول للشيخ مسلم يامولانا الشيخ أنا الذي جئت بتوقيعك بالمشيخة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبيك فيعترف لي بالفضيلة ويعاملني بالمحبة والاعتقاد وهو كان في نفسه صالحا دينا مباركا سليم الصدر والفطرة وكان له في حلقته همة عالية في زمان والده ثم في حال مشيخته وسافر في آخر أعوامه الى بيت المقدس في سيارة على طريقتهم ومعه من الزوار جماعة وكان للناس فيه اعتقاد ولهم اليه محبة وبالجملة فانه كان من خير خلق الله تعالى وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وألف

السلطان مصطفى

(السلطان مصطفى) بن السلطان محمد بن السلطان مراد الملك الصالح الزاهد المتقشف تقدم ذكره اجمالا مرات من جملتها في ترجمة والده وأنه أوصى ولده السلطان أحمد حين عهد اليه بالسلطنة أن يراعي أخاه صاحب الترجمة وأن لا يقتله فلما توفي السلطان أحمد تولى السلطان مصطفى مكانه وذلك يوم الخميس رابع وعشري ذي القعدة سنة ست وعشرين وألف وبقي ثلاثة أشهر وثمانية

أيام فلم تظهر أهليته ولا كفايته لشدة بذله الاموال وكثرة ركوبه الى المحلات البعيدة من غير تقيد بأمر مركوب ولا غيره لانه تارك للدنيا وليس براغب فيها بحيث انه كان فى مدة ملكه لبسه جوخة خضراء بأكمام عربية وأما أكله فانه لم يأكل الزفر مطلقا وانما كان يأكل الكعك الناشف واللوز والبندق وأنواع الفواكه وأما أمره فى النساء فان والدته أحضرت له جوارى عديدة فلم يقبل منهن واحدة وكان لا يدرى من أحوال الملك الاما ألقى اليه فلما رأى أركان الدولة أن الامر به لا ينتظم ذهب المفتى المولى أسعد بن سعد الدين الى اسكدار لمولانا الشيخ محمود المعتقد الصالح العالم العامل يستشيره فى أمر خلعه فأشار بخلعه وأن يولى مكانه السلطان عثمان ثم جاء من عنده وأخبر قائم مقام الوزير مصطفى أغا ضابط الحرم قريبا العشاء من ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع الاول فأرسل القائم مقام الى الى الصو باشى اذا جاءتك فى غد ورقة مختومة فافعل بما فيها واحترس على الابواب فقال سمعا وطاعة وأما مصطفى أغا فانه أول ما مضى من ليلة الاربعاء ست ساعات ذهب الى أبواب السراى وقفلها جميعا وكذا أبواب الامكنة التى فيها أكابر الخدم وأخذ المفاتيح وهيأ المحل الذى فيه تخت السلطنة وأوقد فيه الشموع وفرشه بأحسن الفرش وذهب من حينه الى السلطان عثمان فى مجلسه الذى هو فيه وهو محل عمه صاحب الترجمة الذى كان فيه فى حياة أخيه السلطان أحمد وقرع عليه الابواب فحصل له رعب وتخوف من أن يكون عمه أرسله ليقتله فقال له لا تخف أنت صرت سلطانا فلم يصدق ذلك فصار يحلف له ان القول صحيح ولا زال يتلطف به الى أن أدخله الى محل التخت فألبسه ثياب الملك وأجلسه على التخت وقبل يده وصار يفتح أبواب السراى بابا بابا ويدخل من كان داخل الابواب للمبايعة حتى لم يبق أحد فى السراى بغير مبايعة هذا كله والسلطان مصطفى نائم عند والدته ثم أرسل مصطفى أغا للمفتى وقائم مقام الوزير فحضرا وبايعا ثم ذهبوا الى السلطان مصطفى قبل الفجر فطلبوه من الداخل فخرج اليهم وقال ما جاء بكم فى هذا الوقت فكان أول من تكلم شيخ الاسلام أسعد فقال له ان أمر المملكة اختل وان الاعداء تسلطت علينا ونحن نخشى ضياع الملك وأنت لست بلائق للسلطنة فأجابه بقوله أنا ما طلبت منكم الملك ولا أردته وليس لى به مصلحة فقالوا جميعا لا نكتفى بقولك هذا ولا بد أن تذهب وتبايع ولد أخيك السلطان عثمان فانا قد أجلسناه على التخت فقال جعله الله

مباركا وأنا ليس عندي مخالفة وذهب وبايع السلطان عثمان فقالوا الآن نحضر جميع الوزراء وأركان الدولة وأشهد على نفسك بالخلع فقال لهم أفعل ذلك فأرسلوا أحضروا الوزراء وقاضي العسكر وكتبوا عليه حجة بخلع نفسه وأرسل القائم مقام الورقة وهي الموعود بها الى الصوباشي وفيها الامر بالمناداة وتولية السلطان عثمان فنودي بذلك ثم لما قتل السلطان عثمان وقعت البيعة العامة للسلطان مصطفى في سادس رجب سنة احدى وثلاثين وألف ففوض أمر الوزارة العظمى لزوج أخته داود باشا فلم تحمد سيرته فعزل بعد عشرين يوما من توليته ولم يتفق له حضور الديوان السلطاني الامرة واحدة ثم فوض أمر الوزارة لمره حسين باشا وعزل بعد أربعة وعشرين يوما فولى مكانه مصطفى باشا اللفكوي وعزل بعد أربعة أشهر لفرط حمقه وغلبة طمعه ثم ولى مكانه محمد باشا الكرجي وكان وزيرا كامل العقل ناصحا للدولة قائما برعاية أمور الملك الا انه لم يسلم من مكيدة مره حسين باشا فحرك عليه السباهية وثارت فتنة عظيمة لم يمكن أن تهمد الا بعزل الكرجي وتولية مره فولها امره ولما ولها اوافق أمر الله أن قامت أمراء أناطولي ونواحيها على ساق لطلب دم السلطان عثمان وأظهروا الاستقلال التام في ولايتهم فاتفق الرأي على تعيين محمود باشا ابن جغال لتسكين فتنتهم فسار الى أن وصل الى أنقره ولم يتفق له مقابلة أحد فرجع لمحافظة بروسه وفي رجب سنة اثنتين وثلاثين اتفق ان الوزير عزر قانصيا في حضرته فاجتمع العلماء بجامع السلطان محمد وقصدوا ايقاع أمر فلم يمكنهم وبلغ الوزير ذلك ففرق الجمعية وعزل بعض أشراف من العلماء ونفي بعضا ثم في شوال من هذه السنة اجتمعت السباهية على عزله وتبعهم الجم الغفير فلم يخلص من أيديهم الا بارسال مهر الوزارة الى السلطان واختفى مدة وكان قتله على يد السلطان مراد وولى الوزارة مكانه علي باشا المعروف بكمانكش ثم اختار السلطان صاحب الترجمة التخلي عن السلطنة والعزلة فخلع عن السلطنة في يوم الاحد رابع ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف وكانت مدة خلافته سنة واحدة وأربعة أشهر وما عاش بعد ذلك كثيرا وكانت ولادته سنة ألف رحمه الله

المحبي

(مصطفى) بن أحمد بن منصور بن ابراهيم بن محمد سلامه أبو الجود بن محب الدين الدمشقي الفاضل الاديب المشهور كان من أجلاء الفضلاء الذين جدوا

فى الاكتساب وأفادوا من الفضائل مايعزاليه الانتساب قرأبدمشق على الحسن البورينى وغيره وسافرالى مصر مرتين الاولى فى سنة أربع وعشرين بعد الالف وأقام بها خمسة أشهر وانقطع مدة اقامته فى الطلب غالبا الى البرهان اللقانى وخصه بدرس فى ألفية الحديث على خلاف عادته من الامتناع عن التخصيص لفرد على الخصوص ثم أجازه بما قرأه عليه وماسمعه منه فى اجازة ختمها ببيتين من نظمه وهما

مذحل فى مصر ركاب المصطفى * فاقت وأشرق أزهر بالنور
من آل فرفور ونخبة خيضر * كحلول موسى لاقتباس النور

قال المصطفى فقلت مادحا له مضمنا لهذا البيت مع تعبير بديع من التجنيس حصل للبيت المذكور منه التحسين والتأنيس وأضفت اليه بيتا آخر وكتبت البيتين بخطى وأعطيتهما للشيخ من يدى وهما

ان اللقانى الهمام انتاشنى * من بعد ماقد كنت كالشئ اللقى
حل من العلياء فى أعلى الذرى * فقصر اللاحق عن طول المدى

قال ثم بعد رجوعى الى الوطن وسكون القلب بالقرار فى السكن بعثنى لاعج الحنين الى الاحباب وتذكرا لتأنس من تلك المعاهد الرحاب أن صغت أبياتا بديعة المطلع والختام مفصلة السمط مطبوعة النظام فى مدح الشيخ المذكور بنيت البيتين المذكورين بواسطتها وبينت انهما كواسطتها بحيث جاءت مقصورة مقصورا عليها البديع أعاقصر رافلة فى غلائل البلاغة تفوق دمنة القصر حملها اليه قاضى مصر صاحبنا الشريف وقد اجتاز على دمشق متوجها الى مصر لمباشرة قضائها وذلك فى آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين بعد الالف والمقصورة المذكورة هى هذه

قدعن للقلب حنين للسرى * لمصر وهى الشام فى وجه القرى
والازهر الجامع فيه سادة * غر ميامين غدا كل رضى
لاسيما الحبر اللقانى من له * برهان فضل ليس يغشاه الخفا
حبر لتحقيق وتدقيق حوى * أهاب بالعلم فلبى وسعى
(ان اللقانى الهمام انتاشنى) الى آخر البيتين المتقدمين وبعدهما
قد اقتنى العلم فقيه يقتدى * به لنعم المقتدى والمقتنى

بعيد

يعيد مكنون الخفا باواضحا * كالصبح عنه حين ينجاب الدجى
متى يحاول حل اشكال عرا * رعاه توفيق فأجدى وهدى
أجرد طرف البحث منه ما كبا * ولا حسام الفضل في باب نبا
يشتاقه قلب اليه قد صفا * والاذن قبل العين راقها الحلى
جسمي نأى والقلب منه قد دنا * وثيق عهدى ليس مفصوم العرى
لا زال في صهوة عز يمتطى * لا يجد السوء اليه مختطى

ثم سافر الثانية في سنة تسع وثلاثين قال واجتمعت بشيخنا المذكور وحضرت درسه في صحيح البخاري برواق المغاربة من الجامع الازهر بمصر ثم توجهت على الطريق المصرى لقضاء فريضة الحج فاجتمعت به بمكة في موسم عام أربعين ثم ودعته وداعالا تلاقى بعده فتوجه صحبة الركب المصرى وتوجهت صحبة الركب الشامى فوافاه أجله في عقبة أيله انتهى ثم استقر بدمشق مدة متفرغا للافادة واشتغل عليه جماعة بالجامع الاموى وولى النظر على دار القرآن الخيضرية والتربة التى بمحلة مسجد الذبان وهما انشاء جده من قبل الامهات القطب محمد بن عبد الله بن خيضر بكسر الضاد المعجمة الشافعى البلقاوى المشهور بالقطب الخيضرى وكان في رحلته الى مصر وقف على مدرستين له بالقرافة الصغرى فأظهر مسطوروقفهما وولى النظر عليهما أيضا وسافر الى حلب مرتين أيضا الاولى في سنة ست وثلاثين والثانية في نيف وخمسين ودخل ثغر صيدا وبيروت في أيام الامير فخر الدين بن معن وولده الامير على وله من التآليف شرح الملحة وهذا الشرح فيما أدركت من معزاه ليس الافهرست تاريخ أجداده وطالما حدثت عن صاحب الترجمة بأنه كان غالب عليه السوداء المحترقة فحقق عندى شرحه هذا انه بلغ الغاية في التخليط وكثيرا ما وقفت على كتب من متملكاته وعلى غالب هوامشها خطه وكان يكتب الخط الثلث الجلى وكل ما يكتبه لا مناسبة له بما كتب عليه بل ثمرته تبشيع الكتاب الذى يدخل تحت يده وهكذا كان يفعل في الكتب التى لغيره يستعيرها للمطالعة فيملؤها بخلطياته وأحسب ان هذا الامر طرأ عليه في أوسط عمره فتغلبت عليه السوداء حتى كان يطلع الى منارة المسجد الذى بمحلتهم وينادى بأعلى صوته بسب بعض العلماء الكبار ويصرح بأسمائهم وقد وقفت له على ترجمة بخط شيخنا الشيخ رمضان العطيفى ذكرله فيها مناظيم كثيرة اخترت منها هذا القدر الذى أورده فمن ذلك ما كتبه

الى شيخ الاسلام أسعد بن سعد الدين لما قدم من الحج وزيارة بيت المقدس فى سنة أربع وعشرين وألف

تحلية فضل الاوحد الفضل أسعدا * تجملت الدنيا وكللها الندى
وقرت به عينا وقرت لانه * غدا فوقها ركنا ركينا مشيدا
امام لنحو الفضل قدم دابه * فقصر عن أدنى معاركه المدى
حوى العلم عن جد وجد وراثة * فيا حبذا تأسيس أصل تأكدا
وحل ذرى العلياء مذ كان يافعا * فأكرم به فخرا ومجدا وسوددا
عليه من المجد الاثيل شعاره * وبالعلم والتقوى تأزر وارتدى
وقد تم فى أفق السعادة سعده * ولا غرو سعد من سعيد تولدا
سرى قاصدا نحو المدينة طيبة * لحج وقد زار النبى محمدا
وعاد الى القدس الشريف مبادرا * فزار من الاقصى المبارك مسجدا
وأم دمشق الشام عودا لبدئه * فزادت به حسنا أخيرا ومبتدا
وياليته لودام فيها مقامه * لينقع من ريا خليقته الصدى
ولكن نظهر الغيب أحفظ وده * وهيهات أن أنسى لديه توددا
ودادله فى القلب أزكى مغارس * وعهد وثيق بالمحبة قد بدا
فدام له العيش المهنأ أرغدا * وطالعه السيار أسعى وأسعدا

قال وأنشدنى من لفظه لنفسه وقال انه أول نظم نظمته وهو

يامليحا حوى جمالا وظرفا * وغزالا قد فاق جيدا وطرفا
كلما ازداد فى الملاحة ضعفا * زادنى الوجد فى الصبابة ضعفا

وأنشدنى من لفظه لنفسه وقال انه لم ينظم هذين البيتين على طريقة النظم من الفكر والروية بل نفحة ربانية وذلك بمصر

لا أشهد الفضل لكنى شهدت به * للنفس اذ دأبت فى العلم تحصيلا
وذاك من باب تحديث لخالقها * بنعمة منه تحصيلا وتنويلا

وأنشدنى قوله مادحا للنور الزيادى عالم مصر قبل التوجه فلما توجه وجد الشيخ قد مات فزار قبره وأنشدهما

عجبت عمرى لزيد نيل * قد زاد نيلا لكل زاد
فقال لى ليس ذا عجيبا * ففضل فيضى من الزيادى

وأنشدني من لفظه لنفسه ارتجالا فقال

من رام طلاو ريفا يستظل به * وينثنى بثناء طيب الخبر
فليطلب العلم بالاخلاص مجتهدا * يفز بما شاء من عز ومن خطر

وكتب اليه الشيخ عبد الباقي الحنبلي في ذي القعدة سنة ست وخمسين وألف مسائلا فقال

أيا عالما أحيا مدينة جلق * ونحرير هذا العصر كشاف بلواه
دهتني هموم أنت ترجى لكشفها * فنها سؤال أنت بالحق مقضاه
وذالنحوالينا القد جاء مسندا * وفي السنة الغراء حقار و ينا ه
فمفرده حول كذا قال شارح * وللمجد في القاموس مفرد معناه
وفي الفتح أنصبه بفعل مقدر * أي امطر حوالينا من التفرحياه
واكنه مبني اوهو معرب * فان قلت بالثاني فبين لمبناه
فكيف يفيد الفرد هل هو مفرد * وهل هو مجموع فأوضح لمعزاه
واعرابه بين على كل حالة * فأنت لهذا الخطب وضاح مغناه
وهل ظاهر الاعراب أوهو مقدر * أرحني من الاشكال ماصرت ألقاه

فكتب الشيخ مصطفى اليه الجواب وهو

أيا من حوى علما تقاصر عنده * علوم ذوي التحقيق عن بعد مسراه
و يا فاضلا عمت فواضل جوده * فما الطالب الاوقد حاز جدواه
و يا من له غوص بفضل فطانة * على كل معتاص على الفهم معناه
أتيت بلفظ في سؤال منضد * كعقد بجيد الغادة الخود خلناه
وذا النحوالينا الذي جاء واردا * بلفظ حديث يجتلي القلب مرآه
واعرابه نصب على الظرف ظرفه * مكان والزماني يناقيه مبناه
ولكنه جمع أتى وهو نادر * على صورة الاثنين حقار ويناه
ولكنه لما أضيف لفرد * غدت نونه حذفا لما قد أضفناه
وهذا الذي يبدو لعبد مقصر * مقر بتقصير وذنب جنيناه
وعذرا فان العذر عندك سائغ * فأنت امام شاع في الناس تقواه
فلازلت للاشكال توضح بهجة * تزيل عن الفهم الذي منه يغشاه
ودمت معافى في سرور ونعمة * تقر عيون المستفيدين نعماه

وخص اله العرش أفضل خلقه * نبيا علوم الخلق من فيض علياه
محمد المختار مفزع أمننا * بدنيا وأخرى فهو ركن عهدناه
بأفضل تسليم وأزكى تحية * وآل وصحب ما حديث رويناه

ومن خطه نقلت له أيضا قوله

لا تسأ من بحمل العلم من كتب * فالعلم أنفس شئ أنت حامله

فأجابه مجيزا لهذا البيت الشمس محمد الفرفوري فقال

وانقل لصدرك ما أودعت من كتب * يرحلك عن حملها ما أنت ناقله

وكتب من خطه أيضا قوله

أحسن برأى امرئ عد الكفاف غنى * مجردا الهم فى دار يعادلها
طوبى لمن بات فى أمن وفى دعة * فراحة القلب لا شئ يعادلها

قال وسألته عن مولده فأخبر أن والده كتبه على ظهر كتاب وأنه ضاع لكن فى غالب ظنه أنه فى نيف وسبعين وتسعمائة وحصل له مرض فى أوائل سنة احدى وستين وألف وانقطع فى داره التى هى داخل باب توما وتعرف ببيت محب الدين جوار دار شيخ الاسلام ابن عماد الدين فعدته فى أثناء المرض فرأيته مترقبا للعافية وآثار الموت عليه غير خافيه فتكالمنا معه فأبدى لنا من فضائله ما يسحر العقول من معقول ومنقول ومن كل معنى فائق ونظم رائق ثم بعد ذلك فارقته فراق وداع متأسفا على طى فضائله التى انعقد على حسنها الاجماع فكان بعد ذلك يراسلنى بالرسل والاوراق الى أن كتبت له جواب رسالة فى ليلة السبت ثالث عشر صفر من السنة المذكورة وفى ضمنها هذه الابيات

أسأل الله من أتم علاكا * خالق الخلق أن يتم شفاكا
فلقد زاد سقم صب لهذا * ودواه مخفقا رؤيا كا
وهو حيران فى غياهب شك * ليس يبدى لنورها الا كا
عشت صدرا لطالب العلم بدرا * زدت قدرا تسمو به الافلاكا
لتنال الطلاب منك مناهم * ومناهم والله أقصى مناكا

ثم قصدت أن أسيرها فى اليوم المذكور فلم يتفق لكثرة الامطار حتى صارت طرقات المدينة كالانهار فاذا هو انتقل بعد الظهر فى اليوم المذكور الى رحمة رب العالمين ولم يمكن فى ذلك اليوم التجهيز والتكفين واستمر المطر متصلا لا ينقطع الى يوم

الاحد فغسل وكفن فى الامطار الغزار وذهب به الى جامع بنى أمية وصلى عليه الظهر وحمل الى قرية الشيخ ارسلان فدفن قبالة الشباك المواجه للضريح عليه رحمة الحنان المنان واتفق أن صار حالة الدفن مطر غزير لم يتفق مثله فى الاعوام فقلت القصيدة التى أولها

بكت السماء بدمع هطل * اذ مات غيث الجود والفضل

ولم يذكر منها الا بيت المطلع هذا وأنا لم أقف عليها (قلت) ومما يتعلق بترجمة صاحب الترجمة فى تسميته نفسه بالمصطفى معرّفا ما وجدته بخط البورينى تحت كتابة للمصطفى فكتب تحتها قاعدة فى أل التى تكون للمح الوصف من زوائد الشيخ الطيبى الكبير على ألفية ابن مالك

فائدة

كالفضل والحرث والعباس * وليس هذا الباب بالقياس

قلت والبيت فى الاصل هكذا

كالفضل والحرث والنعمان * فذكرذا وحذفه سيان

واذا علمت هذه القاعدة على هذا الاسلوب أنه لا يؤتى بأل فى مثل هذه الكلمات الا اذا سمعت من العرب واذا لم تسمع فالاتيان بها غلط فأل فى المصطفى اذا كان مصطفى علما غير واقعة فى موقعها الصحيح لانها لم تسمع فيه فالواجب حينئذ حذفها فاعلمه

(مصطفى) بن أحمد بن مصطفى البولوى مفتى السلطنة وعالم علمائها ورئيس نبلائها الامام العالم العلم العلامة الشهير كان أوحد الزمان فى الفنون مطلعا على الظاهر منها والمكنون مشارا اليه بالتحقيق منذ عرف محلى بنفائس الصفات العلية من حين وصف وكانت دمث الاخلاق رقيق الطبع ذا مروءة وسكينة ومكانة من الادب مكينة انتمى فى مبدأ أمره الى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وتلمذ له ولازم منه وكان المولى المذكور يحبه ويقدمه وولاه المدارس السامية ثم بعد وفاة المولى المذكور مازال حظه وصيته ينمو حتى صار مفتش الاوقاف ثم ولى ابتداء قضاء بروسه ولازال فى رفعة الى ان تولى قضاء العسكرين ثم الافتاء ثم عزل وأمر بالتوجه الى مصر وأعطى قضاء الفيوم فأقام بمصر معظما يقرى و يدرس ببيته وللناس عليه اقبال عظيم لتواضعه ولطف معاملته وله من المؤلفات شرح على الكنز وحواش على شرح أشكال التأسيس وغير ذلك من التحريرات

مفتى الدولة البولوى

الفاقة وكانت وفاته فى سنة تسعين وألف

ابن صارى خوجه

(مصطفى) بن رمضان الشهير بابن صارى خوجه الدمشقى الدفترى الرئيس الجليل الشأن كان من أرباب الوجاهة والمروءة حسن الخلق لين الجانب حليما معاشرا سهل الصحبة ذكره والدى فى تاريخه فقال فى ترجمته كان أبوه رومياً من أهل أدرنه ورد دمشق واستوطنها الى أن تلا الدهر آية موته وأعلنها وكان اقتنى دارا بباب قلعة دمشق متصلة بدار الحديث الاشرفية وجاءه أولاد منهم صاحب الترجمة فأقرأه وكتبه وعلمه حتى تعلم الرقم والحساب فدخل فى زمرة الكتاب واختلط بالاعيان وأكثر من التردد الى المرحوم حسن بن عثمان الرومى لكونه فى جواره وداره تجاه داره وفرغ له عن كتابة أوقاف الدرويشية وكان ممن تمهر على يده فى الارقام الحسابية ثم انحاز الى ابراهيم باشا الدفترى وصار من خواص جماعته وصار كاتبا لوقف الجامع الاموى ومتوليا على وقف الدرويشية ثم صار كاتبا فى قلم المحاسبة بالخزينة الدمشقية وكاتبا للكيلار السلطانى وحج بهذه الخدمة مرتين ثم صار محاسبا بالخزينة بعد الرئيس مراد بن هداية الله المقدم ذكره وكبر بهذه الخدمة وصار يراجع فى الامور المهمة وصارت له رتبة الدفترية مع بقاء المحاسبة ثم صار دفتريا باصالة فى سنة ثمان وخمسين وألف وعزل عنها وأعيد اليها مرات ثم صارت له رتبة بكار بكية مرعش وصار قائممقام الوزير الكبير محمد باشا بوينى اكرى لما جاءه ختم الوزارة العظمى وهو محافظ دمشق ثم بعد ذلك أكره من قبل الجند الشامى على حكومة الشام فى ماجرية مرتضى باشا ثم تناقضت أحواله وتشتت فكره وباله ولا غرو فللزمان صروف تحول وأمور تعرض وتحول فاذا أقبل جد المرء فالاقبال يسعده والاوطار تعنه وتساعده واذا أدبر فالايام تعاديه والنحوس تراوحه وتغاديه وأظهر الفقر للانام والفاقة الشديدة للحكام ثم سار الى أدرنه بطلب من طرف السلطنة للسؤال عن اختلال الخزينة الشامية فاتهم فى بعض أمور أحيلت عليه فنفذ فيه القضاء وأسرع القتل اليه ومات شهيدا ودفن وحيدا وكان قتله فى سنة احدى وسبعين وألف ومن الاتفاق ان والده ولد بأدرنه ودفن بدمشق وهو بعكس ذلك

ابن سوار

(مصطفى) بن زين الدين بن عبد القادر بن محمد الشهير بابن سوار الحموى الاصل الدمشقى المولد الشافعى شيخ المحيا النبوى الشيخ الامام الحبر البحر الصالح

الناسك من زنده الفضل واري وعرضه من كل مايشين عاري ان كان الفضل روضا فهو نواره أو الصلاح يدا وساعدا فهو سواره

ندب يغار على الفضائل فضله * فيضمها ضم السوار المعصما

نشأ في صيانة وديانه وترعرع على برده متانة ورزانه وأخذ الفقه عن جمع منهم الشهاب العيثاوي والشمس الميداني والعلوم العقلية عن جماعة أجلهم الملا محمود الكردي والعلوم العربية عن الشيخ عمر القاري والشيخ عبد اللطيف الجالقي وأخذ الحديث عن الشيخ عبد الرحمن العمادي والنجم الغزي ولازمه سنين وروى عنه الكتب الستة وغيرها وصار معيدا لدرسه العام تحت قبة النسر لما مات الشيخ رمضان العكاري سنة ست وخمسين وألف وكان النجم يقول من أراد أن ينظر الى حواري هذه الامة فلينظر اليه وكان حسن السمت والخلق لطيف الطباع مهابا مجللا عند علماء دمشق وأمرائها وكبرائها معتقدا عند الخاص والعام لا يتردد الى أحد الا الخواص وجلس للتدريس وانتفع به جماعة من أجلهم شيخنا الشيخ عثمان ابن محمود المعيد وكان منهمكا على بث العلوم وافادتها وأحيا المحيا النبوي ليلة الاثنين بالجامع الاموي وليلة الجمعة بالجامع البزوري بمحلة قبر عاتكة قائما بوظيفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الاحسان للفقراء والضعفاء ولين الجانب والتواضع التام وكانت ولادته سنة عشر بعد الالف وتوفي سنة احدى وسبعين وألف ودفن في تربة الدقاقين بمحلة قبر عاتكة ورثاه الامير المنجكي رحمه الله تعالى بقوله

لعمرك زند الفضل أصبح عاطلا * من ابن سوار بعدما كان حاليا

وقد ملئت منا القلوب لفقده * مصابا وأضحى مجلس العلم خاليا

ورآه تلميذه صاحبنا الشيخ عبد الله بن علي العاتكي بعد موته في المنام بعد ليلتين وهو طائر فقال له ياسيدي الى أين تطير قال الى عليين فقال له بم نلت ذا فقال بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان له ولد اسمه زين الدين وكان من الافاضل واتفق أنه مات ثاني يوم من وفاة والده ويروى أنه كان لقن اباه وبعد أن فرغ من التلقين دعا الله أن يلحقه بوالده فاستجيب دعاؤه وروي والده في المنام وهو يقول ان الشوق الى زين الدين جذبه الينا وماقدرنا على فراقه رحمهما الله تعالى

(مصطفى) بن سعد الدين بن محمد بن حسين بن حسن الجباوي الدمشقي القبيباتي

قوله الجامع البزوري هكذا في النسخ ولكن اخبرني بعض أهل دمشق أن صحته التيروزي وعليه العهدة

ابن سعد الدين الجباوي

الشيخ المجذوب كان من الاسخياء الاجواد حج في خدمة والده في سنة ست وثلاثين وألف ثم اشتغل بالتجارة وسافر الى مصر مرات ثم تعاني طبخ الصابون وبيع الحرير ثم صار شيخ زاويتهم بعد وفاة أخيه الشيخ موسى في سنة ثمان وأربعين وألف لعدم وجود أحد غيره واقبلت الدنيا عليه ومالت اليه بالقلب والقالب وانحصرت فيه جميع املاك بني سعد الدين وأوقافهم وجمع من المال مافاق به على آبائه واجداده وتميز به على المشايخ الصوفية وحج ثانيا الى بيت الله الحرام في سنة ست وخمسين بأهله وأولاده وسافر الى بيت المقدس ثم حج ثالثا وكان في جميع شؤنه متناقض الاطوار وبالجملة فقد كان صدق قولهم هو كخبز الشعير يؤكل ويذم وكالهندبة يكره ويلم

كما طريق الحج في كل منزل * يذم على ما كان فيه ويشرب

وكان له ابن يسمى سعد الدين وكان نجيبا اصيب به في طريق الحج وحزن عليه حزنا شديدا ثم بعد ذلك حط به الدهر واستطالت عليه يد الايام واستغرق اوقاته في النزاع والخصام وعارضه بعض حكام دمشق في كل أمر وقع له فترك زاويته التي بالقبيبات وسكن داخل دمشق وتزوج أم ولد بعض التجار ثم تزوج زوجة التاجر المذكور ايضا وزادت عليه الاكدار وكان له بنت مزوجة ببعض الاعيان فماتت بعد أن طلقها وخلفت بنتا فوضع يده على جميع مخلفاتها وكان اذا طولب بالميراث يقول ان بني سعد الدين لا يورثون الاناث وله من هذا القبيل كلمات عجيبة فمن أعجبها أنه ذكر بعض الافاضل بحضرته كتابا موجودة عندهم بخط مصنفها فقال وأنا عندي متن الكشاف بخط مصنفه ومما يحكى عن والده أنه لما قدم جعفر باشا محافظ مصر سأله عن طريقه فقال على السنانية فقلت لو قال على باب الله لكان اصاب وكان وقع بينه وبين ابن أخيه الشيخ كمال الدين بسبب المشيخة وكان يتوسط بينهما جماعة بالصلح فاذا ذكروا الشريعة في مقام الانذار يقول ان كان له شريعة فلنا طريقة وكل هذا مبني على الجذب والاستغراق فان غالب بني سعد الدين يغلب عليهم الغرق وأرى السلامة في اعتقادهم فان تصرفهم مجرب ثم ان الشيخ صاحب الترجمة غلب عليه الحال وضاق به المجال وزادت عليه الاتعاب من الخارج والداخل فأنشد لسان حاله قول القائل حيث قال

جار الزمان فلا جواد يرتجى * للنائبات ولا صديق يشفق

وطغى على فكل رحب ضيق * ان قلت فيه وكل حبل يخنق

ثم انتهز فرصة الغفلة من حفدته ودخل الى خلوته بالمشهد الشرقي من جامع الاموى المعروف بمشهد المحيا وقفل الباب وخلع ثيابه ووضع حبلا فى عنقه وألقى نفسه فمات فدخل ولده بعد العصر مع اتباعه فوجدوه ميتا على الصورة المذكورة فساروا الى قاضى القضاة بدمشق المولى محمد بن محمود المفتش وأخبروه بذلك فأرسل معهم كشافا فكتب صورة الكشف وأنزلوه ووضعوه فى نعش وأخذوه بعد الغروب الى بيتهم بالقبيبات وغسل وصلى عليه فى قول أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه ودفن بمقبرة أجداده بباب الله وأرخ ذلك شيخنا القاضى حسين العدوى المقدم ذكره بقوله

أنظر الى محن الزمان * ترى الجواد يموت خنقا

قد دارت الافلاك حتى * ذاقت الاحرار رقا

من بعض ما نال ابن سعد * الدين من نكباته سلبا وسحقا

أن جاد بالنفس العزيزة * مهديا للروح خنقا

فلذا قلت مؤرخا * عجبا به قد مات شنقا

وكان ذلك نهار الجمعة رابع المحرم سنة تسع وسبعين وألف وبلغ من العمر خمسا وستين سنة واتفق قبل وقعته بنحو سنوات أن رجلا من المجاذيب دخل دمشق واقام بالجامع الاموى ساكتا صامتا مدة ثم تكلم أياما وكان يصيح بصوت عال فصيح فى صحن الجامع الشيخ مصطفى بن سعد الدين شنقوه وكان الناس يعجبون من ذلك غاية العجب حتى وقع ما وقع (قلت) ووقع فى سنة اثنتين وتسعين وألف أن الشيخ اسماعيل ابن الشيخ أحمد بن سوار بن أخى الشيخ مصطفى شيخ المحيا المقدم ذكره قبل صاحب الترجمة صلب نفسه فى المشهد الذى صلب صاحب الترجمة نفسه فيه اقتداء بالشيخ المترجم والله سبحانه وتعالى أعلم

ابن سنان

(مصطفى) بن سنان أحد الموالى الرومية تولى قضاء القضاة بدمشق فى سنة ثلاث بعد الالف ثم ترقى حتى ولى قضاء العسكر بروم ايلى وكانت سيرته مستقيمة فى قضائه كله عفيفا منزه العرض الا أن بضاعته فى العلم كانت مزجاة وكانت وفاته وهو قاض بروم ايلى فى شهر ربيع الثانى سنة اثنتين وثلاثين وألف بقسطنطينية

نقيب حلب

(مصطفى) بن طه الحلبى نقيب الاشراف بحلب وأحد رؤسائها وكان شهما جسورا

خبيرا بأمور الناس له أنفة وحرمة ورأس بحلب مدة وكان يراجع فى المهام و ولى قسمة العسكر بها وسماوكان الباعث لسموه مصاهرته للمولى صالح رئيس الاطباء ونديم السلطان محمد وكانت وفاته فى سنة

قاضى العساكر

(مصطفى) بن عبد الحليم البروسوى قاضى العساكر الفاضل الكامل المؤدب المهذب الحاكم الحاسم الفطن الذكى الحرى بأن ينشد فيه

قاض اذا التبس الامران عن له * رأى يخلص بين الماء واللبن

كان أحد أفراد الزمان مع وفور فضل وعلم وعقل واثق العهد صادق الود حسن التصرف بريئا من الرياء والتكلف له ديانة وحسن سيرة مع صحة فطنة وسلامة سريرة عفيف النفس نظيف الملبس طاهر الذيل قريبا لخاطر المتأنس اشتغل بطلب العلم ببروسه على العلامة المولى محمد البروسوى المعروف بابن المعيد الذى تولى قضاء قضاة الشام فى سنة ثلاث وعشرين وألف وعلا غيره ثم دخل قسطنطينية فى عنفوان شبابه واجتهد فى تحصيل العلوم وقرأ على شيخ الاسلام عبد الرحيم والمولى يحيى بن عمر المنقارى ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ثم ورد فى صحبة أخيه شيخ الاسلام محمد المقدم ذكره الى دمشق لما ولى قضاء مصر وناب عنه بها ثم درس بالروم ثم ولى قضاء دمشق وقدم اليها فى أوائل سنة اثنتين وسبعين وعظمه أهل دمشق حق التعظيم لما احتوى عليه من الوقار والبهاء فى نفسه ولتقيده بفصل الاحكام على وجه العفة والاستقامة ولكون أخيه اذ ذاك مفتى السلطنة ومحل الانسان من عينها وجاء خبر عزله عن الفتوى وهو قاض ولم يتأثر وزاد فى التصلب وقمع الحكام ثم عزل غرة المحرم سنة ثلاث وتوجه الى الروم نهار الخميس تاسع المحرم وسافر والدى المرحوم فى صحبته سفرته الثانية قال فى ترجمته ومارأيته يوما الماع سلطان الغضب فيما الاقاه من الراحة والتعب وفى الحديث ان فيك لخصلتين يحبهما الله تعالى الاناة والحلم ثم بعد ذلك صار قاضيا بمصر وخرج عليه قطاع الطريق فى نواحى اسكى شهر وأخذوا جميع ما معه من اسباب وأمتعة ثم ولى قضاء مكة وورد دمشق فى ثانى عشر شهر رمضان سنة احدى وثمانين واتفق أن أخاه كان قدمها فى غرة رجب وهو متوجه الى الحج واجتمع به بعد عشر سنوات كانا لم يجتمعا فيها وسارا الى الحج ثم ولى قضاء قسطنطينية ثم قضاء العسكر بأناطولى فى سنة خمس وثمانين واجتمعت به وهو قاضيه فى سنة ست وثمانين بأدرنه وأسدى

الى

الى نعما طائلة ومدحته ثم عزل بعد قدوم السلطان الى قسطنطينية فى احدى الجمادين سنة سبع وثمانين وأقام بدار بمحلة السلطان سليم وكان تأنق فى عمارتها وكان شغفا بالمطالعة والتصحيحات وعمر مدرسته بداخل قسطنطينية قبالة مدرسة شيخ الاسلام زكريا بالقرب من حمام السلطان سليم وبنى فيها مدفنا ورتب فيه قراء وكان تمام بنائها فى أوائل سنة ثمان وثمانين ثم ولى قضاء العسكر بروم ايلى وعزل فلم تطل مدته بعد ذلك وكانت ولادته فى سنة سبع وعشرين وألف وتوفى فى آخر ذى القعدة سنة ثمان وتسعين وألف ودفن بتربتها التى أنشأها رحمه الله تعالى

البابى الحلبى

(مصطفى) بن عبد الملك وقيل عثمان البابى الحلبى الاديب الفاضل المتمكن من المعارف وكان من أجل فضلاء الدهر وأوحد أدباء العصر وبالجملة ففضله يجل عن التعريف وأدبه غير محتاج الى التوصيف نشأ بحلب وأخذ بها العلوم عن جمع من أجلهم الشيخ أبو الجود البترونى والنجم الحلفاوى والشيخ أبو الوفا العرضى والمنلا ابراهيم الكردى والشيخ جمال الدين البابولى ودخل دمشق صحبة ابن الحسام قاضى القضاة بدمشق فى سنة احدى وخمسين وألف وأخذ بها عن الشيخ عبد الرحمن العمادى والنجم الغزى وأجازه مشايخه ورحل الى الديار الرومية فدرس بها وانتفع به جماعة من فضلائها ثم سلك طريق الموالى وتولى قضاء طرابلس الشام ثم مغنيسا ثم بغداد ثم المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فى سنة احدى وتسعين وحج فى هذه السنة فتوفى بمكة وأشعاره كلها نفيسة فائقة مطربة رائقة وهى فى الجزالة والفصاحة فوق شعر المفلقين من المتقدمين وفى الرشاقة وحسن التخيل تفوق قول المجيدين من المحدثين وها أنا أتلو عليك منه ما به الارواح تنتعش والجمادات ترتعش فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها ابن الحسام

سرى عائدا حيث الضنى راع عودى * سرى البدر طيف بالدجنة مرتد
ومارق لولم يرع وجدى ولا سرى * على البعد فى ثوب الحداد المرقد
فأعجبه شوقى اليه على النوى * كذا كان حيث الشمل لم يتبدد
وعاتبته والظن أياس طامع * بخاوبنى والقلب أطمع مجتد
ولاطفته حتى استملت فؤاده * فبالك سعدا بعضه ابن جلد
وبت كأن الدهر ألقى زمامه * الى وصافانى فأحرزت مقصدى
وحكمنى من جيده وهو عاطل * فحلاه دمعى بالجمان المنضد

الى أن نعى بالبين صبح كأنه * غراب النوى لكنه غير أسود
وقد جدد التذكار ما أخلق الضنى * وأى عهود مثلها لم تجدد
فيا ليت أبقى ذكرها الى عبرة * لابكى بها أو ليت أبقى تجلدى
خليلى ما آليتما جهد ناصح * ولكن حيران القضا كيف يهتدى
أما تصلح الايام بعد فسادها * فلم تبق من عيشى صلاحا لمفسد
وقد زادنى ظلما وأوسعنى أذى * بداعصبة لم تخش لله من يد
فأكادهم للحرفى جوف جلد * وألسنهم للشرفى فم أسود
عسى يهدم الاحسان ما شيد الاذى * اذا لذت بالركن الشديد المشيد
امام أقال الدهر من عثراته * وأحيت مساعيه شريعة أحمد
كأن أماليه الرياض ثمارها الدرارى والاقلام صوت المغرد
منها يجود الحيا بالماء بالذ وجوده * مع البشر يهمى من لجين وعسجد
تقلدت الشهباء صارم عدله * ولولا مضاء السيف لم تتقلد
ولو كاف المخلوق مافوق وسعه * سعت للقاه سعى صادا ورد
أتى وظلام الشرك فيها كأنه * وساوس شرك فى فؤاد موحد
فأشرق بدر العدل فى عرصاتها * بوجه أغر مبرق العزم مرعد
تردت بثوب بالصيانة معلم * وحفت ببحر بالمكارم مزبد
عزائم بانت فاختفى كل جاحد * وقامت فأالفى وفرها كل مقعد
وساخت أياديه فشردت الندى * وردت من العلياء كل مشرد
غدت تقرأ التحميد سورة حمده * سعودا ومن يستوجب الحمد يحمد
وقوله من أخرى يمدح بها ممدوحه المذكور فقال

عوجا على رسم ذاك الطلل * نقضى حقوق الليالى الاول
لعل تثنى أعطاف نائية * وقد ترجيت غير محتمل
فالدهر يأبى بقاء مغتنم * فكيف يرجى لرد مرتحل
لكل ماض من شبهه بدل * وما لعهد الشباب من بدل
سقى لويلات ابذى سلم * كل ملث الرباب منهمل
معاهد طالما اقتطفت بها * زهر الهنا من حدائق الجذل
وأطلع السعد فى معالمها * بدر المنى فى غياهب الامل

حيث قطوف اللذات دانية * ومورد الانس مغدق النهل
تعثر تيها فى ذيل لذتها * فى هضبات العناق والقبل
بكل مستوقف العيون سنا * يدعو فراغ القلوب للشغل
أثقل اعطافه بخفته * لطف التصابى خف بالثقل
وعطلت من حلى النبات عذاراه فلاه الحسن بالعطل
ألقى عليه الجمال حلته * وحلة الحسن أحسن الحلل
اذا رمتنا من قوس حاجبه * سهام جفنيه ماتنو تعسل
وارحمتا العاشقين قد دهمتهم المنايا فى صورة المقل
وقد تفاءلت من مصارعهم * أن تلاقى بالاعين النجل
أسى لقد أزعج الاسى وهوى * أهويت من أجله على أجلى
فهذا الذى حجبت محاسنه * عنا ماوى الصدود والنقل
من كان عنى قبل النوى صلفا * أبعد من مسمعى عن العذل
مازدت عنه بعدا بفرقته * لا واخذ الله البين من قبلى
وفى امتداحى ليث العرين غنى * عن الغنا بالغزال والغزل
مولى غدا فى علاه من رجل * أبعد عن حاسديه من زحل
الندب عبد الرحمن من فضحت * غر سجاياه الشمس فى الحمل
أقام للفضل دولة حسنت * ودولة الفضل أفضل الدول
فأغدقت للورى مناهله * من بعدما كان غائض الوشل
قد انتضى الله منه فى حلب * سيف سداد لها من الخلل
حتى كساه دله الليالى والايام ثوب الاسحار والاصل
واستتر الظلم من عدالته * بين جفون الظباء بالكحل
بأبيض العدل ماتركت بها * سواد ظلم الامن المقل
واعتدلت حتى مااستمر بها * لولا قدود الحسان ذو ميل
ماكنت أدرى من قبل رؤيته * كيف انحصار الانام فى رجل
حتى رأيت امرأ يقوم له الدهر على ساقه من الوجل
ان ادعى مبصر له شبها * فاحكم على ناظريه بالحول
وان يكن فى العيون بدر على * فبأسه فى القلوب سيف على

رام المهى شأو مجده فسبها * جزى بطرف بالسهد مكتحل
واعتل من لطفه الصبا حسدا * لابرحت حاسدوه فى علل
وزوّر الغيث مع راحته * حتى اعتزى للسخاء بالحيل
ياسيدا أصبحت مكارمه * أشهر بين الانام من مثل
كادت معانى الثناء تسبقنا * اليك والحق واضح السبل
يهنيك عيده الهناء له * كما أهنيك والهنا بك لى
وها كها روضة لقد صبغت * منها خدود الربى من الخجل
لونال فصل الربيع بهجتها * ماسلبت عنه حلة الحضل
وانما المجد دولة جعلت * لها معانى الثناء كالحول

وله هذه النونية يمدحه أيضا

أفى كل يوم لوعة وحنين * ومن كل فج للفراق كمين
وكل طريق هكذا غير موعر * فلى طرق كانت اليك تهون
نقضت عهودا باللوى وتصرمت * وعود وخابت بالبشير ظنون
وولت لذاذات عهدت وأسفرت * نوى غربة ما تنقضى وشطون
كأن لم تدر تلك المناجاة بيننا * ولا هصرت ذاك القوام يمين
ولا أخضلت تلك المعاهد بعدنا * ولا هطلت فيها سحائب جون
علىّ لهذا الخطب ايقاظ همة * يضج لها صلد الصفا ويلين
ووجبة ارقال يكث بأسها * قوى الباس تدرى العزم كيف يكون
فان فؤادا بين جنبىّ حشوه * أمان ولى عند الزمان ديون
وسائلة عيا أعيى من النوى * عنى وعتاب الغانيات شجون
أحل من تقصى المجد يا ابنة مالك * تولى شمالا شمله ويمين
فلا تعميني واعلمى أنما العلا * أسير على وجه القلاص رهين
أتلك المطايا البزل أم سفن طغى * بها الآل تخفى مرة وتبين
تمور لرجع الحدى مورا كأنما * عراها بأصوات الحداة جنون
اذا لمحت برق العواصم لم تكد * مناسمها تقوى بهن حزون
تلفت تلقاء الشآم كأنما * تخلى لها بالرقتين جنين
اذا أبصر الحالى بها قال علقت * مشافر هاتى بالغبيط يمين

وصلنا السرى بالسير حتى كأنما * من الوخد أخفافها ومتون
فرينا بها أوداج كل مطوّق * من السحب ممنوع الفناء حصين
جبال تمطت للعلى لو رأيتها * لقلت لها بين النجوم ديون
أشابت نواصيها الثلوج فارقت * لها بعد فقدان الشباب عيون
ويارب ليل ضل فيه دليلنا * فيهديه من نجل الحسام جبين
فتى لا ضلال بعد رؤية وجهه * ولا بارق الافضال منه يمين
علاه رقى نسر السما بجناحه * وعرض بعيد الغايتين مصون
ورقة خلق راح يحسدها الصبا * فأضحى عليلا يعتريه أنين
وبذل تذوب السحب منه خجالة * وبأس به تمضى القضا وتدين
وعلم لو ان الناس قامت ببعضه * وهى الجهل حتى لا يكاد يبين
من القوم شادوا ذروة البأس والندى * ليوث لهم قصب اليراع عرين
هنيئا حسام الدين يا خير ماجد * به شيدت للمكرمات حصون
بمقدم مولى قد هدت بقدومه * قلوب وقرّت للكرام عيون
أناخ بأرض الروم أكرم قادم * له السعد خدن والعلاء قرين
وقد وفدت أخباره الغر قبله * تطوّق أعناق العلى وتزين
ألا هكذا فى الله من يك سعيه * تدين له أيامه وتلين
فيا آل عثمان تهنوا بماجد * يذب لكم عن عرضكم ويصون
رغمتم به أنف العدوّ وانما الزمان به عن غيركم لضنين
أطلاب معناه هلموا أدلكم * عليه فانى فى المقال أمين
ضعوا ايدكم فى جنح عنقاء مغرب * وأرجلكم فى الريح فهو متين
وهام السهى فارقوا اذا حلقت بكم * اليه فثم هنالك يكون
أجاذب ضبعى اذ قواى ضئيلة * ومأمن روعى والزمان خؤن
أماله لولاك ما فتقت بنا * الى الروم رتق الراسيات ظعون
ولا كنت أدرى كيف تكتسب العلى * ولا كيف صعب الحادثات يهون
أقلت عثار الحال منى اذ همى * على سحاب من علاك هتون
وانى لادرى ان فضلك كامل * لبانات طلاب الكمال ضمين
ومالى بعد الله غيرك مسعد * من الناس فى نيل المراد معين

وفي بابكم حطت رحال مطامعي * وما ثم لي الا اليه سكون
وانك أدرى من فؤادي بحاجتي * وحسبي بهذا كاشف ومبين

وكان وقف على هذه القصيدة أديب الزمان محمد القاسمي فاتهم الباني بانتحالها فكتب اليه الباني هذه القصيدة وهي

أيشعر هذا البرق أي المناسم * سرى فيذكرنا بآي المعالم
وكم دونها من سبسب دون وطئه * سرى دونه وخد القلاص الرواسم
بريق الغضا هلا دريت كيف حالنا * على البعد أخدان لنا بالعواصم
أسائلهم مالا تطيق قلوبهم * صدعت اذن بالظلم قلب المراحم
سقى الله أرضا خيموا بفنائها * وباكرها صوب الحيا المتراكم
ولا زال طفل النبت في مهد تربها * تدر عليه من دموع الغمائم
ولو سقيت أمثالها قبلها ادما * لقلت سقاها من دموعي السواجم
معاهد كان اللهو فيها مساعدي * على وفق قصدي والزمان مسالمي
أأيامنا بالاجرع الفرد هل لنا * سبيل الى عهد الصبا المتقادم
ليالي لا أقداح مرضي مدارة * علينا سوى أحداق ظبي ملائم
ولا الخمر الا من رضاب مبرد * ولا الورد الا من خدود نواعم
وسل أثلات الجزع تخبرك اننا * نعمنا بعيش في ذراهن ناعم
اذا الروض مخضل الربى وغصونه * تقلد من قطر الندى بتمائم
وفي خلل الاغصان نور كأنه * مجامر ند في حجور الكمائم
يصافح بعضا بعضه بيد الصبا * كلثم ثغر راشف ثغر باسم
محاسن غطتها أساو من النوى * وأعراس لهو بدلت بمآتم
سل اليعملات البزل كم قد قطعت لنا * بأيدي السرى من رتق أغبر قاتم
وكم شدخت أخفافها هام سامد * من الشم تيهاً توجت بالغمائم
وكنا اذا فل السرى غرب عزمنا * تشحذه ذكرى لقاء ابن قاسم
مقل لواء الفضل غير مدافع * وحامي ذمار المجد غير مزاحم
حديقة فضل لا يصوّح نورها * وبحر بأمواج الذكا متلاطم
عنت لمعانيه الكواكب واقتدت * بها فاغتدت ما بين هاد وراجم
ولولا مقال جاءني منه أطرقت * حياء له الآداب اطراق واجم

وقطع

وقطع أمعاء القريض لهوله * وردا القوافي وهي سود العمائم
امام العلى انى أحاشيك أن ترى * بعين المعانى عرضة للوائم
زعمت بأنى سارق غير شاعر * صدقت بمعنى ساحر غير ناظم
لقد قالها من قبل قوم فأفحموا * بأيدى الهجا حاشا لصم الصلادم
رأوا مثل ما عاينت ابداع أحمد * وبادرة الطائى وطبع كشاجم
حنانيك بعض البغى لابدع ان أتى * بشعر حبيب من رأى جود حاتم
وان ندى نجل الهمام لروضة * أشكر فيها الطيب سجع الحمائم
فدونكها ابكار فكر زففتها * بدا الشوق عن ود من الريب سالم
مشيدة البنيان لا يستريبها * حسود ولا يقوى بها كف هادم

ومن مختاراته قصيدته التى مدح بها السيد محمد العرضى ومطلعها قوله

هو الفضل حتى لا تعد المناقب * بل العزم حتى تطلبنك المطالب
وما قدر الانسان الا اقتداره * أجل وعلى قدر الرجال المراتب
أقام الفتى العرضى للفضل دولة * لها قائد من ناظريه وحاجب
بها اعتذرت أيامنا عن ذنوبها * وأقبل جانى دهرنا وهو تائب
يحددها رأى من العزم صائب * ويحرسها بأس مع الحلم عاطب
وللمجد مثل الناس سقم وصحة * وفيه كما فيهم صدوق وكاذب
أنيط به حتى لو اختار نزعه * لحن اليه وهو ثكلان نادب
ومن لم يوف للمعالى حقوقها * فان ما اعتبه الحسان مثالب
ألم ترها كيف اقتناها محمد * تجاذبه أذياله وتجاذب
اذا الناس لم تشتق لشارب عذبها * فلا عذبت يوما عليها المشارب
فساس طواغيها وراض شماسها * وأضحى له منها وزير وحاجب
حوى سوددا تبدو ذكاه بوجهه * وترنو لعينيه النجوم الثواقب
تغرب لا يرضى ذرى المجد موطنا * وأمثاله حيث استقرت غرائب
دعاه العلى شوقا اليه وغيره * دعته فلباها النساء الكواعب
ودون حسير الراحات يكتسب العلى * وبعض خسارات الرجال مكاسب
فآب بما يشجى العدى ويسره * فوائد قوم عند قوم مصائب
لهن علاه منصب طالما صبا * له بل تهنى اذ رضيها المناصب

من القوم أماعرضهم فمنع * حصين وأماعرفهم فهو سائب
يدين لهم بالجد دان وشاسع * وينعتهم بالفضل ساع وراكب
ففيهم والاتفاق مدائح * ومنهم والالتزام الرغائب
اليك امام الفضل منا توجهت * كتائب الاأنهن مواكب
معان تعير العين سحر عيونها * وتسخر منها بالعقود الترائب
قد انسدلت بين الطروس سطورها * كما انسدلت فوق الصدور الذوائب
لها من براح الشوق حاد وقائد * اليك ومن لقيالك داع وخاطب
محملة معنى الهناء بمنصب * تسير بشراه الصبا والجنائب
وان سرني اخبار أنك قادم * فقد ساءني تقدير أني غائب
قد اتسعت ما بيننا شقة النوى * وضاقت على وجه اللقاء المذاهب
فيا للوالي للعبد بأوبة * لهدا بها قلب من البعد واجب
وتسعد آمال وتسكن لوعة * ويفرح محزون ويبسم قاطب

ومن مبتدعاته ابياته المشهورة التي توسل بها وهي هذه

هوت المشاعر والمدارك عن معارج كبريائك
ياحي ياقيوم قد * بهر العقول سنا بهائك
أثني عليك بما علمت فأين علمي من ثنائك
متحجب في غيبك الاحمى منيع في علائك
فظهرت بالآثار والافعال باد في جلائك
عجبا خفاؤك من ظهورك أم ظهورك من خفائك
ما الكون الاظلمة * قبس الاشعة من ضيائك
وجميع ما في الكون فان مستمد من بقائك
بل كل ما فيه فقير مستميح من عطائك
ما في العوالم ذرة * في جنب أرضك أوسمائك
الاووجهتها اليك بالافتقار الى غنائك
اني سألتك بالذي * جمع القلوب على ولائك
نور الوجود خلاصة الكونين صفوة أوليائك
الانظرت لمستغيث عائذبك من بلائك

قذفت

قذفت به من شاهق * أيدى امتحانك وابتلائك
ورمته من ظلم العناصر والطبائع فى شبائك
وسطت عليه لوازم الامكان صدا عن ثنائك
فاذا ارعوى اوكا دنادته القيود الى ورائك
فالطف به فيما جرى * فى طى علمك من قضائك

وله غير ذلك من البدائع وكانت وفاته فى أواخر ذى الحجة سنة احدى وتسعين وألف ودفن بالمعلاة بعد أن قضى مناسكه والبابى نسبة الى الباب قرية من قرى حلب لها واد مشهور بطيب الهواء وكثرة الرياض وفيه يقول زين الدين عمر بن الوردى هذه الابيات وهى

ان وادى الباب قد ذكرنى * جنة المأوى فلله العجب
فيه دوح يحجب الشمس اذا * قال للنسمة جوزى بأدب
طيره معربة فى لحنها * تطرب الحى كما تحيى الطرب
مرجه مبتسم مما بكت * سحب فى ذيلها الطيب انسحب
فيه روضات أناصب بها * مثل ما أصبح فيها الماء صب
نهره ان قابل الشمس ترى * فضة بيضاء فى نهر ذهب

ولصاحب الترجمة فيه قصائد وأبيات ذكرت منها جانبا فى كتابى النفحة فارجع اليها فيه والله أعلم

العلمى

(مصطفى) بن فخر الدين بن عثمان العلمى القدسى من فضلاء القدس وأعيانها نشأ فى طلب العلم ورحل الى مصر وأقام بالازهر زمانا طويلا حتى كادت لغة أهل مصر تغلب عليه وكان دائما يتكلم بها ورجع الى القدس وصار كاتب الصكوك فى محكمتها وولى النيابة كثيرا وله من الآثار وقف على المؤذنين بالمسجد الاقصى وله على الصخرة قنديل معلق يشعل ليلا ونهارا وكذلك له خيرات على خدام سيدنا الخليل وله قنديل على الغار الذى فى الصخرة وكانت وفاته فى سنة خمس وسبعين وألف ولم يعقب رحمه الله تعالى

متولى اوقاف السنانية

(مصطفى) بن قاسم بن عبد المنان متولى أوقاف السنانية بالشام الدمشقى عين الاعيان ومجموعة النوادر الحسان كان واحد الوقت فى المحاوره وسرعة البداهة والنكتة والنادره وفيه يقول الامير المنجكى رحمه الله تعالى

لنجل أبي المعالي حسن فهم * وطبع كالزلال العذب صافي
تطاوعه المعاني حين ينشي * وتخدمه النكات مع القوافي

اشتغل بالطلب على المنلا عبد الله القونوي امام جامع الدرويشية وعلى العلامة الشيخ رمضان بن عبد الحق العكاري وشارك في العلوم الادبية وحفظ من الشعر العربي والفارسي والتركي أشياء كثيرة ونظم الشعر وأكثر نظمه كان بالتركية ومخلصه رمزي وحج في صحبة والده سنة ست وأربعين وألف وصار أولا من الجند الشامي ثم لما مات أبوه في التاريخ الذي ذكرته في ترجمته توجه ثاني يوم من وفاته الى الروم وصار متوليا مكانه على أوقاف سنان باشا بموجب الشرط للعتقاء وذريتهم وصار من المتفرقة بالباب العالي ورجع الى دمشق وقام مقام والده ووضع يده على ما خلفه له من أموال وأسباب وتصرف في التولية بعقله ومد يده الى البسطة والسرف وكانت العقلاء ينظرون الى عاقبة أمره في عدم الانتظام وصحب الوزراء والموالي وكانوا يقبلون عليه لبداعته وغراته وكان مكثرا في حكاياته وقلما يخلو من مبالغات في خطاباته لكنه على تعبيراته مسحة الحلاوه وعليها أهل الطلاوة والنداوه ولما صار الوزير محمد باشا بن بيرام كافل الشام وزيرا أعظم سافر من دمشق في خدمته وكان له اليه محبة فأنعم عليه برتبة أحد البوابين للسلطان ولم يسبق لغيره من أهالي دمشق ودخل دمشق بطرز غريب وأظهر بعض الخيلاء وكان جند الشام في ذلك العهد قد صالوا وتاهوا فعزموا على مهاجرته فلم يزل منطرحا في زوايا الخمول حتى استأنف بعض كبرائهم وأظهر لهم كمال الانحياز وأزال الحجاب واختلت بعد ذلك أموره فقابلته الايام بوجه عبوس وأبدلته بعد النعم بالبوس وأصابته العين ونفد ما عنده من النقد والعين وأخذ يستلف على أقلام الوقف وقل عليه الايراد وكثر الصرف فزادت عليه الاحوال وتكدر منه الفكر والبال وكان من جملة ما ورثه عن والده الفلاحة والدار بقرية دير العصافير وهي من محاسن الابنية والبساتين بالقرب من جامع تنكز فباعها بدون ثمن مثلها وأنشأ عوضها قصرا بالصالحية بالجسر الابيض وصرف عليه مالا كثيرا وبلغني أن الذي اشترى البستان باع منه أشجارا من الحور في السنة التي اشتراه فيها بثمنه الاثلث قرش فضل عن رأس المال وكان له من هذا القبيل أمور كثيرة وكان كثير النكات وقد جمع من نكاته جانبا في دفتر كان كثيرا ما يورده ومن

المنداول منها أن بعض كفلاء الشام كان طلب رماحا من أعيان دمشق وطلب منه ثلاثة فتعسرت عليه فأنشد البيت المشهور وهو

ولو كان رمحا واحدا لاتقيته * ولكنه رمح وثان وثالث

وكان يوما بمجلس بعض كفلاء الشام فدخل جماعة من طلبة العلم شاكين من مستوفي الخزينة بأنه قطع من معاليمهم أربعة أشهر من غير وجه وقرأ بعضهم قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم فقال الاربعة الحرم هي التي قطعها الدفتري واتفق في قدمة مرتضى باشا الوزير ومن معه من العسكر أنه ورد الى دمشق من أهالي حلب رجل يقال له عسكر وكان يحسن الموسيقى و يتردد الى الاعيان للاستجداء فكان يخاطبه اذا دخل عليه أنا نامرتضى الجبار بعسكر جرار ووقع له أنه كان في مجلس بعض القضاة بدمشق فدخل الشيخ يس البقاعي وأنشد قصيدة يمدح بها القاضي وكانت القصيدة ركيكة فلما أتم قراءتها التفت صاحب الترجمة الآية وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقال له الشيخ مصطفى بن سعد الدين والدك كان خليفة والذي أخذ عنه الطريق وأنت خليفتي فقال لست لك بخليفة ولا ابن الخليفة وأومأ الى رجل من المجان يعرف بابن الخليفة وكان صاحب الترجمة أحول فقال له بعض من له عليه ادلال من الكبراء كم شخصا تراني فحدق فيه وقال لا أرى الا واحدا وبالجملة فهو أكثر أهل العصر نوادرا وتحفا وكانت ولادته في سنة سبع وعشرين وألف وتوفي في أوائل شعبان سنة تسع وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من قبر أبيه

الحلبي نزيل المدينة

(مصطفى) بن قاسم الطرابلسي الحلبي نزيل المدينة المنورة مولده ومنشؤه الشام لكنه ممن طابت بطيبة منه المشام فانتظم في سلك جيران الرسول الشفيع وارتفع مقامه بذلك المقام الرفيع وهو ممن فاق في الادب وبرع وورد مناهله العذبة صفوا فكرع مع مشاركة في علمي الفقه والنحو وتحقيق ماشان اثباته يمحو وقد ترجمه السيد محمد كبريت في كتابه نصر من الله وفتح قريب بما نصه هو مولانا الشيخ درويش مصطفى بن قاسم بن عبد الكريم بن قاسم بن محيي الدين الحلبي الشافعي مذهبا الوفائي طريقة ومشربا و ينتهي نسبه فيما أخبرني به الى السيد محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه وعن أبيه

فيانسبا من فرع دوحة هاشم * ويا حسبا بالاصل قد ألحق الفرعا

ولد بمدينة طرابلس الشام في سنة سبع وثمانين وتسعمائة ونشأ ودأب على الشيخ عبد النافع الحموى مفتى الحنفية والشيخ محمد بن عبد الحق الشافعى والشيخ عبد الخالق المصرى وغيرهم ثم دخل دمشق في سنة أربع عشرة بعد الالف فأخذ عن الشيخ أحمد العيثاوى الفقه والحديث وحضر مجالس العلم ثم دخل مصر فأخذ الفقه والنحو عن النور الزيادى والشيخ أبى بكر الشنوانى وغيرهما وأخذ المنطق عن الشيخ سالم الشبشيرى والكلام عن الشيخ أحمد الغنيمى والبرهان اللقانى ثم دخل قسطنطينية وأخذ عن صدر الدين وعن العلامة محمد المفتى مع الملازمة في الطريق ثم قدم المدينة المنورة في سنة سبع وعشرين وألف زائرا ثم قدمها ثانيا في سنة اثنتين وثلاثين وهو يرفل في ثياب الجمال والجلالة فأقام بها وتأهل وأحسن السيرة والسريرة وتقيد بنشر العلم والتدريس بالمسجد النبوى ثم لزم حاله لما كثر الدخيل وتقدم الدنىء والعويل وكثر في اللغو القال والقيل وصارت مجالس العلم لغير أهلها كما هو مقتضى الحال في تقديم الانذال

وكم قائل مالى رأيتك راجلا * فقلت له من أجل أنك فارس

وله التآليف الرائقه والتصانيف الفائقه منها نزهة الابصار في السير فيما يحدث للمسافر من الخبر ومنها هتك الاستار في وصف العذار ومنها شرح تائية ابن حبيب الصفدى سماه المنح الوفائيه في شرح التائيه ومنها الدر الملتقط من بحر الصفا في مناقب سيدى أبى الاسعاد بن وفا وله النظم الرائق منه وقد كتب اليه بعض أحبابه

ياغائبا يشكر اقباله * قلبى ويشكو بعده الناظر
أوحشت طرفى واتخذت الحشا * دارا فأنت الغائب الحاضر

فكتب

ماغبت عن طرفى ولا مهجتى * بل أنت عندى فيهما حاضر
ان غبت عن عينى تمثلت فى * قلبى يراعى حسنك الناظر

وله تخميس فائية الشيخ شرف الدين بن الفارض رضى الله عنه وله ديوان شعر يشتمل على قصائد ومقاطيع ومن شعره قوله مستغيثا وهو مما قاله بمصر في سنة خمس وعشرين

يامن به كل الشدائد تفرج * وبذكره كل العوالم تلهج

وعليه أملاك السماء تنزلت * وبحمده لله حقا تعرج
واليه ينهى كل راج سؤله * والسائلون على حماه عرجوا
ياقطب دائرة الوجود بأسره * يامن لعليائه البرايا قد لجوا
ياسيد السادات ياغوث الورى * يامن به ليل الحوادث أبلج
قد جئتكم أرجوا الوفاء تكرما * لكنني للعفو منه أحوج
وحططت أحمال الرجاء لديكم * فعساكم أن تنعموا وتفرجوا

انتهى ماقاله السيد محمد كبريت فى ترجمته (قلت) وكان الباعث له على تصنيف كتابه نصر من الله أن صاحب الترجمة كان نظم تاريخا لمكان بناه شيخ الحرم المدنى عبد الكريم الصاحب بالمدينة ببئر ودى ونظم له أبياتا وهى هذه

بشراك يامن صار جار الكريم * بطيب عيش أنت فيه مقيم
أصبحت فى خدمة خير الورى * ترفل فى روض جنان النعيم
بطيبة طابت لمن حلها * حديث ودى فى هواها قديم
طوبى لمن أمسى مقيما بها * يلقى أهاليها بقلب سليم
مصاحب السلطان نلت المنى * بما ترجى من غفور رحيم
بنيت أوانا به قد سما * ببئر ودى للصديق الحميم
بغاية الاحكام تاريخه * مقعد أنس شاده عبد الكريم

وأراد بغاية الاحكام آخرها وهو الميم على طريقة التعمية وعدد الميم أربعون فلما شاعت الابيات وقف عليها فتح الله النحاس الحلبى فهزأ بها وألف رسالة سماها التفتيش على خيالات درويش مضمونها الاعتراض على هذه الابيات فألف السيد محمد كتابه انتصارا لصاحب الترجمة وجمع فيه من غرائب الفوائد وفرائد القلائد ماتقر به العيون وتنشرح له الصدور وكانت وفاة الدرويش مصطفى فى السابع والعشرين من ذى القعدة سنة ثمانين وألف بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى

ابن أبى السعود المفسر

(مصطفى) بن محمد أبى السعود بن محمد العمادى قاضى العسكر بن ابن المفتى صاحب التفسير المشهور ذكره المولى عبد الكريم المنشى فقال فى ترجمته سليل العالم على التحقيق ومن هو فى الفتوى لابى حنيفة النعمان شقيق المولى الاجل العلامة أبى السعود العمادى لازال طائفا حول قبره من السحاب الرائح والغادى

ربي في حجر العزة متفيئا ظلال الوالد مبسوطا عليه منه جناح الرأفة رافلا في حلل حماية الاب الشفيق مسدلا اليه لطفه وعطفه ولا بدع فانه آخر أولاده ولم يبق من كأس العمر الاجرعه ويسير بريد المنية اليه في غاية السرعه ولما بلغت أبيات قصيدة سنه النصاب وأقبلت عليه من كتيبة العمر طليعة الشباب خلع عليه أبوه حلة الاعاده باسطا أجنحة الافاضة والافاده وأكرم وزير تلك الدولة والده فحلى من حسان المدارس الثمان بواحده فلما آذن قرحياة أبيه بالسرار وبلغ طواف أيام عمره الاعمار رفعوه منها الا الى منصب وكان السبب في ذلك حقد المنصب فنسخت بحديث العزل آيات عزته وقص بمقراض الرفع جناح رفعته ثم رجع الى احدى الثمان بزيادة العشر على مهرها وتكفل بما يجب عليه من محافظة أمرها ثم نقل منها الى المدرسة السليميه بأدرنه المحميه ثم توجه منها الى سلانيك حاكما متقلدا من القضاء صارما ثم عزل ولم تزل تواصله عرائس المناصب مرة وتفارقه أخرى الى ان فاز بقضاء العسكرين وكان أحق بهما وأولى وأحرى ثم عزل فناوله في نوبته ساقي حمام منيته وكان يسير سير الملوك ويتقلد من الترفه بأزهى سلوك في عيش رائع وشراب سائغ وله احاطة بالفروع الفقهيه والمام بالعلوم العقلية والنقليه وكانت وفاته في حدود سنة سبع بعد الالف ودفن بمشهد قريب من تربة أبي أيوب الانصاري بجوار أبيه النبيه لا زالت سحب المغفرة تشمل جدثه وتحويه

عزمي زاده

(مصطفى) بن محمد الشهير بعزمي زاده قاضي العسكر وأشهر متأخري العلماء بالروم وأغزرهم مادة في المنطوق والمفهوم وله التآليف التي ملأت سمع الزمان فائده وثبت فيه من صلات نفعها كل عائده منها حاشية على الدرر والغرر في الفقه وحاشية على ابن مالك في الاصول وغيرهما وله الشعر النضير في العربية والتركية ومخلصه على دأبهم حالتي ورباعياته مشهورة مرغوبة وقد جمعها في سفر مستقل وهي في التركية كرباعيات سديد الدين الانباري في العربية وعمر الخيام في الفارسية الها النهاية في القبول والتحسين وعليها المعول في لطف النكات والمضامين وبالجملة فآثاره كلها لطيفه وأخباره جميعها ظريفه وقد ذكره ابن نوعي فقال في ترجمته حصل الفنون الرائقه الى أن أحرز المرتبة اللائقه ثم تحرك على معتاد أرباب الاستعداد فانحاز الى المولى شيخ الاسلام سعد الدين

ولازم منه ثم درس ابتداء بمدرسة حاجة خاتون بأربعين عثمانيا ثم ولي مدرسة محمد أغا برتبة الخارج في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ثم ولي مدرسة أيوب في جمادى الآخرة سنة ثلاث بعد الالف ثم ولي احدى الثمان في المحرم سنة خمس بعد الالف ثم ولي مدرسة السلطان سليم القديم في شهر ربيع الاول سنة ثمان ثم ولي السليمانية في ذي الحجة من هذه السنة ثم ولي الخاقانية في شعبان سنة عشر ثم ولي قضاء الشام في رجب سنة احدى عشرة ثم ولي قضاء مصر سنة ثلاث عشرة وفي زمن قضائه بها وقعت فتنة محافظها ابراهيم باشا وقتله العسكر فعزل لتقصيره في تلافي الفتنة ثم ولي قضاء بروسه في شعبان سنة خمس عشرة وفي أيام قضائه بها تسلط ابن قلندر الخارجي عليها وحاصرها وحرق بعض أماكنها [illegible] بعيد ذلك ثم ولي قضاء ادرنه في شهر ربيع الآخر سنة عشرين واتفق [illegible] مجهولا فاجتمع عليه جماعة أزعجوه بالمكالمة والمخاصمة فنقل في [illegible] السنة الى قضاء دمشق قال الحسن البوريني في بعض مجاميعه [illegible] يوم الخميس خامس عشر شعبان سنة احدى وعشرين وألف أن رجلا [illegible] من قرية صيدنايا من نواحي دمشق فأسلم وأتى الى مجلس قاضي القضاة [illegible] مدة تزيد على عشرة أعوام وختن ثم أتى في التاريخ المذكور الى نائب صاحب الترجمة أولا وألقى عمامته وصرح على نفسه بالكفر فأرسله النائب الى قاضي القضاة يعني صاحب الترجمة فاستفهم عن حاله واستنطقه فصرح بما قاله فقال القاضي لعل لك شبهة دينية أو ظلامة دنيوية فان رغبت في المهلة أمهلناك وتوقفنا الى التأمل بما في هنالك فأبى الا التعجيل بروحه الى الهاويه وقال انه لا يرغب الا في الفرقة الغاويه وصرح بأنه في مدة اتصافه بالاسلام لم يوصف بصلاة ولا زكاة ولا صيام وكان يبادر الى طلب النار ويستعجل اللحاق بأهل دار البوار فكتب القاضي ما يستحقه من القتل بالتعجيل وأرسل الصك الى الحافظ الوزير الجليل فأمضى فيه السيف الماضي امتثالا لما به الشرع الشريف قاضي وذهب شقيا الى نار الجحيم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ورأيت بخط الاديب عبد الكريم الطاراني أنه كان لصاحب الترجمة ولد اسمه أحمد وكان في غاية النجابة والحذق والكمال والمعرفة توفي بدمشق في ليلة الجمعة ثاني عشر ذي القعدة سنة احدى وعشرين وقد نظمت الادباء تواريخ كثيرة لوفاته فمنهم الشيخ محمد الحتاتي وأبياته

هي هذه

لم يعد مافات يوما كمد * والاسى عند الاسى قد يحمد
كل مخلوق فصاراه الفنا * انما الباقي الاله الصمد
رحم الله شهيدا عمره * كان كالاحلام منه الامد
قلت اذ ناداه مولاه الى * جنة فيها نعيم سرمد
نطق خيره وأم تاريخه * قر في جنات عدن أحمد

(قلت) وقد مدح في دمشق بقصائد كثيرة وكان مقبلا على الادباء ومما أملاه من شعره العربي قوله

لله من رشأ كأنب لحظه * أهل الصبابة غادرت مأسورا
ولقطعه صلب القلوب كخدوها * قد صار صارم لحظه مكسورا

وقوله في التوسل ايضا مقتبسا

يانفس عوذي بالكريم وهو رجى * فهو الذي يسدي الينا نعمته
وينزل الغيث الذي يروي الربى * من بعد ماقنطوا وينشر رحمته

ثم عزل عن قضاء دمشق في رجب سنة اثنتين وعشرين وولي بعدها قضاء قسطنطينية وقضاء العسكرين وانعقدت عليه وعلى المولى محمد بن عبد الغني المقدم ذكره صدارة العلماء بالروم وكانت ولادته ليلة الاثنين النصف من شعبان سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفي في حدود سنة أربعين بعد الالف

حسمي زاده

(مصطفى) بن محمد الشهير بحسمي زاده أحد الموالي العظام القسطنطيني المولد والمنشا كان فاضلا كاملا بارعا نبيها فقيها له خبرة كلية بالآداب حسن المحاضرة والخطاب أخلاقه جميله ومكارمه جزيله متحليا بالعفاف متخلقا بالحمية والانصاف اشتغل في أوائل عمره على علماء عصره وجد في الطلب وحاز الفضل والادب ولازم من شيخ الاسلام أسعد بن سعد الدين ودرس بمدارس قسطنطينية الى أن انتهى الى المدرسة السليمانية وولي منها قضاء حلب في سنة ثلاث وخمسين وألف ثم ولي قضاء دمشق وقدم اليها في سنة ثمان وخمسين وكانت سيرته بها أحسن سيرة لماض ضد ما اشتهر عنه بحلب من الامور المنكرة وله اليد البيضاء في قمع الظلمة وكان في أيام قضائه ورد الوزير مرتضى باشا محافظا بالشام وكان جبارا عاتيا ظالما فعارضه في أمور كثيرة ولم يدعه يتجاوز في الظلم مقدار المكنة وكان له ولدان

ختنهما بدمشق وجعل وليمة عظيمة دعا فيها الوزير المذكور وأعيان العلماء والعسكر واستمرت الوليمة سبعة أيام ثم بعد خمسة عشر يوما تبدل فرحه ترحا فانثلم غربه واصطفاءربه وكانت وفاته فى ثالث وعشرى جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وألف وقد قارب سنه الخمسين ودفن بمقبرة باب الصغير بالتربة المعروفة بالقلندرية وقيل فى تاريخ موته (قاض فى الجنة)

ابن بستان

(مصطفى) بن مصطفى الشهير بابن بستان قاضى العسكر وهو أخو شيخ الاسلام محمد ابن بستان المقدم ذكره كان من أجلاء الموالى أصحاب الوجاهة والنباهة وكان فاضلا صاحب معرفة تامة فى العربية والمعانى والبيان ولى القضاء بدمشق ثلاث مرات قال النجم فى ترجمته وكان سمينا أسكولا سخيا ولكنه كان يتناول فى قضائه قيل انه أول من تظاهر بالرشوة من قضاة دمشق الروميين وولى أدرنه ومكة وتزوج بنت مراد باشا الوزير وولى قضاء قسطنطينية ثم قضاء العسكر باناطولى فى رابع عشر ذى القعدة سنة ثلاث بعد الالف ثم نقل الى قضاء روم ايلى بعد شهر من توليته قضاء اناطولى وعزل فى خامس وعشرى جمادى الاولى سنة أربع بعد الالف ثم أعيد الى روم ايلى فى ثامن عشر شهر رمضان سنة تسع بعد الالف وعزل فى صفر سنة عشر وألف

المرزيفونى

(مصطفى) بن مصلح الدين قاضى العسكر المرزيفونى قدم فى أول عمره الى قسطنطينية وانحاز الى المولى محمد چشمى قاضى العسكر ولازم وصار قاضيا ببعض القصبات ببلاد روم ايلى ثم توفى مخدومه المذكور فتزوج ابنته ثم صار قاضيا بشمله بروم ايلى وساعده الحظ بعد ذلك فانتسب الى ركابدار السلطان ابراهيم جعفر باشا الذى صار وزيرا وصهرا للسلطان فشفع له بقضاء دمشق فوجه اليه وعد ذلك من أغرب ماوقع فى الدولة العثمانية لان رتبته بعيدة الوصول الى رتبة الموالى فضلا عن قضاء دمشق المعدود عندهم من أعظم المناصب ولم يبق أحد من موالى الروم ممن رآه أواجتمع به الا أظهر له العداوة وقصده بما يؤلمه وهم يقولون ان قطاع الطريق العام أقل وزرا من المتعرض فى هذا الطريق الخاص وقدم الى دمشق فى شوال سنة ست وخمسين وألف وكان متكلفا فى أدوات الاحتشام والاجلال وتعاطى الاحكام بهمة فى التناول عليه وساعده الوقت فحصل مالا عظيما وهابه أهل دمشق وعسكرها واحترموا ساحته وانقادوا اليه

ومن محاسنه أنه لما رأى خطيب الجامع الاموى يخطب بعمامة صغيرة نادى الخطيب محمد المحاسني وألبسه العمامة التي تعرف بالمكور وأمره ان لا يخطب بعد ذلك الا بها فاستمر يخطب بها الى أن مات وتبعه المرحوم أخوه الشيخ اسمعيل وبالحرى ان يكون هذا المعبد الكبير متميزا عن غيره بخصوصية ثم عزل عن قضاء دمشق وبعد وصوله سعى فى قضاء قسطنطينية فناله وبنى دارا عظيمة بالقرب من جامع محمد أغا ثم اجتهد فى تحصيل قضاء روم ايلى وصرف على ذلك شيئا كثيرا من الهدايا والمال وسماسموا عظيما ثم لما قام العسكر على السلطان ابراهيم واجتمعوا فى جامع السلطان أحمد وحضرت العلماء والصدور عزم على الحضور معهم فنصحه بعض خواص أحبابه فلم ينتصح فى عدم الحضور وسار فلما أقبل على الجمع غمز عليه بعض الموالى العسكر فتعرضوا له ثم كثر عليه الخط فقتلوه فى باب الجامع بمعاينة الصدور والاعيان وكان قتله فى ثامن عشر رجب سنة ثمان وخمسين وألف والمرزيفونى بفتح الميم وسكون الراء وكسر الزاى بعدها مثناة تحتية ثم فاء فواو نسبة الى بليدة معروفة ببلاد أناطولى والله تعالى أعلم

كوجك مصطفى

(مصطفى) المعروف بكوجك مصطفى أحد الموالى الرومية ولى قضاء الشام فى سنة احدى بعد الالف قال النجم وسلك فى قضائه مسلكا حسنا وكان يتحرى فى أحكامه ويحررها خصوصا فيما يتعلق بالجند ومداينتهم وكان يحط على المرابين ودخل عليه خصمان أحدهما جندى فحرر عليه ولم يسع الجندى الا الترك لرباه ولما فاته ما حصل له رباه أنكر رهنا كان عنده للمديون فقال للراهن أقم عليه البينة فقال انه لا يجرأ أحد على الشهادة عليه فقال للجندى ادن منى فدنا منه فأخذ خاتمه منه وأعطاه للمعين عليه وقال له خذ هذا الخاتم واذهب الى بيت هذا الرجل وقل لهم أعطونى الرهن الذى صفته كذا وكذا وخذوا هذا الخاتم أمارة فذهب وجاء بالرهن كما وصفه الراهن فاعترف به وكان له من قبيل هذه الفراسة أشياء كثيرة فتسارع الناس اليه فى طلب الحقوق وكان اذا مر فى أسواق دمشق دعا له أهلها ثم أعطى فى السنة المذكورة قضاء مكة وسافر اليها فى تلك السنة ثم قال وأحسب أنه مات قبل العشرة وألف والله أعلم

ابو الميامن

(مصطفى) أبو الميامن شيخ الاسلام ومفتى التخت العثمانى كان من كبار العلماء أصحاب الاطلاع فقيها متبحرا وافر الحرمة معظما عند الدولة ولى قضاء

قسطنطينية ثم نقل الى قضاء العسكر بأناطولى فى ثانى وعشرى رجب سنة احدى عشرة بعد الالف ثم نقل الى مشيخة الاسلام بعد شهر ويوم من توليته قضاء العسكر بأناطولى وفى زمن فتواه توفى السلطان محمد وتسلطن السلطان أحمد ثم عزل فى المحرم سنة ثلاث عشرة وألف وأعيد فى شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وتوفى فى رجب من هذه السنة وهو مفت رحمه الله تعالى

ابن العلى

(مصطفى) المعروف بابن العلى الحلبى مفتى الحنفية بحلب ورئيسها السامى المكانة تبرع من بين قومه متفردا بشعار العلماء فان أهله كلهم تجار غير أن لهم رياسة قديمة فى التجارة والتمول وكان سافر الى الروم وانحاز الى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ولازم منه وتقرب اليه كل التقرب وكان الشيخ أبو اليمن مفتى حلب لما قارب الوفاة فرغ لابنه ابراهيم المقدم ذكره عن الفتوى فلما أرسل عرضه الى دار السلطنة كان صاحب الترجمة بها وكان يتطلب من شيخ الاسلام أمورا يستصعبها فوجد الفتوى أسهل وأنفع له فوجهها اليه مع المدرسة الخسروية ولم يعتبر عرض القاضى ثم قدم الى حلب مفتيا وأس بها وعلت حرمته ثم لما جاء السلطان مراد الى حلب وفى صحبته شيخ الاسلام المذكور أراد الشيخ ابراهيم الشكاية الى السلطان باعتبار انه أعلم من صاحب الترجمة فوجد لشيخ الاسلام اليد الطولى عند السلطان فعرض الامر عليه فزجره زجرا عنيفا ثم قال له مهما أردت من المناصب أسعى لك فيه الا الفتوى فلم يقبل شيئا حنقا ثم أضاف شيخ الاسلام لابن العلى صاحب الترجمة قضاء ادلب الصغرى ولم ينل هذه الرتبة من تقدمه من مفتية حلب خصوصا ولا الاخوة الثلاث أبو الجود ومحمد وأبو اليمن مع اتساع علومهم ورفعة مقامهم وابن العلى هذا بالنسبة اليهم فى الفضل بمثابة تلميذ لهم بل ولا تتأتى له هذه المثابة فانه كان مشهورا بالجهل وكان فى أمر الفتاوى انما هو صورة ممثلة والذى ينظر أمرها رجل كان يكتب له الاسئلة يعرف بابن ندى ومن غريب ما وقع لصاحب الترجمة أنه حضر يوما الجامع فاحضرت جنازة فقدم للصلاة عليها اماما فكبر خمسا فقال فيه السيد احمد بن النقيب هذه

ومذ مصطفى صلى صلاة جنازة * وكبر خمسا أعلن الناس لعنه

فقلت اعذروه انه قلد الندى * ومن قبل فى الفتوى لقد قلد ابنه

يشير الى قول أبى تمام فى قصيدته التى رثى بها ادريس بن بدر ومطلعها

دموع أجابت داعي الحزن همع * توصل منا عن قلوب تقطع

الى أن قال

ولم أنس سعي الجود خلف سريره * باكسف بال يستقيم و يطلع

وتكبيره خمسا عليه معالنا * وان كان تكبير المصلين أربع

وما كنت أدري يعلم الله قبلها * بأن الندى في أهله يتشيع

وقوله ومن قبل في الفتوى الخ اشارة الى كاتب أسئلته الذي ذكرناه على طريق الاستخدام وهذا المقطوع من سحر الكلام

البشير

(مصطفى باشا) الشهير بالبشير الوزير الاعظم أوحد الوزراء المشهورين بالجلالة والرأي الصائب وحسن السياسة ولي الشام في سنة ستين وألف والجئ في حكومته الى غزو بلاد الدروز فخرج من دمشق في جمع عظيم وبلغ الامير ملحم بن يونس المعني خبر خروجه بقصدهم فجمع جمعا كثيفا من الدروز وعزم على المقابلة ووقعت المحاربة بين الفريقين في وادي قرنانا فكان عسكر الوزير في أسفل الوادي لكونهم ركابا وجماعة الدروز من أعلى الوادي فخلص بعد صعوبة وذهب له ولعسكره شئ كثير من الخيل والسلاح والعدد ثم عزل من محافظة دمشق وأعطى كفالة حلب وله بها الخيرات العظيمة من الجامع والخان والحوانيت وغيرها مما جعله وقفا على الجامع وعلى صرة لاهالي مكة تحمل اليهم كل سنة وشرط توزيعها لمن يكون قاضيا بمكة ثم جاءه ختم الوزارة العظمى وهو بحلب سنة أربع وستين وألف وقيل في تاريخه وزير الخير ولم تطل مدته في الوزارة وقام العسكر عليه وقتلوه وكان قتله في أوائل سنة خمس وستين وألف

ضحكي

(مصطفى) الشهير بضحكي قاضي العسكر وفقيه الروم كان أعجوبة الزمان في الفضل وكثرة الاطلاع على المسائل وله تآليف في الفقه ولي قضاء قسطنطينية مرات ثم ولي قضاء العسكر بروم ايلي في سنة احدى وثمانين وألف وكان معتبرا مراعيا لمراسم الطريق مراعاة بالغة بحيث تخرج به مراعاته في بعض الاحيان الى الهزل والعبث وبالجملة فقد كان من العلماء الصدور وكانت وفاته في سنة تسعين بعد الالف بقسطنطينية

سبط الشيخ محمود

(مصطفى) سبط الشيخ القطب محمود الاسكداري قاضي القضاة السيد الاجل كان من لطفاء الموالي ذاتا وطبعا لطيف العشرة متوددا خلوقا ولي مناصب

عديدة منها ديار بكر والمدينة ثم ولي قضاء دمشق في شهر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وألف وقدم اليها وكانت سيرته بها حسنة وتوفي بها وكانت وفاته في ربيع الاول من السنة المذكورة ودفن بالقرب من بلال الحبشي

قره مصطفى باشا

(مصطفى باشا) المرزيفوني الوزير الاعظم في عهد السلطان محمد بن ابراهيم وهو الشهير بقره مصطفى باشا وبالمقتول كان من أمره انه خدم محمد باشا الوزير الاعظم الشهير بالكبريلي المقدم ذكره فنهض به الحظ على يديه فولاه نيابة ديار بكر ثم جعله حاكم البحر ومازال في عزة تتزايد وسعادة تتصاعد الى أن مات أستاذه المذكور وولي ابنه أحمد باشا الفاضل الوزارة العظمى فعزله عن حكومة البحر ورأى أن قربه الى الدولة أجدى له لما يعرف من رابطته الحكمة فصرف جهده في المغالاة بحقه والالتفات اليه وكان هو لا يهمه الا مراعاة جانب مخدومه المذكور ولا يعرف الارعاية حقوقه ولما توجه الفاضل الى جزيرة كريد صيره قائمقامه وأقبلت الدولة عليه اقبالا ليس وراءه لاحد مطمع وسافر في خدمة السلطان الى سلانيك و يكي شهر واتسعت دائرة جاهه وأنيطت برأيه الامور وكان أولى الناس بنيل ماياًمله من ينتمي اليه و يعول في أمره عليه وكثرت في ذلك الابان حفدته وحواشيه وتملك الاملاك الكثيرة ثم قدم الوزير الفاضل من كريد الى دار السلطنة أدرنه بعد أن فتح قلعة قنديه فبقي في تلك الجلالة مستشار الدوله زائد العنوان والصوله ولما دخلت أدرنه في سنة ست وثمانين والدولة اذ ذاك في بلهنيتها وقد استوفت الكمال من عزتها وحرمتها رأيته قد استوعب أدوات الرفعه وتصرف في السلطنة تصرف الرخ في الرقعه وصيته قد ملأ البلاد وعرها وسهلها وملك حل أمورها وكان أحق بها وأهلها ثم مات الوزير الفاضل فسعت اليه الصدارة ولم يسع لها فقام بأعبائها وتصلب في حل اثقالها وتمكن منها تمكنا عظيما ونال من اقبالها حظا جسيما وكان في حقيقة أمره مدبرا حازما عاقلا متورعا وجيها وله محبة في العلماء والفضلاء يحب المذاكرة العلمية و يرغب في الفائدة و ربما اشتغل وذاكر في صنوف من الفنون وكان ملتفتا الاحوال الناس فيما ينظم أمرهم الا أنه كان شديد الطمع في جمع المال وعنده عجب وخيلاء ونفاسة وتملك دارا بالقرب من جامع السليمانية وعمرها وأتقنها فاحترقت في أسرع مدة فأعادها أحسن مما كانت عليه وسافر سفرة جهرين بأمر مخدومه السلطان محمد بجيوش عظيمة وافتتحها واحتوى على

الملحة التي بالقرب منها وهذه المملحة كما نقله الثقات من أعظم مجالب النفع لبيت المال حتى انهم يبالغون فيما يدخل منها حد المبالغة وسبب ذلك أن بلاد النصارى المعروفين بالمسقو والقزق محتاجون اليها وليس في بلادهم مملحة غيرها ولما فتحت هذه القلعة سر الناس سرورا عظيما لان فتحها كان في غاية الصعوبة وكان كثير من نصارى الروم ممن رأيتهم يزعمون استحالة فتحها ويهزؤن بالوزير صاحب الترجمة في قصدها وشاع عنهم أخبار في انكسار عسكر المسلمين وهزيمتهم وكانوا يظهرون الشماتة وسبب ذلك ما يعرفونه من أنها تابعة لملك المسقو وهذا الملك هو أكثر ملوك النصارى جيوشا وأكبرهم ملكا قيل ان مملكته مسافة سنة طولا ومثلها عرضا وفي طريق هذه القلعة من جانب قسطنطينية صحراء وارات وهي أرض مجدبة قليلة الخير ليس بها بلاد ومسافتها بعيدة وبالجملة فان فتح هذه القلعة كان من أعظم الفتوحات وزينت دار الخلافة ثلاثة أيام وكان السلطان محمد اذ ذاك ببلدة سلستره بروم ايلي فكتب الى قائم مقام الوزير بقسطنطينية عبدي باشا النيشانى أنه يريد القدوم الى دار المملكة وانه لم يتفق له رؤية زينتها مدة عمره وأمره بالنداء لتهيئة زينة أخرى اذا قدم فوقع النداء قبل قدوم السلطان بأربعين يوما وتهيأ الناس للزينة ثم قدم السلطان فشرعوا في التزيين وبذلوا جهدهم في التأنق فيها واتفق أهل العصر على أنه لم يقع مثل هذه الزينة في دور من الادوار وكنت الفقير اذ ذاك بقسطنطينية وشاهدتها وانا متحقق من غير شك بحاصر في أنها لم تصدر في زمان ولم يبق شئ من دواعي الطرب الا صرفت اليه الهمم ووجهت اليه البواعث واستغرقت الناس في اللذة والسرور واستوعب جميع آلات النشاط والحبور وفشت المناهي وقصرفيها المحذر والناهي وعلمت العقلاء أن مثل هذا الامر كان غلطا وان ارتكابه جرم عظيم وخطأ وما أحسب ذلك الا نهاية نهية السلطنة وخاتمة كتاب السعادة والمنة ثم طرأ الانحطاط وشوهد النقصان وتبدل الربح بعدها بالخسران فوقع بعيد ذلك في القسطنطينية حريق عظيم بناحية الفنار حرق فيه نحو اثنى عشر ألف بيت ثم تراسل الحريق في كثير من المحلات حتى حسب ما وقع منه فكان تسعين حريقا كل ذلك في سنة واحدة ثم طلب الوزير صاحب الترجمة الاذن من السلطان بالسفر على بلاد الانكروس وكان عقد الصلح الذي أوقعه معهم الوزير الفاضل بعد فتح ايوار على خمس عشرة سنة قد مضى عليه

ثلاث

ثلاث سنين فأذن له السلطان وشرع في تهيئة الاسباب من الذخائر ومكاتبة نواب البلاد والعساكر وجمع من الجيوش والجنود مالا يدخل تحت حصر حاصر ولم يتفق جمع مثله فيما مضى من الزمان الغابر ثم طلع صاحب الترجمة من قسطنطينية بأبهته العظيمة مصمما على أخذ بلاد النصارى بالقوة الجسيمة ولم يدر ماخبىء له في الغيب حتى وقع ماوقع فزال الشك والريب ولنسق أمر هذا السفر فصلا فصلا ونبينه بمعونة الله تعالى فرعا وأصلا وما أقول الذى أقوله الاعن نقل وعزو مع التحرى في ذلك باثبات ومحو فأقول ناقلا عن كتاب ورد من بعض الاجناد ملخصا منه محل المراد قال ولم يزل الوزير بمن معه من العساكر سائرين الى أن وصلوا الى قلعة يانق في يوم الخميس ثاني عشر رجب سنة أربع وتسعين وألف وعبروا نهر ربا في يوم الجمعة ثم في يوم السبت توجه قاصدا قلعة بج (قلت) وهذه القلعة هي التى كانت مقصودة له بالذات وألحق أمره في نهب القلاع والقرى التى على الطريق فما كان للعسكر مشغلة الا نهبها واحراقها واتلاف زروعها فأحرقوا من القلاع المعلومة نحو مائة قلعة وما يتبعها من القرى أشياء كثيرة جدا وكل قرية من هذه القرى بمثابة بلدة تحتوى على ألف بيت أو أكثر وجميع هذه القلاع والقرى في نهاية الاحكام وحسن البناء وبيوتها في غاية من اتقان الصنعة مسواة بالرخام وفيها من السماقي مالا يوصف كثرة وأكثر بيوت هذه البلاد ثلاث طبقات الثالثة منها مصنوعة بالدف والخشب وعاثت عساكر التاتار في بلاد الكفار الى قريب قرل ألما التى هي محل ملك الانكروس المعروف بالباباونهبوا ما قدروا عليه من البلاد وحرقوها ورأيت بخط بعض الروميين أن رجلا من كبار عقلاء النصارى دخل عسكر المسلمين ثم جاء الى الشيخ محمد الوانى واعظ السلطان مسلما قال وكان له وقوف على أحوال ملكهم وأنهم ذكروا عنده أمر هذه النصرة ولعل لها أسبابا من جانب النصارى أوجب الانتقام منهم فقال ان الملك الباباد خل يوما على زوجته بنت ملك الاسبانيه وهو مغموم فقالت له زوجته ما أغمك فقال أرى أمر هؤلاء العثمانية قد بلغ النهاية في الغلبة علينا ومن أعظم ما يغمني من أمرهم طاعة نوابهم وامرائهم لهم فاذا طلبوهم بأدنى خطاب من أقصى البلاد لا يمكن ان يتخلفوا ويبادرون الى الحضور اليهم وامتثال أمرهم وأما أنا اذا أرسلت الى امراء الجوار مراسيل أطلبهم لامر فلا يطيعون أوامرى ولا يحضرون الى فقالت له

انما يطيع حكام المسلمين أمر سلطانها لانهم كلهم أهل ملة واحدة ومذهب واحد
فخرج الملك من عنده وحنقه مغضبا وجهز الرسل الى بلاد المجار يدعوهم الى
مذهبه فلم يقبلوا فأرسل عساكره من قبله فقبضوا على أكثرهم وأحضروهم اليه
فعذبهم وقتلهم وفعل فى بلاد المجار أفعالا شنيعة جدا لم تصدر من ملك قط مع أنهم
رعاياه ويؤدون اليه ما عليهم بلا خلاف له فبهذا تحقق النصارى ان الله تعالى سلط
المسلمين عليه فخربوا بلاده وألقى الرعب فى قلبه وقلب عسكره وهرب رعاياه
من هذا الحد الى حد قزل الما وتشتتوا فى البلاد كل ذلك بسبب ما فعله مع المجار
الذين هم رعاياه وحزبه انتهى ثم ان خان التاتار نور الدين كراى لحق كثيرا من
الهاربين فقتل منهم مقتلة عظيمة ومن أغرب ما وقع فى هذا الاثناء أن سوقة
العسكر كانوا يدخلون قلعة من القلاع المذكورة فيرون فيها أناسا قلائل من النساء
والرجال العاجزين عن الحركة فيقتلونهم ويستولون على القلعة ثم يطلقون فيها
النار ففعلوا هذا فى أكثر من أربعين قلعة واستولى قره محمد باشا على قلعة تسمى
أووار يقال انها أحصن من اووار التى افتتحها الوزير الفاضل فى سنة خمس
وسبعين وألف وفتح بكر باشا قلعة هاتبرق وهى على ما سمعت فى الحصانة لا تقصر
عن قلعة حلب ثم حرقوا القلعتين المذكورتين وغنم المسلمون غنائم لا تحصر ولا تضبط
واسروا نحو مائة ألف أسير بحيث بيعت الجارية مع ولدها بثلاثة قروش والابكار
لا يتجاوز ثمنها العشرين قرشا الا فى النادر وبيع الرأس من الغنم بقطعتين ورطل
الطحين العالى بقطعتين ورطل النحاس بثلاث قطع وهرب عسكر النصارى من
بج ونواحيها وأخذوا معهم كثيرا من الاموال فلحقهم جماعة من التاتار فأدركوهم
عند تخوم قلعة داخل بج بنحو ستين ساعة فاستأصلوهم قتلا ونهبوا جميع ما كان
معهم وفى عشرى رجب توجه نور الدين كراى نحو باباطاغى بنحو عشرة آلاف
من عسكره التاتار فالتقى جماعة من النصارى فى عدد عشرين ألفا فقتل بعضا
وأسر آخرين ولم ينج منهم الا القليل وكذلك فعل حاج كراى سلطان فى بعض النواحى
فغنم غنائم عظيمة ثم وصل الوزير صاحب الترجمة الى بج وضرب مخيمه بها وخيمت
العساكر وهذه القلعة كما تلقيت خبرها ذات قلعة داخلها يحيط بها من جوانبها
الثلاثة الدور والابنية والعمارات والحدائق ومن جملة ذلك سبعة عشر مكانا باسم
الملك تحتوى هذه الامكنة على عجائب الزخارف والفواكه والفساقى من السماق

والرخام

والرخام وقد قدمنا ان عسكر ج كانوا قد هربوا وكذلك هرب أهل الخارج من الرعية ولم يبق الانحو عشرين ألف رجل عشرة آلاف من العسكر وعشرة آلاف من الرعية فى داخل القلعة فأمر الوزير باحراق الخارج فأحرق فى أقل من طرفة عين ولم يبق الامحل أوطاق السلطان سليمان ومحله المذكور كانت الكفار قد بنته بناء عظيما وصيرته من أحسن المنتزهات بالبلدة المذكورة تعظيما منهم للسلطان سليمان فانهم يعظمونه كثيرا ثم أمر بمحاصرة القلعة فنصبت عليها المكاحل وشرع العسكر فى رميها بآلات الحرب فضاق بمن فيها الخناق فى أقل من قليل والتجؤا الى أن يسلموها طوعا فأبى الوزير خوفا من أن ينهب العسكر مافيها من الاموال وحكى أنه أبرم عليه أعيان الوزراء والعسكر فى المبادرة الى دخولها صلحا خوفا من أمر يأتى فقال ان ضمنتم لى العسكر فى أن لا يأخذوا شيئا فعلت فأبوا فتمادى الامر يومين أو ثلاثة وهو وبقية الوزراء فى اعمال الفكر على ان يفتحوها عنوة ومالهم علم بما سيحدث عليهم من الامر واذا بطلائع الكفار أقبلت وفى اثرها عسكر سد الفضا وشب نيران الغضا لا يبالون بقتل ولا ضرب بل يقدمون على الموت بجنان من الصخر وقلب وهجموا دفعة واحدة والعسكر فى غفلة عما يراد بهم واختلطوا بهم طامعين فى قتلهم وسلبهم وأطلقوا السيوف وجردوا أسنة الحتوف فلم يكن بأسرع مما انقلب العيان وجمدت فى الوجوه العينان وكان المقدم من المسلمين من عمد الى الفرار ولم يقر له فى تلك الحالة القرار فقتل من قتل ونجا من نجا لكن نجاة من عدم المعونة والالتجا واحتوت الكفار على السرادقات والخيول وفازوا بأمر كان يتعسر اليه فى أحلامهم الوصول وكر الوزير بمن معه هاربا وللنجاة من اللحاق به طالبا وتفرق العسكر فى تلك البرارى والوهاد ولم يجدوا من مرشد لهم ولا هاد ونفد مامعهم من الزاد فبعضهم وصل الى بودم والبعض الى اكرى وهكذا حتى اجتمعوا بعد مدة ببلغراد ونفذ أمر العلى الكبير وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وأقام الوزير صاحب الترجمة ببلغراد يدبر أمرا فى تلافى مامضى واختلفت بعد ذلك الآراء وكثرت التخاليط وأظهرت نصارى الافلاق والبغدان والاردل العصيان وعم الغم وعظم الوهم وزحفت الكفار على بلاد الاسلام فأخذوا بعض قلاع وبعث الوزير فى ذلك الاثناء الى ملك الانكروس رسولا برسالة يتهدده فيها ويقول له انه لابد من مقابلتك وكسرك

وأخذ جميع بلادك وقهرك في كلام آخر يعلم من الجواب الذي ورد من ملك النصارى الانكروس وهذا صورته * من سلطان الملة المسيحية وقهرمان السلطنة النصرانية الذي هو ملك ملوكهم وصولته قد أحاطت بأربعة أطراف عالمهم واستولى على جميع المجار وماعداهم قد استقر في ملكه خمسة آلاف مدينة وحصن حصين وجلس على تخت نوشروان وقيصر وصلصال وصار لجملة أمة عيسى سلطان السلاطين أنهى اليك أيها الوزير الاعظم والسردار الاكرم بناء على المحبة دعاء لائقا وثناء فائقا وقد ورد من طرفك على يد سردار عسكرنا مايقاس رسالة فحين وصولها جمعنا وكلاءنا وامراءنا ورهباننا وقرئت الرسالة بحضرهم وفهم مضمونها فقولك فيها ان السلطان مراد الغازى القديم لما مضى الى رحمة الله الجواد الكريم ولى ابنه الذي فتح قسطنطينيه وهو السلطان محمد فصرف في سبيل الغزاء بسعة العطية للغزاة ألف حمل ذهب وان سلطنتكم اليوم أعظم شأنا وأزيد مملكة وأعوانا مما كانت عليه في زمنه فهذا السلطان محمد الذي ذكرته كان سلطانا عاقلا عادلا وملكا لانجد له بين الملوك معادلا ولا قد نال مانا له بعد الله وظفره الله تعالى بما أراده بعنايته وأما أنتم فلم تقفوا في كتب التاريخ أن قلعة قسطنطينيه يأخذها منا سلطان مسمى بمحمد وأيضا نحن نأخذها من سلطان اسمه محمد وقد ظهر الآن ذلك حد الظهور وتأكد حيث أخذنا منكم ثماني عشرة قلعة وماعدا ذلك فحكام البغدان والافلاق والاردل جاؤا الى خدمتنا واختاروا الانحياز الى عبوديتنا وقولك انا نرفع يدنا عن المجار لانهم هم السبب في هذه الفتنة فهذا الكلام بعيد عن الافهام وهل هو الا أمر ينزع تاجنا عن رأسنا فان التاج لهم وأما قولك ويكون ذلك مدار الصلح والصلاح فهل طلبنا منكم الصلاح والصلح نحن لانطلب الصلح ولا نترجاه ولا يخطر على بالنا بعد الفساد الذي شاهدناه وأما نقض العهد فمن ابتدأ به سيلقى غبه ويتجرع منه مالا يسيغه اذا كان شربه قد راعينا فيما سلف العادة القديمة ورعينا الذمة المستقيمة فأرسلنا هديتنا المعتادة الى قريب قومران فخرج حاكم بوديم جلالي باشا واغار على بلادنا وأنزل بها الهوان فهل يليق هذا التعدى الذي ماوقع في عصر من العصور ثم بعد ذلك وقع لرسلنا من الاهانة والحبس مااستند للنابه على النصرة لطرفنا فان الله غيور وقولك ان سلاطينكم أصحاب مال وعسكر كثير فنحن نعرف هذا المقدار ولكن

كسر العسكر الكثير وهلاك من نقض العهد عادة أزلية لذى الجلال القهار والحاصل ان كان المراد الصلح فيكون لنا من البلاد من حدنا الآن الى حد أسكوب والافلنا معك سوق حرب يقام فيه المتاع المجلوب ثم لم يزل الوزير صاحب الترجمة مقيما ببلغراد والناس فى قلق واضطراب وفى كل يوم يحدث خبر مذهل لاولى الالباب ونصب أهل الممالك له العداوة وذهبوا كل مذهب فى انه من أهل الغباوة والشقاوة ولهجوا بالدعاء عليه وفوقوا سهام ذمهم اليه حيث كان السبب فى انتهاك حرمة الاسلام وامتهانه بتغلب الكفرة الفجرة اللئام واهم فيه بسبب ذلك أقاويل كثيرة وكلمات مزرية شهيره من أخفها ان أمر الدولة كان غنيا عن هذه المحاربه وانه كان يمكن الانتصاف من الكفرة وهو الاقرب بنوع من المطالبه وانما الطمع أداه الى هذه الافعال فكان عاقبة أمره الوبال والنكال وحكى لى بعض المقربين اليه وهو من المهرة فى علم النجوم والرمل أنه استشاره فى أمر هذا السفر فأشار عليه بتركه وأجمل فى العبارة قال فقال لى ان السلطان سليمان وصل الى بج ولم يفتحها فاذا افتحت على يدى كان لى شأن عظيم لم ينله ملك عظيم فقلت الآن أبين لك ما ظهر من تحريرا مر هذا السفر وهو انى لما حررته بان لى فيه نحوسة وكان قبل ذلك بمدة ظهر نجم له ذنب بقى ليالى وكان ذنبه الى جهة قسطنطينيه فقلت له ومما يقرر ما قلته ظهور هذا النجم وقد امتد ذنبه الى جهة قسطنطينيه فان أرباب التنجيم قائلون بان جهة الذنب من نجم يظهر جهة نحوسة قال فقال لى كنت أظنك ناصحا صدوقا فالآن تبين لى منك خلاف ذلك فلا تخاطبنى بعدها فى خصوص هذا السفر بشئ ودع عنك اشباه هذا الكلام فلا تجر به على لسانك مرة أخرى قال فعلمت ان غرور الدولة استحكم فيه وانه مدل بحبه الى خطر عظيم من غير شك ينافيه ومازال الوزير فى قلق واضطراب مترقبا لما يظهر فى حقه من طرف السلطنة من الجزاء والعقاب فبرز الامر السلطانى بقتله وتدميره جزاء له على ما جناه من سوء تدبيره فقتل فى المحرم من سنة ألف وخمس وتسعين عليه رحمة المولى المعين

الضمدى اليمنى

(مصطفى) بن على بن نعمان الضمدى اليمنى عالم شهد بفضله العالم وسلم له كل متناضل وسالم محله فى الفضل معروف لا ينكر وقدره فى العلم معرفة لا تنكر ملأ صيته كل موطن وقفر فغنى به حضر وحدا به سفر الى أدب ما ميط عن مثله نقاب ولا نسقت بمثل فرائده قلائد رقاب ولد بوادى ضمد من أعمال صبيه وحفظ

القرآن وجوّده على الشيخ العلامة عبد الرحمن اليمنى وقرأ عليه شرح الجزرية للقاضى زكريا وقرأ الازهار على الفقيه عبد الله الوهم و بعض شرحه على القاضى سعيد الهبل وأكثره على أخيه أحمد بن على بن النعمان وعلى الفقيه ابراهيم المتميز وقرأ البحر الزخار على القاضى أحمد بن حابس و بعضه على السيد أحمد بن المهدى المؤيدى وقرأ مفتاح الفرائض على عمه أحمد بن عبده النعمان وقرأ على السيد صلاح الحاضرى تمهيد النخبة وتنقيح الانظار كلاهما للسيد محمد بن ابراهيم الوزير وقرأ الكشاف على السيد داود وله اجازات من شيوخه بالكتب الستة وسيرة ابن هشام وأمالى أبى طالب وأمالى أحمد بن عيسى والجامع الكافى ومجموع زيد بن على والاحكام والمنتخب للهادى وشفاء الاوام للامير الحسنى واصول الاحكام لاحمد بن سليمان وغالبها رواه عن القاضى أحمد بن حابس بسنده المذكور فى معجمه وله تصانيف شهيرة منها وهو أجلها الفرات النمير تفسير الكتاب المنير أحسن فيه العبارات وجود فيه الرمز والاشارات قال فى آخره هذا آخر ما قصدناه ومنتهى ما أردناه من تأليف هذا السفر الخطير المسمى بالفرات النمير فدونك رخيصا اغتنا خميصا بطينا حوى من اصداف التفاسير لئالها وأنار من مشكلات الاقاويل لياليها ولن يسعد بحل رموزه و يظفر بكشف كنوزه الامن برز فى علم البيان وأشير اليه فى معرفة صحيح الآثار بالبنان وراض نفسه على دقائق مقاصد السنة والقرآن هذا ومع لطافة جسمه فكم حوى من لطائف ومع حداثة سنه فكم حدث بطرائف ومع رشاقة قده فكم رشق من مخالف وكم مشكل أوضحه قد أغفله الاوّلون وكأى من آية يمرون عليها وهم عنها معرضون فالحمد لله الذى وفقنا لتفسير كتابه وأهلنا لايضاح معانى خطابه حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه انتهى كلامه وقد حظى هذا التفسير باليمن بالقبول عند الفحول ومدحه كثير من علمائه بالاشعار الرائقة والمدائح الفائقة منهم السيد العلامة صلاح الدين ابن أحمد المهدى المؤيدى قال فى مدحه هذه الابيات وهى

هذا الفرات فرد مشارع مائه * تجد الشرائع أودعت فى سطره
كشاف كل غوامض ببيانها * أسرار منزل ربنا فى سره
حسن المعانى الرائقات برقه * والحق أطلق والضلال بأسره
لاعيب فيه سوى وجازة لفظه * مع الاحتواء على الكمال بأسره

ولہ

وله نظم ونثر سائر ان فمن ذلك قوله

من شافعي نحوكم بحنفكم * الى باما لكى فأحمده
زيدتني حين صرت معتزلى * وجدا كحر الجحيم أبرده
يا رافضي أنت ناصبي لهوى * ما كنت قبل الفراق أعهده

وله تطنو نى مرتاحا * ومن أين لى الراحه
اذا الراحة فى الكيس * وليس الكيس فى الراحه

وكتب الى السيد صلاح بن أحمد الشرفى ملغزا فى قهوة البن بقوله

وجاريه سوداء ان هى أسفرت * يقبلها أهل المروءة والنهى
اذا ما اشتهى ظلم الحبيبة عاشق * فمجموعها ظلم لعمرى مشتهى
اذا بردت أحشاؤها الما لمكثها * وان أصبحت محمومة طاب صبها
وان ذكر الاحباب طيب أصولهم * ليفتخروا فالرشق بالقلب أصلها
وان سقيت من خالص المحض شربة * تسارع فيها الشيب وابيض جسمها

فأجابه السيد صلاح المذكور بقوله

اذا شئت حل اللغز منه فانها * لاول ما يقرى الضيوف أولو النهى
اذا خمها فى الرشق فابعث لها دوا * وفى القشر نسيان لداء دوالها
اذا حذفوا من ابنها الفاء واجتزوا * فذلك شئ طيب الطعم مشتهى
اذا أدخلوه النار صار محببا * وان أودعوه الظل صار مكرها

ومن شعره ايضا وهو فى غرض السفر الى اليمن لطلب سماع الحديث

تقول هيسى وقد أزمت مرتحلا * لحا وقد لاحت الاعلام من عدن
أمنتهى الارض يا هذا تريدنا * فقلت كلا ولكن منتهى اليمن

وكتب أيضا الى السيد صلاح المؤيدى

تزوج هديت تهامية * تروقك فى المئزر المطرف
ودع عنك بيضاء نجدية * ولو برزت فى بها يوسف
عليها قميص وسروالة * ولبست ترق لمستعطف

فأجابه السيد صلاح ايضا بقوله

أردت بها الذم ألبستها * سرابيل مدح ولا تختفى
نعم هكذا شيمة المحصنات * اذا شئت تمدح مدحا وفى

قسا في القلوب ولين القدود * وخد نقي وصوت خفي
وان رام منها الوفا طارق * فليست ترق لمستعطف

وكانت ولادته في سنة أربع بعد الالف

الحرموزي

(السيد مطهر) بن محمد الحرموزي الحسني قال في حقه القاضي حسين المهلا كان من اعيان الدهر وافراد العصر علما وعملا ونباهة وفضلا وله التاريخ الذي جمع فيه أحوال الائمة الثلاث الامام القسم وولديه محمد المؤيد واسمعيل المتوكل ذكر فيه كثيرا من وقائعهم وماجرياتهم وسيرهم وأحوالهم ومكاتباتهم قال وكان من أصدقاء والدي وبينه وبينه مراسلات ومكاتبات رائقة وله أولاد عظماء ادباء كرماء محمد والحسن وجعفر (قلت) وقد ذكرتهم ما في كتابي النفحة والحسين والهادي واسماعيل ومامنهم أحد الا وله النظم السائر والمحاسن التي تفوق الرياض الزواهر وكانت ولادته في جمادي الآخرة سنة ثلاث بعد الالف وتوفي في سابع وعشري ذي الحجة سنة سبع وسبعين وألف رحمه الله

ابن البكا

(معين الدين) بن أحمد البلخي الاصل المصري المولد والمنشأ المعروف بابن البكا نزيل مكة المشرفة الفاضل الاديب المشهور كان من نوادر الزمان وعجائب الاوان مع دماثة اخلاق وطباع ونضارة محاورة واستماع اذا حل بنادقه الصدر الموفى واذا تكلم داوى كلم الصدور بحديثه الشفي ولم يكن في أهل مصر أرق من حاشيته ولا أحلى من مفاكهته ونادرته قدم الى مكة في سنة ثمانين وتسعمائة صحبة الركب المصري ثم أقام بها مؤتلفا بني حسن ائتلاف المقلة بالوسن يسقي بمزن كرمهم ويخصب جدب أمله بهطال ديمهم وهو عند الشريف مسعود مورق العود مثمر السعود وله من الشعر قلائد فرائد كأنها عقود في اجياد خرائد فمن ذلك قوله

ياشقيق الروح والجسم وبا * دوحة بالود فضلا أثمرت
كنت لا أخشى حسود الاولا * عين واش ان بسوء نظرت
وأرى الود وهى بنيانه * ماكأن العين الا أثرت
فبحق الود الا صنته * لحقير روحه قد سعرت

وقوله في ذيل قول القاضي الفاضل

تراءت ومرآة السماء صقيلة * فأثرفيها وجهها صورة البدر
ولاحت عليها حليها وعقودها * فأثرفيها صورة الانجم الزهر

وله

وله حاذر زويلة أن تمر ببابها * وطعامها كن آيسا من خيره
فوسط القتلى يقول بها انظروا * من لم يمت بالسيف مات بغيره

ومثله قول الآخر

لما سلمت من الردى من طرفه * مع أنه كالسيف في تأثيره
جاء العذار فأيقنت نفسي الردى * من لم يمت بالسيف مات بغيره

وزويلة بمعجمة مصغرة محلة بمصر كباب زويلة ووجه تسميتها يعرف من الخطط وتواريخ مصر وهذا المصراع مضمن من قول ابن السعدي من قصيدة وهي هذه

أرى المرء فيما يبتغيه كأنما * مداولة الايام فيه مبارد
ويضطرم الجمعان والنقع ثائر * فيسلم مقدام ويهلك خامد
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تعددت الاسباب والموت واحد
فصبرا على ريب الزمان فانما * لكم خلقت أهواله والشدائد

ومن شعر معين الدين قوله يستدعي بعض أصحابه

الدهر أربعة أيامه انحصرت * صحو وغيم وريح ثم أمطار
فالصحو ظرف لاصلاح المآرب اذ * تقضى من الحب يوم الغيم أوطار
ويوم ريح لنوم لا حراك به * ويوم هطل السما للكاس أسرار
واليوم قد نشرت دراعه أنه * على بساط ربى يكسوه أزهار
فبادر الكاس يابدر الزمان فمن * سناء وجهك لاقى الافق اقمار

وكان له في المعمى وحله يد طائلة وله فيه رسالة مشهورة وله أشعار ووقائع كثيرة وكان الشريف مسعود بن حسن المذكور مقبلا عليه كثيرا ولما تو في تراجعت أحواله بعض التراجع وكانت وفاته بالمدينة المنورة في سنة أربعين وألف عن سن عالية رحمه الله تعالى

الزبامي

(الشيخ موسى) بن أحمد المحب بن عيسى بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن عيسى ابن احمد بن عمر الزيلعي العقيلي صاحب اللحية استاذ الاستاذين وشيخ الاولياء العارفين اشتغل بالتحصيل وصحب الاولياء ونال ما نالته الاكابر وتقيد بالشريعة ولازم الطاعة وله كرامات كثيرة ومكاشفات شهيرة وحج مرارا وكان شريف مكة الشريف زيد بن محسن يعتقده اعتقادا عظيما وحصل له منه نفع جسيم وكان يكره ظهور الكرامة الا عن ضرورة وكان كريما سخيا يحب الفقراء ويحسن اليهم ويقبل

الهدية ويجازى عليها فاذا أتته هدية من ظالم باعها واشترى بثمنها ما يرسله الى صاحبها وكان كثير الاغتسال لا سيما للصلوات وأكثر غسله فى البحر لقربه من داره وكان ورعا جدا كثير الاحتياط فى أموره متقشفا مخشوشنا متواضعا ولما بلغه أن بعض الاولياء من أهل الحرمين قال لا يكتب على أهل عصره ذنب ا كراماله بكى وقال أنا أقل عباد الله وأحقر من أن يقال فى حقى ذلك وكان يتستر بالعلوم الظاهرة ويقول من فعل كذا أصيب بكذا ومن فعل كذا أعطى كذا فكان كل من خالفه فيما نهاه عنه أصيب بما ذكره ومن أطاعه نال ماذكره وكان يقول لاهل البحر احترزوا يوم كذا من كذا وفى محل كذا فمن خالفه عطب ومن امتثل سلم وله فى ذلك حكايات وكان يكاشف بعض أصحابه بما يخطر ببالهم وماجرى له فى غيبته قال الشلى ووقع لى أنى دخلت عليه بعد العصر فى شهر رمضان وذلك أول اجتماعى به فحصل لى به غاية المدد والانس وكان معى ابن عمى وكان أكبر منى ومعنا له هدية من بعض أصحابه بالهند فعزمنا للعشاء فاعتذر ابن عمى عن ذلك وقصد بذلك عدم تكليف الشيخ لان وقت الافطار قريب فقال ربما لا تجدون عشاء فى هذه الليلة فاتفق أنا دارنا فى البلد فلم نجد ما نتعشى به لا قليلا ولا كثيرا فعرفنا أن ذلك من مخالفتنا له وأنها كرامة منه فبتنا وتوسلنا الى الله تعالى بالشيخ فاذا برجل يقول لنا ماتريدون فقلنا العشاء فقال عندى ولما أصبحنا ودخلنا على الشيخ كاشفنا بما وقع لنا ودعا لنا بالخير ولم يزل يترقى فى أعلى الدرجات حتى انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى وكانت ولادته فى سنة تسعين وتسعمائة وتوفى فى سنة اثنتين وسبعين وألف بمدينة اللحية التى اشتهر عن جده الفقيه أحمد بن عمر الزيلعى رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول فى شأنها ان من زارها أودارها كفى جهنم ونارها وأن الميت لا يسئل بها ولا يلقن كما قال محمد الهندى فى قصيدته التى مدح بها سيدى أحمد بن عمر الزيلعى رضى الله تعالى عنه منها قوله فيه

ان مات فيها الميت لا يلقن * ومن سؤال الملكين يأمن
كرامة فى غيرها لا تمكن * طوبى لعبد فى ثراها يدفن
فانها للعبد نعم المستقر

ودفن بتربة سيدى المقبول صاحب القضب رحمه الله

(الامير ملحم) بن يونس بن قرقماس الشهير بابن معن ابن أخى الامير فخر الدين المقدم

امير الدروز

دكره

ذكره وكان أبوه يونس في زمن أخيه رأس السكانية الذين في خدمته ونشأ الامير ملحم هذا في عزة وحرمة وافرة ولما قبض على عمه الوزير أحمد باشا الكوجك كان هرب فنجا وظهر بعد ذلك وسعى على الامارة ببلاد عمه فولى الشوف والعرب والجرد والمتن وكسروان وكان حازم الرأي عاقلا له حسن تصرف وانقياد تام الى جانب السلطنة فلهذا أبقى مدة تزيد على عشرين سنة لم ينغص له فيها عيش الامرة واحدة لما قصده الوزير اشير باشا وكان ذلك باغراء بعض المفسدين من غير داعية حصلت من قبله وانتصر في تلك الوقعة ولكثير من الادباء فيه مدائح وكان بينه وبين أحمد بن شاهين أديب دمشق رابطة محكمة ومودة أكيدة وكان الشاهين خرج اليه في قصة طويلة واختفى عنده مدة وفيه يقول هذا المقطوع يشير الى ما كان عليه تبعا لاسلافه من أنهم يسهرون من الليل أكثره وينامون الى وقت الزوال خوفا من أمر يدهمهم بالليل والمقطوع هو هذا

ينام الى وقت نصف النهار * ويخرج مستوفيا حظه
فأي زمان يراه المشوق * يرى لحظة سودت لحظه

وكانت وفاته في سنة   بمدينة صيدا وبها دفن وخلف ولدين قرقاس وأحمد اما قرقاس فقتله محمد باشا حاكم صيدا في سنة اثنتين وسبعين وألف وأما أحمد فانه الآن باق وهو أمير بلادهم المذكورة انتهى

منجك الشاعر

(الامير منجك) بن محمد بن منجك بن أبي بكر بن عبد القادر بن ابراهيم بن محمد ابن ابراهيم بن منجك الكبير اليوسفي الدمشقي

أمير جند المعالي وابن بجدتها * انسان عين العلى والمجد والكرم

نسب ماوراءه نسب وحسب ما مثله حسب تعقد ذوائبه بالنجوم ويستوي عنده المجهول والمعلوم وهو في دماثة السليقة ليس يشبهه أحد من الخليقة وله من الفضل ما لا يحتاج الى اقامة الدليل ومن الكمال ما اجتمع فيه منه كل كثير وقليل وقد ذكره الخفاجي في كتابه ووصفه بقوله وممن رأيته بالشام من الاعلام الامير منجك بن منجك وهو جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وحبابها المذرب قوله جذيلها المحكك هذا مثل قائله حباب والجذيل تصغير جذل وهو عود يغرز في حائط فتحتك به الجرباء أي يستشفى برأيه استشفاء الابل بالجذل وذكره البديعي فقال في حقه نجيب ورث المفاخر كابرا عن كابر كالرمح أنبوبا على أنبوب وجمع

بين فضيلتى الاقلام والبواتر كما جمعت خلاله بين أهواء القلوب وأريب بكل مدح قمين وأديب له الفضل ترب والسماح قرين وحسيب من قوم تهدى لهم تحف الاشعار وتزف لديهم أبكار الافكار

وما دب الا فى بيوتهم الندى * ولا رب الا فى حجورهم الحرب
وما كان بين الهضب فرق وبينهم * سوى انهم زالوا ولم يزل الهضب
أولائك بنو الاحساب لولا فعالهم * درجن فلم يوجد لمكرمة عقب

وله من الكلام ما ينوب عن المدام (قلت) وبالجملة فهو مذكور بكل لسان وممدوح لكل انسان نشأ فى أيام أبيه متفيئا ظلال نعمه مبسوط الراحة بهماته وكرمه وشغف من حين نشأته بالطلب وصرف نقد عمره على تحصيل الادب وقرأ على مشايخ عظام وانتظم فى سلك الفضلاء أى انتظام ومن مشايخه الذين قرأ عليهم وجثا زمنا على ركبتيه بين يديهم الشيخ عبد الرحمن العمادى وأخذ الحديث عن الشهاب أحمد الوفائى وأبى العباس المقرى والادب عن أحمد بن شاهين ووهبه الله تعالى الذكاء وقوة الحافظة وحسن التخيل والاداء وكان فصيح اللهجة فسيح ميدان المحادثة كثير المحفوظات جيد المناسبات كريم الطبع خلوقا متواضعا وعلى كل حال فهو كما قيل

ما فيه لو ولا ليت تنقصه * وانما أدركته حرفة الادب

ولما مات والده فى التاريخ الذى ذكرته فى ترجمته تقلبت به الاحوال وفاجأته طوارق الاهوال ونفق ما ورثه عن والده وأحرزه من طريفه وتالده وذلك لمبالغته فى البذل والسرف ومباشرة الاوقاف التى بيده بالاجارات الطويلة والسلف ثم انزوى مدة فى داره ولزم الوحدة باختياره الى أن أنف من الاقامه فقوض عن الشام خيامه وهاجر الى الديار الروميه وأقام بها مؤملا ادراك ماله من الامنيه والدهر يعده ويمنيه ويذيقه الغصص فى ضمن تأسيه ولقد قاسى فى الغربه من المشقة المبرحة والكربه وعناد الدهر فى المقاصد والتعنى فى المصادر والموارد مالا أحسب أحدا قاساه ولا لقى أحد من أغذياء النعم أدناه ولقد سمعته مرة يحكى أنه كان له جار فى الروم معدود من أرباب الوجاهة القروم وله حفدة ودار عظيمه وثروة بين أقرانه جسيمه لم يتفق انه زاره ولا حيا مزاره وكان بعض أصدقاء الامير يصاحب رجلا من المقربين الى السلطنه وذكر له أمره

وماهو فيه من الفاقة والمسكنه فقال اذا نزروه فى مكانه ونسعى بعد ذلك فى فكه من قيده وهوانه قال ثم جاءنى بعيد العصر وماعندى بلغه ولا أجد فى الجراب ولا مضغه فما استقرّ به الجلوس الا وذلك الجار حيانى بجميع ماعنده من خدام الدار وابتدأ خدمه فى الخدمه وجلب مايلزم من المشروبات بكمال الادب والحرمه ثم بعد هنيئة جاء بسفرة وآلات الطعام مما لا يوجد فيما أحسبه الا عند الوزراء العظام وجاء بنفائس من الاطعمه والجار بالغ فى التعظيم وفى التكرمه حتى أكل الطعام واستوفى بعده المشروب والمشموم رأيت الرجل الذى جاءبه صاحبى نهض وهو مغموم فتبعه صاحبى الى باب الدار وعاد لايدير لحظا من شدة الافكار فقلت له ماالذى عراك ومن يردنا الملك الذى كان عراك فقال أمر عجيب وحادث غريب وهو أن الرجل غضب لما وقع وقال أنا أسمع عن الامير السفه وانه فيه طبع متبع فلما رأيت مارأيت تحققت ماسمعت ومارأيت وهذا الرجل لو وجه اليه أعظم منصب فى مملكة آل عثمان لا يفى بصرفه ولا يحصل له منه الا الخسران قال فحلفت له بالله ان الذى رأيته من نعمة جاره الذى وافاه فلم يصدق وآلى لا عاد مرة أخرى ولا يسعى فيما يجعله عند الدولة وانه بالسلامة أحرى انتهى ومما اتفق له أنه كان اشار اليه العلامة يوسف الفتحى الامام السلطانى بنظم قصيدة فى مدح السلطان ابراهيم لتكون وسيلة الى شئ من الامانى فنظم قصيدته الميمية التى أولها

لو كنت الطمع بالمنام توهما * لسألت طيفك ان يزور تكرما

فبيضها له المولى عبد الرحمن بن الحسام بخطه المدهش وترجمها بالتركية على الهامش وكان الفتحى عرف به السلطان فدخل لاعطاء القصيدة ثم وقف وتناولها الفتحى وقرأها وحصل من السلطان التفات وقبول لكن القصيدة لم تسفر عن شئ من المواهب ولا قوبلت بمطلب من المطالب نعم دخل الامير بشيرا وخرج بشرا وكان معه دينار أعطاه للذى أخبره بحصول الاذن للدخول مبشرا وهكذا الدهر أبوالعجب وعناده موكل بأهل الادب واتفق له فى أواخر مقامه بالروم رؤيا صالحة حسنة عجيبة وواقعة فالحة مستحسنة غريبة وقد سدت عليه جميع الابواب وبات القلب منه فى اضطراب وذلك أنه رأى رجلا فى سيما الصلاح يتوسم فيه الفلاح وهو واقف بوادى ينشد وينادى كانه حادى قصيدة

مطولة بشرح حاله مفصلة فلم يعلق بخاطره فى المنام سوى مصراع المطلع و بيت الختام وقد أورد حضرة الشيخ الاكبر قدس الله سره العزيز فى باب من أبواب الفتوحات لعلى بن الجهم هذا البيت

وأبواب الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء

ولا غرو فكل باب سوى باب الكريم مسدود وكل واقف غير سائل فهو مردود فسبحان من اذا أغلق بابا فتح أبوابا واذا قطع سببا أوصل أسبابا فلما انتبه من الخيال قام فى الحال ونظم على سبيل الارتجال مكملا للمصراع ومضمنا للبيت بحسن الابداع وذلك آخر جمعة فى شهر رمضان عام ست وخمسين وألف والابيات هى هذه

أين الاساة فقلبى اليوم مجروح * متيم لعبت فيه التباريح
روح تسيل على خدى فحسبها * دمعا خسلى فؤاد ماله روح
والحب سطر بلوح الصدر مكتتب * مترجم بلسان الشوق مشروح
وضعت خدى على كف الخضوع ولى * ذل على عتبات العز مطروح
فلاح بارق وادى الشعب وانتبهت * نوام وجدى وفاح الرند والشيح
وقام هاتف ذاك الحى ينشدنى * بيتا يسلى فؤادى منه تلويح
ان الملوك اذا أبوابها غلقت * لا تيأسن فباب الله مفتوح

وقال أيضا فى المعنى

ذهب الشراع وضلت الملاح * فى جنح ليل ماله اصباح
وسفينتى لم يبق فيها قطعة * الا ومزقها بلى ورياح
والسحب تهطل والرعود قواصف * والبرق سيف فاتك سفاح
وجهت وجهى نحو بابك راجيا * اذ سدت الابواب بالافتاح

وله فى ثغر بهار الروم أشعار كثيرة سماها الروميات معارضا بالتسمية روميات ابن فراس فانه كان يحذو حذوه ويقفو أثره فى رومياته قوله أيضا

نزيح ديار لا أنيس ولا صحب * وعاتب دهر ليس يعتبه العتب
منازله بالشام أضحت خلية * حكت جسمه اذ سار عن جسمه القلب
له صبية عند العداة رهينة * ومدمعهم من فرط لهفهم صب
عراة اذا ناموا تيقظ شرهم * فأمنهم خوف وسلمهم حرب

جنيت على نفسي الذنب كله * بسيري وما للذنب في فعله ذنب
غررت بأقوام وعودهم هبا * تمر جهاما واسمها عندهم سحب
يلبون بالدعوى لطالب سيبهم * ولو شاهدوا فلسا على الارض لانكبوا
ولم أر من قبلي عليلا لطبيبه * سقيم اختيار ليس يعرف ما الطب
يمد لصيد المدح مني حبالة * على الغدر معقود بأطرافها الكذب
وما الناس الا حيث يلتمس الندى * وما الطير الا حيث يلتقط الحب
رجعت ودون الله للمرء حارس * ولطرفي لا يكبو وناري لا تخبو

ومنها قوله

اني لآنف من قول الاعاجيب * لهول ما شاهدته عين تجريبي
الصدق يسأم منه سمع مختبر * حال الزمان فما شأن الاكاذيب
تلاعب الدهر بي طفلا ويصرفني * بالفكر ما لا تراه أعين الشيب
عوضت عن جلق بالروم متخذا * يأسي بها بدلا عن كل مطلوب
بدا بعيد فقلت العيد أبكما * لما تأملت من حسن ومن طيب
أعاد حزني افراحا وصبرني * أني على طول تشتيتي وتغريبي

وأشعاره كلها على نمط واحد في الرقة واللطافة ولم تكن مجموعة في دفتر على حدة أولا لكن لما ورد دمشق شيخ الاسلام عبد الرحمن بن الحسام بعد عزله عن الفتوى أمر والدي بجمعها فأنشأ لها ديباجة وجمعها ورتبها ترتيبا حسنا وهي الآن في دفتر مشهور متداول فمن غزلياته قوله رحمه الله تعالى

وغزال كناسه المران * ما لقلب من مقلتيه أمان
ذي نواص كأنها ظلمة الشرك * ووجه كأنه الايمان
وكان العذار في صفحة الخد * كفور في جيده فرقان
وكانا من انسه ومحياه * بروض تظلنا الافنان
خده الورد والبنفسج صدغاه * لعيني وثغره الاقحوان
وكان الحديث منه هو اللؤلؤ * يرفض بيننا والجمان
وكان الندى والكاس تجلى * فيه أفق نجومه الندمان
وكان الندمان في روضة اللهو * غصون ثمارها الكتمان
يتعاطون أكؤس العتب اذ طاف * عليهم بها المنى والامان

يا سقى الله ذلك الزمان وحياه ملئ من الرضا هتان
زمن كله ربيع وعيش * غصنه يانع الجنا فينان
مرلى بالشآم والعيش غض * وشبابى يزينه العنفوان
ابن عشر وأربع وثمان * هى عيدى وبعضها مهرجان
وقوله لحظات ترمى الحشا بنبال * قاتلات ولات حين قتال
وخدود كالورد لونا وطعما * صقلتها صبا الصبا والجمال
وثنايا كاللؤلؤ الرطب يزرى * حسن نظم لها بعقد اللآلى
وقوام يحكى العوالى ولكن * فعله فى القلوب فعل العوالى
من نصيرى على الحبيب المفدى * بنفوس منا كرام غوال
قمر يخجل الشموس سناء * وقضيب يسقى بماء الدلال
وغزال للمسك فى الفم منه * نفحات تفوق مسك الغزال
قام يشدو بذكر خمرة دن * عند سمعى فاسكرت آمالى
خمرة صورت عصارة خمر * اظنون فى أكؤس من آل
غادرتنى أيدى هواه بجسم * ناحل ماحل كربع بال
أتمنى خياله وبعيد * أن يزور الخيال طيف الخيال
ومن خمرياته أيضا قوله

أدر المدامة يا نديمى * حمراء كالخد اللطيم
تسرى بأرواح النهى * كالبرء فى الجسم السقيم
وأقم اذا جن الدجى * متردبا ظل الكروم
فالجو راق كأنما * صقلته أنفاس النسيم
وتبددت زهر النجوم تبدد العقد النظيم
قم هاتها واستجلها * من كف ذى شعور رخيم
بدر يريك محاسنا * يسبى بها عقل الحليم
ان ماس يزرى بالقنا * واذا رنا فبكل ريم
فى روضة نسجت بها * أيدى الصبا حبرا الجميم
ضحكت بها الازهار لما أن بكى جفن الغيوم
كم ليلة قضيتها * فى ظلها الضافى الاديم

متذكرا عهد الدمى * متناسيا ذكر الرسوم
نشوان من خمر الصبا * جذلان بالانس المقيم
حيث الشبيبة غضة * والوقت مقتبل النعيم

وقوله قم للمدامة يانديم فانها * شرك المنى وحبالة الافراح
حمراء صافية المزاج كأنها * ورد الخدود وأذيب في الاقداح
شمس اذا بزغت لعينك في الدجى * أغنتك عن صبح وعن مصباح
مسكية أنى فضضت ختامها * عبق الندى من نشرها الفضاح
تفتر عن حبب ثغور كؤسها * كتبسم طل في ثغور أقاح
يسقيكها رشأ اذا غنى بها * رقصت لذاك معاطف الارواح

وقوله ألا هات اسقني كاسا فكاسا * وحي بها ثلاثا بل سداسا
فاني في احتساها لا أعاصي * رشا تخذ الحشا مني كناسا
حبيب كلما ألقاه يغضي * فلو أعطيته آسا لآسى
يريك اذا بدا قمرا منيرا * وغصنا ان تثنى عطفا وماسا
ويبسم ثغره عن أقحوان * ويعلو خده وردا وآسا
خلعت عذار نسكي في هواه * وماراقبت في حبه ناسا
فأحلى الحب ما كان افتضاحا * وأشهى الوصل ما كان اختلاسا

وقوله زمن الربيع كنشوة العشاق * غب التفرق في نهار تلاق
فانهض الى تلك الرياض مبكرا * تبكيرذات الشدو والاطواق
واشرب على ورد ونرجس أيكة * صبغا بلون الخد والاحداق
صهباء تلعب بالعقول وفعلها * فعل الهوى بالواله المشتاق

وقوله قم هاتها فانتهاب العيش مغتنم * من كف معتزل في خير ابان
حيث الرياض اكتست من سندس حللا * وتوجت بيواقيت وعقيان
والمسك في الفلك العلوي اذ رتعت * غزالة الافق والكافور سيان

ومن ربيعياته قوله

ومنتزه يروق الطرف حسنا * بما فيه من المرأى البديع
تجول كتائب الازهار فيه * وقد كسيت حلى الغيث المريع
وبات الورد فيها وهو شاك السلاح يميد في الدرع المنيع

حكى منضم زنبقه طروسا * وفيها عرض أحوال الجميع
تمزق حلها أيدي النعامى * وتبعثها الى ملك الربيع

ومن رياضياته أيضا قوله

أربوتنا حيتك عنا السحائب * فانت لوجه الارض عين وحاجب
نزلنا بظل السفح منك فكلنا * مصيب لانواع المسرة صائب
وبتنا وأفياء الغصون سماؤنا * فنحن بدور والندامى كواكب

وقوله أيضا في قصرهم المتحكى

قصر الامير بوادي التبرين سقى * ربا لشهى من الوسمى مدرار
كم مر لى فيك أيام هواجرها * أصائل وليال لهن اسحار
حيث الشبيبة بكر فى غضارتها * وللصبابة احلاف وأنصار
حيث الرياض تغنيني حمائمها * بالدف والجنك والسنطور رلي جار
حيث الخمائل أفلاك بها طلعت * زهر من الزهر والندمان أقمار
حيث المدامة رقت فى زجاجتها * يديرها فاتن الاجفان سحار
عطرية نفضت فيها عوارضه * فتيت مسك له الارواح سفار
ياقوتة أفرغت فى قشر لؤلؤة * فلاح للشرب منها النور والنار
شمس تعاطيتها من راحتى قمر * له من الحسن ما يرضى و يختار
يسعى الى بها تحت الدجى حذرا * من الوشاة لان الليل ستار
متوج الراح بالابريق ذو قرط * مثل الهلال له الجوزاء زنار
سقى وساقيه من راح ومن قدح * الى الصباح فرباح وخمار
يضمنا بأعالى القصر ثوب هدى * زرت عليه من الاشواق أزرار
أمتع الطرف منى فى محاسنه * وليس عندى من العذال اشعار
حتى تيقظ دهرى بعد ما غفلت * عنى حوادثه والدهر غدار

ومن غرامياته قوله

نفس تعلل بالامانى * لا بالقيان و بالقنانى
ومدامع مسفوحة * بين المعاهد والمغانى
وأبيت مضموم اليدين على الترائب والجنان

أشكو الصبابة للصبابة بالمدامع لا اللسان
وأقول اذ هتفت بنا * ورق شجاها ما شجانى
ياورق ماهذا النواح فبعض ماعندى كفانى
غادرت بين الغوطتين * بمنزلى السامى المكان
أومالها كبد على * مدناة عمادهانى
تستخبر الركبان عن * حالى وتندب كل آن
فعسى الذى أبلى يعين و يلتقى نآء بدان

ومن زهدياته قوله

أرح مطايا الامانى واترك الطلبا * لم يبق فى العمر شئ يوجب التعبا
قد أطلعتنى على الاشياء تجربة * ماغادرت لى فى شئ اذا أربا
مازال يمنعنى مارمته أدبى * حتى طفقت لعمرى أكره الادبا
حتام يغرس عندى من بليت به * غرس الوعود ويجنى مطمعى الكذبا
ان قلت واحربا فى الدهر ملتمسا * منه الاعانة قال الدهر واحربا

وقوله لا أطلبن مراما لست أدركه * وان رقت بى الى أعلى الذرى هممى
ولا يلذ لسمعى ذكر سالفة * من النعيم مضت كالطيف فى الحلم
مالى وعرض الجنان السبع لو وسعت * ولم يكن لى فيها موضع القدم

ومن فخرياته رحمه الله تعالى قوله

نشأت بمهدى رفيع الذرى * وحولى الظباء وأسد الشرى
ونادمت كل سخى الوجود * يطعم نيرانه العنبرا
ووالدى الشهم فحل الرجال * وجدى الامير أمير الورى
وان يمم الضيف أحياءنا * بذلناله الروح دون القرى
ولكن أناخ علينا الزمان * وخان عهودا لنا وافترى

وقوله أيضا

لعمرى ليس بالاشعار فخرى * ولكن بالقواضب والعوالى
وأحسابى لسان الدهر يتلو * مآثرها على سمع الليالى
و بذلى للنضار بغير من * على مقدور موجودى ومالى
وآلى تستقى منها بحور * وأبحر من يفاخر لمع آل

فقل لى ياابن بنت أبى مداس * بعم أنت تفخر أم بخال
وترفل فى ثياب الكبر تعسا * لمثلك قد عريت من المعالى
وترمى آل منحك بانتقاص * وهم أهل الفضائل والكمال
أتصدع السماء بنبح كاب * ام الشعرى العبور به تبالى
تسب صحابة المختار حنا * وحنا تدعى حبا لآل
ويكرهك الجميع كما كرهنا * لارجلنا العتيق من النعال
ألا دعنى وشانى ياابن ودى * وحوى كل شخص من خيالى
فاترك الصدود لدى شيئا * يسرمن الاحبة بالوصال
نقضت به الامانى من عهود * أكانها حقيقة ذى ملال
أيقصد من أمر به سيوف * طبعن اضرب أعناق الرجال

وله ان تغزلت أومدحت فانى * لست بالشاعر الطويل كلامى
أنا من معشرهم الناس أمسوا * لم يداروا الورى لاجل مرام
كل من قد مدحته فهودونى * وحبيب هويته فغلامى

وله دعنى من الشعران الشعر منقصة * فالمجد يختال بين البيض والاسل
لاتدركنه وان راجت جواهره * فالعقد للخود لا للفارس البطل
أستغفر الله من شعر مدحت به * قوما مديحهم من أعظم الزلل

وقال أيضا رحمه الله تعالى فى ذم الشعر
انى أرى الشعراء أفنوا دهرهم * فى وصف كل حبيبة وحبيب
ومضوا ولم يحظوا بوصل منهما * بتأسف وتلهف ونحيب
وسواهم يحظى بمن وصفوا له * فهم من القواد فى الترغيب
لكنما القواد تظفر بالعطا * وهم بمقت الناس والتكذيب

ومن حكمياته قوله
مافات فات وليس تعلم ما الذى * يأتيك من قبل الزمان المقبل
لم تلف الامدركا أو آخرا * يروى وينقل مخبرا عن أول
فاذا تأملت الثرى ألفيته * غررا الملوك تداس تحت الارجل

وقوله لاتغترر بشبابك الغض الذى * أيامه قمر يلوح ويأفل
ودع اتباع النفس عنك فانما * حب الجمال الصبر عنه أجمل

نعم

نعم العيون الفاتنات قواتـل * لكن سهام الله منها أقتـل

وقال ذكر الزمخشري في كتابه ربيع الابرار ان الواقدي شكى للمأمون فاقة نزلت به ودينا لم يعين مقدارها فوقع له المأمون فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء أبلى يدك بتبذير ما ملكت والحياء منعك أن تذكر لنا فوق حاجتك فان كان قصرنا فبجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسط كفك فخزائن الله تعالى مفتوحة ويده بالخيرات مبسوطة وأنت كنت حدثتني اذ كنت قاضيا للرشيد أنه قال صلى الله عليه وسلم خزائن الرزق بازاء العرش ينزل للناس أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه فقال الواقدي ما فرحت بالعطية ما فرحت بالحديث فاني كنت نسيته وقد نظم الامير هذا المعنى فقال

زعموا بأن الواقدي قد اشتكى * من فاقـة وأغاثه المأمـون

وروى له معنى الحـديث فانه * قد قال خـير العالمين امـين

بازاء عرش الله جـل جـلاله * رزق الورى بخزائن مخزون

فمكـثر لمكثر ومقلـل * لمقلـل للرزق وهو حزين

فابسط يمينك بالعطاء ولا تخف * فالله ربك كـافل وضمين

فعمدت لما أن سمعت مقـاله * لطيتي ومن العيون عيون

وقصدت باب الله أرجو فضـله * اذ كل فضل دون ذلك دون

فعسى المواهب ان تكون قريبة * مني ويسعد طـالعي و يمين

وأقول هاتوا يابني رحالـكم * وتمتعوا فكذا الهبات تكون

ومن رباعياته المتعلقة بالالهيات والنصائح قوله

في حـين اذا ما * أردت نطقا بقـنـا

جوانحي للساني * تقـول أنت فنـا

وقوله ان آما لنا التي شغلتنـا * عن طلاب الحظوظ والارزاق

آيـسـتنا من كل شئ ولكن * ما أيسنا من رحمـة الخـلاق

وقوله اشـغل فؤادك با لتقى * واحـذر زمانـك تلتهـى

واعمـل لوجه واحـد * يكفيـك كل الاوجـه

وقوله الام أحمل من نفسي ومن نفسي * عبئا من الاثم في صحوي وفي غلسي

عسى الكريم بلطف منه ينقذني * مني فاخلص شروى الطير من قفسي

قوله شروى بمعنى مثل

وقوله تزود لخير الزاد ما كان باقيا * وخل الاماني المسفرات عن الكرب
بسار الليالي منك في الاخذ لم تزل * بأسرع من يمناك في طلب الكسب

وقوله مهلا لسفينة آمالي لعل بأن * تهب نحوي رياح اللطف والكرم
وياحظوظي رفقا لست مدركة * غير الذي قسم الارزاق في القدم

وقوله لا تتهم بالسوء دهرك انه * جبل يجيب صدى النغمة صداء
مرآة تلك الدنيا وفعلك صورة * فيها فما الشنعاء والحسناء

وقوله ربح المخلصون بالاخلاص * واكتفى العابدون هول القصاص
وأنا المذنب الذي يسوى العفو بعيد من الجحيم خلاصي

وقوله سيدي ماقنطت منك ولا راع فؤادي من الخطا محذور
ان أكن راجيا فانت جواد * أو أكن مذنبا فانت الغفور

وقوله يا الهي هبني لعفوك اني * وجل القلب من شنيع الذنوب
حسناتي جميعها سيئات * واعتذاري اليك عين الذنوب

وقال رحمه الله تعالى يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم

اليك رسول الله وجهت وجهتي * لانك أنت المنعم المتفضل
ولا نصر الا من جنابك يرتجى * ولا غيث الا من يمينك يهطل

وكان قبل موته بنحو سنة ترك العزلة وظهر وعاشر قرناءه الذين ألفهم من زمن الصبا منهم والدي المرحوم فكان كل يوم غالبا يزور أبي فيتفرغ عن جميع اشغاله لمحادثته وكان يقع بينهما محاورات عجيبة ومحادثات غريبة وكنت أنا أقف في خدمتهما وكثيرا ما يخاطبني الامير و يطلب من والدي دواوين الشعراء المفلقين ويجلسني و يأمرني بقراءة قصائد ينتقيها لي و يسألني عن بعض ألفاظ مغلقة منها فأجيبه عما أعرفه وكان يدعولي و يحرص على فوائد يلقيها الي وكتبت عنه في ذلك الاثناء أناشيد كثيرة من شعره وشعر غيره وما رأيته يغالي بشئ من شعره الغزلي بأكثر من هذه الابيات وهي قوله رحمه الله تعالى

قد زارني وكأنه ريحانة * يهتز من تحت القباء الاخضر
فظننت منه ضمن كل سلامة * من طيبه شمامة من عنبر
ولكن نزمته دون تخلله * باقوته ملثت بأنفس جوهر
فهصرته هصر النسيم أراكة * متلطفا حتى كأن لم يشعر

متعانقين على فراش صيانة * متحذرين من الصباح المسفر

وكتبت عنه من املائه قوله يمدح أبي رحمهما الله تعالى

أرى العمر في غير السرور مضيعا * ومن ودع الاحباب روحا مودعا

فاني قد نازلت كل كريهة * وقضيت في النعماء عزا ممنوعا

وجالست أرباب الفضائل يافعا * وشاهدت أقمار الكمالات طلعا

وصادفت فضل الله وابن محبه * أجل بني الدنيا وأكرم من سعى

فلا من كساه الله ثوبا كمن غدا * عليه لثوب مستعار مرقعا

ولا من يصيب الناس أنواء فضله * كمن راح يرضى بالقليل تمتعا

وقال رحمه الله تعالى يمدح بعض الاعيان

بذاتك طابت في الوجود العناصر * وقرت عيون واطمأنت سرائر

وأيسر وصف من جميلك دوحة * يجول بها فكر ويرتع ناظر

سقيت رياض الشكر مني مآثرا * تفتح منها بالثناء أزاهر

أزور وضدي لا سواه مصاحبي * جمالك فتثنيني وحولي عشائر

اذا سرت خفف من عطايالك اننى * ليثقل ظهري جودك المتكاثر

وما أنا ممن يأبى نداك وانما * عل من السحب الثقال المسافر

كفاني عزا انني بك لائذ * وحسبك فخرا أنني لك شاعر

وحضر يوما عند والدي فقال لي اكتب ما أملي عليك وهو مما نظمته في هذه الليلة ثم أنشد هذه الابيات معرضا بجماعة من صدور دمشق فقال

أسود على ماتدعيه نفوسهم * عمال اذا عدوا ليوم رهان

يسوؤنني في القول غيبا وانهم * اتسدى لهم نعماي طول زمان

وأمسي مروعا من مخافة عتبهم * وهم تحت ظلي رافتي وأماني

ولم أنس ماقد قال والدي الذي * تعوض عن دنياهم بجنان

أبت همتي العلياء عني أن ترى * رجالا مكاني لا تسد مكاني

ثم سمعته بعد أيام يقول قد ظفرت في مسوداتي القديمة بهذه الابيات الخمسة وكنت قد نظمتها من منذ خمس وثلاثين سنة والآن توارد الفكر فيها وهذا غريب ثم بعد مدة اختلط وظهرت فيه أحوال الطاعنين في السن وتناقضت أقواله ثم مرض وطال به المرض مدة أشهر ونظم في مرضه هذه القصيدة المطولة وايست من

حسن شعره بل هي ضعيفة من ضعيف ومطلعها (دارعلها وحشة وقتام) وتوفي عقيب نظمها بأيام وكانت وفاته في سنة ثمانين وألف عن ثلاث وسبعين سنة ودفن بتربتهم بجامع جدهم عبدان الحصا وروي عنه انه قال عند حالة نزعه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث والصلاة والسلام على جميع الانبياء والمرسلين وعلى خاتم الرسل الكرام الذي هدانا ودلنا على سبيل الله أشهد الله علي وملائكته بأني أشهد أن لا اله الا الله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وحكي انه رأى الغوث في رابع وعشري جمادى الآخرة وبين يديه أبو الغيث واقفا في حرم المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام وهو ينشد هذه الابيات

يا أبا الغيث هل يجاب دعاء * رحت تدعوه من لساني ونسأل
ويجيء المشير منك بشيرا * بالتهاني يقول سعدك أقبل
كنت أشقى الانام قولا وفعلا * فعليك الكريم لطفا تفضل
كل هذا بفضل أحمد اذ كان شفيعا ذاك النبي المفضل

فأنشدني رجل بغير صوت أسمعه ولا أراه وأظنه ملكا مقربا

ها كها قد أتتك والخير يتلو * بعضه البعض والمواهب تترى
سوف يأتيك ما أقول قريبا * سوف تلقى من بعد كسرك جبرا
سوف يأتيك ما أقول قريبا * سوف تلقى من بعد عسرك يسرا
كنت كلبا فها أنت قد صرت ليثا * تختشيك الاسود سرا وجهرا

وقال لي أمير المؤمنين سعد بن عبادة قال لعرابة وهو تابعي أرى كثيرا من الناس يقولون يارب خاتمة الخير والخوف من السابقة قال الله تعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فقلت ياسيدي كيف حال الواحد منا من العصاة بعد قوله صلى الله عليه وسلم لو علم المرء ما يأتيه بعد الموت ما أكل أكلة ولا شرب شربة الا وهو يبكي ويضرب على صدره فجاءني شيخ الاسلام الشيخ محمد البطنيني وقال لي أما حدثتك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أقيلوا ذوي البيوت عثراتهم فان الله ناظر اليهم وان كان جدك مملوكا وجدتك جارية حبشية غفر الله لك وقد غفر لك بيتين

قلتهما أيام كنت لبطنك وفرجك وهما

حتام سفن أمانينا على يبس * تجري بجنح ظلام مطفئ القبس
لعل من جانب الالطاف يدركنا * ريح النجاة فنجو آخر النفس

وقال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا فكان سبب خلاصي بيتين وكنت قد نسيتهما كما وقع لابن هانى المكنى بأبي نواس الحكمي غفر له بأبيات قالها وهى قوله

تأمل فى رياض الارض وانظر * الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات * باحداق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات * بان الله ليس له شريك

الطوخي

(منصور) بن عبد الرزاق بن صالح المعروف بالطوخي المصري الشافعي امام الجامع الازهر الشيخ الامام العلامة صدر الافاضل وشيخ المدرسين وبقية العلماء المتمكنين أخذ الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الدينية عن جمع من العلماء الاعلام منهم الشمس الشوبري والشهاب القليوبي والشيخ سلطان والشمس البابلي والنور الشبراملسي وغيرهم من أكابر الشيوخ واكب على طلب العلم والتقيد به حتى بلغ الغاية القصوى فى جميع العلوم وشهد أشياخه له بالفضل التام واعترف له أكابر علماء عصره بالتفوق على اقرانه وتصدر للاقراء بجامع الازهر وصرف فيه جميع اوقاته حتى كان يأتيه غداؤه وعشاؤه فى مكان درسه ولا يذهب الى بيته الا بعد العشاء بساعة ويأتى الى الجامع قبل الفجر واستمر على هذه الحالة الى ان توفى وكان ورعا حدا وحج وأخذ عنه بالحرمين جماعة وكانت وفاته بمصر فى المحرم سنة تسعين وألف ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى

السطوحي

(منصور) بن على السطوحي المحلى نزيل مصر ثم القدس ثم دمشق الشافعي العالم العامل والفاضل الكامل المشهور بالعبادة والعرفان والبالغ الى مرتبة التفرد فى الزهد وعظم الشان دخل مصر وصحب بها الشيخ الولى الصالح مبارك وأخذ عنه طريق الشاذلية وسلك مسلك القوم وهجر المألوف والنوم وصقل قلبه بصيقل المجاهدة فشاهد فى طريق الحق ماشاهده وجاور بجامع الازهر وقرأ الكثير ومهر وبرع ومشايخه كثيرون رأيت بخطه اجازة كتبها لبعض المقدسيين قال فيها عند ذكر مشايخه فمنهم القطب الرباني شيخ عصره بمصر الشيخ نور الدين الزيادي

ومنهم شيخ المحققين ولسان المتكلمين وبهجة المناظرين وبستان المفاكهين الشيخ أحمد الغنيمي وجميع ما أذكره من مشايخي عند الحذاق أشهر من قفا نبك فلا نطيل بذكر أوصافهم والذي أذكره منهم ليس الا كما قال القائل في المعنى وأحسن

لى سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه

ان لم أكن منهم فلى * فى ذكرهم عز وجاه

ومنهم الشيخ أبو بكر الشنواني ومنهم القاضي يحيى الشامي الحنبلي ومنهم الشيخ ابراهيم اللقاني ومنهم الشيخ يوسف الزرقاني والشيخ سالم الشبشيري ومنهم الشيخ سليمان البابلي ومنهم الشيخ محمد الجابري ومنهم الشيخ عبد الله الدنوشري ومنهم الشيخ سراج الدين الشنواني ومنهم الشيخ عبد المنعم بن الشيخ طه المالكي ومنهم الشيخ محمد القصري ومنهم الشيخ أحمد الكلبي ومنهم الشيخ محمد البكري ومنهم الشيخ محمد بن الشلبي ومنهم الشيخ حجازي الواعظ ومنهم وهو أوّاهم صاحب الدين المتين الذي اشتهر انه يقرئ الجن الشيخ يس المالكي ومنهم الشيخ موسى الدميتي ومنهم الشيخ ابراهيم المعمري ومنهم الشيخ محمد الحبار ومنهم الشيخ محب الدين المنزلاوي ومنهم الشيخ محمد الحوانكي ولي مشايخ أخر يؤدي ذكرهم الى الاطالة نفعنا الله تعالى بهم وببركاتهم جميعا انتهى ثم قدم الى القدس وأقام بها منعكفا على العبادة وتلاوة كلام الله تعالى القديم والقاء حديث النبي العظيم واستقر منعزلا عن الناس ولا يخالطهم فى وحشة ولا ايناس فحسده أهل القدس على حبه الخفاء وشهرته تأباه ولاقبال الكبراء والاعيان عليه مع أن ذلك بخلاف رضاه فأظهروا له الشرة والتجري وأسندوا اليه أمورا هو منها فى غاية التبري

وحاشاه من قول عليه مزوّر * وما علمت ذنبا عليه الملائك

فهاجر الى دمشق فقابلته بتأهيل وترحيب وأنزلته فى صدر منها رحيب وأقام بالجامع المعروف بالصابونية قرب باب الصغير يقصد ويزار واليه بالورع التام والزهد الكامل يشار انعكفت عليه أهل دمشق قاطبة واعتقدوه وأحبوه حتى صار من تلامذته ومريديه خلق كثير من أهلها وكان سببا لنشر حفظ القرآن فيها فان الحفاظ صاروا أكثر من أربعمائة نفر بنفسه المبارك وأقام على حالته المذكورة ايضا منعزلا لا يذهب الى أحد من الحكام بل هم يأتون اليه ويلتمسون منه الدعاء ويأتي محبوه اليه بالاطعمة النفيسة والاحسانات وهو لا يدخر منها

شيئا

شيئاوكان كثيرامايحج فى غالب السنين وحج فى سنة خمس وستين وألف وجاور بالمدينة تلك السنة وهى السنة التى مات فيها فأرسل اليه الشيخ عبد الجواد المنوفى من مكة الى المدينة هذه القصيدة يهنئه بالمجاورة عند خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم

دار الحبيب أحق أن تهواها * وتحن من طرب الى ذكراها
وعلى الجفون متى هممت بزورة * ياابن الكرام عليك أن تنساها
فلانت اذا حللت بطيبة * وظللت ترتع فى ظلال رباها
مغنى الجمال من الخواطر والتى * سلبت عقول العاشقين حلاها
لاتحسب المسك الذكى كتربها * هيهات أين المسك من رياها
طابت فان تبغى التطيب يافتى * فأدم على الساعات لثم ثراها
أبشر ففى الخبر الصحيح مقرر * ان الاله بطيبة سماها
واختصها بالطيبين لطيبها * واختارها ودعا الى سكناها
لا كالمدينة منزلا وكفى بها * شرفا حلول محمد بفناها
حظيت بهجرة خير من وطئ الثرى * وأجلهم قدرا فكيف تراها

فأجابه صاحب الترجمة بهذه الابيات وهى قوله

أياسائلا عنى وعن وصف خلتى * تريد بها حظا بأوفر بغيتى
مآرب أمرى ثم مربى مآربى * باقوال ربى ثم افعال سنة
مجامع أمرى فى اجتماع أحبتى * بطيبة اذ طابت لنفس زكية
وقرة عين فى اقتراب منيتى * بموطنها ان شاء رب البرية
وأهنى باخبار الاحبة كلما * أراها بعين الرأس ثم البصيرة
وأذكر مابين المحبين شأنها * فتصغى اليها أهل الصفا والمودة
فياقرب دارى بالمحبين كلهم * وسيدهم يوم اللقا والغنيمة
فلله در المغبطين لنا بها * وقدر بحت نفسى تمنى ببغيتى
فوالله لاأنسى محبا ومخلصا * وعبدا لجواد كريم السجية

وروى عنه انه قال لما وصلته أبيات الشيخ عبد الجواد أرسل لنا الشيخ هذه الابيات يودعنا بها وكان كما قال وكانت وفاته فى حادى وعشرى شهر رمضان سنة ست وستين وألف ودفن بالبقيع بالقرب من مرقد سيدنا ابراهيم بن النبى صلى الله

عليه وسلم

البهوتي

(منصور) بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن علي بن ادريس البهوتي الحنبلي شيخ الحنابلة بمصر وخاتمة علمائهم بها الذائع الصيت البالغ الشهرة كان عالما عاملا ورعا متبحرا في العلوم الدينية صارفا أوقاته في تحرير المسائل الفقهية ورحل الناس اليه من الآفاق لاجل أخذ مذهب الامام أحمد رضي الله عنه فانه انفرد في عصره بالفقه أخذ عن كثير من المتأخرين من الحنابلة منهم الجمال يوسف البهوتي والشيخ عبد الرحمن البهوتي والشيخ محمد الشامي المرداوي وأكثر أخذه عنه وعنه الشيخ محمد ومحمد بن أبي السرور البهوتيان وابراهيم بن أبي بكر الصالحي وغيرهم ومن مؤلفاته شرح الاقناع ثلاثة أجزاء وحاشية على الاقناع وشرح على منتهى الارادات للتقي الفتوحي وحاشية على المنتهى وشرح زاد المستقنع للحجاوي وشرح المفردات للشيخ محمد بن عبد الهادي المقدسي وكان ممن انتهى اليه الافتاء والتدريس وكان شجاعا له مكارم دائرة وكان في كل ليلة جمعة يجعل ضيافة ويدعو جماعته من القادسة واذا مرض منهم أحد عاده وأخذه الى بيته ومرضه الى أن يشفى وكانت الناس تأتيه بالصدقات فيفرقها على طلبة العلم في مجلسه ولا يأخذ منها شيئا وكانت وفاته ضحى يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الثاني سنة احدى وخمسين وألف بمصر ودفن في تربة المجاورين رحمه الله تعالى

ابن الفريخ أمير البقاع

(الامير منصور) المعروف بابن الفريخ تصغير فرخ البدوي أمير البقاع العزيزي بعد أولاد الحنش كان في أول أمره بدويا من عرب تلك البلاد وكان يتكسب بالرجادة ثم انتهى أمره الى أن حاز الامارة وتظاهر بقتل المناحيس وأهل الزعارة والشطارة وكان يبغض اللصوص والقطاع ويعاملهم اذا قبض عليهم بالقتل والتنكيل وكان يحب أهل الشجاعة حتى عظم أمره فولي حكومة البقاع ثم أعطي حكومة نابلس وانحاز اليه جماعة من جند دمشق واشتهر وأخاف الدروز ثم شن الغارات عليهم وكان هو السبب في أخذ ابراهيم باشا أحد الوزراء في عهد السلطان مراد بن سليم اليهم وقد جاء من نيابة مصر ثم كان قيدومه حتى أثرفهم وقتل منهم مقتلة عظيمة واختفى منه أميرهم الامير قرقماس بن معن حتى مات في اختفائه ثم جمع له بين حكومة نابلس وصفد وعجلون والبقاع وأضيف اليها امارة الحاج والتزم مالا عظيما على صفد ونابلس وجعل نابلس باسم ولده وعجلون باسم واحد من جماعته

يقال له دالى على وصفد باسمه والبقاع بحاكم من قبله وسافر بالحج مرتين في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وفي التي بعدها ثم زاد عتوه وتمرده وخرب بلادا كثيرة وقتل خلقا كثيرا وعمر عمارات عظيمة بالبقاع بقرية قبر الياس وشرع في عمارة دار عظيمة خارج دمشق قبلي دار السعادة لم ير مثلها جعل بابها بالرخام الابيض والحجر الاحمر المعدني ونقل لها الرخام من بلاد السواحل والحجارة من البقاع واستعمل فيها العملة بالسخرة وسيرته طويلة وكان مع ما هو فيه من التعدى ملازما للصلوات محبا للسنة وأهلها مبغضا للرافض والدروز والتيامنة شديدا على المفسدين وكانت الطرقات آمنة في أيامه ثم لما ولى مراد باشا نيابة الشام وهو الذى صار آخرا وزيرا أعظم طلع من صيدا في سنة احدى بعد الالف لخدمة الامير فخر الدين بن معن بخدمة سنية وأطمعه بكل جزئية وكليه فعمل مراد باشا على قبض الامير منصور صاحب الترجمة وهو آمن منه بعد أن أمره بعمل ضيافة له في بيته الذى ابتناه عند الدرويشية ثم اعتذر عن الذهاب اليه وأمره أن تكون الضيافة عنده في دار السعادة فلم يشعر الامير منصور الا وقد أحيط به ثم أودعه قلعة دمشق وعرض فيه الى السلطان مراد خان الامر بقتله فقتل في نهار الثلاثا ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة اثنتين وألف وأخرج من القلعة في بلسة عتيقة محمولا فيها من غير نعش وغسل في بيت زوجته بنت مراد باشا ودفن بتربتهم قبلي ميدان العبيد خارج باب الصغير وفيه يقول الاديب يوسف العلى مؤرخا

في السجن شخص اشتبك * مقيدا من غير شك
من ظلمه وجوره * عليه قد دار الفلك
فكم طغى وكم بغى * وكم سبى وكم فتك
لم ير في خير سعى * ولا مشى ولا سلك
فلا نجا لما اعتدى * ولا اقتدى بما ملك
وقد أتى تاريخه * ابن فريخ جا هلك

وخلف عشرة أولادا أكبرهم قرقماس الظالم المعروف وكان عند قتل والده مقيما ببوارش من أرض البقاع فأرسل مراد باشا الى الامير فخر الدين بن معن يأمره بالكبس عليه فتوجه اليه في جمع عظيم من الدروز والتيامنة فقبيل وصوله الى بوارش التى كان نازلا فيها جاءه النذير ففر ومعه نحو مائة بندقاني فعمدوا الى

سويه فنهبوها وحرقوها ونقلوا محاسنها الى بلادهم ثم نزلوا الى قبر الياس و بعثوا الى مراد باشا يخبرونه أن قرقاس هرب الى ابن سيفا ببلاد كسروان فأرسل مراد باشا يأمرهم بالرحيل عن قبر الياس اليه ثم جاءت الاخبار بأن قرقاس لما توجه من بوارش هاربا الى ابن سيفا لم يمكنه ابن سيفا من النزول عليه في بلاده فتفرق عنه من كان معه ولم يدر أين ذهب والله أعلم (قلت) ثم كانت عاقبته أنه قتل على يد الامير موسى بن الحرفوش بمواطأة الامير فخر الدين بن معن وكان قتله في حدود سنة ثلاث بعد الالف

سبط الطبلاوى

(منصور) سبط شيخ الاسلام ناصر الدين الطبلاوى نسبة لبلدة بالمنوفية من أقاليم مصر الشافعي الشيخ العالم المحقق خاتمة الفقهاء ورحلة الطلاب و بقية السلف برع في التفسير والفقه والحديث والنحو والتصريف والمعاني والبيان والكلام والمنطق والاصول وغيرها من العلوم فلا يدانيه فيها مدان بحيث انه تفرد في اتقان كل منها وقلما يوجد فن من الفنون العلمية الا وله فيها الملكة القوية وولد بمصر وبها نشأ وحفظ القرآن بالروايات واشتغل بعلوم الشرع والمعقولات وأخذ الفقه عن الشمس الرملي والعربية عن أبي النصر بن ناصر الدين الطبلاوى ولازم في العلوم النظرية المحقق الشهاب أحمد بن قاسم العبادى وبه تخرج وببركته انتفع وحصل وجمع وأفتى ودرس ولازمه بعده جل تلامذته وممن لازمه وأخذ عنه علوما عديدة الشمس محمد الشوبرى وألف المؤلفات السنية ورزق السعادة فيها فانتشرت واجتهد الناس في تحصيلها وسارت بها الركبان ومن مؤلفاته شرح على الازهرية في مجلد حافل وشرح على شرح تصريف العزى للتفتازاني ونظم الاستعارات وشرحها ونظم عقيدة النسفي وله مؤلف في ليلة النصف من شعبان وغير ذلك من كتب ورسائل وجرد حاشية شيخه ابن قاسم المذكور على التحفة لابن حجر ولم يزل مشتغلا بالعبادة والافادة حتى توفي وكانت وفاته بمصر يوم الثلاثاء رابع عشر ذي الحجة سنة أربع عشرة بعد الالف

الفرضى الصالحى

(منصور) الشهير بالفرضي الشافعي المصرى نزيل الصالحية بدمشق الفقيه الفرضي الحيسوب فرد وقته أخذ بمصر عن علماء أجلاء ثم ورد صالحية دمشق فنزل بالمدرسة العمرية وقطن بها مدة حياته ودرس بها وأفاد واشتغل عليه جماعة من فضلاء دمشق وانتفعوا به ومن أجلهم بقية البيت الغزى الشيخ العالم عبد

الكريم

الكريم ابن الشيخ سعودي مفتي الشافعية بدمشق الآن وغيره وكان صالحا ناسكا حسن السمت والنزاهة وللناس فيه اعتقاد وكانت وفاته يوم السبت عاشر ذي القعدة سنة سبعين وألف

أمير وادي التيم

(الامير منصور) المعروف بابن الشهاب التيماني أمير وادي التيم وابن أميرها ولآبائه وعمومته قدم في امارة الوادي المذكور وجورهم بالنسبة الى أمراء بلاد الشام كالدروز بني معن والرفضة بني الحرفوش وبني سرحان مقصور على أنفسهم من حيث المعتقد فحسب ومالهم في القديم والحديث كثرة أذية للمسلمين وبلادهم المذكورة من أصح بلاد الشام هواء وأطيبها بقعة والامراء المذكورون يسكنون منها حاصبيا وريشيا قريتين ولهم فيهما أبنية نفيسة وعمارات فائقة وكان الامير منصور المذكور صاحب سطة في المال لطيف الشكل والمصاحبة مائلا الى المعاشرة والمباسطة عاقلا ذا فكرة جيدة الا أنه لعبت به وساوس الحشمة فأدته الى موافقة عبد السلام وبقية رؤساء جند الشام في مصادمة مرتضى باشا لما ولي نيابة الشام وقارب أن يدخلها وكان عبد السلام كاتب الامير منصور وابن عمه الامير عليا في هذا الامر وطلب اسعافه بالرجال فجمعوا من بلادهم جمعا عظيما وجاؤا بهم الى دمشق ثم تجمع العسكر وخرج الفتيان ومعهما من الرعاع والاوباش ماضبط فكان أربعة عشر ألفا وكان مرتضى باشا وصل الى القطيفة فخرجوا الى محاربته فلما سمع بخبرهم رجع ولم يدخل الى دمشق ورجعوا هم الى دمشق وأقام الاميران المذكوران بها أياما وأقبل العسكر عليهما وتغالوا في تعظيمهما ومواساتهما فأعجبهما ذلك الاقبال وظنا أن الدهر سالمهما في الحال والمآل وحسن لهما كثيرأن يسكنا دمشق ويدخلا في زمرة جندها فانساغا ولم يعهد فيما أحسب لاحد من أهل بيتهما ذلك الانسياغ وتملكا دارين بمحلة القنوات احداهما اشتراها الامير منصور من بني فرهاد والاخرى اشتراها الامير علي من مخلفات الصحقدار وصارا كلاهما من كبار الجند المعبر عنهم بالبلوكباشية وشرعا في عمارة هذين الدارين على أسلوب متقن محكم وزخرفاهما بأنواع الزخارف والنقوشات وجلبا اليهما الرخام من بلادهما واستمرامدة يصرفان جهدهما في اتقان بنائهما حتى تمت عمارتهما ولعمري انهما أبدعا وتنوعا وأجادا فيما صنعا وهاتان الداران بعد تناقل الايدي لهما من محاسن دمشق الآن واتفق قريب التمام قصة قتل عبد السلام

كما ذكرنا فى ترجمته فتنغص عيشهما واقلعا الى بلادهما متخوفين وعلما أن ما ارتكباه كان غلطا وتواردت عليهما بعد ذلك أخبار زعزعتهما عن مستقرهما ولحقا بالمختان الى من يحسن التدبير فى أمرهما فلما أعياهما الظفر بخلاص لهما عند أرباب العقد والحل وعظم الكرب عندهما من كثرة الاوهام وجل لم يقر للامير منصور قرار دون أن ترك الديار والدار وصمم على السفر الى جهة السلطنة العليه ولم يبال اذا قدم عليهم أتدركه منية أو أمنيه فوقع أنه وصل وقابل الوزير فعوجل بالقتل من غير تأخير وكان قتله فى سنة ثلاث وسبعين وألف بقسطنطينية ووقع فى أطراف دمشق التفتيش على ابن عمه على فظفر وابه تلك السنة وقتل أيضا

ابن الصمادى

(موسى) بن ابراهيم بن مسلم بن محمد بن محمد بن خليل بن على بن عيسى بن أحمد بن صالح بن خميس بن محمد بن عيسى بن داود بن مسلم السيد الصمادى القادرى الشافعى الدمشقى الشيخ الاجل الصالح الدين الخير الفقيه كان من أجل الصوفية فى عصره تلقى الطريقة القادرية الصمادية من والده وأجازه اجازة خاصة فى سنة سبعين وألف وكتب على الاجازة فضلاء دمشق منهم والدى المرحوم وكان من جملة ما كتبه لما تشرف البصر بالنظر الى هذه الاجازة الشريفه وسرح طرف الطرف فى مضمار مطالعة ماذكرفيها من أهل هذه الطريقة المنيفه الذين بذكرهم تنزل الرحمه وبصبا أنفاسهم القدسية تنقشع غمائم الغمه آنست من جانب طورها الايمن نار القرى وعلمت ان كل الصيد فى جوف الفرا فيالها من سلسلة أحاديث علاها معنعنة مسلسلة علية الشرف محتوية على السداد والاستعداد من كل طرف متصلة من الاجداد الى الآباء الى الابناء فلا جرم فبالآباء تقتدى الاولاد الامجاد وعلى عراقها تجرى الجياد وحق لنهر شق من بحر أن يكون غزيرا ولنجم استضاء من بدر أن يكون منيرا كحاوى هذه الاجازه من فاز بالشرف وحازه الجامع بين الحسب والنسب والفضل التام والادب المتحلى باستعداده كل فضيلة نالها

فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

ولا بدع فهو سلالة البيت النبوى من أصبح امام الانام فى العصر بالجامع الاموى قد سلك مسالك آبائه العارفين وتابع أجداده واهتدى بهدى سلفه المرشدين فله جد فى الطاعة وخلوص فى العبادة مع اشتماله على فضل غزير يعرب عن رفع

محله وعلم مبنى على قاعدة العمل وأصله لا بدع فمن كان له كوالده والد فقد حوى الفلاح والصلاح طارفا عن تالد وناهيك بوالده العزيز المجيز من أضحى كالعلم الفرد فى باب التمييز قطب دائرة هذه الديار ومركز احاطة عباد العباد الاخيار فاقسم بالمقام والبيت الحرام أن من علم ماله من المزايا وفهم ما خص به من السجايا من واهب العطايا تحقق أن فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا ولم يزل صاحب الترجمة بعد موت والده خليفة قائما بأوراده وأذكاره مشكور السيرة فى جميع أحواله وأطواره الى أن توفى نهار الاربعاء رابع عشر صفر سنة احدى وثمانين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

شرف الدين الحمصى

(موسى) بن أحمد الملقب شرف الدين الحمصى الجوسرى الشافعى امام الشافعية بجامع بنى أمية بدمشق كان من العلماء الصالحين والفضلاء الموقرين حضر دروس المشايخ الاجلاء واشتغل عليهم وأخذ عنهم منهم البدر الغزى والشهاب الطيبى والشيخ أبى الفداء اسمعيل النابلسى وصاهر الشهاب القابونى وولى امامة الاولى بالاموى بعد الشهاب الفلوجى وكانت وفاته فى سنة احدى وألف

ابن عجيل اليمنى

(موسى) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد تقدم ذكر تتمة نسبه فى ترجمة والده أحمد الى الشيخ العارف بالله تعالى أحمد بن موسى العجيل شيخ بيت الفقيه الاكبر وبركة اليمن وسند تهامة انعقد الاجماع على ولايته قدس سره ولد يوم الاحد سادس وعشرى جمادى الآخرة سنة أربع بعد الالف ببيت جده الفقيه بن عجيل وبها قرأ القرآن وأخذ عن والده ورباه وأدبه فأحسن أدبه وكلأه حتى لاحت فيه مخايل النجابة فأقامه مقامه فى حياته وجعله خليفته فى طاعاته وشارك والده فى الاخذ عن عارف زمانه تاج الدين الهندى رضى الله عنه ورحمه طريق النقشبندية وتلقن منه الذكر ولبس الخرقة فى ليلة السابع والعشرين من شعبان سنة سبع وعشرين وألف وأخذ عن كثيرين من مشايخ الحرمين واليمن وقرأ على الشيخ العارف الزين بن الصديق المرجاجى رحمه الله تعالى عوارف المعارف للسهروردى وأجازه جل شيوخه بالالباس والتلقين على طريقة أهل المعرفة بالله تعالى وانفرد فى عصره ببلده فى علوم الطريقة وانتهت اليه بها الرياسة مع الجاه العريض عند جميع الناس والشفاعة المقبولة والكلمة المسموعة والتحلية بالاستقامة وكانت وفاته فى ثامن عشر شعبان سنة سبع وتسعين

وألف ودفن بقرب تربة والده رحمه الله تعالى

ابن سعد الدين الدمشقي

(موسى) بن سعد الدين بن محمد بن حسين بن حسين السعدي الجباوي الدمشقي القبيباتي الشافعي كان من كبار الصوفية له الشهامة الزائدة والنعمة الطائلة وقد توسع في آلات الاحتشام حد التوسع وجمع من الذخائر والتحف وأنواع الامتعة والاقمشة ما لا يحصى كثرة وكان على طريق أسلافه في البذل والادرارات والميل الى الشهرة وكان معتدلا في أمر الجذب بل كان الغالب عليه سلامة الفكر وحسن التدبير والصلف وله محاضرة جيدة ولطف أداء ومعاشرة وبالجملة فهو أكمل أهل بيته وأعرفهم وأحذقهم وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بتربتهم المعروفة بهم خارج باب الله

ابن الحرفوش

(الامير موسى) بن علي بن موسى المعروف بابن الحرفوش الامير بن الامير أمير بعلبك ولي امارتها بعد قتل أبيه وذلك بعد أن كان قبض على أبيه وأرسل هو والامير منصور ابن الفريخ والامير قانصوه الى الروم ثم خلص هو وابن الفريخ ثم قبض عليه مراد باشا كما قبض على ابن الفريخ وخنقه في قلعة دمشق في سنة احدى أو اثنتين بعد الالف وهؤلاء القوم من الغلاة في الرفض خذلهم الله تعالى الا أن صاحب الترجمة كان أقرب أهله الى التسنن كما قال النجم في ترجمته وكان بطلا شجاعا جوادا وكان ركب على الامير علي بن سيفا صاحب طرابلس الشام بأمر من الوزير محمد باشا السيد الشريف المنفصل عن نيابة مصر حين كان نائبا بالشام في سنة سبع أو ثمان بعد الالف وقتل ابن سيفا في ناحية عزير وقد ذكرنا خبر هذه الوقعة في ترجمة الامير حسين بن الاعوج وذكرنا بيتين تمثل بهما ابن الاعوج المذكور في صدر رسالة أرسلها الى الامير موسى صاحب الترجمة يحثه فيهما على قتال ابن سيفا والبيتان هما

عزير طور ونار الحرب موقدة * وأنت موسى وهذا اليوم ميقات

الى آخرهما فارجع الى الهمائمة وبقي الامير موسى في امارة بعلبك حتى دخل الامير علي بن جانبولاذ بعلبك قاصدا دمشق فنهض الامير موسى الى نواحي حمص لاستقباله مداراة ومحاماة عن أرضه فتحادثا وتقاولا وتشاورا فيما صدر وتحاولا فقال الامير موسى هل تعطيني عهدا على الصلح وأنا أذهب الى الشام وآخذ لك العهد الوثيق من الانام فقال اذهب سلما وكن يا موسى كلما لخضر الى الشام ورمى من

عسكرها بغاية الملام وأوجعوه بغليظ الكلام ظنا من جهلائهم انه عليهم وما كان ناويا الاسوق الخير اليهم فلما حضر الى أمير الامراء بدمشق قال له قد جئت على قدر ياموسى فخر دسيف عزمك لعله يذهب البوسى فقال ان ابن جانبولاذ يطلب أن تعطى حوران لعمرو البدوى من عرب المفارجة والبقاع العزيزى لمنصور بن الفريخ وان يؤذن لكيوان بالدخول الى الشام والعود كما كان ويكتب عرض بأن ابن جانبولاذ لم يدخل الى أرض الشام وان فخر الدين بن معن يؤدى ما عليه من مال السلطان وبلاده موصوفة بالامان فعقد أمير الامراء ديوانا لهذه المطالب فاتفقوا على أن حوران لعمرو ولكن فى السنة القابلة وأما البقاع فان اعطاءه لمنصور غير معقول لكونه عند الرعايا غير مقبول وأما كيوان فانه يرجع وعليه الامان وانه يكتب عرض بما أراد من عدم دخوله وتعديل ابن معن ثم وقع فى ثانى يوم اباء من الشيخ محمد بن سعد الدين لما صمم عليه أولا فرجع الامير موسى الى ابن جانبولاذ بغير المراد فعزم ابن جانبولاذ على قصد دمشق وهرب الامير موسى اليها واخبر انه ترك ابن جانبولاذ على قصد دمشق ثم ان ابن جانبولاذ جاء الى البقاع وخيم بها وانحاز اليه الامير يونس بن حسين بن الحرفوش ابن عم الامير موسى ومن معه من أولاد عمه وقصدوا بعلبك فنهبوها وفرقوا أهلها ووقع من ابن جانبولاذ بعد ذلك ما وقع من قصته التى ذكرتها فى ترجمته وحوصرت الشام وصولح ابن جانبولاذ على المال وصولح ابن معن على أن تكون بعلبك والبقاع للامير يونس فلما رجع ابن جانبولاذ وعشيره خرج الامير موسى الى القيروانية وجمع عشيرا كبيرا لقتال ابن عمه واخراجه من بعلبك ثم صرف العشير ورجع الى دمشق مريضا فمات يوم الجمعة سابع وعشرى صفر سنة ست عشرة بعد الالف ودفن فى مقبرة الفراديس بالقبة المعروفة ببنى الحرفوش

ابن حجازى الواعظ

(موسى) بن محمد حجازى الواعظ الشيخ الفاضل العالم المتفنن فى العلوم ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن الشمس الشوبرى والشيخ سلطان المزاحى والشمس البابلى ولازم أبا النور على الشبراملسى السنين العديدة ولم يفارقه فى غالب دروسه وكان من أجلاء طلبته وكان يجله ويحبه محبة شديدة وكانت وفاته فى شهر ربيع الثانى سنة سبع وسبعين وألف وصلى عليه اماما بالناس شيخه الشبراملسى المذكور وحزن عليه كثيرا وصلى عليه بالازهر ودفن على والده بتربتهم المعروفة بالمدابغ العتق

ابن تركمان

(الامير موسى) بن محمد الشهير بابن تركمان حسن الدمشقي الشجاع الباسل المشهور أمير الحاج وصاحب الوقعة المشهورة مع الامير حمد بن رشيد أمير بلاد حوران نشأ في طليعة عمره ريان الهزة من ماء الشباب مقتدحا زناد العزمة موريا براء الاتراب وكان ممن أجرى جواده همته في ميدان الشجاعه فحاز قصب السبق في الفروسية والبراعه ثم تنقلت به مناصب الجند بالشام حتى صار باش جاويش وحج مرتين متتابعتين ثم صار كتخدا العسكر وأمر بالسفر الى محاصرة قنديه في سنة سبع وستين وألف ووقع له ثمة مع بعض الشجعان من الفرنج منازلة كانت الغلبة فيها له فاشتهر بالفروسية وعلاصيته وقدم الى دمشق وأقام بها مدة ثم وجهت اليه الامارة ببلاد عجلون فاستقام بها أميرا سنين وأحسن العشرة مع أهلها فعمرت في زمنه وانتظم أمرها وكان له مع عرب البوادي حسن ملاءمة ومعاشرة ولهم اليه انجذاب وانعطاف وتوغل في الميل اليهم حتى صار لا ينطق الا بلسانهم ولا يتزيا الا بزيهم ثم وجهت اليه امارة الحاج وحج بالركب الشامي سنتين متتابعتين ووقع في ثانيتهما قصة ابن رشيد ونهبه للحاج في المكان المعروف بالصافي والحاج راجع وظفرت العرب بأشياء كثيرة من مجلوبات مكة وقتل جماعة من الحاج وبقيت في قلب الامير موسى حرارة من ابن رشيد فانه كان فيما يقال يواخيه وبينهما سابق عهود محفوظة فلما وصل الى دمشق استأذن من جانب الدولة بالركوب عليه ومحاربته فأعطي الاذن فجمع جماعة من دمشق والقدس ونابلس وهذه الدائرة وخرج اليه وتقابلا في مكان قريب الزرقاء ووقع بينهما حرب عظيم ودخل الامير موسى في المعمعة وهو يكتني على دأب العرب ويحث عسكره على القتال وقد قتل جماعة من العرب فاتفق أنه صادفه بعض الاوباش فطعنه برمح أرداه به فوقع ميتا عن جواده وكان حمد بن رشيد قريبا من موضع مقتله فلما رآه قد سقط بادر اليه يظن أن الطعن لم يرده فلما رآه قد مات علم ان عسكره لا تقوم لهم بدونه قائمة واذاهم كما ظن قد ولوا هاربين فأمر بالكف عنهم واشتغل بأمر الامير موسى وعظم مصابه به وأخذ يندبه ويبكيه وحكي عنه أنه كان يقول ان حزن موسى لا يذهب مني أبدا وقتل من جماعته اخوان وهرب بنوه وبقية اخوته وجماعته وكان قتله في سنة احدى وثمانين وألف وبقي ابن رشيد بعده مدة والطلب واقع عليه فلم يظفر به ثم ساقته المقادير الى أجله برحلة وقعت له الى نواحي بغداد نزل فيها عند

رجل غدر به فهلك في حدود سنة تسعين بعد الالف

القبي

(موسى) القبي الرملي من كبار العلماء أهل الافادة وكان له في التصوف المهارة الكلية وشهرته في بلاد الرملة غنية عن الافصاح بعلو المنزلة وكانت وفاته في يوم الاحد حادي وعشري شوال سنة سبع بعد الالف ورأيت في أخباره أنه مكتوب على قبره هذا قبر شيخ الطريقة والحقيقة ثم هذين البيتين

قدمت على الكريم بغير زاد ٭ من الحسنات والعمل السقيم

وحمل الزاد أقبح ما تراه ٭ اذا كان القدوم على كريم

السندي

(موسى) السندي أحد أصحاب السيد صبغة الله السندي نزيل المدينة ذكره النجم وقال في ترجمته كان من الفضلاء البارعين والاولياء الصالحين جاور بالمدينة المنورة ولازم السيد صبغة الله وله اشتغال بالعلم قديما وسافر من المدينة الى الشام قاصدا زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام وبيت المقدس قال وصحبناه في طريقه ذلك من المدينة الى الشام في سنة احدى عشرة بعد الالف فرأيناه فاضلا في علوم التفسير والمعاني والبيان والمنطق والحديث والتصوف وكان لطيف المزاج نافذ الفهم ذكيا وكان تراه كالمقهور الملجأ في خروجه من المدينة لتعلق قلبه بالحضرة النبوية الا أنه خرج منها لمنام رآه قيل له فيه ان الخليل عليه السلام يطلبك قال وزارني في منزلة ذات حج في أوائل صفر وكنت قد اضطجعت للقائلة وأنا حريص عليه لقرب الرحيل وتعذر النوم في المسير فزارني وقد غلب على النوم وأنا مسجى برداء فلم انهض له اذ انابأني نائم وقلت في نفسي يجلس ثم يقوم من عندنا الى شأنه فعرضت عليه القهوة وشيء من المأكل فقال أنا مكتف انما جئت لزيارة الشيخ ولم يأكل ولم يشرب فقلت في نفسي أما تستحي من الله تعالى أن رجلا صالحا يزورك في الله ولا تنال غرضا من زيارتك أي جفاء فوق هذا فقعدت وسلمت عليه ورفعت الوسادة فاذا تحتها عقرب كبير فقتلناها وعلمت أن ذلك كرامة له ثم صحبناه برهة من الزمان بدمشق ولم يمكث بها الا أياما قليلة ثم سافر الى بيت المقدس فزار الخليل عليه السلام وقطن في القدس الشريف حتى مات في سنة اثنتي عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

الرام حمداني

(السيد موسى) الرام حمداني الحلبي البصير الشافعي المذهب فاضل حلب وأديبها ولد برام حمدان من قرى حلب ثم توطن حلب واشتغل بتحصيل الفنون حتى

تفنن فى العلوم الرياضيات وبرع فى العلوم الحكمية وأمامعرفته بعلم الحرف فانه المتصرف فيه وكان مطلعا على مواقع العرب وفرر الاخبار وهو فى ذلك بحر زاخر ليس له قرار وأما علم الادب والشعر فقد أبدع فيه غرائب أنواع السحر وكان من المتصرين لابى العلاء المعرى ويحفظ أكثر شعره ويرويه ويكره كل من يذمه أو يسيء الظن فيه واذا ذكر فى مجلسه يمدحه غاية المدح ويقول هل خلا كامل غيره من القدح ويقول جميع ما نسب اليه من الاقوال المذمومة افتراء عليه ويقيم الادلة على ذلك وينشد له من الشعر ما يناقض ماهنالك وله مؤلفات منها نظم الاسماء الحسنى يدل على علو مقامه وذكره البديعى فقال فى وصفه فاضل تقتبس مشكاة الصلاح من نوره وتطلب الهداية من جانب طوره وموشحاته وشحت كل جمع وقرعت كل سمع ومن خوارقه أنه بعدما بلغ أشده خاض بحر القريض واستمده والشاعر يقول فى المعنى

وماذا يطلب الشعراء منى * وقد جاوزت حد الاربعين

وقد أشار اليه السيد أحمد بن النقيب فى مكاتبة كتبها اليه يقول فيها

قسما بمن جعل الفضائل والمعالى حشو بردك
وحباك منه قريحة * كعصا سميك فى أشدك
أنطلت سحر بنى القريض بها فكنت نسيج وحدك
فتلقفت ما يصنعون فآمنوا رغما بمجدك
ان القوافى قد ملكت زمامها بعلو جدك
وأخذت كل فريدة * منها تضيء بسمط عقدك
وبلغت منه ما تروم فلم يصل أحد لحدك
فلانت فى شهبائها * ملك القريض برغم ضدك
فاسلم ولا رميت بنو الآداب فى حلب بفقدك

فأجابه بقصيدة طويلة منها

فوق الشداد تشرعت * يا ابن النقيب قباب مجدك
وأطاعك الشرف الرفيع فأنت فيه نسيج وحدك
أتعبت جد بنى العلوم فقصروا عن نيل جدك
وغدوت ترفل فى العلى * تيها وترغم أنف ضدك

قال

قال وأخبرني السيد يحيى الصادق أن السيد موسى انتحل شيئاً من شعره فقال يداعبه

أقسمت بالسحر الحلال وحرمة الادب الخطير
ومجالس الانس التى * عقدت على عقد السرور
ان كان موسى ذو الايادى البيض والادب الغزير
لم يرجع المغصوب من * شعرى وما أبدى ضمير
لاذيقه من العتاب لدى الكبير مع الصغير
بل والخصام لدى الهمام رئيسنا صدر الصدور
وأصوغ من درر القوافى عقد لوم مستنير
ينسى أولى الالباب ما * فعل الفرزدق مع جرير

فأجابه بقصيدة طويلة منها قوله

مالى وللقنص الصريح وهمتى صقر الصقور
وعصاى طوع يدى تلقف كل سحر مستطير
ان ألقها انبجست عيون المجد من صم الصخور
وبها على الدر الثمين أغوص فى لجج البحور
ولى اليد البيضاء بين الجمع والجم الغفير
أستغفر الرحمن من * دعوى تدنس بالفجور
هذى قوافى الشعر حاضرة لدى المولى الكبير
نجل الحسام المستبد * برأيه الليث الهصور
من شرفت حلب به * وعلت على هام النسور
ان كان مازحه حقاً فهو أدرى بالامور

وكتب اليه بعض الظرفاء عن لسانى قصيدة منحولة واقتضى الامر عدم اخباره بذلك فأجاب بقصيدة منها

يادير سمعان ذكرتنى * رسومك الدرس الدريسا
أودت بسكانك الليالى * ولم تدع منهم أنيسا
فلا أغبتك غاديات * ولاعدت ربعك الدريسا
والناس مثل الرسوم الا * اذا حبوا فاخرا نفيسا

فكتب له ليس الا بالقلب ما بالموسى * من جوى دونه يذيب النفوسا
قد سقتك الايام خمرة وجد * وأدارت من البعاد كؤوسا
بعدت عنك من تحب وهذا الدهر يولى الفتى نعيما وبوسا
أين أوقاتك التى كنت فيها * لم تبت من رضا حبيب يؤسا
حيث يسقيك خندريسا حبيب * ريقه العذب يزدرى الخندريسا
ذو قوام ماماس فى الروض الا * علم الغصن قده أن يميسا
طالما زار فى الدجا وثرياه تحاكى فى المغرب الانكيسا
غلسا خوف لائم والذى يكتم وصلا يحاول التغليسا
فسقى عهده بجلق عهد الدمع من مقلتى وربعا أنيسا
بلدة ماذكر تهاقط الا * حرك الشوق من غرامى رسيسا
واستهلت مدامعى كالغوادى * وغدا القلب من جواه وطيسا
منذ فارقت أهلها لم يرق لى * صفو عيش ولا نديم سؤسا
منها من أناس زكوا أصولا وكانوا * من أناس نموا وطابوا غروسا
نصروا دين ربهم بعواض * كم أذلت جحافلا وخميسا
يقف الناس هيبة ووقارا * بحماهم اذا رأوهم جلوسا
أذهب الله عنهم الرجس والفحشاء دون الانام والتدنيسا

وبعد أن رأى هذه القصيدة المخولة أخذه ما أقامه وأقعده وملكه ما أزعجه وأكده ولم يبق أحد الا زاره واشتكى وحياه وبكى فكتب اليه معتذرا

مالموسى الشريف أصبح بيدى * بعد ذاك الاقبال هجرى وصدى
ما كفى أنه أراد لى الكيد مرارا ولم ينل غير وجد
زار دار النقيب ذو الفضل من أو صافه الغر ليس تحصى بعد
ذو المعالى والمكرمات حجازى * من غدا فى الانام من غير ضد
سيد جوده لو اقتسمته الناس لم تلف طالب رفد
الجليل الشهير بابن قضيب البان لازال للورى بدر سعد
واشتكى عنده وذم ولكن * ذم مثلى من مثله ليس يجدى
شاتما لا فيه فى معرض الهزل * ووالله لم يرم غير جد
مسبلا دمعه كأن حبيبا * بعد قرب منه رماه ببعد

مبـديا من حرارة القهـر مالو * حلت الكون لم يكن كنه برد
وبدا مغـرما هنالك بشمى * آدمى غـدا بهيئـة قـرد
والذى أوجـب التخاصم أنى * كنت قدما منحته صفو ودى
ثم كان قـريحتى مـن مديح * فاستعارت له حـديقة حمد
ورآها من بعـد حول وشهرين بدرج قد كان من قبل عندى
فبـدا مـنه ما بدا وسقانى * وتحسى من أكؤس الذم دردى
وعـلى كل حالة سـيد الاحكام أرجـو وما سواه تعدى

ومما وقفت عليه أنا الفقير من شعره هذه القصيدة يمدح بها النجم محمد الحلفاوى خطيب حلب فقال

حيا الحيا حلب العواصم والقلاع الاعصميه
وسـقى معالمها المنيـعة المحصـنة الابيـه
وتداركـتها بالعنـاية كل ألطاف خفيـه
بلـد تكنفها الحدائق والرياض الاريضيه
فاحت عـلى أرجائها * نفحات أزهار زهيه
وتريحت عـرصاتها * بالرائحات المندلية
وتقمصت أبناؤها * حللا من الزلفى العليه
ولمائها وهـوائها * وبنائها أوفى مزيه
فاقت عـلى الدنيا فوافق اسمها حلب العذيه
بلـد هى الملك المطاع وكل مملكة رعيه
زهر النجوم لنجمها السامى الذرى خضعت وليه
نجـم الهـداية والدراية والاسانيد القويه
واللوذعى الالمعى * السـيد الوافى العطيه
لما استهـل نواله الغـمر الذى عمر البريه
صدحت بلابل روضها * سحـرا بأصوات شجيـه
عقـدت بأعناق العفاة شوارد المنن الخفيه
غرر القـلائد والقصائد والعقود الجوهريه
ضاهى بها السبع الشداد على منازله العليه

وكـواكـب الجوزاء تشهد أن رتبته سنيه
وتلونت شمس الظهيرة عند غرته المضيه
وتواضع القمر المنير لحسن طلعته البهيه
وتمنت الافلاك لو * دارت بحضرته المليه
ألقت أعنتها العلوم اليه وانقادت أبيه
وسعت لناديه أبيات العلوم الفلسفيه
فالفضل كل الفضل من * فحوى فتاويه الجليه
والجود كل الجود من * جدوى أياديه الندية
مولى يعامل من أساء بحسن أخلاق رضيه
ويصدّ عن كيد الحسود رجا الحظوظ الاخرويه
ويرد من خوف الاله عن الامور الدنيويه
ماتت بغيظهم العدا * كمداوأنفسهم سخيه
يازهرة الدنيا فداؤك كل نفس موسويه
وكما نحب وقبلك آرام الظباء العيسويه
ومنحت ماتختار من * لثم الشفاه اللاعسيه
وسقتك من خمر اللمى * كأس الثغور الاشنبيه
وسلمت يامولاى من * سحر اللحاظ البابليه
ومنيت ماتهواه من * هصر الخصور الخاتميه
وفتك سودات المحاجر بالبنان العندميه
وتمايلت شوقا لجهتك القدود السمهريه
ورنت لرؤيتك اللحاظ الناعسات الجؤذريه
ياعالم الدنيا ندالك على البوادى والبريه
واذكر حليفك بل أليفك فى الديار الاحسنيه
وانظر نديمك بل خديمك فى الربوع الانعميه
واعذر كليمك ماطوى * تلك الدروس الطوروية
وادى المزار ولامزار اذا تعرضت المنيه
واجمع تبدد شملنا * بك والليالى الاسعديه

فهواكما

فهوا كما لم يبق لى * فرط الغرام به بقيه
فاذا انشاء منازلى * ياغايتى منه الدنيه
وعلام أعتب ان رضيت لى المقامات القصيه
بجوار قوم ملين من الخلال الآدميه
لامصر دارى باهمام ولا مرابعها العليه
كلا ولا لى ماحييت بجلق والكرخ نيه
الا جوارك منيتى * وكذا مراتعه الشهيه
حيث الاخلاء الكرام ذوى المروآت الوفيه
راق النسيم تلطفا * بهم ورقتهم سجيه
لاخانك الدهر الخؤن ولا منتك يد المنيه
وسلمت من غدر الزمان ولا ملتك به مليه
فعليك منى ماترنم طائر أزكى تحيه
مفتوقة بشذا العبير ونافحات عنبريه
واسلم ودم بدم الزمان فأنت ميزان البريه

وله أيضا فى وصف الاخوة

خليلى من ان جئت لطالب مقصد * كفانى مؤنات المطالب والقصد
وان صممت خيلى على شن غارة * وقى شرها عما يشين ومايردى
وان نابنى خطب من الدهر هائل * تولى معاناة الخطوب بما يعدى
وان أسلمتنى للردى شقة الردى * أقام باقوام جرت بيننا بعدى
فذاك خليلى ان ظفرت بمثله * فرشت مراعاة لمرضاته خدى
وأشغلت بالى فى منامى ويقظتى * بما يرتضيه حالة القرب والبعد
وأسهرت ليلى فى صلاح شؤنه * وعنه جبال الضيم أحملها وحدى
وكنت له حصنا منيعا وموئلا * وصنت بنفسى نفسه صولة الاسد
فانى ما أديت ما يستحقه * ولو طاقتى فيه بذلت مع الجهد
ومن أين للايام عين بأن ترى * لذلك مثلا لا يكون بلاند

ومن مقاطيعه أيضا قوله وأجاد

أشد من الموت الزؤام مرارة * وأصعب من قيد الهوان وحبسه

معاشرة الانسان من لا يطيقه * وحشر الفتى مع غير أبناء جنسه

وله غير ذلك وكانت وفاته فى سنة تسع وثمانين بعد الالف بحلب رحمه الله تعالى

القنزلى الحضرمى

(مهنا) بن عوض بن على بن أحمد بامزرو ع بن على بن عوض بامترف القنزلى الحضرمى والقنازلة قبيلة معروفة عندهم وقليلا ما يستعملون الاسم فى هذا الزمن الواسطى نسبة الى الواسطة بلدة بحضرموت الشطارى الصوفى نزيل الحرمين شيخ الطريقة وامام أهل التحقيق أخذ بحضرموت عن جماعة من العلماء والصوفية ثم رحل الى مكة فأخذ بها عن الشيخ عبد الهادى أبى الليل طريق النقشبندية وقرأ الفصوص على شيخ شيخه الشيخ تاج قدس سره فاعتراه جذب قوى غاب فيه عن حسه حتى دله السيد محمد الحبشى على السيد الجليل سالم بن أحمد شيخان باعلوى فلازمه واختص به حتى كشف عن عين بصيرته الحجاب وعادت بركة تلك الانفاس عليه وهو فى غضون ذلك مقبل على مطالعة كتب العلوم الالهية وتحصيلها متوجه الى دقائق معقولها متخلق بأخلاق الصوفية متحقق بالوحدة وله فيها نظم كثير حسن وألف رسالة فى طريق الشطارية أحسن فيها كل الاحسان وبين طريقهم وصار بعد موت شيخه المذكور خليفة فى الذكر والتربية ثم أخذ عن العارف بالله تعالى أحمد بن محمد القشاشى وكان يحبه ويجله وأرسل اليه مرة بهدية وكتب له على اللفافة مهنا بلا عوض ولا يخفى ما فيه من اللطافة وانتفع به فى طريق القوم خلق كثير وتخرج به جم غفير ومن شعره قوله

وكل من ضمه فى الحان مجلسنا * نشوان من خمرة ما شانها سكر

هذا الزمان الذى ما كان يسمح لى * به الحبيب اذا ما ساعد القدر

أبكى على الصدق والصديق يقصدنى * اذا دعنا بلبينا به عمر

فينقل الرهط فى تأييد نصرتنا * من عالم الفرق لا يبقى ولا يذر

هذا مثال ضربناه لناهجه * حتى يرى وجه ليلى كله غرر

ويشهد الجمع والمجموع جامعه * ويأخذ الجد لا بؤس ولا عبر

هذا الطريق سلكناه على ثقة * وكافح السر اعلانا به الصور

وأذعنوا بعد ما قامت قيامتنا * وتليت فى محاريب لنا سور

وقرروا انناسر وباطننا * غيب وما ظلمت الخضر الناجر

وقوله

للقادسية فتية * لا يشهدون العار عارا

قد صيروا جميع الورى * في حالهم عجزى حيارى
لا مسلمون ولا مجوس * ولا يهود ولا نصارى
مفتونون منعمون * فهم به صحوى سكارى
أفراد أجناد الهوى * فخيولهم أنى تجارى
صاروا صراعى في الغرام وفي حمى ليلى اسارى
شاهدتهم فشهدتهم * أعيان محبوبى جهارا
مذبان أنى منهم * أيقنت أن لا لى قرارا
اذ لا مقام لهم يرى * الا بفرض الحكم دارا
هم عين شاهد ربهم * سر بهم منه استنارا
كل بحقق منهم * بحقيقة لاحت ظهارا
بمحمد لوح القضا * سرا بأقدار توارى
بمظاهر منها الكريم الى الكليم ألاح نارا
فأتى بسر ول نحوها * فلاح ل ذا شكر البدارا

وكانت ولادته كما أخبر به بعض تلامذته في شوال سنة أربع بعد الالف وتوفي بالمدينة سنة تسع وستين وألف رحمه الله تعالى

ميرماه

(السيد ميرماه) الحسيني البخاري المدني العلامة صاحب الذهن الوقاد والفكر النقاد وكان آية باهرة في العلوم بأسرها وله اليد الطولى في كلام سيدي الشيخ الاكبر ابن عربي قدس سره وغيره من أرباب المعارف وكان شيخ هذا الشأن في عصره توطن المدينة المنورة وكان من أصحاب العالم الرباني عبد الرحمن بن على البخاري وأخذ عنه الحديث ولزمه ولده شيخنا ابراهيم وانتفع به وقرأ عليه التفسير والعربية والمعاني والكلام وكثيرا من الفتوحات ووصايا ابن عربي وجانبا من الفصوص وكثيرا من رسائله وكتبه سيما المحاضرة وكثيرا من كتب القوم وذكره في رحلته في محلات منها وقال في وصفه كان امام أرباب الطريقة والجامع بين الشريعة والحقيقة سمعته غير مرة يقول انه لا مخالفة بينهما ومن ادعى ذلك فعليه الجواب ثم ألف مؤلفا في ذلك سماه مرج البحرين والجمع بين المذهبين يعني مذهب أهل الظاهر وأهل الباطن قال وكانت وفاته يوم الخميس حادي عشر شوال سنة ثلاث وستين وألف ورثاه شيخنا المذكور بقصيدة طويلة ذكرها في رحلته ومطلعها

يا عين جودي بدمع رائح غاد * لهول خطب عظيم فادح عاد

(حرف النون)

المهلا الشرفي

(الناصر) بن عبد الحفيظ المهلا الشرفي اليمني امام الاجتهاد كان له من التمكين ودقة النظر في كل مبحث ومعرفة بالمقاصد والمآخذ واخراجه للمسائل من غير مظنتها وحل المشكلات وفتح المقفلات شأن عظيم وأمر شهير في الاقاليم استوزره الامام المؤيد بالله وكان له وللامام مجالس خاصة تحتوي على بحث عظيم في جميع العلوم أخذ عن شيوخ كثيرين منهم والده وجده والعلامة محمد بن الصديق الخاص السراج الحنفي الزبيدي وغيرهم وأجازه شيوخه وغيرهم ممن يطول تعدادهم وعنه أخذ جمع من علماء الزمان منهم أولاده الحسين والحسن وعلي وأحمد ومحمد والسيد الجليل يحيى بن أحمد الشرفي وغيرهم وقصده الطلبة من الاقطار وانتفع به جمع عظيم من علماء الامصار وله مؤلفات مشهورة منها المقرر والمحرر في القراآت ومنها أرجوزة في الفقه ومنها تكميل منظومة اليوسي في الفقه ومنها مختصر الاوائل ومنها مؤلف أجاب به عن الامام المؤيد بالله محمد بن اسمعيل في مباحث نحوية شريفة وله أجوبة مسائل يطول تعدادها وله الشعر النضير منه ما كتبه الى السيد الامام يحيى بن أحمد الشرفي عاتبا عليه في تأخره عن التدريس لشغل عرض له فقال

أحبابنا ما لهذا الهجر من سبب * وما الذي أوجب الاعراض واعجبا
يمضي الزمان ولا نحظى بقربكم * على الجوار وكون الجار ذي قربى
وليس شئ على المشتاق أصعب من * بعد اللقاء اذا مشتاقه قربا
أعيذك الله يا سبط الاكارم أن * يكون وذلك للاحباب مضطربا
هذا واني أدري أن تصدك لي * وأنت مع ذا الشيخي عكس ما وجبا
لكنه لم يكن مني لحقكم * جهل ولكن عذري عنك ما عزبا

وطلب السيد يحيى منه أن يرسل له مؤلفه المحرر في علم القراآت فأرسله اليه وكتب معه قوله

سلام الله ما همر السحاب * ففاح عبير زهر مستطاب
واكرام وانعام على من * له في المجد مرتبة تهاب
على يحيى الذي سانال كهل * علوما نالها وكذا الشباب

و بعد

وبعد فان أشواقي اليكم * كثير ليس يحصرها كتاب
وتقصر ألسن الاقلام عن أن * تقوم بوصفها وكذا الخطاب
فيا ابن مدينة العلم التي لم * يكن غير الوصي لتلك باب
ومن حاز المكارم والمعالي * فنه قد بدا العجب العجاب
اليك أتى المحرر في حياء * لتصلح منه ما العلماء عابوا
وتنظره بعين البر حتى * يزول اذا وجدت به اضطراب
فمن قد زار من بلد بعيد * حقيق أن يلان له الجناب
وراجع في عبارته أصولا * لديك بحفظها كشف الحجاب
واني طالب بسط العذر * ويشملني دعاؤكم المجاب
فالي غير شعب الآل شعب * وان حسنت بزهرتها الشعاب
ودم واسلم معافى في نعيم * مقيم والقرابة والصحاب

فكتب اليه السيد أيضا هذه الابيات

سلام لا يحيط به حساب * ولا يحصي فضائله كتاب
ولو أن البحار له مداد * ولم يبرح له الدهر اكتتاب
سلام من فتيت المسك أذكى * ودون مذاب سلسله الرضاب
سلام حشوه ود مصفى * يروق فيا به كدر يشاب
ورحمة ربنا الرحمن تهدى * مع البركات ما انهمر السحاب
الى من لم يزل للمجد خدنا * ولم ينفك بينهما اصطحاب
حليف محاسن الشيم الذي لم * يدنس مجده مذ كان عاب
سليل أكابر العلماء من لم * يكن كنصاب فضلهم نصاب
حماة شرائع المختار من أن * تضام وأن يخامرها اضطراب
بناة مكارم التقوى الذين اتقوا مولاهم وله أنابوا
وواحد أهل هذا العصر طرا * بما قد قلته لا يستراب
أليس متصرا عن نيل أدنى * علاه الشيب منهم والشباب
وجيه الدين ناصره فما ان * يزال له بنصرته احتساب
حماه الله من كيد الاعادي * وأرغم أنفهم عنه وخابوا
وأبقاه الاله لنا ملاذا * له في العز مرتبة تهاب

وبعد فانه قد جاء منه * كتاب سرني منه الخطاب
بلغت به من الفرح الاماني * وزايلني برؤيته اكتئاب
وفي بالدين والدنيا جميعا * فمالي غير مافيه طلاب
وكيف وطيه ملك عظيم * يدوم فلا يخاف له ذهاب
هو الذخر الذي من لم يحزه * ذخائره وان كثرت تراب
وذاك العلم أفضل ماتحلت * به نفس وأفضل مايصاب
وقد أهديت منه لنا نصيبا * به منا تطوقت الرقاب
جمعت به المحرر من علوم * جلاها أهلها طابت وطابوا
فنلت بما أنلت عظيم فضل * ومغفرة و يهنيك الثواب
ولا برحت فواضلك اللواتي * علون بها لنا يعلو جناب
ودمت مسلما مالاح فجر * وفاح عبير نشر يستطاب

ولما وفد القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال اليه أيام اقامته في حضرة الامام المؤيد بالله أخذ عنه علوما كثيرة من جملتها علوم القرآن وسأله نظم شئ يكون فيه له كالضابط المرجوع اليه عند الحاجة فقال الناصر

سألني يا ابن أبي الرجال * ياساميا في رتبة الكمال
يامنبع السؤدد والمعالي * ومعدن العلم الشريف العالي
وأنت في هذا السؤال عندي * كسائل كيف طريق نجد
أهل طويل ذاك أم قصير * تاالله ذا وهو بها خبير
شرعت في قاعدة تمهد * غازلها الياقوت والزبرجد
قد كنت ألفت بها المقررا * ثم اختصرت بعده المحررا
خير ما استعجلت مني ماترى * فعلتها مسارعا مبادرا
وان تكن على الصواب فهو من * افضال مولانا الامام المؤتمن
فانها قد جمعت في حضرته * ونعمة قد نلتها من دعوته
مع اشتغالي بكتاب التذكره * وغيرها بعد العشاء الآخره
وفي النهار لم أجد وقتا يسع * فاقبل من المهدي اليك ماجمع

ومن هنا خرج الى المقصود فقال

المد أنواع فجاء متصل * يا أيها الانسان هذا منفصل

الى آخرها فقال القاضي أحمد أيضا

أنهلني من بحره وعلا * من قدحه بين الورى المعلى
وزف لي خرائد المعاني * قد قلدت قلائد الجمان
عين الزمان أوحد الانام * من قدره على السما السامي
لازال في أفق العلوم طالعا * ونوره في العالمين ساطعا
من لم يزل للصالحات أهلا * حاوى الكمال الناصر المهلا
أملاؤنا في النحو والتصريف * وملأ الآفاق بالتأليف
لانني سألته تدريسه * لي في العلوم الجمة النفيسه
فقال لي لما سألت هلا * لظنه كوني لذاك أهلا

الى آخرها وللناصر من السماعات والاجازات على والده وجده المجتهدين وغيرهما مايطول تعداده وكانت وفاته في صفر يوم الجمعة من سنة احدى وثمانين وألف رحمه الله تعالى

الرملي

(ناصر) بن الشيخ ناصر الدين الرملي الدمشقي امام الحنفية بجامع بني أمية الفقيه المقرى أخذ الفقه عن الشيخ عبد الوهاب الحنفي امام جامع دمشق وغيره والقرا آت عن شيخ القراء الشهاب الطيبي وكان خطيبا بالجامع الجديد خارج باب الفراديس المعروف بالجامع المعلق شركة الشهاب العيثاوي ثم ولى امامة المقصورة بفراغ الشيخ شرف الدين الطبيب له عنها شركة العلاء الطرابلسي وولي خطابة السليمية بالصالحية برهة من الزمان ثم أخذت عنهما وكان لهما شئ من الجوالي وكانت امامة الحنفية بالمقصورة في الاموي بينهما لاغير حتى ولي قاضي القضاة محمد دنها الى قضاء دمشق فضم الهمار وميا ثم تفرغ الرومي عن امامته الثالثة الحادثة للشيخ حسين بن عبد النبي الشعال وكان ناصر الدين مجذوبا صالحا الا انه كان يترافق مع شريكه العلاء المذكور في التردد الى الاكابر والحكام وغيرهم للانتفاع وكان للشيخ ناصر الدين جراءة وخفة في العقل فاذا لقنه العلاء شيئا تلقنه وفعل ما أشار به عليه فان نفع شاركه في الانتفاع وان ضر تبرأ العلاء مما أتى به وأقبل على ملامته في حضرته وغيبته وكانا لتثقيلهما على الناس قد سميا بالهم والحزن بحيث يستعاذ منهما وكانت وفاة الناصر يوم الثلاثاء عاشر صفر سنة أربع وعشرين وألف وولي الامامة بعده يوسف بن أبي الفتح السقيفي

سلطان مكة

(الشريف) نامي بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي أمير مكة ولاه الاتراك كما قدمناه مبسوطا في ترجمة الشريف زيد وأشركوا معه السيد عبد العزيز بن ادريس في الربع محصولا لاذكرا في الخطبة وضرب بالنوبة ثم أرسلوا الى أمير جدة ليسلمها لهم فأبى وقتل الرسل فتجهزوا وساروا وحاصروها يومين ثم دخلوا جدة ونهبوها واستمر السيد نامي يعسف أهل مكة ونهب عسكره البلاد واستباحوا المحرمات وأكثروا فيها الفساد ولما توجه الشريف زيد في تلك الوقعة الى وادي مر بعد أن دخل الى مكة ومعه السيد أحمد بن محمد الحرث ومر على بيت السيد عبد المطلب نادى السيد فخرج اليه متجردا متلففا في مقنع أزرق فتكلم معه وأطال فقال السيد أحمد ليس الوقت وقت الكلام وكان من جملة ما قاله الشريف زيد

تجازى الرجال بأفعالها * فخير بخير وشر بشر

فالله الله يا نامي بالحريم أو ما يقرب من هذا ثم سار الى المدينة وعرف وزير مصر بذلك وكان رسوله بذلك السيد علي بن هيزع فلما وصل الخبر لصاحب مصر أرسل سبع صناجق وكان ما كان مما ذكرناه في ترجمة زيد حتى جيء به وبأخيه موثوقين مكتوفين فاستفتى العلماء ماذا يجب عليهما فأجابوا بما اقتضته الآية الشريفة صريحا انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض فشنقا عند المدعى ومدة ولايته متغلبا على مكة مائة يوم ويوم وهي عدة حروف اسمه لانه دخلها خامس وعشرى شعبان سنة احدى وأربعين وألف وخرج منها عصر اليوم الخامس من ذي الحجة من السنة المذكورة وفي هذه السنة لم يذهب المحمل السلطاني من مكة الا في العشر الاول من صفر

النكداوي

(النجيب) بن محمد شمس الدين النكداوي الانصمي من أكابر شيوخ تنبكت معه فقه وصلاح شرح مختصر خليل بشرحين كبير في أربعة أسفار وآخر في سفرين وله تعليق على تخميس عشرينيات الفازري لابن مهيب في مدحه صلى الله عليه وسلم أخذ عن اسحق سحولية وتوفي في العشر الاول من هذا القرن انتهى والله أعلم

ناصف باشا

(نصوح) باشا وشهرته ناصف باشا وهذه عادة الاتراك في تلاعبهم بالحروف فيقولون في نصوح ناصف وتبديلاتهم ليس لها حد يحصرها ولا قاعدة تضبطها ونصوح باشا هذا أصله من نواحي دراما من بلاد روم ايلي خدم أولا في حرم السلطنة

الخاص

الخاص ثم صار من المتفرقة وحكم ببلدة زله ثم صار أميرا خور صغيرا في سنة سبع بعد الالف ثم ولي كفالة حلب وكان متغلبا في حكمه عسوفا قوى النفس شديد البأس ولما وليها كان لجند الشام حينئذ الغلبة والعتو وكان في ذلك العهد يذهب منهم في كل سنة طائفة الى حلب و ينصب عليهم سردار من كبرائهم يستخدمون مدينة حلب وكان بعض كبار الجند قد تقووا في حلب وفتكوا وجاروا وخصوصا طواغيهم خداوردي وكنعان الكبير وحمزة الكردي وأمثالهم حتى رهبهم أهلها وصاهرتهم كبراؤها واستولوا على أكثر قراها فلما رأى نصوح باشا مافعلوه وما استولوا عليه منها ومن قراها بحيث قلت أموال السلطنة وصارت أهالي القرى كالارقاء لهم رفع أيديهم عن قراها وجلاهم عن تلك البلاد ووقع بينه وبينهم وقعة وكان معه حسين باشا ابن جانبولاذ عند المعرة وفروا بين يديه هاربين الى حماه وأخذ ما وجد من أموالهم وخيولهم وخيامهم ثم جمعوا عليه عسكرا بحماه وأرادوا قتاله فأدركهم مرور علي باشا الوزير منفصلا عن نيابة مصر ومعه خزينتها عن سنتين وقد تحفظ عليها بخمسة عشر مدفعا وعساكر نحو الاربعة آلاف فجاؤا الى دمشق لاقائه واتقائه فلما خرج علي باشا من دمشق بالخزينة قاصدا جانب السلطنة لم يصل الى حماه حتى هموا بالخروج وخرج أوائلهم ثم ذهب في اثناء ذلك طاغيتهم خداوردي وفي صحبته نحو عشرين رجلا من أعيانهم الى الامير علي بن الشهاب ثم الى الامير فخر الدين بن معن ووقعوا عليهما في السفر معهم لقتال ابن جانبولاذ وأخذ ثارهم منه فسافر قبلهم أمير بعلبك الامير موسى بن الحرفوش وجمعوا عسكرا كثيرا بحمص وحماه وورد أمر سلطاني وعليه خط شريف بأن طائفة الجند بالشام لا يخرجون الى حلب لقتال كافلها ناصف باشا وحاكم كلز حسين باشا ابن جانبولاذ لانهم كانوا اجتمعوا وعرضوا بذلك الى أبواب الدولة وكان ذلك جواب عرضهم وكان وصوله الى دمشق يوم السبت عاشر رجب سنة اثنتي عشرة بعد الالف ومن جملة ماذكر في الخط المذكور أنهم ان خرجوا يكونوا مغضوبا عليهم مستحقين للعقوبة والنكال من السلطان فرأى نائب الشام اذ ذاك مرهاد باشا وقاضيها المولى مصطفى ابن عزمي ودفتريها حسن باشا شوربزه انهم لا يرجعون الا بحيلة فرأوا ان يرسلوا الشيخ محمد بن سعد الدين لكسر هذه الفتنة الموجبة للعقوبة الى حماه ويقرأ عليهم الخط السلطاني ويرجعهم الى دمشق ليقال لولا خاطر الشيخ محمد مارجعنا فخرج

الشيخ محمد الهم في ثاني عشر رجب ثم عاد يوم الاحد ثاني شعبان ولم يسمعوا قوله وخرجوا بعد قراءة الحكم عليهم والكلام معهم الى الطينة ثم توجهوا الى ناحية حلب وانضم اليهم عجر محمد الجلالي وعشيره ثم رجعوا في أواخر شعبان الى دمشق بعد أن صار بينهم و بين ناصف باشا وابن جانبولاذ منا وشة عند كلز يوما واحدا ثم ولوا ها ربين وتفرق عشيرهم وذلك بعد أن حاصروا كلز أياما وخربوا ما حولها من قرية الباب وعزاز وغيرهما من قرى حلب وهتكوا النساء وافتضوا جملة من أبكارهن ودخلت أشقياؤهم حماما بكلز على النسوة وفعلوا أفاعيل جاهلية ثم تلاقوا مع نصوح باشا وابن جانبولاذ خارج كلز يوما واحدا ثم انهزموا من ليلتهم وعادوا الى دمشق وفر عجر محمد الى البيرة وكانت الوقعة في أواسط شعبان ثم تتبع نصوح باشا عجر محمدا الجلالي ومعه عشيره ومنهم طائفة من جند الشام فأغار عليهم في شوال وهو في الربيع بالقرب من حماة وانتهبهم وأخذ خيولهم وكرر الغارة عليهم فلما كان أوائل ذي الحجة مر مصطفى باشا الشهير بابن راضيه متوليا نيابة الشام بعجر محمد وقد جمع عشيرا نحو ثلاثة آلاف مقاتل فقالوا له لا نمكنك من الذهاب الى دمشق حتى تنتصف لنا من ناصف باشا فسار معهم مكرها وكانوا قد تظاهروا بقطع الطريق وضربوا على أهل حمص وحماة ضرائب من المال واعترضوا القوافل وجرموهم ثم خرجوا بمصطفى باشا من حماة الى ناحية حلب فلم يلبثوا الا وناصف باشا قد انقض عليهم فلم يثبتوا له ساعة وأفلت عليهم المكاحل فقتل منهم جماعة كثيرون وفر العجر ومن معه من الجند الشامي وانحاز مصطفى باشا الى ناصف باشا ثم بعث خلف العجر طليعة من العرب فيهم الامير دندن بن أبي ريشة الحيارى فسار خلفه الى تدمر وشتت شمله ثم شاع الخبر في دمشق في رابع أو خامس الحجة ان ناصف باشا وصل الى دمشق للانتقام من الجند ثم عقب يومين وصل من طرفه رسول ومعه كتاب منه يطلب منهم نحو ثلاثين رجلا ليأخذ ما في عهدتهم من الاموال السلطانية التي تناولوها من أموال حلب ومنهم خداوردي وآق بناق وقرا بناق وحمزة الكردي وآخرون وان لم يسلموا هذه الطائفة اليه والا أتى الى دمشق وقاتلهم واستأصلهم فامتنعوا وأظهروا له العناد والتمرد والقوة والاشتداد ثم دخلت طائفة منهم الى القلعة واستولوا عليها وتحصنوا ثم بعثوا منهم جماعة الى الامير فخر الدين بن معن والامير موسى بن الحرفوش والامير أحمد بن الشهاب والشيخ عمر شيخ المفارجة ثم خرجوا

الى

الى القابون واجتمع العشير عليهم ثمة ولم يتأخر الا الامير فخر الدين بن معن و بقيت خيامهم بالقابون نحو عشرة أيام وأخذوا في نهب زرع الناس و بعض مواشيهم ودخل أهل الغوطة الى دمشق ونقلوا أسبابهم وأمتعتهم ونساءهم اليها وارتعبت أهل دمشق ثم شاع في ثامن ذي الحجة بدمشق أن ناصف باشا رجع الى حلب بعد أن كان وصل الى الرستن وكان مصطفى باشا نائب دمشق قد فارقه قبل ذلك بأيام ونزل بالقابون فلم يمكنوه من دخول دمشق بل قالوا له ارجع وقاتل معنا ناصف باشا وبقوا ثمة حتى استهلت سنة ثلاث عشرة يوم الاثنين فهموا بالرحيل وافترقوا فرقتين فرقة تقول نذهب الى حلب وهم الذين كانوا في استخدام حلب والآخرون يقولون نرجع الى دمشق وقد رجع عنا ناصف باشا ونحن لا نعصي السلطنة ثم فكوا خيامهم وتوجه الحلبيون الى أرض القصير وعذرا ثم في يوم الثلاثاء رحل مصطفى باشا الى دمشق بعد العصر ومعه ابن الشهاب وابن الحرفوش وأكثر الجند وانقطع أمرهم عن حلب وعن سردار يتهم فيها وليته انقطع عن دمشق أيضا فلعمري ان بلدة تأمن غوائلهم ولا ترى مصائبهم ونوازلهم لهي آمنة من جميع المصائب مدفوع عنها بلطف الله تعالى جملة النوائب فانهم مدار كل ضرر آجل وعاجل وليس لهم تالله نفع ولا تحتهم طائل عودا الى تتمة ترجمة صاحب الترجمة ثم صار بعد ذلك نائب السلطنة بديار اناطولي ثم ولي محافظة بغداد ثم صار نائبا بديار بكر ثم وجه اليه الوزير الاعظم مراد باشا سردار العساكر حكومة مصر فلم تمض أيام الا مرض مراد باشا مرض موته فبعث السلطان أحمد مراسيل الى صاحب الترجمة بأن يكون قائم مقام الوزير ثم توفي مراد باشا فوجهت اليه الوزارة العظمى والسردارية وجاءه الختم في جمادى الآخرة سنة عشرين وألف وعقد الصلح بين السلطان وشاه العجم ثم سافر راجعا بالعساكر الى حلب وأرهب جند الشام وغيرهم وهرعت الناس اليه الى حلب ثم سافر من حلب الى قسطنطينية فدخلها في شعبان فقابله السلطان أحمد بالقبول والاقبال وزوجه ابنته ثم قتله يوم الجمعة بعد الصلاة ثاني عشر رمضان سنة ثلاث وعشرين وألف والله أعلم

السندي

(نظام الدين) السندي النقشبندي ذكره البوريني وقال في ترجمته ورد الى دمشق ومعه أخ له صغير وصار يدعي علما غزيرا ويزعم أنه حصل فضلا كثيرا ولم يكن كما قال ولا صدقت منه الاقوال غير أنه كان ذكيا جدا والعجب أنه كان يتنوع في الدعاوى

فتارة يقول أنا شريف علوي وتارة كان يدعي الرياضة المطلقة وترك دمشق ورحل الى صالحيتها وقطن بمدرسة شيخ الاسلام أبي عمر وصار يدعي أنه مهدي الزمان الموعود به فقيل له ذاك محمد وأنت نظام الدين فقال محمد يلقب بنظام الدين فقيل له ذا الشريف وأنت سندي أسود فقال أنا شريف علوي صحيح النسب غير أني تركت دعوى ذلك الا في وقته وأما سواد الوجه فكان يعتذر عنه بان المراد البياض المعنوي الذي يكون في الافعال وزاد به الحال الى أن صعد المنارة الشرقية بين المغرب والعشاء وقال يا أهل دمشق أنا مهدي الزمان وأنا أدعوكم الى اجابتي واتباعي وسمع ذلك كثير من الصالحين وغيرهم ممن كان بالجامع الاموي وكان مرة بالجامع السليمي السلطاني يوم الجمعة فلما نزل الخطيب عن المنبر قام وأمر رجلا أن يصعد المنبر ويلعن أمين الدفتري العجمي وقال بصوت عال ان الدفتردار محمد أمين رافضي يبغض أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ألعنه وشاع ذلك الامر وذاع فوضع في البيمارستان القيمري بالصالحية مدة وسكن عن التخليط وقلل من الخبط فأمر قاضي القضاة باخراجه بعد ان أمر بابلاجه وضاقت به دمشق بعد هذه الدعوى وكان يذوق من الزمان شديد البلوى فطار من دمشق الى بيت المقدس ومر بنابلس ودخل غزة واقتتل مع بعض علمائها ووصل الى مصر ومكث بها قليلا ولم تطل مدته بها بل توفي هو وأخوه بها انتهى ما قال البوريني (قلت) والذي تلقيته من أحوال الملا نظام أنه كان من المحققين العظام وانه كان من أرباب الولاية وممن أدركته عين العناية في البداية والنهاية وهو من خواص تلامذة السيد صبغة الله نزيل المدينة المنورة وكان السيد المذكور يحبه وينافس في ولايته المقررة ووقع للسيد بسببه كرامة ذكرتها في ترجمته والمعت فيها بذكر انتمائه اليه وتلمذته وما وقع بدمشق من بعض التخاليط فقد يقال انه يموه بها عن حقيقة أمره حتى تعد من الاغاليط ومما شاع أن وضعه في البيمارستان كان من أغراض نفسانية وانه دعا على من كان السبب في ذلك من الفضلاء بأن يسلب رونق فضيلته البهية فاستجيب دعاؤه فيهم وحرموا لذة النفع بالعلوم على أن كلا منهم كان ممن برع على هذا الاستاذ في المنطوق والمفهوم ولقد حكى بعض علماء الشام الكبار أنه حج فزار السيد صبغة الله في مدينة النبي المختار فما استقر به الجلوس حتى سأله عن أحوال الملا نظام مبديا بالقائه غاية الشوق والغرام فقال له ذلك العالم

انه جن ووضع فى البيمارستان ولم يتنبه بقرائن السؤال الى ما تضمنه من الاعتناء لرفعة الشان فاضطرب السيد وقال لذلك العالم بلسان عاذل لاح ذا مليح وعشاقه كلهم ملاح ويكفى مافى هذه الكلمة من الاشارة الى علو قدره وأنه ممن يغالى فى التنويه بفضله الذى سلم له أعظم أهل عصره وكانت وفاته فى سنة ست عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

القاضى نعمان

(نعمان) بن أحمد الحنبلى الدمشقى قاضى الحنابلة بمحكمة الباب بدمشق كان من فضلاء الحنابلة ووجهائهم تفقه على جماعة ولزم من أول عمره هو وأخوه الشيخ الفاضل عبد السلام أديب الزمان أحمد بن شاهين وتخرجا عليه وانتفعا به علما وجاها وولى القاضى نعمان النيابات بوسيلته والتقرب اليه الى أن استقر آخرا بالباب وكان أمثل القضاة فى عصره وجيها مهابا نقى العرض عما يدنس ملازما خويصة نفسه ودرس بالمدرسة الحجازية وكان له بها خلوة يقيم بها أكثر أوقاته وكانت وفاته فى سنة احدى وسبعين وألف رحمه الله تعالى

ابن الجلدة

(نعمان) بن عبد الرحمن ويعرف فى دمشق بابن الجلدة أحد الموالى الرومية ولد بدمشق وبها نشأ وقرأ وجد حتى حصل طرفا صالحا من العلوم ثم سافر فى أول أمره الى قسطنطينية وسلك بها طريق الموالى فدرس بمدارس دار الخلافة وتوطن ثمة ونهض به حظه نهضة بليغة فترقى فى أقرب زمان الى قضاء بروسه وغدر به الزمان عاجلا فقتل بها وكان سبب قتله تراخيه فى أمر دخول حسن باشا الجلالى الى بروسه على ماقيل وكانت وفاته فى سنة سبع وستين وألف والله أعلم

الايجى

(نعمان) بن محمد الايجى العجمى الدمشقى الشافعى الشيخ العارف بالله تعالى كان من أجل الصوفية فاضلا أديبا حسن الطبع يؤثر بماله فى وجوه الخير وللناس فيه اعتقاد قال النجم فى ترجمته وكان يتزوج كثيرا ويطلق حتى بلغنى أنه وقفت عليه سائلة تسأله فقال لها ألك زوج فقالت لا فأخذها الى المحكمة العونية وعقد عليها ثم لزمها حتى اجتمع بها فى منزلها (قلت) وقد وقفت له على أشعار منها هذا المقطوع نسبه بعض الادباء اليه ولا أدرى صحة النسبة وهو هذا

قالوا تزال بلا خل فقلت لهم * مابعد جوهر على أبتغى عرضا

جربت دهرى وأهليه فما تركت * لى التجارب فى ود امرئ غرضا

والبيت الاخير مضمن من قصيدة لابى العلاء المعرى وباب هذه التجربة متسع جدا

واذا أضمرت الزهد فى الناس فقد نجحت الآمال وأمن الباس ومن شعره قوله أيضا
أضعت العمر فى لهو وطيش * وكنت أظن فى الدنيا صديقا
فلما صرت محتاجا لفلس * فقدت الاهل والخل الشفيقا

وقوله
صديق المرء فى الدنيا قليل * وأصدقهم على التحقيق درهم
تمسك ان ظفرت به ودع ما * سواه فانه للهم مرهم

وكتب فى صدر مكاتبة للرئيس يحيى بن كمال الدين الدفترى فى الروم تتضمن الشكاية فقال

من كان ينفعه الادب * ويحله أعلى الرتب
فلقد خسرت عليه ما * ورثت من أم وأب
كم رزقة كانت تصون الوجه عن ذل الطلب
أتلفتها لا فى القيان ولا هوى بنت العنب
بل فى الحوائج والحوادث والعوارض والنوب
كم قلت لما بعتها * وحصلت فى أسر الكرب
ذهبت دجاجتنا التى * كانت تبيض لنا الذهب

فلما وصلت الرسالة والابيات للرئيس يحيى المذكور كلف أبا المعالى الطالوى أن يكتب عن لسانه جوابا فكتب فى جواب الابيات قوله

خسر الذى باع الادب * بالبخس فى سوق الطلب
أوما درى أن القناعة للفتى مال يحب
ورأى بان الحر يقنعه القليل من النشب
ما رزقة كانت تصون وما الذى أورثه أب
حاشا لمثلك عن هوى القينات أو بنت العنب
أو ناعم أطرافه * عذب اللمى حلو الشنب
فى كفه لهب المدام وفى الحشا منه لهب
كم من أخ كنا نظن به اخاء ذوى النسب
حتى بلونا وده * فاز ورتنشد فى غضب
ذهبت دجاجتنا التى * كانت تبيض لنا الذهب
هلا تذكر بيعها * اذ صاح صيحته العجب

صعقت دجاج الحى منها فهى فى قفص الكرب
وغدا يقوقىء حولها * والقلب من خوف وجب
فاشكر لبازى الجوحيث حمى الحمام من العطب
لولاه أصبحت الدجاجة لاجناح ولاذنب

(قلت) والابيات التى كتبها صاحب الترجمة ليست له بل هى قديمة وقد غفل الطالوى عن ذكر هذا فلعله لم يطلع على أنها قديمة وكانت وفاة الشيخ نعمان عشية الاحد لليلتين بقيتا من صفر سنة ست عشرة وألف وقد تقدم ابنه محمد وحفيده أحمد وسيأتى حفيده يحيى

العجلونى

(نعمان العجلونى) الجبراصى الشيخ العالم العلامة الفقيه العارف بالله تعالى ذكره النجم وقال فى ترجمته سافر الى مصر وقرأ على الخطيب الشربينى والشمس محمد الرملى وغيرهما وكان يستحضر مسائل الفقه من شرح المنهاج لشيخه الخطيب المذكور كأنه ينظر اليه ولما رجع من طلب العلم الى بلاده كان يحج فى كل عام ولم ينقطع عن الحج الا قليلا واجتمعنا به بدمشق ثم بطريق الحاج كثيرا ثم بالحرمين الشريفين وكان لا يتقيد بملبس ولا مطعم وكان يقبل من الناس ما يعطونه ثم كان يعود على الفقراء بعوائد وكان جوادا سخيا بكاء من خشية الله تعالى وبقى على حاله من الحج من سنة أربع عشرة بعد الالف الى سنة تسع عشرة فمات فى مرحلة المعظم فى أواخر المحرم من هذه السنة ودفن بالاخضر

الكيلانى

(الشيخ نعمة الله) بن عبد الله بن محيي الدين بن عبد الرحمن بن عبد الله بن على بن أحمد بن محمد بن زكريا بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن الشيخ عبد القادر الجيلانى بن أبى صالح موسى بن جنكى دوست حق بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وعنهم كان من أكابر أولياء الله تعالى الذين نالوا منه الوفاء والكرامة ومن محبيه المقتدى بهم فى جمال الاخلاق سطع نور كماله وأشرقت شمس صفاته وتواترت كراماته وكمالاته وانعقد الاجماع على ولايته ولد بالهند ورحل من بلاده الى مكة المكرمة وكان وصوله اليها فى سنة أربع عشرة بعد الالف وجاور بها ولازم الصمت والمسجد مدة سنين ثم سكن شعب عامر وتزوج وولد له أولاد واشتهر عند أهل الحرمين ومدحه أكابر العلماء لما رأوا منه من الكرامات الخارقة والاحوال

الصالحة ومنهم العلامة الشيخ على بن أبى بكر الجمال المكى قال فيه قصيدة مطلعها قوله

يامن يروم قضا مصالحه التى * صعبت وأشكل أمرها بالمرة
لاتيأسن ولذ بقدوتنا الذى * أعطاه رب العرش حسن السيرة

وهى طويلة فلنقتصر منها على هذا المقدار وللشيخ الفاضل أحمد بن الفضل باكثير قصيدة مدحه بها ذكر فيها شيئا من كراماته مطلعها هذا

شفاء فؤادى بل جلاء نواظرى * مراتع غزلان الكناس النوافر
وحضرة أنسى روضة الحسن والبها * وحضرة قدسى والهوى شعب عامر
فذا الشعب فيه شعب كبرى ولى به * بديعة حسن لم تحل عن سرائرى
وذا الشعب فيه عشب خصب تفتقت * كمائمه عن مزهرات الازاهر
وذا الشعب من آفاق علياه أشرقت * نجوم هدى يهدى بها كل حائر
وذا الشعب أمسى هالة مستنيرة * ببدر كمال ساطع النور باهر
وذا الشعب أضحى برج سعد ومنزلا * لشمس العلى قد أشرقت فى البصائر
وذا الشعب بحر صار للبر معدنا * فكم رب فقر منه أضحى كتاجر
وذا الشعب كنز جوهر الحسن قد حوى * فأكرم به شعبا يضى كالجواهر
أضاء بزهر مشرقات وأنجم * بها يهتدى للحق أهل السرائر
أضاء بشمس أشرقت فانجلى بها * دجى كل ليل للمعارف ساتر
أضاء بقطب الكائنات لانه * حوى نعمة الله بن عبد القادر
أضاء بوجه منه ما الشمس فى الضحى * وما البدر فى جنح الدياجى لناظر
وما النجم فى الافلاك يسطع نوره * وما الفجر يبدو مسفرا للنواظر
وما النور حتى ان يقاس بنوره * وهل يستوى نور يعم بقاصر

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم علوم الطريق الشيخ أبو بكر بن سالم باعلوى صاحب عينات وكان فى بدايته ملازما للرياضات واستمر أشهرا لا يأكل ولا يشرب وهو مختل بغار وخرج منه وهو متكلم بالعلوم والمعارف وتواترت كراماته التى لا يمكن حصرها وكان ابتدأ العلامة ابراهيم الدهان فى جمع شئ من كراماته فى مؤلف ولم يعلم بذلك أحدا فأتى اليه وهو فى بيته وقال له ياشيخ ابراهيم هل يمكن عد المطر للبشر فقال لا فقال كراماتنا كذلك فعند ذلك صرف نفسه عن جمع هذا التأليف

وهذه من كراماته ومنها أن الحمى كانت طوع يديه فكان يسلطها يوما وأياما وأشهرا وأعواما على من أراد من المنكرين واتفق له أنه دخل على بعض أكابر الروم في الموسم فلم يكترث به فغضب وقال يا حمى خذيه فركبته من وقته ولم يبت تلك الليلة الا في تربته ومنها أنه دخل على الامير رضوان أمير الحاج المصري وكان عنده من علماء مكة الشيخ مكي فروخ فقام له وعظمه ولم يقم له الامير وتغافل عنه فغضب منه وتكلم عليه وخرج من عنده وقال يا حمى اركبيه فركبته من حينه فأرسل اليه الشيخ مكي يعتذر اليه ويطلب منه العفو فقال ان كان ولا بد فتبقى عليه ثلاثة أيام حتى يتواضع من كبره فبقيت عليه ثلاثة أيام وقد أنهكته وعوفي بعدها ومنها أنه كان يميت باذن الله تعالى فما اتفق له أنه غضب على شخص فقال مت فمات من وقته ومنها أن بعض التجار المتوسطين كان يتعاطى خدمته في أخذ كسوة له وشبهها فاجتمع له عنده خمسون قرشا فأتى اليه يوما فقال له كم اجتمع لك عندنا فقال خمسون قرشا فقال تأخذها أو تتركها ونعوضك عنها خمسين ألف قرش فقال له الامر اليك فقال نفسك طيبة بذلك قال نعم فقال اذهب وشاور من تثق به فذهب الى عمة له كان يحبها وتحبه فذكر لها كلامه فأشارت عليه بتركها له فرجع اليه وقال يا سيدي اني قد تركتها لك فقال اذهب وفى لك بوعدك فأقبلت عليه الدنيا ولم تمض مدة يسيرة حتى ملك ما يزيد عن خمسين ألف قرش ومنها أنه دخل على الشريف نامي بن عبد المطلب شريف مكة في شفاعة فلم يقبلها منه فخرج من عنده وهو يقول ماقبل شفاعتنا نحن نصلبه وأخاه في مكان عينه فما مضت مدة يسيرة حتى أتى العسكر من مصر وولوا الشريف زيد بن محسن الشرافة وقبضوا على الشريف نامي وأخيه وصلبوهما عند المدعى في المكان الذي ذكره الشيخ ومنها أن الشريف ادريس شريف مكة غضب على بعض الناس وأرسل اليه أن يخرج من مكة ولا يسكنها وأمهله ثمانية أيام فأتى اليه وشكى له حاله وما جرى له من الشريف ادريس فأرسل رسوله للشريف ادريس يشفع له فلم يقبل شفاعته فسكت ساعة ثم قال والله لا تخرج من مكة ويخرج هو منها فبعد يومين أو ثلاثة قامت عليه الاشراف وعزلوه وأقاموا الشريف محسنا مكانه وأخرجوه من مكة ومنها ما أخبر به شيخنا بركة العصر الحسن العجيمي فسح الله تعالى في أجله أن والده قال له يوما يا سيدي اني أخاف على أولادي من الجوع فقال له أولادك

لا يجوعون قال شيخنا فانى بحمد الله لا أجوع أبدا جوعا مزعجا يحصل منه مشقة وذكر السيد محمد الشلى فى مسودة تاريخه انه كان اذا طلب من أحد شيئا ولم يعطه قال له نرسل لك الحمى فتأتيه تلك الليلة ثم زعم انه من ذرية الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره والله أعلم بحاله واستمر على تلك الحال حتى أتى مولانا السيد علوى ابن عقيل السقاف وطلب منه أردبا من الحب واعتذر اليه فقال اما أن تعطينى واما أن أرسل اليك الحمى وكان السيد علوى قد احتجب فى بيته فأرسل اليه خادمه وقال له افعل هذا مع غيرى وأقعدناك فلم يقدر على القيام فاستغفر وتاب وعاهده السيد على أن لا يضر أحدا وأن يتوب من هذه الحالة وقال له ان ضربت أحدا قتلنا الجنى الذى ترسله للناس ثم مرض فأوصى أن يدفن فى محله بشعب عامر فدفن فيه اه قال شيخنا العجيمى المذكور لا يخفى على منصف أن الاستخدام بالجان لا ينافى الولاية فقد وقع لكثير مثل هذا ممن لا يشك فى ولايته ممن يطول تعداد أسمائهم وذكر صفاتهم نعم كان من صاحب الترجمة انكار على شيخ مشايخنا أحمد الشناوى رحمه الله تعالى حتى انه دخل يوما على السيد سالم شيخان وقال له أخرجك الله من بحر الشناوى فغضب السيد سالم عليه وقام وضربه وقال أفيك أهلية لاجراء اسم الشيخ الشناوى فخرج صاحب الترجمة هاربا من بيت الشيخ سالم ووقع بينهما شبه ما يقع بين الاولياء فماتا فى شهر واحد وبين وفاتهما نحو عشرة أيام وهذا من صاحب الترجمة غير قادح فى ولايته أيضا فقد جاء فى حديث الاولياء عند أبى نعيم ان كلا من الابدال والاوتاد وغيرهما لو اطلع أحدهم على من هو فوقه فى الرتبة لحكم بكفره أو نحو ذلك وكان الشيخ الشناوى ختم زمانه فلا بدع أن يخفى مقامه على أكثر أهل أوانه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق وكانت وفاة السيد نعمة الله صبح يوم الخميس سادس وعشرى ذى القعدة سنة ست وأربعين وألف وله من العمر أربع وسبعون سنة وقبره يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

نوح الرومى

(نوح) بن مصطفى الرومى الحنفى نزيل مصر الامام العلامة سابق حلبة العلوم سار ذكره واشتهر علمه وهو فى علوم عديدة من الفائقين سيما التفسير والفقه والاصول والكلام وكان حسن الاخلاق وافر الحشمة جم الفضائل ولد ببلاده ثم رحل الى مصر وتديرها وأخذ الفقه عن العلامة عبد الكريم السوسى تلميذ شيخ الاسلام على

ابن

ابن غانم المقدسي وقرأ علوم الحديث رواية ودراية على محدث مصر محمد حجازي الواعظ وتلقن الذكر ولبس الخرقة وأخذ علوم المعارف عن العارف بالله حسن ابن علي بن أحمد بن ابراهيم الخلوتي وألف مؤلفات كثيرة منها حاشية على الدرر والغرر والقول الدال على حياة الخضر ووجود الابدال وله رسائل كثيرة ولم يبرح بمصر مقيما بخدمة الدين مصون العرض والنفس متمتعا بما من الله عليه من فضله حتى توفي بمصر وكانت وفاته في سنة سبعين بعد الالف ودفن بالقرافة الكبرى وبني عليه بعض الوزراء قبة عظيمة رحمه الله تعالى

المنشد

(نوح الدمشقي) المنشد كان مجاورا عند باب المنارة الشرقية من جامع دمشق بوابا بها بعد الشيخ سلامة المصري وكان في بداية أمره عقادا وكان صوته حسنا وانشاده مقبولا فصحب الشيخ موسى السيوري مؤذن قلعة دمشق وأخذ عنه الالحان والانغام وكان يحذو حذوه في حب الجمال وكان يحفظ غالب ديوان الشيخ عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه وأشياء من كلام القوم وكان يتناشد هو والشيخ موسى المذكور فيطرب بان جدا ثم انقطع آخرا واقتصر على ما يحصل له من بوابة المنارة ومن الاكابر المعتقدين له وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشري ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

(حرف الهاء)

باعلوي

(السيد هاشم) بن أحمد الحسيني باعلوي السيد السند الامجد النسيب الاوحد مظهر تجلي جمال الجلال ومظهر الرضا سابق الرأي والمقال ولد بمكة وبها نشأ وصحب أكابر علمائها وأوليائها وكان على طريقة سلفه الصالحين من الاجتهاد في الدين والطاعة قال الشلي في ترجمته ورأيت بخط السيد أبي بكر شيخان ما نصه وكان بينه وبين السيد العظيم الشأن الشريف أحمد شيخان معاقدات اخوه ومباسطات حلوه وصلات سنيه واشارات معنويه لا يحيط بكنهها الا الفرد الصمد ولا يحط نقابها الا الملي وان جد تراهما اذا اجتمعا يبديان ما خفي ويتنادمان بالصفا ويتقلان بالحادثه ويتوغلان بالمباحثه ويمتزجان بالارواح ويزدوجان بالاشباح

ورني ان حالهما عجيب * ومن يهواهما في الحال أعجب
هما الشيخان في أهل النهى قد * أقاما للشباب ربى وملعب

بحالهما الغبي لطفل رضاع * تعاطى للمدام وعشق أشنب
ولا عجب فهذا شأن قوم * لهم والى الخبير بهم وقرب

وكانت وفاته بمكة نهار الجمعة بعد انقضاء اقامة فرضها العشر بقين من صفر سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن مغرب ليلة السبت بالحويطة الدنيا بالمعلاه بجوار اخوانه السادة

اليمنى

(الشريف هاشم) بن حازم بن أبي نمي الشريف الحسنى كان سيدا مقداما مجالسه معمورة بالعلوم يجمع الفقهاء للمناظرة ولاحياء العلوم وكان كثير العطا وضبط البلاد التي كانت تحت يده وسدد بين قبائلها وتولى بيت الفقيه وما والاها من سنة ست وثلاثين وألف الى سنة تسع وثلاثين فلما قدم قانصوه باشا الى اليمن تولى صاحب الترجمة في هذه المدة اللحب والحرق ثم نزل صحبة الحسن فأقام الحصار على زبيد حتى استولى عليها وتولاها الى بلاد مور وتمكن من الولاية مالم يتمكن غيره منها وجبيت اليه الاموال والجنود وكانت ولايته الاخرى تسع سنين وأشهرا ثم توفي صبيحة الجمعة سادس عشري المحرم سنة خمس وخمسين وألف بزبيد ودفن ضحى بتربة الفقيه الولي الشهير أبي بكر بن علي الحداد المقبر شرقي المشهد وحضر جنازته جمع كثير ومات قبله في سادس عشري ذي الحجة سنة أربع وخمسين ولده الشريف علي في تريم وتركوا من الخزائن والعدد مالا يوصف ولا يعد

ابن العجمى

(هبة الله) بن عبد الغفار بن جمال الدين بن محمد المقدسي الحنفي المعروف بابن العجمى الفاضل الاديب الكامل كان من لطف الطبع من أفراد أهل خطته ومن سلامة الطبع ما أجاد أهل جلدته قرأ الكثير وبرع وكرع من بحر الفضائل ما كرع حتى رأس بين اقرانه وعد واحد زمانه ومن مشايخه الذين أخذ عنهم والده وعليه تخرج وسافر الى الروم وامتزج بأهلها وولي افتاء الحنفية بالقدس مع المدرسة العثمانية وكان يكتب الخط المنسوب وله نظم ونثر ولم أقف له على نظم الا على أبيات راجع بها شرف الدين العسيلي عن أبيات كتبها اليه ملغزا تقدمت في ترجمة شرف الدين المذكور وبالجملة ففضله وكماله غير متنازع فيه وكانت ولادته في سنة ثلاث وعشرين وألف وتوفي في رجوعه من الروم بسعسع في المحرم سنة سبع وسبعين وألف ودفن بها رحمه الله تعالى

الهمنى

(الهمام) بن أبي بكر بن محمد المقبول بن أبي بكر بن محمد بن الهمام بن عمر ابن

أبي القسم خزانة الاسرار صاحب القطيع مصغرا ابن أبي بكر المعمر بن القسم ابن عمر بن الشيخ علي بن عمر الاهدل كان هذا السيد من أهل الخير والصلاح والولاية عليه ظاهرة وكان الفقيه محمد بن عمر حشيبر يقول السيد الهجام مشيته تشبه مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمايل يمينا وشمالا من غير اكتراث وبيتهم معروف بالفضل العظيم والشرف الرفيع ولهم ثروة وجاه واسع مشهور بالكرم والمعام الطعام للوافدين وكانت وفاة الهجام في جمادى الاولى سنة ثلاثين بعد الالف ودفن في زاوية القطيع في مقبرتهم هنالك بالمراوعة وتوفي والده في سنة عشرة والالف رحمه الله تعالى

العجمي

(هداية الله) بن محمد العجمي نزيل دمشق الامير الجليل القدر أحد الرؤساء المشهورين بالنباهة والعقل الرصين دخل مع والده حلب وسكن بها مدة ثم هاجر الى دمشق وقطن بها وجعله مصطفى باشا نائب الشام اذذاك من آحاد اجناده ثم سافر الى مصر ثم الى الروم وترقى في مراتب الاجناد حتى صار صنجقا وأعطى امارة الحاج فلم يتصرف فيها وبقي في أواخر عمره منعزلا عن الناس وصار أولاده الاربعة وهم عثمان ومراد ومحمد وأسد من أعيان كتاب الديوان وكان الامير صاحب العلماء بدمشق وغيرها وله ولاتباعه في الخزينة السلطانية رزقة واسعة وله أموال هائلة ونعمة طائلة وعاش متنعما كسوباعاقلا وله حشمة زائدة واحسان الى الفقراء وكانت وفاته في سنة ثلاث وثلاثين وألف عن سن عالية ودفن بمقبرة باب الصغير

المصري المجذوب

(هلال المصري) المجذوب المستغرق ذكره المناوي في طبقات الاولياء وقال في ترجمته كان لا يزال حاملا لمفاتيح كثيرة قال الوالد يعني الشيخ زين العابدين المناوي هي مفاتيح كنوز أرض مصر التي هي عبارة عن الاقوات والزروع والثمار والزهور والفواكه والمياه والطير وحيوان البحر والمعدن الظاهر والباطن فكان أعطي حفظها دون التصرف فيها قال لقيته مرة وقد خاضت نفسي في الاول فمشى أمامي وصار يقول بعرة وبكر رذلك لان الدنيا جيفة وطلابها كلاب مات في أوائل هذا القرن والله أعلم

(حرف الواو)

شاه ولى

(ولى المعروف) بين الناس بشاه ولى العينى الحنفى الخلوتى العبد الصالح كان فى بدايته أمره جنديا من أمراء المقام العثمانى ثم ترك ذلك وصحب رجلا صالحا يقال له الشيخ يعقوب فتربى على يديه وسلك السير الى الله تعالى ثم مات الشيخ يعقوب ولم يحصل للشيخ شاه ولى كمال فصحب بعده خليفته الشيخ أحمد ثم لما مات الشيخ أحمد كان شاه ولى كاملا فى درجات النفس فاستقل بالمشيخة بعده فأرشد ونصح ورتب الاوراد والخلوات وأخذ العهود وربى ودعا الى الله عز وجل فكثر مريدوه واتباعه وهذب نفسه وأدبها مع الصلاح والكرم والعفاف والزهد فى الدنيا وكان مثابرا على طاعة الله تعالى مقبلا على النصيحة مكفوف اللسان ساكن الجوارح عفيف النفس زكى الاخلاق حسن الحال راغبا فى العزلة ملازما الصبر يقضى أوقاته بالمرض وعدم صحة المزاج ولم يزل حتى توفى فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة بعد الالف خرج الى دار عزه لاجل ادخال مريديه الى الخلوة فمرض بها بحصر البول فجىء به الى حلب فبقى نحو عشرة أيام على تلك الحالة ثم توفى ودفن بالقرب من مقام ابراهيم الخليل عليه السلام

ابن فرفور

(ولى الدين) بن أحمد بن محمد ولى الدين بن أحمد الفرفورى الدمشقى الحنفى ولد بدمشق ونشأ بها وقرأ على بعض مشايخها وكان فى خدمة أخيه عبد الوهاب ببعض الاسئلة المتعلقة بالفتوى وولى نيابة القضاء بمحكمة الميدان وقسمة المواريث والعونية وكان له على ذلك نهمة شديدة وولى قضاء الركب الشامى وكان كثير الحركة قليل البركة قلق العيش دائم الطيش

كريشة فى مهب الريح ساقطة * لا تستقر على حال من القلق

كثير التملق كأخيه مشدودة به فى المكر اواخيه واهذا القبا بالوسواس الخناس واشتهرا بعدم الرابطة بين الناس الا ان ولى الدين فى ذلك أشهر كان أخاه فى طريق المداراة أمهر وكان ولى الدين يزيد بأشياء ذات سالم العرض منها بعيد الساحة عنها وعلمه وكرمه ساتران منه كل عيب موجبان له المدح فى كل محضر وغيب وكانت وفاة ولى الدين فى أواخر ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بتربتهم لصيق مزار الشيخ أرسلان قدس سره العزيز

(حرف لام ألف خالى) *(حرف الياء)*

الشهاوى

(يحيى) بن أبى السعود بن يحيى بن الشيخ العلامة بدر الدين الشهاوى المصرى

الحنفى

الحنفي الامام العلامة الفقيه المفيد ولد بمصر وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل فأخذ عن أكابر الشيوخ كالشهاب أحمد الغنيمي والبرهان اللقاني والشمس محمد المحبي والشهاب الشوبري والنور على الحلبي وغيرهم ممن يطول ذكرهم وأجازه غالب شيوخه وكان من أكابر علماء الحنفية في زمانه خصوصا في معرفة الكتب وسعة الاطلاع وكانت تعرض عليه كتب منخرمة الاوائل لا يعرفها أحد من اقرانه فبمجرد وقوفه عليها يعرفها بسرعة من غير تردد ولا نظر وكان فاضلا صالحا متواضعا عفيفا شريف النفس والطبع مجللا عند خاصة الناس وعامتهم قليل التردد الى أحد الا في مهمة وكانت وفاته بمصر في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن بتربة المجاورين تجاه تربة الشيخ أحمد الشلبي شارح الكنز رحمه الله تعالى

المحاسني

(يحيى) بن أبي الصفا بن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقي الحنفي الفاضل الاديب كان أحسن آل بيته فضلا وكمالا وأبرعهم استيلاء على المعارف واشتمالا قرأ وحصل وفرع وأصل ونظم فأجاد وأقرأ فأفاد وقد أخذ جملة العلوم من منطوق ومفهوم عن جماعة أجلا واشياخ ازدان بهم الدهر وتحلى منهم الشيخ عبد الرحمن العمادي والشيخ يوسف الفتحي ولما ورد أبو العباس المقري دمشق لزمه لزوم الظل للشخ وأخذ عنه غرائب الطرف والملح وكنت رأيت بخطه مجموعا ذكر فيه كثيرا من أمالي شيخه المذكور وبدع فيه بتحف وصفه المحمود المشكور وولي من المدارس المدرسة الغزالية ودرس بها العلم في بلهنية من العيش رضية الا انه لم تطل مدة ايامه ففاجأه في نزهة الشباب حمامه وكانت وفاته في سنة ثلاث وخمسين وألف ورأيت هذه الابيات لاديب الدهر أحمد بن شاهين كتبها على شعر لصاحب الترجمة وقف عليه وهي تشبه أن تكون رثاء فيه فذكرتها هنا وهي

رحم المهيمن ناظما * قدما لهذا الشعر راوي
يحيى الذي قد مات وهو لمفخر الاحياء حاوي
قد كان روح بني المحاسن وحده اهم يساوي
مدح الديار وأهلها * ومضى فروض الانس ذاوي
نشر الثناء وانه * لرداء صافي العيش طاوي
يارب وسع مرقدا * هو في مضيق منه ثاوي
فبنو المحاسن كلهم * من بعد مشهده مساوي

الشرفي اليمني

(السيد يحيى) بن أحمد بن محمد الشرفي اليمني عماد الاسلام والمجتهد الهمام عالم الزمن وفقيه اليمن أخذ عن كثير من الاشياخ والائمة منهم العلامة عبد الحفيظ المهلا وولده الناصر وغيرهما من الاكابر وله مباحث واشعار رائقة منها ابيات في تحريم القات مطلعها

الحمد لله مولى الفضل والمنن * حمدا أكرره في السر والعلن
ثم الصلاة على المختار من مضر * وآله من هم للخلق كالسفن
ثم الصحابة ثم التابعين لهم * من كل ماض عن الاحسان ليس يني
وبعد أشكو الى الرحمن خالقنا * من منكرات بدت في أهل ذا الزمن
ومن مضلات اهواء لها ابتدعوا * وأجمعوا أمرهم فيها على سنن

منها

والله أنزل تحريم الخبائث في * كتابه فاتخذه حجة تعن

والتمس من القاضي حسين بن الناصر المهلا أن يرسل له المحصل من تأليفه المواهب السنية فأرسله اليه وكتب صحبته ارتجالا

الى الحضرة العلياء والسدة التي * أفاد جميع العالمين امامها
ومحفل أهل العلم والحلم والتقى * حقيق على هذا الانام احترامها
ومربع علم الاجتهاد الذي به * ينال المعالي والاماني كرامها
لمحيي الذي يحيا به المجد والعلى * حليف المعالي في الهداة نظامها
سلام كنشر المسك في روضة ربت * فراقت بها أزهارها وكمامها
ومن حضرة الاحباب يأتي مقامه * فيا حبذا منها اليه سلامها
وبعد فأشواق المحب عظيمة * الى من به يأتي النفوس مرامها
الى من به يلقى الهداية طالبا * فيرجع بالفضل العظيم همامها
الى موقظ الاسلام من سنة الكرى * وطالما استولى عليه منامها
الى غيث أهل الفضل والغوث للورى * اذا ضن بالامطار يوما غمامها
غرست بأرض العلم غرسا وأثمرت * براهين فالاعداء حان اخترامها
وأعليت للدين المبين مناره * فطاب لارباب العلوم مقامها
فأوليت أهل العلم فضلا ونعمة * يدوم على مر الزمان دوامها
فمنك قرى أرواحهم بعلومها * ومنك قرى الاشباح هام ركامها
وأبرزت من تلك العلوم دقائقا * فأحييت نفوسا حين زال سقامها

فأروت نفوسا طالما صديت لها * فعاد بحمد الله ريا أوامها
طابت بها تلك المواهب فانثنى * بأسواقها بين العلوم قيامها
فأنت لها باذا المواهب كعبة * يطيب لها عند الوصول التزامها
وأعذب لها من زمزم العلم مشربا * أحسن منها للخليل مقامها

فأجابه صاحب الترجمة بقوله

أحونة مسك فض عنها ختامها * وعقد لآل زان من نظامها
وروض أريض صافح القطر فاغتدت * أزاهره يسبي القلوب ابتسامها
أم النظم وافى من بليغ محبر * حسان القوافي في يديه زمامها
يحبر منها كيف شاء بدائعا * يحير أرباب العقول وشامها
ويودعها اسرار كل غريبة * من العلم عال في العلوم مقامها
فيبرزها للطالبين قريبة * مسهلة اذ كان صعبا مرامها
وذلك من تثنى الخناصر باسمه * اذا عددت في المكرمات كرامها
وأوحدهم في حوز كل فضيلة * ينافس فيها غيره وان همامها
وأما فنون الشعر فهو مجيدها * وأما فنون العلم فهو امامها
اذا قال عاد الدر عند مقاله * حصى قد علاه في الفلاة رغامها
وان أبرز التحقيق منه دقائقا * من العلم حلت في الصدور فخامها
وان أظلمت في المشكلات عويصة * جلا صبحها وانجاب عنه ظلامها
على المقامات الحسين بن ناصر * حميد السجايا القاصرات سهامها
قفا اثرهم فيما بنوا من مكارم * بني ضعفهم فاشتد ركنا شمامها
ووفت معاليه معالي جدوده * فكان بها من غير نقص تمامها
أعالم هذا العصر والمنهل الذي * موارده عذب كثير زحامها
ومفزع طلاب العلوم فكلهم * بحبلك في سبل الرشاد اعتصامها
جمعت فنون الفضل فانتظمت حلى * بك ازدان في جيد الزمان انتظامها
فهنالك ما أولاك ربك من على * معال تصارى السؤل منها دوامها
وأبقاك محروس الجناب لانه * يزورك منها كل حين سلامها

وكانت وفاة صاحب الترجمة بالقويعة بالتصغير من أعمال الشرف الاعلى ليلة الثلاثا لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة سنة تسع وثمانين وألف وعمره نحو سبعين

سنة ورثاه جمع من العلماء بالقصائد الطنانه

الفرضي

(يحيى) بن تقي الدين بن عبادة بن هبة الله الشافعي الحلبي الدمشقي الشهير بالفرضي أحد العلماء الاجلاء كانت العلوم نصب عينه فقها ونحوا وأدبا وكان يقرأ بمكتب جامع الدرويشية وكان رئيسا بالهندسة والهيئة والحساب والفرائض ولد بمدينة سرمين وقرأ القرآن بحلب ولما ميز وكبر قدم الى دمشق وقرأ وبرع خصوصا في الفرائض والحساب حتى فاق فيهما على جميع معاصريه واشتغل عليه كثير ممن أدركه وانتفعوا به وكان يباشر جميع وظائفه بنفسه من غير أن يقيم أحدا من تلامذته ليكون وفاء لما شرطه أصحابها وله التصانيف الحسنة منها شرح النزهة في مجلدين ذكر فيها كثيرا من الالغاز وفوائد ضمها اليه ثم اختصره في مجلد واحد وشرح المنهاج للنووي وشرح منظومة الجعبري في الفرائض وكان له في الشعر والالغاز والاجوبة يد طولى قال البوريني في ترجمته زارني في منزلي بدمشق يوم الاثنين التاسع والعشرين من صفر سنة احدى وعشرين بعد الالف وأنشدني من لفظه هذه الابيات

أمولى المعالي والمعارف والمجد * وعين العلى كهف الورى منتهى القصد
ويا فاضلا طال الانام بفضله * وقصر عن معشاره كل ذي جد
ويا كاملا حاز العلوم بعزمه * وأحرز فخرا قد تزايد عن حد
ولاسيما فن الحساب فانه * أقرله كل من الالف والضد
واحرز منه غاية ليس مدركا * ذراها ولم يلحق بها قط ذو كد
وهذا وقد وافى الفقير رسالة * تضمن لغزا ضاع في حله رشدي
فها هي ياذا العلم فاسمع وكن لنا * معينا عليها دمت في طالع السعد
ولما تجلى الحب في غيهب الدجى * وأقلق قلبي بالصدود وبالبعد
وقال وصالي لا ينال لطالب * فقير فجد بالمال ان كنت ذا نقد
فأعطيته سدسا وسبعا وثمنه * وتسعيه مع عشر ومع واحد فرد
وأبقيت لي ألفا أعيش بكسبه * فكم كان هذا المال ان كنت ذا وجد
فلازلت كشاف الغوامض للورى * ومفتاح كنز المشكلات بلا عد

وهذا جواب اللغز لصاحب الترجمة

فهاء وياء ثم قاف رمزتها * وأربع آلاف صحاح من العد
وهاء وكاف ذي كسور كما ترى * عليك بها فافهم وكن حافظ الود

مخارجها جيم وياء وخاؤها * مقامات كسر من لدن قسمة العد
هي المال قطعا لاخلاف بوضعه * فسدد مقالي يا اخا الفضل والمجد
وقد أخذ المحبوب ماقد جمعته * وأبقى لنا ألفا على القرب والبعد
فدونك شكلا منهما مارمزته * على طرق الحساب باكامل السعد
وناظمه عبد حقير وذا اسمه * كما قيل دم يحيى مع الشكر والحمد

وكانت ولادته في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وتوفي في سنة   ودفن بمقبرة باب الصغير من قرب بلال الحبشي

شيخ الاسلام

(يحيى) بن زكريا بن بيرام شيخ الاسلام واوحد علماء الروم باتفاق الاعلام ذكره والدي رحمه الله تعالى فقال في حقه سلطان علماء المغرب والمشرق ومطلع كوكب أفق السعادة المشرق شيخ الكل في الكل من الدق والجل واحد الزمان وثاني النعمان من بمكارم الاخلاق في الآفاق موصوف وفي تعداد افراد النوع الانساني واحد يعدل ألوف كبير المملكة السلطانية دون منازع بركة الدولة العثمانية من غير مدافع عمدة الملوك مرشد اهل الطريق والسلوك بحر المعارف بدر اللطائف صاحب الكلم النوابغ من ثوب انعامه على الانام سابغ الذي ألقيت اليه أزمة السلم واحتوى على جوامع العلم وبدائع الحكم محط رحال الآمال وكعبة أرباب الكمال من لم تسمع بمثله الادوار ولم يأت بنده الفلك الدوار يقال فيه

هيهات لا يأتي الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

ولد بقسطنطينية ونشأ بها واجتهد في التحصيل على علماء عصره حتى برع وتفوق ثم لازم من شيخ الاسلام السيد محمد بن معلول كما أن والده لازم من والد السيد المذكور ثم درس بمدارس قسطنطينية وحج في خدمة والده سنة أربع وتسعين وتسعمائة وكان والده اذذاك منفصلا عن قضاء العسكر باناطولي ولما رجع ترقى في المدارس الى ان وصل الى احدى الثمان ومات أبوه وهو مدرس بها ثم درس بمدرسة الشهزاده ونقل منها الى مدرسة والدة السلطان مراد الثالث باسكدار وكان لها شأن عظيم في حياة بانيتها فأعطي منها قضاء حلب وكانت أول مناصبه وكذلك وقع لوالده فدخلها في سنة أربع بعد الالف خلفا عن المولى الكمال ابن طاشكبري ثم بعد مدة قليلة وقع بينهما مبادلة فنقل صاحب الترجمة الى قضاء دمشق

والكمال الى قضاء حلب وقيل فى تاريخ توليته لها

لما أحيي شرع الهادى * قاض عنه شاع العدل
يحيي المولى السامى قالوا * حقاً أرخ قاض عدل

وكانت سيرته فى هذين القضاءين من أحسن سيرة لقاض ثم عزل وتوجه من دمشق الى معرة النعمان قاصدا دار الخلافة وكان خرج من دمشق وعليه دين سابق لم يقدر على وفائه وكان قصد أن يمر على حلب ويستدين من بعض أهلها مبلغا يوفى به مما عليه واتفق ان كتخداه دخل عليه وشكى من المضايقة فلم يستتم الكلام الا ودخل عليهم قاصد من طرف الدولة ومعه أمر بتوجيه قضاء مصر الى صاحب الترجمة فسر بذلك وعاد مبلغ المراد وسار اليها وسلك مسلكه المعتاد ونقل انه كان فى خدمته أحد عشر نائبا من ملازمى والده ومن طلبته فاتفق انه ولى منهم ستة قضاء مصر بعد مدة وعزل عن قضاء مصر فأعطى كلا منهم مبلغا من الدراهم من ماله زيادة على ما حصل لهم من الانتفاع فى أيام قضائه وكان ابن أخته اسمعيل الذى صار آخر أمره أحد صناجق مصر فى خدمته وكان وجه اليه نيابة المحاسبات فبلغه انه أخذ من بعض النظار عشرة سلطانية من غير وجه فناداه اليه وهو فى داخل الحمام وقال له بلغنى انك أخذت من فلان كذا فاعترف فقال له اذن ترحل عنى الى الروم واليوم سفينة فلان متجهزة فلا تتخلف عنها فأقلع من وقته ولما عزل أقام ببولاق فى بعض أيام عند القاضى زين الدين العبادى كاتب المحاسبات بأوقاف مصر وكان العبادى المذكور من الرياسة والنعمة بمكان لكن حصل منه تقصير فى خدمته واتفق انه شكى اليه كثرة الناموس وطلب منه ناموسية فتهاون فى ارسالها اليه فبعث صاحب الترجمة الى محافظ مصر يستأذنه فى الذهاب بحرا فلما وصل رسوله الى المحافظ وعرض عليه أجابه بأن يتربص أياما فقام الرسول ليذهب واذا ببريد قدم من قسطنطينية ومعه أمر بتقرير صاحب الترجمة فى قضاء مصر فعاد الرسول مسرعا وأخبره ثم أرسل الوزير الامر فدخل الزين العبادى مهنيا وأظهر كمال الرجا وكان صاحب الترجمة حقد عليه جدا فأخرج فى الحال عنه جميع ما فى يده من جهات ومعاليم ووجهها الى فقراء الازهر وكانت اشياء كثيرة مع عدم احتياجه اليها لكونه فى غنية زائدة وعزله عن كتابة المحاسبات وبقى مقهورا مدة أيام ثم مات من قهره ثم عزل وسار الى قسطنطينية وبعد مدة صار قاضيا ببروسة ثم ولى قضاء

أدرنه ثم قضاء قسطنطينيه ثم صار قاضي العسكر باناطولي مدة يسيرة ونقل الى روم ايلي ثم عزل وأعيد مرة ثانية سنة ثمان عشرة وقيل في تاريخه (فضل حق) ووقع في أيام قضائه ان درويش باشا الوزير الاعظم أمر بقتل رجل في الديوان فقال له صاحب الترجمة ما الذي أوجب قتله فقال له أنت مالك علاقة بهذا فقام من الديوان وترك منصب قضاء العسكر فلما سمع السلطان أحمد بذلك بعث اليه يستخبر منه عن قضية تركه فأجابه بقوله ان القضاء أمانة والسلطان انما ولى قضاء العسكر لسماع الدعاوى وانصاف الظالم من المظلوم والآن قد قتل رجل من غير ان يوجب الشرع قتله فلم يوجد انصاف بما ولينا الا حله القضاء فتركنا المنصب لذلك ففي ذلك اليوم قتل السلطان أحمد درويش باشا المذكور وحصل لصاحب الترجمة غاية الاقبال من السلطان وعزل بعد مدة وأعيد ثالثا ثم ولى الافتاء السلطاني في يوم جلوس السلطان مصطفى وهو اليوم السادس من رجب سنة احدى وثلاثين وألف وقال العلامة عبد الرحمن العمادي مؤرخا توليته بقوله

لقد صار مفتي الروم يحيي الذي سما * سناء سماء المجد والعلم والتقوى

فنادى بشير السعد فيها مؤرخا * لمولاي يحيي منصب العلم والفتوى

وكان أول سؤال كتب اليه أول واجب على المكلف ماهو فأجاب هو معرفة الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وبنى في توليته هذه مدرسته المعروفة قريبا من داره بمحلة جامع السلطان سليم القديم وأرخ عام تمامها الاديب محمد الحنائي المصري بقوله

مفتي البرايا بنى لله مدرسة * اهلا من الانس أنوار تغشيها

على الهدى أسست واليمن أرخها * دار العلوم فيحيي العدل منشيها

ثم عزل وأعيد ثانيا وكان أول سؤال رفع اليه المؤمن اذا أراد الشروع في أمر ذي بال بماذا يبدأ حتى يكون ما شرع فيه مباركا فأجاب يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم ثم عزل ثانيا في رجب سنة احدى وأربعين في حركة العسكر بمغامرة الوزير رجب باشا وشيخ الاسلام حسين ابن اخي وجمعوا جمعا عظيما عند السلطان مراد وأرسلوا الى صاحب الترجمة رسولا يطلبونه الى الديوان على لسان السلطان وكانوا مصممين على قتله في الطريق اذا جاء حتى انهم رأوا المولى محمد الشهير بخشمي قاضي العسكر باناطولي وهو متوجه فظنوه هو ومشوا قاصدين قتله فلما عرفوه أطلقوه واسبيله فأرسل الى

صاحب الترجمة رسولا يحذره الحضور من الطريق العام فسار من طريق آخر فلما رآه السلطان عرف انها مكيدة فأشار اليه بالعود بيده فلم يمكنه ذلك فأرسل اليه السلطان رسولا وأخذه الى الداخل ثم ان العسكر قتلوا الحافظ الوزير الاعظم ونصبوا رجب باشا مكانه وجعلوا ابن أخي مفتيا وخمدت الفتنة ثم ان السلطان التفت الى صاحب الترجمة وقال له قد عزلك القوم وأنا ما عزلتك فسر الى حديقتك واشتغل لنا بالدعاء واذا صار سلطانا لك سلطانا كما كان صرت مفتيا كما كنت ثم فارقه فسار الى داره ثم توجه الى بستانه المعروف به طوب قبوسي من أبواب قسطنطينيه وبقي ثمة الى أن قتل ابن أخي في رجب سنة ثلاث وأربعين فأعيد وبقي في هذه المرة الى ان مات ولم يتفق لاحد من المفتين ما اتفق له من طول المدة والاقبال والحرمة والجلالة ولم يمدح أحد بما مدح به من مشاهير الشعراء ومدائحه التي جمعها التقي الفارسكوري وقد تقدم ذكر خبرها في ترجمته من ابتداء توليته قضاء حلب الى ان ولي قضاء العسكر بروم ايلي وما بعد ذلك فقد تكفل والذي يجمع حصة منها بلغت مقدار ثلاثة كراريس وهي قطرة من بحر ورزق السعادة في الجاه والحفدة بحيث صار أحد ملازميه وهو المولى عبد الله بن عمر خواجه زاده قاضي العسكر بروم ايلي وولي الافتاء من جماعته ثلاثة وهم مصطفى البولوي ومحمد البورسوي ومحمد الانقروي وأما من ولي منهم قضاء العسكرين وغيرهما من المناصب والمدارس والقضاء من أهل الروم ودمشق وحلب وغيرها فلا يحصون كثرة وأكثرهم شاعت فضائلهم وعمت فواضلهم وبالجملة فانه أستاذ الاساتذة وأعظم الصدور الجهابذة وقد جمع شيخ الاسلام محمد البورسوي فتاويه التي وقعت في عهده في كتاب سماه فتاوي يحيي وهو الآن مشهور متداول وأما شعره العربي فمنه تخميس البردة للبوصيري يقول في مستهله

لما رأيتك تذري الدمع كالعنم * غرقت في لجج الاحزان والالم
فقل وسر الهوى لا تخش من ندم * أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

تمسي بعين بوبل الدمع ساجمة * ونار وجد بجوف القلب ضارمة
فهل بريد أتى من حي فاطمة * أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض البرق في الظلماء من اضم

متى السلو لاهل العشق عنهم متى * وحب حب سلمى فى الحشا ثبتا
ان تنكر الوجد عندى بعدما ثبتا * فما لعينيك ان قلت اكففا همتا
وما لقلبك ان قلت استفق يهم

تريد تخفى الهوى والدمع منسجم * وفى حشاك لظى الاشواق مضطرم
هيهات كاتم سر العشق منعدم * أيحسب الصب أن الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم

تقول قلبى سلا عن أعين نجل * وتدعى الصحو والسلوان عن مقل
انى أخاف وحق الود من وغل * لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم

منها اذا وجدت امرا بابابه معتصما * اسمع مقالته مسترشدا فهما
وكن لصحبته العلياء مغتنما * وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم

حكمت نفسك والشيطان فاحتكما * يا قلب ويحك ماذا الخبط ويحك ما
لا تقبلن منهما حكما وان حكما * ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

ومن لطائف شعره أيضا

ورد النسيم بأطيب الاخبار * طاب الورود وسائر الازهار
سكروا بخمر الشوق حتى أظهروا * ما فى ضمائرهم من الاسرار
فى جمعهم لم تلق الا ماسكا * قدحا من الابريز والبلار
والحوض فيه مجالس ملكية * والورد كالسلطان فى الانوار
لعب الشمول بهم فحركهم كما * لعب الشمول بزمرة الشطار

وقوله وهو معنى جيد

كأن ورد خده عقار * شربتها حتى بدا البلار

والبلار لغة فى البلور رأيته فى استعمال المولدين منهم المعتمد بن عباد على ماذكره الفتح فى قلائد العقيان

جاءتك ليلا فى ثياب نهار * من نورها وغلالة البلار

والشرب فى بيته كناية عن التقبيل زالت به الحمرة فبدا البياض ومن لطائفه

أيضا قوله بحلة حمراء جاءت وقد * تفوح بالعنبر أذيالها
حليتها العدل وياقوتة * صيغ من العسجد خلخالها

ومن انشائه الباهر ما كتبه على كتاب في الطب اسمه مغني الشفا بالله من روضة شجار برها أقلام المادحين من الصارير وألحان سواجعها ما سمع لدى الهدير من الصرير غصونها أورقت ولكن بصحائف كأنها مملوءة باللطائف أطباق وأثمرت والعجب ان منابت ثمارها بطون الاوراق من وقف عليها وتوقف فيما قلته من الوصف العاري عن المراء فلا شك انه مبتلى بداء الترك وليس له دواء ولما أجلت نظري في ربوة حسنها وبهجتها ونشقت شذا رياحينها وشممت عرف نفحتها وعاينت مجالس أنسها وقضيت منها العجب وحرك مني سطور طروسها ما يحدثه القانون من الطرب توجهت بجامع قلبي اليها وقلت مؤثرا موجز القول في الثناء عليها هذه الابيات وهي قولي

يا روضة في رباها * دوح غدا يجني طيره
مغني الشفاء ويغني * عن الشفاء وغيره

وكانت ولادته في سنة تسع وتسعين وتسعمائة وتوفي في ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وألف ودفن عند والده بمدرسته المعروفة به وقال المولى محمد عصمتي مؤرخا وفاته بقوله

مفتي الورى يحيى به * سما العلى وحيه
لما مضى مولينا * عن هذه الدنية
سمعت من جوزه * بأحسن التحية
يقول تاريخه * في جنة عليه

المعصراني

(يحيى) بن زكريا المعصراني من أولاد ناصر القدسي كان فقيها نحويا يقري بالخلوة النحوية بطرف سطح الصخرة القبلي حكى بعض طلبته انه كان يدرس في الجامع الصغير في آخر أمره بين المغرب والعشاء فكان آخر عهده أنه وقف على حديث من دان نفسه وعمل لما بعد الموت اللهم لا عيش الا عيش الآخرة وصلى العشاء بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وكان آخر عهده من دخول المسجد وأوصى بجميع كتبه الى طلبته وكانت وفاته في سنة ثلاث وثمانين وألف

الاسفرايني

(يحيى) بن عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين الاسفرايني

الاصل المكي المولد الفاضل الاديب الشاعر ذكره ابن معصوم فقال في وصفه أديب منفسح الخطا وأريب مأمون العثار والخطا له في الادب المقام المحمود والطبع الذي ماشان سلسال قريحته جمود وقد وقفت له على تأليف سماه أنموذج النجباء من معاشرة الادباء تكلم فيه شارحا قول القائل

حاشا شمائلك اللطيفة أن ترى * عونا على مع الزمان القاسي

غير انه لم يعرف قائله فقال ولعمري انه وان جهل بانيه فهو من البيوت التي أذن الله أن تسكن فيها اللفظ الا بمعانيه وان كان قائله ألسكن ثم قال وهذا البيت مما يكثر الاستشهاد به أهل الآداب في محاضرة الاصدقاء والاحباب وهو من أربعة أبيات معمرة بلطيف العتاب مبرورة بصدق المنطق واقتضاء الصواب محاسنها غرر في أجياد القصائد والمعاني البديعة بها صلة ومفرداتها عائد تشرق شموس التهذيب في سماء بلاغتها وترشف الاسماع على الطرب من ريق سلافتها فما أحقها بقول القائل

أبيات شعر كالقصور ولا قصور بها يليق
ومن العجائب لفظها * حر ومعناه رقيق

وهي
انى لاعجب من صدودك والجفا * من بعد ذاك القرب والايناس
حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى * عونا على مع الزمان القاسي
أو ثغرك الصافي برد حشاشة * تشكو لهيبا من لظى انفاسي
تالله ماهذا وفاؤك في الهوى * لكن حظوظ قسمت في الناس

انتهى كلامه (قلت) وقد وقفت أنا على مجموعة قديمة بخط أبي البقا الوفائي الوداعي الحنفي يقول فيها القاضي علاء الدين علي بن فضل الله أبو الحسن صاحب ديوان الانشاء أخو القاضي شهاب الدين أحمد العمري وقف على بيتين للصلاح الصفدي وهما انى لاعجب من صدودك والجفا * من بعد ذاك القرب والايناس

حاشا شمائلك الخ فقال مجيزا لهما (أو ثغرك الصافي برد حشاشة) الخ انتهى فعلم من هذا ان البيت الذي شرحه للصلاح الصفدي وقوله انه من أربعة أبيات ليس بصواب لايهامه ان الاربعة قائلها واحد وقد علمت انها لشاعرين ومن شعر الاديب المذكور قوله موجها باسماء الانغام فيمن اسمه حسين وقد ورد المدينة من مكة فقال

أقول لمعشر العشاق لما * بدا ركب الحجاز وقر عيني
أمنتم من نوى المحبوب فاسعوا * له رملا وغنوا في حسيني

وما ألطف قول محمد بن جابر الاندلسي في مثل ذلك

يا أيها الحادي اسقني كاس السرى * نحو الحبيب ومهجتي للساقي
حيّ العراق على النوى واحمل الى * أهل الحجاز رسائل العشاق

وله
رأى سقم الكئيب فقال عنه * سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له فدتك الروح هلا * مراعاة النظير من البديع

وله
قالوا أضافك يا يحيى لخدمته * حبيب قلبك في سر وفي علن
فقلت لما رآني غيره نصرف * عن حبه رام كسري فهو يجبرني

وقوله
ان الدراهم مرهم * قد جاء في تصحيفها
فدع التطير قائلا * الهم بعض حروفها

كأنه يشير الى قول القائل

النار آخر دينار نطقت به * والهم آخر هذا الدرهم الجاري
والمرء ما دام مشغوفا بحبهما * معذب القلب بين الهم والنار

وقوله وقد أهدى نبقا وفلا

أهديت نبقا التقي في الوداد على * صدق الوداد وارغام العدا أبدا
ومعه يا سيدي فل يشير كم * بانه فل من يشناكم كمدا

وله غير ذلك وكانت وفاته بالمدينة في شهر ربيع الاول سنة أربع وسبعين وألف ودفن على والده بالبقيع

نوعى

(يحيى) بن علي بن نصوح المعروف بنوعي والد عطائي صاحب ذيل الشقائق الفاضل الاديب الشاعر المشهور كان عالما محققا أديبا ماهرا وهو من حيث لطافة الشعر عند الروميين مع باقي شاعرهم فرسا رهان وفرقوا بينهما في الترجيح بأن باقي في القصائد أرجح كما ان نوعي في الاغزال أرجح مولده بقصبة طغرة من بلاد الروم ثم قدم الى قسطنطينيه وابتدأ بالاشتغال في سنة سبع وخمسين فأخذ عن المولى أحمد الشهير بابن القرماني ثم اتصل بأخيه المولى محمد وهو مدرس الصحن وقد اجتمع عنده في ذلك العهد من أرباب المعارف والكمالات ما لم يجتمع عند أحد قبله من جملتهم المولى سعد الدين وباقي الشاعر ورمزي زاده وخسرو زاده ومن

القضاة الهي الاسكوبي ويحيي القرماني ومجدي وجوري وجامي زاده ولازم من قاضي زاده الرومي ودرس بمدارس قسطنطينيه الى أن وصل الى احدى الثمان في ذي القعدة من سنة خمس وتسعين وتسعمائة ثم ولي منها قضاء بغداد في ثاني وعشري شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وفي ثامن شهر ربيع الآخر من هذه السنة عين لتعليم السلطان مصطفى ابن السلطان مراد ثم سلم اليه من أولاد السلطان المذكور من فيه قابلية القراءة منهم السلطان بايزيد والسلطان عثمان والسلطان عبد الله ونال بسبب ذلك كمال التقرب الى السلطان مراد وحظي حظوة عظيمة واستمر الى أن ولي الخلافة السلطان محمد بعد موت أبيه السلطان مراد وقتل اخوته المذكورين فأبقيت في يده الادرارات من المشاهرة واليومية وغيرهما وأعطي رتبة قضاء العسكر وعين له عشرة من الملازمين ثم أضيف اليه بعد ذلك مدرسة جده محمد بيك بخمسين عثمانيا وتفرغ للافادة والتأليف ومن تآليفه الفائقة متن في علم الكلام سماه محصل الكلام وله شرح الرسالة القدسية لشمس الدين الفناري وتفسير سورة الملك وحاشية على التهافت للخواجه زاده وحاشية على هياكل النور وتعليقة على أوائل المواقف وتعليقات على التلويح والهداية والمفتاح وله ثلاثون رسالة في فنون متفرقة منها رسالة في الكلام النفسي ورسالة قلبية ومن آثاره التركية ترجمة فصوص الحكم ألفه باسم السلطان مراد وكتاب سماه نتائج الفنون ذكر فيه اثني عشر فنا وترجمة العقائد ورسالة منطق نواي عشاق وشرح دوبيت المثنوي وترجمة قصة الخضر وموسى عليهما السلام وترجمة منشآت خواجه جهان وله ديوان منشآت وتحقيق مسئلة الايجاب والاختيار وديوان شعر وله رسالة منظومة سماها حسب حال ومناظرة طوطي وزاغ ومثنوي من بحر ليلى ومجنون وما عدا ذلك مما ألفه بأمر السلطان مراد وبسطه خارج عن الطوق وكانت ولادته في سنة أربعين وتسعمائة وتوفي يوم الاربعاء آخر يوم من ذي القعدة سنة سبع بعد الالف وصلي عليه صبح يوم الخميس بجامع السلطان محمود ودفن بجامع الشيخ وفا رحمه الله

الاحسائي

(الامير يحيي) بن علي باشا الاحسائي المدني الحنفي الامير الخطير والسري الكبير الذي حوى من الفضل أجمعه ومن الكمال أعذبه وأبدعه ولد بمدينة الاحساء وبها نشأ في حجر والده وتأدب بأكابر علماء بلده وأخذ عن العلامة ابراهيم بن حسن

الاحسائي الفقه والحديث وعلوم العربية وأجازه بمروياته وجميع مؤلفاته وتلقن الذكر ولبس الخرقة وصافح من طريق المعمر ابن الشيخ تاج الدين الهندي النقشبندي قدس سره عن الشيخ عبد الرحمن الشهير بحاجي رمزي قال صافحني الشيخ حافظ على الاوبهي قال صافحني الشيخان محمود الاسفرازي والسيد ميرعلى الهمداني قال صافحني أبو سعيد الحبشي المعمر قال صافحني النبي صلى الله عليه وسلم وللامير يحيي المذكور أشعار منها قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

أتريد جارا حاميالك سيدا * ومقام عزعاليا متفردا
وترود شرقا للبلاد ومغربا * متفكرا متحيرا متردّدا
وتروم ذا والحال منك مقصر * عما ترى والفعل ليس مسددا
فعليك ان ترد النجاة وتبتغي * خوف العقاب تلاوة والمسجدا
وانزل بدار المصطفى متأوبا * ولجوده مستمطرا متقصدا
واعرف لفيض الفضل منه مواسما * فيها وكن مترقبا مترصدا
فلعل أن تحيا كما أحبابه * للدين رسما قد عفا وتهدّدا
فاجهد تكن جاراله ودخيله * وابذل لذا روحا ومالا مجهدا

وقوله ظلمت نفسي ولم أعمل بموجبها * وما علمت بأن الغي يتلفني
يقضي على المرء في أيام محنته * حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

وكان والده على باشا والياعلى الاحساء والامير يحيي هذا أميرا على العطيف بأمره فأرسل والده أكبر أولاده محمدا بهدية الى ملك الروم على عادتهم فزوّر كتابا من والده مضمونه انه كبر والتمس من السلطان أن يقيم ولده محمدا بمرسوم وأجيب الى ذلك ولما وصل الى الاحساء رشى أكابر العسكر وأعلمهم بالامر وتلقاه والده واخوته فلما اجتمعوا أخرج المرسوم وتولى وأراد حبس والده واخوته فطلبوا أن يجهزهم الى الحرمين ويعين لهم مصروفا وجاوروا بالمدينة وتوفي والدهم بها وتوفي ولده أبو بكر يوم عرفة وتوفي الامير يحيي رابع عشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين وألف بالمدينة عن نحو خمس وسبعين سنة رحمه الله

ابن عسكر

(السيد يحيي) بن عمر الشهير بابن عسكر الحموي الشافعي كان من الافاضل البالغين رتبة التفرد الصارفين الى التحصيل عزمة الهمة والتجرد قرأ بحماه على علماء زمانه وبرع الى ان فاق على جميع اقرانه ثم دخل الروم مرارا عديدة وأقام بها مدة

مدينة وأعطى فى بعض المرات المدرسة القيمرية بدمشق فوردها وقطن بها ودرس وأفاد وأخذ عنه جماعة من الفضلاء ثم ارتحل الى بلده فمات بها وكانت وفاته فى حدود سنة سبعين وألف وقد تقدم ذكر ولده أحمد

شيخ الاسلام

(يحيى) بن عمر المنقارى الرومى شيخ الاسلام وعلامة العلماء الاعلام صاحب التقرير والتحرير الراقى بعلو جده رتبة الفلك الاثير أخذ بالروم فنون العلم عن أكابر علمائها منهم شيخ الاسلام عبد الرحيم المفتى وتمكن من التحقيق كل التمكن وأحرز من أول أمره فى الفضل كال التعين ثم لازم على دأبهم ودرس بمدارس قسطنطينيه وولى المناصب العلية منها قضاء مصر وليها فى سنة أربع وستين وألف وأعيد اليها مرة ثانية وعقد بها دروسا بمجالس الحكم فى تفسير البيضاوى وحضره أكابر علمائها وأذعنوا له بالتحقيق الذى ليس له فيه مساوى ومدحه فضلاؤها بالاشعار الرائقة وخلدوا مآثره فى صحف محامدهم الفائقة منهم المرحوم السيد أحمد بن محمد الحموى حيث قال فيه

قد شرفت مصر برب الحجى * العالم النحرير منقارى
والناس فى تعداد أسعدوا * من كاتب يثنى ومن قارى

وقال فيه أيضا

اذا ذكر التحقيق فى فصل مشكل * فيحيى الذى تثنى عليه الخناصر
وان ذكر المعروف والحلم والندى * فذالك له منه حليف وناصر
به الله أحيا ما انطوى من معارف * رفانا غدت أجداثهن الدفاتر

ثم تولى قضاء مكة ودرس فيها فى المدرسة السليمانية فى تفسير البيضاوى أيضا وحضره أكثر العلماء وطلب من الشمس البابلى ان يحضر درسه هو وطلبته فحضروا فشرع يقرر من أول سورة مريم وأتى بالعجب العجاب مما يدل على انه أخذ من الفنون بلب اللباب مع حسن التأدية والتعبير وسعة الملكة ولطف التقرير ثم ولى بعد ذلك قضاء قسطنطينية وقضاء العسكر بروم ايلى ونقل من قضاء العسكر الى منصب الفتوى فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وألف وقيل فى تاريخ توليته (شيخ الاسلام) وسار أحسن سير مع التعفف وحسن السيره وسلامة الناحية والسريره وراجت فى زمنه بضاعة الافاضل ورغب الناس فى تحصيل المعارف والفضائل وكان دأبه المطالعة والمذاكره فلا يوجد الا مستعملا لهما

المبادره وألف تآليف عديدة في فنون شتى منها حاشية على تفسير البيضاوى وحواش على حاشية ميرابي الفتح على شرح آداب البحث وله رسالة في الكلام على قوله سبحانه وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له سماها الاتباع في مسئلة الاستماع وانتهت اليه الرياسة في عصره بالعلوم وحظي حظوة لم يحظها أحد مثله عند ملك الروم ثم اعتراه ريح في يده اليمنى أبطل حركتها وعالجها مدة فلم يفد علاجها فكان ذلك سببا لعزله عن الافتاء وأمر بالاقامة ببستانه المعروف به بشكطاش وأقام ثمة معزولا الى ان مات وكانت وفاته في سنة ثمان وثمانين وألف ودفن باسكدار في مكان عينه في وصيته وأوصى ان يعمر عنده مدرسة فنفذ ابنه وصيته بعد موته وقيل في تاريخ موته رحمه الله تعالى

فرحمة ربنا ارخ * توم الحبر منقارى

الكركى

(يحيى) بن عيسى الكركى من كرك الشوبك ويقال السلطى الملحد الزنديق كان رجلا اسود خفيف العارضين قيل انه سافر الى مصر في طلب العلم وكانه عاشر بعض الملاحدة فغلبت عليه اعتقادات فاسدة وبث فيها اشياء من اعتقاداته حتى ضرب ثمة ثم انتقل الى الكرك وأخذ يسعى على ترويج أمره فكان يكتب أوراقا مشحونة بالفاظ الكفر ويرسلها من الكرك الى عجلون وكان بعجلون رجل من فقهاء الشافعية يقال له عبد الله بن المدله فلما شاهد ما كتبه يحيى المذكور استشاط وثار وأخذته الغيرة الدينية فأرسل اليه من جانب حاكم البلاد الامير حمدان ابن الامير فارس بن ساعد الغزاوى فلما وصل الى عجلون ادعى عليه الشيخ عبد الله المذكور فأدبه القاضي بضرب خمسمائة سوط على رجليه وعلى بدنه ورجع الى مقره في بلاد الكرك فأخذ أهل الكرك يشنعون عليه ويقولون له لولا الحادك ماضربك القاضي فان كنت تريد اغماض العين عنك وترك التعرض لك فاذهب الى دمشق واستكتب علماءها على كلامك هذا بانه من قواعد أهل الايمان وكان قبل ذلك يراسل الشيخ شمس الدين الميدانى من علماء دمشق بالثناء عليه ثم بث اعتقاداته القبيحة ويقول له اريد ان تكون نصيرى ووزيرى حتى أظهر الدين وكان الميدانى يكتم تلك الرسائل ويقول لعله مجنون أو جاهل ثم دخل دمشق وسكن القبة الطويلة بمحلة القبيبات واجتمع بعوام هوام لا يفرقون بين الصحيح والمعتل ولا يميزون بين المنتظم والمختل وشرع يكتب أوراقا مشتملة على عبارات فاسدة

التركيب مختلة المعنى والترتيب لا لفظ لها ولا معنى ولا ساكن في حيها ولا مغنى وربما اشتمل الصحيفة مما يكتبه على مكفرات عديده وموجبات للردة جارية عن فكرة ليست بسديده وخاض في ذلك حتى غرق في بحر الضلاله وجعل الشيطان كفره له حباله فمن جملة ما كتب والعياذ بالله تعالى انه صعد الى العرش وانه شاهد الله تعالى وشاهد فوقه الله أعظم ثم شاهد تحته الله غيرهما فصرح بالاشراك والعياذ بالله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكتب ان الخضر عليه السلام أخطأ في خرق السفينة وان الذي اعترض عليه أجهل منه وحمل عنه بعض الطلبة رسالة من رسالاته فيها كثير من ضلالاته وهو غير منكر عليه فيها بل أتى بها الى الشهاب العيثاوي يقرظها ويزكيها وكان الكركي قبل ذلك بيوم وهو يوم الجمعة رابع ذي القعدة سنة ثمان عشرة وألف قد حضر الى الجامع الاموي وعقد مجلسا اجتمع عليه فيه كثير بث فيهم ضلالاته فحمل الى قاضي القضاة السيد محمد ابن السيد برهان الدين فأمر بوضعه في البيمارستان ثم ذهب الشمس الميداني في اليوم الثاني الى قاضي القضاة المذكور وعرض عليه رسالة كان بعثها الكركي اليه من عجلون مشتملة على الحط من مقام النبي صلى الله عليه وسلم وعلى لعن الشيخ تقي الدين الحصني وشتم العلماء ودعاوى فاسدة واعتقادات مكفرة فدعا قاضي القضاة الكركي اليه ليلا وسأله عن الرسالة فاعترف بها وانها بخطه وذكر انه تكلم بذلك في وقت الغيبة وفي اثناء ذلك وصلت الرسالة الاخرى الى العيثاوي وهي بخطه أيضا في ستة أو سبعة كراريس وكانت مشتملة على الطعن في الدين وأهله وعلى انكار وجود الصانع جل وعلا وفعله بل على سب رب العالمين وتجهيل الانبياء والمرسلين صلاة الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين والحط من مقامات العلماء والانحراف عن طريقة الحكماء تارة يدعي فيها الحلول والاتحاد وتارة يعتقد حل ما في ايدي العباد وتارة يعتقد التناسخ والانتقال وتارة يصف بالعجز والحيرة الكبير المتعال وتارة يشتم أول الامه وتارة ينكر الفضل والرحمة وهو مع ذلك داعية ضلاله ودجال يأمر بالجهاله والعوام اتباع كل دجال لا يفرقون بين هدى وضلال فثار العلماء بدمشق لذلك وتحزبوا واجتمعوا لازالة هذا الخبيث وانتدبوا ثم ذهب منهم أولا الى القاضي الشهاب العيثاوي والشمس الميداني والحسن البوريني والنجم الغزي والقاضي تاج الدين التاجي فبادر القاضي للخروج

الهم وقال لهم والله لقد أزلتم عني كربة بت فيها وشبهة قامت عندى أسأت بها الظن فى علماء هذه البلدة فانى تأملت كفريات هذا الملعون واعلانه بها وقد قبضت عليه واستودعته البيمارستان دون السجن خوفا من ان تغلب علينا العامة وتستخرجه خصوصا وقد بلغنى ان بعض اكابر الجند واشقاهم يعتقده وقلت فى نفسى سبحان الله أكون فى مدينة دمشق وتقع لى هذه الحادثة ولا احد فيها من يساعدنى على انكارها و يعضدنى فى دفع ضلالة هذا الخبيث وأنتم الآن بحضوركم قد أزلتم عنى هذا العىّ الذى أثقلنى والشبهة التى اساءت فى العلماء اعتقادى ثم حضر بقية علماء البلدة منهم مفتى الشام عبد الله البخارى والخطيب يحيى البهنسى ومفتى الحنابلة الشهاب أحمد الوفائى والشيخ محمد بن الغزال رئيس الاطباء والشيخ محمد الجزرمى والشيخ حلبى مدرس الجقمقية فى آخرين فلما تكامل المجلس أمر بالضال فاحضر فى الاغلال وقام الشيخ الميدانى اليه وبادر فادعى عليه فاعترف بما ادعى به ولم ينكر سببا من اسبابه فاتفق أهل المجلس على اكفاره وحكم القاضى باراقة دمه بعد تحقق اصراره وكتب سجلا بمحضر من العلماء وجم غفير من الناس وأرسل ما كتب الى الوزير الحافظ ليأمر بقتله حذرا من الفتنة والباس فوقع الوزير بقتله واشار بتطويفه كما يفعل بمثله وحضر عند القاضى أعوان الوالى وأرادوا تشهيره فى البلد فأشار بعض العقلاء بانه ربما تظاهر بعض العوام بتخليصه فيقع الخصام واللدد فالاولى ان يهرق دمه عند مجلس الشرع الشريف ليظهر بذلك ان سيف الشريعة طائل الوقع لاهل الضلال والتحريف فضربت عنقه بفناء المحكمة وأطفئت نار ضلالته المظلمة وكان ذلك يوم الثلاثا الثامن من ذى القعدة سنة ثمان عشرة بعد الالف وطمس قبره على حافة نهر قليط فى حدود مقبرة باب الصغير وقال النجم الغزى مؤرخا لمهلكه

لقد لقى الشقى يحيى الكركى مهلكا * جاء دمشق ليضل أهلها فأهلكا

فقلت فى تاريخ قطعك عنق يحيى مشركا

وقال الشيخ عبد اللطيف بن يحيى المنقارى

ولما أن طغى الزنديق يحيى * بدعوى انه الرب اللطيف

أتى فى قتله تاريخ صحب * دم الدجال اهدره الشريف

الاصيلى

(يحيى) بن محمد بن محمد بن أحمد الاصيلى المصرى الاديب الشاعر المشهور ذكره

الخفاجى

الخفاجي في كتابه واثنى عليه كثيرا ورأيت له ترجمة في مجموع الاخ الفاضل الشيخ مصطفى بن فتح الله ولست ادرى لمن هي قال فيها شاعر ناط شعره بالشعرى وقلد جيد الدهر درا فسماه شعرا معرقة طبع وخفة روح ودماثة اخلاق توسى بها الجروح ومجون يسلب الحكيم ثوب وقاره وينسي الخليع كأس عقاره وتعلق بفنون الالحان يديرها من سلاف الطرب مايهزأ بسلاف الحان يهزأ اتساق نظامه بالعقد الثمين وتتلوا ألسن سامعيه ان هذا الا سحر مبين كم فصل ببيانه من الادب مجملا

ألذ من السلوى وأطيب نفحة * من المسك مفتوتا وأيسر محملا

ولم يزل موفور الجاه بالديار المصرية لاسيما عند المشايخ البكرية حتى قصد الحج لاداء الفرض وطوى لمشاهدة تلك المشاهد مهامه الارض فلما قضى مناسكه وتفثه ولم من وعثاء السفر شعثه طافت به المنية طوافه بتلك البنيه فانتقل من جوار بيت الله وحرمه الى مقر رحمته وكرمه ولد بدمياط وبها نشأ ثم هاجر الى مصر فتخرج بالنور العسيلي حتى حلا في ذوقه شهد آدابه وتزينت حقاق افكاره بفرائد خطابه وكان يتغنى بالقرآن ويقرط بصوته الحسن الآذان وكان فردا في فنون الغناء والطرب فاذا ترنم أسكر في مجالس الانس ابنة العنب فيميت الهموم ويبعث الابدان فتخاله نسيم الصبا والناس اغصان وله شعر يروق السامع والناظر ويحسد ازهاره الروض الناضر فمنه قوله

لي في المحبة عن ملام العاذل * بجمال من أهواه أشغل شاغل
أغرت عيوني بالسهاد واغتدا * دمعي الذي أضحى يوصف السائل
ان غردت قرى الحمائم جددت * شوقا أهاج من الغرام بلابلي
بأبي غزال أرض نجد داره * لكن لواحظه عزين لبابل
لدن المعاطف رق مرشف ثغره * فاعجب له من ذابل في ذابل
ولحاظه حفت بأصداغ فيا * لله من سيف سطا بحمائل
تتطاول الاغصان تحكي قده * والى التناهي مرجع المتطاول
أعيا الفصيح بنبت عارضه فقل * قس الفصاحة من أسارى باقل

وله فيمن اسمها شمس الضحى موريا

لما وفت شمس الضحى * لي موعدي وشفت غليلي

شاهدت أى عجيبة * شمس الضحى عند الاصيلى

وله فى عرب العشير وأجاد فى التورية

عن العشير ابعد وكن سالما * وكن فتى بالبعد عنهم مشير

عاشرت منهم واحدا خاننى * عهدى وميثاقى فبئس العشير

وله فى مليح يعرف بالمنهلى

ينادبك حب المنهلى اذا بدا * تنقل فلذات الهوى فى التنقل

وقالت انا أصحابه دع مقاله * ورد كل صاف لا تقف عند منهل

وفى تذكرته قال كنا بخدمة الاستاذ محمد البكرى قدس سره بمنزله بولاق انا وجماعة من فقرائه وذوى ولائه فأرسل لكل واحد حصة من الرمان وكنت قد ظهرت من المنزل لقضاء الحاجة فلما حضرت أخبرت بذلك فكتبت اليه

مولاى يا أكرم الانام ومن * بحار جدوى نداه منصبه

قد جاء رمانك الورى جملا * والعبد ماجاءه ولا حبه

فأرسل منه جملة وافرة وكتب مجيبا

نأمر بالقلب واللسان بما * يفيض منه غيث العطا صبه

فليس هذا الفقير يعرف من * أتباعه مثلكم غدا صبه

فاعذر ولا عتب فى الحساب على * مخطئ محبوبه ولا حبه

فانظر الى قوله نأمر بالقلب فانه رمان ثم قال لى احتفظ بهذه الورقة فان لك فيها غاية الرفعة وهى تشهد باعترافى بأنى لا أعرف أحدا من اتباعى يحبنى كمحبتك ويودنى كودتك وقال أيضا كنت أنا وشيخنا العلامة نور الدين العسيلى جالسين عنده وقد ذكر فى المجلس جماعة من أفاضل الدهر وادباء العصر توفوا فى مدة قريبة كالعلامة الفارضى والشهاب السيفى والبرهان البلط وخلائق لا يحصون فانشد بديهة

أقول وقد قيل لى كم مضى * أديب له حسن نظم جليل

دعوا كل ذى أدب يقضى * ويحيى العسيلى ويحيى الاصيلى

ومن شعره ما كتبه مقرظا على نظم فى العربية لبعض الفضلاء سماه الاشارات فقال فيه

ان الاشارات للعلم العزيز حوت * وحازت الرفع مثل المفرد العلم

وان تقـل مادحا فى نعتها كلما * فنى الاشارات ماىغنى عن الـكلام

وقال اقترح على مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد السبقى المالكى ان أنظم بيتين من بحر المديد عند ما وصلت فى للقراءة عليه الى هذا الموضع من ابن الحاجب وشرحها لابن واصل فقال

وجنة المحبوب ذات احمرار * من لظى القلب استعار استعارا

فلهـذا صار قلبى كلما * حيث من خديه آنست نارا

وقال فى كتاب الى الشريف حسن بن أبى نمى

أيد الله تعالى سـيدا * كامـلا فى سره والعلـن

بدر فضل أشرقت أنواره * من ذرى الشام لاقصى اليمن

من حوى رق المزايا والعلى * وشرى المجـد بأغلى ثمن

مجده من ذاته من أصله * حسن فى حسن فى حسن

وقال من قصيدة يمدح بها الاستاذ محمد البكرى

ألا ان لى يا آل صديق أحمد * لشمس هدى منكم به الكرب ينجلى

فلى منه أستاذ ولى منه مرشد * ولى منه قطب ذو اتصال ولى ولى

هذا نوع من البديع سماه ابن الوردى ايهام التأكيد وزعم انه اخترعه ومثله قول ابن مكانس نـعم نـعم محضتهـم * صـدق الولا تطـوّلا

ومارموا عهـدا ولا * مـــودّة ولا ولا

وقوله أتت جنينة أستاذنا * وقد جمعت كل معنى كـل

بها أى ورد وآس به * تفرق شمـل عداه وفل

الفل نوع من الياسمين بلغة أهل اليمن ذكى الرائحة ولم يذكره أهل اللغة ولعله مولد وسماه ابن البيطار فى مفرداته النمارق وكتب الى محمد الصالحى يستأذنه فى الدخول عليه لانه كان شديد التوحش

على الباب من كاد من شوقه * يموت وذلك يحيى الاصيلى

أتى يتغنى بأوصافكم * فهل تأذنون له فى الدخول

فأجابه لمولاى يحيى رقيق الطباع ولطف السماع وحسن القبول

أمولاى هل خارج صوتكم * لتحتاج للاذن وقت الدخول

وهذا كقول الجزار حيث قال

أمولاى مامن طباعى الخروج * ولكن تعلته فى خمولى
أتيت لبابك أرجو الغنا * فأخرجنى الضرب عند الدخول

الدخول عند المولدين حسن الصوت الجارى على قانون الموسيقى وضده الخروج والضرب النقرات المسماة بالاصول وبهذا يتضح حسن الايهام فى الشعر المذكور

وله أيضا قيل لى ان فلانا * قد تعالى وتكبر
ولمن قد ساء رأس * قلت لا بل رأس منسر

وقوله مذ بان من أهوى همت * عينى بماء منهمر
فقلت للقلب اذا * لم تلف صبرا فاستعر

وقوله رب قاض قبل الرشوة لما أن تملك
قال للظالم انى * سأنجيك وأهلك

وله رسالة من لطفها أشبهت * ريح الصبا مرت بزهر الربا
ولم يزل ما بين أهل الهوى * رسائل العشاق ريح الصبا

وقوله وبى عروضى اذا * أبصره البدر احتجب
أعطافه اسببه * فاصلة بلا سبب

وله ياذا العروضى الذى * أضحى بسيط الحسن كامل
وعن ابن قطاع روى * هلا رويت عن ابن واصل

وقوله من منصفى من شادن * بيت الظالم بيته
أخفيه خشية بأسه * وأود لو سميته

ومنه قول السراج الوراق

رزقت بنا لبيها لم تكن * فى ليلة كالدهر قضيتها
فقيل ما سميتها قلت لو * مكنت منها كنت سميتها

قال الخفاجى وخطأه بعض الادباء انه انما يقال من السم سممتها وهو لحن واعتذر عنه بأنه ايهام التورية فالخطئ مخطئ فيغتفر فيه مثله وأصله سممتها من التفعيل ومثله لتوالى الافعال فيه يبدل ثالث حرف منه بحرف علة وهى الياء يقال فى تقضض البازى تقضى وقد قال بعض النحاة انه مطرد وكتب لخاله بثغر الاسكندرية يقول

لخالى فى الاسكندرية رغبة * ومن بعده قد حال لى فى الهوى حال

فان يك أضحى ثغرها موطنا له * فيا حبذا فى ذلك الثغر لى خال

واشعاره كلها من هذا النمط عليها بهجة الحلاوة وكانت وفاته لثلاث خلون من المحرم سنة عشر بعد الالف بمكة كما تقدم والاصيلى نسبة لاصيل الدين أحمد بن على بن محمد بن محمد بن عثمان بن أيوب

ابن المنقار

(يحيى) بن محمد بن القسم الملقب شرف الدين بن شمس الدين المعروف بابن المنقار الدمشقى الفقيه الحنفى كان فقيها يستحضر فقه الحنفية أحسن استحضار ويحفظ نقوله وفصوصه وكان عجيب الحال فى المسائل التى تقع له فيها الخصومة خصوصا مع أبيه ثم مع أقاربه وكان مغاضبا لابيه خارجا عن طاعته وكان أبوه شديد الغضب منه كثير الحط عليه وكان هو اذا ذكر أباه يذكره بلفظ الشيخ ويذكر بعض مساويه بسكنة وأناة وكان أهل دمشق يرون انه مسلط عليه قصاصا عن تشدده على الناس واطلاق لسانه فيهم وذهب أبوه مرة الى القاضى بدمشق وسأله ان يحضر ولده ويعزره فأحضره وعزره بين يديه وسافر يحيى بسبب ذلك الى الروم ورمى نفسه فى أمور مهلكة حتى وصل خبره الى السلطان وعرضت عليه قصته ثم آل أمره الى انه استخرج حكما دفتريا ان براءة أبيه فى الجوالى لا قيد لها وانها مفتعلة وأوصل الحكم الى دفترى الشام فحصل بينه وبين أبيه فتنة عظيمة ثم لما مات أبوه عاش مع أقاربه عيشة مكدرة وكانت عيشته مع زوجته وهى بنت عمه أشد نكرا وكدرا حتى أبانها من عصمته ودرس بالمدرسة العزية فى الشرف الاعلى غربى دمشق وولى النظر على المدرسة المردانيه وحج مرتين الثانية منهما فى سنة ثمان عشرة بعد الالف ورجع مستضعفا ثم لم يزل على ذلك والناس يسلمون عليه وهو يقوم ويقعد ويظهر التجلد والقوة الى ان مات يوم الاربعاء ثالث شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة وألف ودفن من الغد فى المدرسة المردانيه بوصية منه

الايجى الدمشقى

(يحيى) بن محمد بن نعمان بن محمد بن محمد الايجى الدمشقى قاضى القضاة الفاضل الشريف الحسيب كان من فضلاء زمانه أديبا مطبوعا لطيف الطبع خلوقا اشتغل بدمشق على والده وغيره من الافاضل ثم رحل الى قسطنطينيه فى أيام شبابه وقطن بها ولازم ودرس وأحبه صدورها وأقبلوا عليه لما فيه من الاهلية حتى تزوج بابنة شيخ الاسلام أسعد بن سعد الدين وسما حظه ولم يزل ينتقل فى المدارس الى ان وصل الى السليمانية ثم ولى قضاء القدس وقدم الى دمشق ونال اقبالا من

علمائها وصدورها الدماثة أخلاقه واعتنوا به كثيرا ومدحوه ومن مادحيه الامير المنجكي حيث يقول فيه

من ترى يملك وصفا لامرئ * قلد المنة أعناق السماح
ذاك يحيى من به يحيا العلى * ولناديه غدوّى ورواحى
حامل نشر ثنائى فى الورى * عنبر الليل وكافور الصباح

ثم نقل من قضاء القدس الى قضاء مكة ورجع منها وتوجه الى الروم فأدركه أجله اثر وصوله وكانت وفاته سنة ست وستين وألف رحمه الله تعالى

الشاوى المغربى

(يحيى) بن الفقيه الصالح محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى أبو زكريا النايلى الشاوى الملياني الجزائرى المالكى شيخنا الاستاذ الذى ختمت بعصره أعصر الاعلام وأصبحت عوارفه كالاطواق فى أجياد الليالى والايام المقرر براهين التطبيق بتوحيده فلا تمانع فيه الا من معاند علم مرجعه عن الحق ومحيده آية الله تعالى الباهرة فى التفسير والمعجزة الظاهرة فى التقرير والتحرير من روى حديث الفخار مرسلا ونقل خبر الفخار مرتلا وهو فى الفقه امامه ومن فمه تؤخذ أحكامه وأما الاصول فهو فرع من علومه والمنطق مقدمة من مقدمات مفهومه وان أردت النحو فلا كلام فيه لاحد سواه وان اقترحت المعانى والبيان فهما انموذج مزاياه اذا استخدم القلم أبدى سحر العقول وان جرت الحروف على وفق لسانه وفق بين المعقول والمنقول واذا ناظر عطل من مجاريه مجارى الانفاس واستنبط من بيان منطقه علم الجدل والقياس وبالجملة فتقصر همم الافكار عن بلوغ أدنى فضائله وتعجز سوابق البيان عن الوصول الى أوائل فواضله ولد بمدينة مليانه ونشأ بمدينة الجزائر من أرض المغرب وقرأ بها وبمليانة بلده على شيوخ أجلاء صالحين منهم العلامة المحقق سيدى الشيخ محمد بن محمد بهلول والشيخ سعيد مفتى الجزائر والشيخ على بن عبد الواحد الانصارى والشيخ مهدى وغيرهم وروى عنهم الحديث والفقه وغيرهما من العلوم وأجازه شيوخه وتصدر للافادة ببلده وكانت حافظته مما يقضى منها بالعجب وقدم مصر فى سنة أربع وسبعين وألف قاصدا الحج فلما قضى حجه رجع الى القاهرة واجتمع به فضلاؤها وأخذوا عنه وروى هو عن علمائها كالشيخ سلطان والشمس البابلى والنور الشبراملسى وأجازوه بمروياتهم ثم تصدر للاقراء بالازهر واشتهر بالفضل وحظى عند أكابر الدولة واستمر

على

على القراءة مدة فقرأ فيها مختصر خليل وشرح الالفية للمرادي وعقائد السنوسي وشروحها وشرح الجمل للخونجي لابن عرفه في المنطق ثم رحل الى الروم فمر في طريقه على دمشق وعقد بجامع بني أمية مجلسا اجتمع فيه علماؤها وشهدوا له بالفضل التام وتلقوه بما يجب له ومدحه شعراؤها واستجاز منه نبلاؤها ثم توجه الى الروم فاجتمع به أكابر الموالي وبالغ في اكرامه شيخ الاسلام يحيى المنقاري والصدر الاعظم الفاضل وحضر الدرس الذي تجتمع فيه العلماء للبحث بحضرة السلطان فبحث معهم واشتهر بالعلم ثم رجع الى مصر مجللا معظما مهابا موقرا وقد ولي بها تدريس الاشرفية والسليمانية والصرغتمشية وغيرها وأقام بمصر مدة ثم رجع الى الروم فأنزله مصطفى باشا مصاحب السلطان في داره وكنت الفقير اذ ذاك بالروم فالتمست منه القراءة فأذن فشرعت أنا وجماعة من بلدتنا دمشق وغيرها منهم الاخ الفاضل أبو الاسعاد بن الشيخ أيوب والشيخ زين الدين البصري والشيخ عبد الرحمن المجلد والسيد أبو المواهب سبط العرضي الحلبي في القراءة عليه فقرأنا تفسير سورة الفاتحة من البيضاوي مع حاشية العصام ومختصر المعاني مع حاشية الحفيد والخطائي والالفية وبعض شرح الدواني على العقائد العضدية وأجازنا جميعا باجازة نظمها لنا وكان ما كتبه لي هذا الحمد لله الحميد والصلاة والسلام على الطاهر المجيد وعلى آله أهل التمجيد

أجزت الامام اللوذعي المعبرا * أمينا امين الدين روحا مصورا
سليل محب الدين بيت هداية * وبيت منار العلم قدما تقررا
باقرائه متن البخاري الذي به * تقاصر عنه من عداه وقصرا
موطا شفاء والشفاء لمسلم * اذا مسلما تقر به حقا تصدرا
وباقي رجال النقل حقا مبينا * وتفسير قول الله في الكل قررا
أجزته المسمى البدر في الشرع كله * كما صح لي فاترك مراه تكدرا
وعلم كلام خالي عن أكاذب الفلاسفة الضلال والعدل نكرا
أقول لكل فلسفي بدينه * ألا لعنة الرحمن تعلوه زورا
أجبر بل فالك عاشر باعداتنا * أعادي شرع الله نلتم تحسرا
بأي طريق قلتم عشر عشرة * ونفي صفات والقديم تحجرا
حكمتم على الرحمن جبرا مجبرا * ومنعكم خلق الحوادث دهرا

أرى الحبيب اللوذعى عن الردى * مجازا بدين الشرع كلا محررا
ولكن عليه النصح والجد والتقى * وان ناله أمر القضاء تصبرا
حماه اله العرش من كل فتنة * ونجاه من أسواء سوء تسترا
وصل وسلم بكرة وعشية * على من به أحيا القلوب تحيرا

ثم رجع الى مصر وصرف أوقاته الى الافادة والتأليف وله مؤلفات عديدة فى الفقه وغيره منها حاشية على شرح ام البراهين للسنوسى نحو عشرين كراسا ونظم لامية فى اعراب الجلالة جمع فيها أقاويل النحويين وشرحها شرحا حسنا أحسن فيه كل الاحسان وله مؤلف صغير فى اصول النحو جعله على اسلوب الاقتراح للسيوطى أتى فيه بكل غريبة وجعله باسم السلطان محمد وقرظ له عليه علماء الروم منهم العلامة المنقارى قال فيه لا يخفى على الناقد البصير ان هذا التحرير كنسج الحرير مانسج على منواله فى هذه العصور تنشرح بمطالعته الصدور وله شرح التسهيل لابن مالك وحاشية على شرح المرادى وكان له قوة فى البحث وسرعة الاستحضار للمسائل الغريبة وبداهة الجواب لما يسئل عنه من غير تكلف ومحاضرة بديعة وسافر فى آخر أمره الى الحج بحرا فمات وهو فى السفينة فى يوم الثلاثاء عشرى شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وألف وأراد الملاحون القاءه فى البحر لبعد البر عنهم فقامت ريح شديدة قطعت شراع السفينة فقصدوا البر وأرسوا بمكان يقال له رأس أبى محمد فدفنوه به ثم نقله ولده الشيخ عيسى بعد بلوغه خبره الى مصر ودفنه بها بالقرافة الكبرى بتربة السادة المالكية ووصل الى مصر ولم يتغير جسده واتفق انه لما أرسل ولده بعض العرب ليكشف له عنه القبر ويأتوا به اليه تاهوا عن قبره فاذا هم برجل يقول لهم ماتريدون فقالوا قبر الشيخ يحيى فأراهم اياه فكشفوا عنه فوجدوه بحاله لم يتغير منه شئ فوضعوه فى تابوت وأتوا به الى مصر فدفنوه بتربة المالكية التى كان جددها ورممها ولم يلبث بعده ولده الشيخ عيسى الا نحو ستة أشهر فمات فدفنوه على أبيه ووجدوه على حاله لم يتغير منه شئ رحمهما الله تعالى

المنكى

(يحيى) بن مهدى المنكى اليمنى الشاب الاديب الكامل الاريب ولد بالدهنا من أرض صبيا من بلاد اليمن ونشأ وجد فوجد وتعانى النظم والنثر فأجاد فيهما وكان بينه وبين صاحبنا الشيخ مصطفى بن فتح الله مكاتبات منها ما كتبه له يستدعى تاريخا فى أبيات منها قوله

ربما لايفوت صادقة الرأى بأن الضياء سر الهلال
وأرى البحر عنده الجوهر الشفاف لكنه يريد منه اللآلى

فأجابه الشيخ مصطفى وكان اذ ذاك متوجها الى مكة من جدة فى غرة شهر رمضان بقوله رحمه الله

يا ابن مهدى يا كريم الخصال * وأخا الفضل والنهى والكمال
قد أتانى بديع لفظ شهى * صار قلبى من بعده فى اشتغال
وذكرت الهوى وعهدا انقضى * بعد أن لم يكن عمر ببالى
وطلبتم من المحب كتابا * بفنون التاريخ قد صار حالى
فلك العذر يا ابن ودى فانى * لذرى مكة أشد رحالى
واذا عدت جدة بعد عيد * ستراه دانت اليك المعالى
وأبق واسلم فى ظل عيش ظليل * ماتغنى الحمام فى الاطلال

وكانت ولادته فى سنة ستين وألف وتوفى فى رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وألف بمكة ودفن بمقبرة الشبيكة

الحسنى

(السيد يحيى) الحسنى صاحب القدم الراسخة فى العبادة وكان من أهل الفتوة والحال صاحب جد واجتهاد اجتمع بأكابر القوم كالمرصفى واضرابه وكان دائم الطهارة والذكر وكانت ذاته تشهد له بالولاية وانه من أولى العناية وأخبر انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة كثيرا وبالجملة فهو من مشاهير الاولياء وكانت وفاته فى سنة خمس عشرة بعد الالف ودفن بالصحراء

امام الكاملية

(يحيى) الشهير بامام الكاملية المصرى الشافعى كان بارعا فى العلوم العقلية علامة فى الاصول والنحو ذو لفظ فصيح وذهن صحيح اشتغل بالعلوم وجد واجتهد فحصل وبرع ومن شيوخه العلامة الناصر اللقانى والشيخ الامام الشهاب الرملى وولده الشمس وغيرهم وله تعاليق مفيدة منها شرح على ورقات امام الحرمين فى اصول الفقه وكانت وفاته بمصر يوم السبت ثانى عشر شهر جمادى الاولى سنة خمس عشرة بعد الالف عن نحو تسعين سنة فما فوقها رحمه الله تعالى

الصادقى

(السيد يحيى) الشهير بالصادقى الحلبى الاديب اللطيف ذكره البديعى فقال فى وصفه هو مع شرف الاصل جامع بين أدوات الفضل صافى ورد الاخوه ضافى برد الفتوه مطبوع على التواضع والكرم معروف بحسن الاخلاق والشيم وكلامه

ليس به عثار ولا عليه غبار كما قيل فيه

وان أخذ القرطاس خلت يمينه * تفتق نورا أو تنظم جوهرا

وهو الآن فى الشهباء فارس ميدانها فضلا وناظر انسانها نبلا ثم قال وأذكر ليلة من الليالى خيلت لحسنها ليلة القدر رقد عنها الدهر الى ان انتبه الفجر فى منزل حف بامراء النظم والنثر منهم بدر ترمقه المقل فتجرح منه مواقع القبل أفرغ فى قالب الجمال ولم يوصف بغير الكمال واتفق انه بدد نارا هنالك بغير اختياره فقال الصادق

ضمنا مجلس لتاج الموالى * عالم العصر بكر هذا الزمان

غرة الدهر أحمد ذو الايادى * وابن خير الانام من عدنان

بفريد الحسان خلقا وخلقا * عند ليب الاخوان نور المكان

فانثنى كالقضيب تفديه نفسى * عابثا بالبساط والمجان

فأصاب الكانون سوط فطار الجمر من وقعه على الاخوان

فسألناه ماذا فقال نثار الحب جمر لابدرة من جمان

واعتراه الحيا فأخمدها من * غير بؤس بساعد وبنان

ففرقنا عليه منها فنادى * وكذا النور مخمد النيران

وقال فيه أيضا

لاموا الذى حاز لطفا * وبهجة وجلاله

اذ بدد النار عمدا * ليلا وأبدى انخجاله

وصاغ فى البسط شهبا * اذ كان بدرا بها له

وكفل الطفى يمناه * تارة وشماله

كذلك الشمس تدنى * لكل نجم زواله

فقلت لا تعذلوه * دعوه يوضح حاله

بانه بدر تم * حسنا وحسنا غزاله

وقال أنشدت من أهوى وقد أخذ الهوى * بمجامعى واستحوذا ستحواذا

كبدى سلبت صحيحة فامنن على * رمقى بها ممنونة أفلاذا

فأشار للكانون فانثالت على الجلاس جمرا وابلا ورذاذا

وبدا بكفكفه حيا ويقول لى * من كان ذا لب أيطلب هذا

فقال

وقال السيد أحمد النقيب

قد قلت اذ عثر الذي أحاطه * فعلت بنا فعل الشمول مشعشعه

في مجلس بالنار فانتشرت على * بسطي فكاد له الحياء وبرقعه

واكب برفع غبهابأكفه * مستعظما ذاك الصنيع وموقعه

جمرات حبك لو علمت بفعلها * في القلب ما استعظمت حرق الامتعه

وقال فيه أيضا

لا تحسب النار التي ما بيننا * نثرت من الكانون كان شتاتها

بل انما داك الذي أحاطه * سلبت عقول أولى النهى فتراتها

لما رأى عشاقه تخفي الهوى * ولهيب نار رابه زفراتها

وأراد يفضحها أشار بكفه * لقلوبها فتناثرت جمراتها

وقال فيه أيضا الشيخ عبد القادر الحوي

ان الذي أخجل شمس الضحى * في منزل المولى الرفيع العماد

بدد نارا كان للاصطلا * فانبث كالياقوت بين الاياد

فانصاع يزوي الجمر في أنمل * كالخزان حاولت منها انعقاد

وقال اذ رامت بتأججها * تحكي سنا خدي ومنك الفؤاد

نثرتها عمدا على بسط من * أروى نداه كل غاد وصاد

وولاه بعض قضاة حلب نيابة محكمة السيد خان بها فكتب اليه

أصبحت مع الشمس ببرج الميزان * اذ أنزلني الهمام بالسيد خان

لكن وعلاك كل من ناب يخن * والعبد يعاف كلمة السيد خان

يس الحمصي

(يس) بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد بن الشيخ عليم الحمصي الشافعي الشهير بالعليمي نزيل مصر الامام البليغ شيخ العربية وقدوة أرباب المعاني والبيان المشار اليه بالبنان في محفل التبيان مولده بحمص ورحل مع والده الى مصر ونشأ بها وقرأ في أوائله على الشيخ منصور السطوحي ثم على الشهاب الغنيمي ولازمه في العلوم العقلية وأخذ الفقه عن الشمس الشوبري وكان ذكيا حسن الفهم وبرع في العلوم العقلية وشارك في الاصول والفقه وتصدر في الازهر لاقراء العلوم ولازمه أعيان أفاضل عصره وحظي كثيرا وشاع ذكره وبعد صيته وكان مطبوعا على الحلم والتواضع وله مال جزيل وانعام كثير على طلبة العلم وكلمة مسموعة وألف كتبا

مفيدة منها حاشية على المطول وحاشية على المختصر وحاشية على شرح التوضيح وحاشية على شرح القطر للفاكهي وحاشية على شرح التهذيب للخبيصي وحاشية على شرح ألفية ابن مالك وغير ذلك من الرسائل النافعة وله شعر كثير أكثره جيد فمنه قوله في لحظه سحر فلم أر صارما * في غمده يفري سواه فمن أرى

عجبا الغصن البان من أعطافه * فوق الكثيب ابدر تم أثمرا

قد صام عن وصل زكاة جماله * قربا فقبر القلب رام فطرا

صبرت عنه القلب فهو بهجره * ميت عسى يرثى لميت صبرا

وحديث دمعي مرسل لما غدا * منه الصدود مسلسلا ماجرى

فالرأس مشتعل بشيب صدوده * والعظم أضحى واهيا وقد انبرى

والقلب من موسى لحاظ قد غدى * مرضى كلما وهو ولن يتغيرا

ان رام مرأى من بديع جماله * جعل الجواب له وحق لن ترى

واللحظ مني حين أبصر خده * فيه الربيع جرى عليه جعفرا

ياذا الذي قد زار طيف خياله * وأتى بخيلا ما تأهل للقرى

بالطيف قد منيت لكن بالاذى * أتبعته فليت عن عيني الكرا

مازار الا كي يعاتبني على * نومي فخفيه ويجنح للسرى

ولرب ليل طال حتى انني * قد قلت لو كان الصباح لاسفرا

لكن ذكرت بطوله وسواده * شعر الحسان فطاب لي ان أسهرا

واستمر ملازما للتدريس والافادة منعكفا على تحصيل العلم ملازما للعبادة ممتعا بحواسه نافعا بأنفاسه وكان مغرما بالطيب واذا دخل الجامع الازهر يشم من بصدره رائحة المسك والعنبر والغالية فيعلم أهل الجامع بقدومه وكانت وفاته في نهار الاحد عشري شعبان سنة احدى وستين وألف رحمه الله تعالى

الحنبلي

(يس) بن علي بن أحمد بن أحمد بن محمد الحنبلي الفقيه الفاضل الرحلة رحل الى مصر لطلب العلم في سنة ثلاث وأربعين وألف ومكث الى سنة احدى وخمسين وأخذ عن الشيخ منصور البهوتي الفقه والحديث والنحو وقرأ على الشيخ عامر الشبراوي بشرح ألفية العراقي للقاضي زكريا وأجازه بها وبما يجوز له روايته وكان يفتي على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ببلاد نابلس وكان دينا صالحا تقيا حافظا لكتاب الله تعالى وكانت وفاته في سنة ثمان وخمسين بعد

الالف تقريبا

الخليلي

(يس) بن محمد الخليلي نزيل المدينة المنورة ابن أخي الشيخ غرس الدين الخليلي المقدم ذكره الفاضل المطلع كان متمكنا من علوم كثيرة لاسيما الفقه والحديث أخذ عن عمه المذكور والشمس البابلي وغيرهما وجد واجتهد ودرس بالحرمين وصنف كتبا مفيدة منها شرح على ألفية السيرة لابي الفضل زين العراقي في مجلدين وشرح رياض الصالحين للنووي لكنه لم يكمل وكانت وفاته يوم السبت ثاني شهر ربيع الثاني سنة ست وثمانين بعد الالف رحمه الله تعالى

السؤالاتي

(يس) بن مصطفى البقاعي الدمشقي الفقيه الفرضي الحنفي قرأ بدمشق وحصل وضبط وقيد وكتب الكثير بخطه وكان قوي الحافظة في فروع المذهب وكتب الاسئلة المتعلقة بالفتاوى وكان يقعد في الجامع الاموي عند باب البريد وللناس عليه اقبال زائد وولي امامة مسجد بالمحلة الجديدة وسكن هناك وكان عند أهالي تلك المحلة وما يقرب منها هو المفتي حقيقة وكان يباشر لهم جميع ما يقع من أنكحة وخصومات وغيرها ولما ولي قضاء الشام المولى عثمان الكردي نهاه عن تعاطي شئ من ذلك الا باذنه فلم ينته فعزره تعزيرا بليغا ثم كف بعد ذلك عن مخالطة شئ من ذلك الا نادرا واستبد بكتابة الاسئلة وكانت وفاته في سنة خمس وتسعين وألف رحمه الله تعالى

ابن أبي الفتح

(يوسف) بن أبي الفتح بن منصور بن عبد الرحمن السقيفي الدمشقي الحنفي امام السلطان وعلامة الزمان الذي فاق على أهالي عصره وأذعنت له بالفضل علماء دهره ذكره الشهاب الخفاجي في الخبايا فقال في حقه فاضل كامل قدمه الزمان على غيره من الافاضل لما صار مقتدى دار الخلافه فأضحى كل مجلي ومصلي لا يطيق خلافه فلاحت من بروج الشرف شمس سعادته المشرقه وصحت سماء عزته من غيوم الغموم المطبقه

واتشى الزمان بشدفيه * هكذا تخدم الملوك السعود

فقال مجده طلع الصباح ونادى مؤذن اقباله حي على الفلاح فقامت الاماني خلفه صفوفا وظلت أرباب الفضائل بسدته عكوفا حتى غص بذلك ناديه وشرق بماء الحسد معاديه وبحار مكارمه تقذف بدره والمجد عنده حل بمستقره وقال البديعي فيه امام السلطان الماضي شكر الله مساعيه وامام السلطان الباقي أدام

الله معاليه يريد أنه ولي الامامة للسلطان عثمان أولاثم للسلطان مرادثانيا فالاول الماضي والثاني الباقي قلت ووليها ايضا للسلطان ابراهيم فيحتمل أن يكون هو الباقي ثم قال فاضل عرف الدهر قدره فأطلع في فلك النباهة بدره وميزه على أترابه وأقرانه بمزيد تمييزه على اخوانه وبلغه الرتبة التي تتقاعس عنها رتبة التمني واعتنى به فأوصلها اليه بغير مشقة التعني وذلك انه ماشعر الا وخيل البريد أمامه بأوامر ولي الامر ليكون امامه فلما مثل بين يديه بتلك البقعة وكان محاضر الاحدى مما لك شاه تلك الرقعة

تطلع في أعلى المصلى كأنما * تطلع في محراب داود يوسف

وفي ثالث يوم وصوله بلغ السلطان من تلك المنعة غاية مأموله واعتقد أن ذلك الفتح ببركة قدومه وقارن اعتقاده فيه غزارة علومه فاستخلصه لنفسه واتخذه نديمه أوقات أنسه هذا وله الخط الذي يسحر عقول أولي الالباب حتى كأنه اقتبس نفسه من سواد مقل حسان الكتاب

اذا كتب القرطاس خلت عينه * تطرز بالظلماء أردية الشمس

والشعر النضر الذي تبدو منه نفثات السحر والنثر العطر الذي تروي عنه نفحات الزهر انتهى (قلت) ومولده بدمشق وبها نشأ وأخذ عن علماء عصره ومنهم الحسن البوريني وأكثر انتفاعه به وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ أحمد العسالي وأعطاه الله تعالى مالم يعطه لاقرانه من الذكاء وحسن الطبع ولطف الشعر وحلاوة المنطق وحسن الصوت وولي في اول أمره خطابة السليمية ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة اشتهر بها أمره وشاع وملأ خبر فضله وحسن صوته الاسماع ولم يزل حتى بلغ خبره مسامع السلطان عثمان فاستدعاه اليه وصيره امامه المقدم في المكانة والمكان وكان في العهد السابق لكل سلطان يلي السلطنة نظارة على جامع بني أمية أظنها أربعين عثمانيا فجعلها السلطان المذكور خطابة ثانية في الجامع المذكور وأحسن بها اليه فلما قتل السلطان عثمان أقلع عن الروم وقدم الى دمشق وباشر الخطابة المذكورة ووجهت اليه المدرسة السليمية فأقام بدمشق يفتي ويدرس ويخطب الى سنة أربع وأربعين وألف وكان السلطان مراد في تلك السنة قصد روان فتوفي امامه في الطريق وطلب اماما فقيل له ان امام أخيك السلطان عثمان في دمشق وأنه أحسن امام يوجد الآن فأرسل اليه فتوجه

من دمشق واجتمع بالسلطان مراد بمنزلة خوى وولى الامامة الى ان مات ثم ولاها لاخيه السلطان ابراهيم وأعطى رتبة قضاء العسكرين وبلغ الرتبة التى مافوقها مطمح ووقع بينه وبين المولى أحمد بن يوسف المعيد مناظرة فى مسائل من فنون كانت الغلبة فى جانب صاحب الترجمة وكان له قدرة على المناظرة وله تحريرات وتآليف منها شرح على منظومة جدى القاضى محب الدين فيما سمعت وكتب قطعة صالحة على الشفا للقاضى عياض وكان أقرأه بدمشق أيام عودته وكتب عليه من شعره قوله

حتام نلهو والنفوس رهينة * فى قبضة التمليح والا حماض
وعلام نستحلى مرارات الهوى * بمطالب وملاعب وغياض
والام نسترضى الانام وكلهم * غضبان يمشى فى ملابس راض
هلا سعينا فى خلاص نفوسنا * من ربقة الاغراض والاعراض
مستمسكين بحبل مدح محمد * خير البرية ذى الهدى الفياض
وشفيعنا يوم الجزاء بموقف * رب الخلائق فيه أعدل قاض
ياأيها الجانى الذى عن دائه * أضحى الطبيب يروح بالاغماض
أتعبت نفسك عج بها فدواؤها * وشفاء علتها شفاء عياض
فهو الشفاء به صفات المصطفى * تذكارها يبرى من الامراض
لله ماضمت سطور طروسه * من معجزات كالسيوف مواض
وخلائق وشمائل نفحاتها * تزرى بعرف حدائق ورياض
صلى عليه الله ماسرت الصبا * مختالة فى ذيلها الفضفاض
والآل والصحب الكرام مسلما * مادام برق الجو فى ايماض
وسقى الاله ثرى عياض كلما * سقيت منازل للورى وأراضى

ومن شعره قوله ايضا من قصيدة طويلة مطلعها

سقتك وهنا يادارها الديم * وجاد مغناك الوابل الرذم
ولا أغبتك كل غادية * وطفاء يهمل غيثها الاسحم
يخلفها فوق جلهتك من الخصب ربيع بالنور مبتسم
حتى تراها تختال فى حبر * دون حلاها ماتنمنم الرقم
كم مرّ لى فيك من باهية * وآنسات الظباء لى خدم

ومن هنات بالرقتين وفى الترب شفاء وفى الصباسقم
كانت ورياداربن فى فهما * بل أين منها دارين والاطم
وبان أحقافها لنا علم * واليوم لابانها ولا العلم
خطفة برق طارت شرارتها * على فؤادى فكله ضرم
آه اها والوفاء يغدر بى * وآه ذى الحب فى الهوى ذمم
من فلتات قضيتها خلسا * وسارقتنى ايامها القدم
لله ايامنا بذى سلم * مرت سريعا كأنها حلم
أيام والبيت كل ذى هيف * كالبدر تنزاح دونه الظلم
حيث ثغو رالحسان باسمة * والشمل بالغانيات منتظم
نصلت منه موزرى علم الله برىء والطرف متهم
يامن رأى البرق فوق كاظمة * يخضب من كف ليله العنم
يبسم للارض وهى عابسة * جذوة نار خلالها الفحم
قامت فتاة فى الحى مقبسة * نارا من الربض مالها ضرم
ضل ابن ليل فى الركب يخدعه * برشده خلف والهوى أمم
ويلاه مالى ان شمت بارقة * ظلت زفيرى بالنار تضطرم
وان سرت من سقط اللوى سحرا * نسيمة هب فى الحشا ألم
حتام هذا الجفا وكل هوى * على صروف الزمان ينصرم
يا بانة الوادبين من انسم * سقيت غيثا ماأبرقت اضم
ايه ويابرق هات عن نفر * اين استقرت ظباؤه الحثم
هل عهد لمياء بالعقيق على * ما كان أم قد أحاله القدم
وهل لليلا تنا على سلمات الجزع عود أم صوح السلم
وهل ظباء النقا بوجرة أم * طارت بهن الوخادة الرسم
ياخاب سعى الوشاة كيف سعوا * ما بيننا الامشت بهم قدم
باتوا وفيهم هيفاء مترفة الجسم زهاها العفاف والكرم
مصغية الحجل والسوار على * ان الوشاحين فيهما نغم
قد نشأت والغرام يكنفها * وأرضعتها فى حجرها النعم
ما نطقت بالصفاء مصفقة * من ماء صدا نميرها الشبم

قد رقحتها الجنوب آونة * وصافحتها العوارض السجم
فبات طل الغمام يزعجها * بوقعه تارة ويحتشم
تصقلها راحة النسيم ضحى * وتنتديها تحت الدجى الديم
أبرد من ظلمها على كبدى * اذا تدانى منا فم وفم
وما رياض بالحزن باكرها * نوء السماكين وهو منسجم
فاعتم بالنور جوها فغدت * جنة لهو من دونها ارم
قد توج الرفد هام ربوتها * ومنطقت خصر دوحها الحزم
ترنو الى الورد عين نرجسها * شزرا وثغر الاقاح يبتسم
تغص مما ضاع العبير بها * اذا تمشى نسيمها الفغم
ألطف من خلق من غدا وعلى * منهل فتواه الخلق تزدحم

وقال متغزلا فى وادى التل من ضواحى دمشق

أقمنا بوادى التل نحتلب السطا * بحيث دنا منا السرور وما شطا
وجئنا الروض فتقت نسماته * روائح يبعثن الالوة والقسطا
وقد ضربت افنان اغصانه لنا * ستارا اذ مدت خمائله بسطا
يبارى به الورق الهزار كراهب * يحاكى بعبرانى ألفاظه القبطا
ويعطف ما بين الغصون نسيمه * كما اجتمع الالفان من بعد ما شطا
ويملى أحاديث الغرام لحوضه * فيرويه لكن ربما نسيت شرطا
جلسنا على الرضراض فيه هنيئة * وقد نظمت كالدر حصباؤه سمطا
به من لجين الماء ينساب جدول * تجعده أيدى النسيم اذا انحطا
حكى مستقيم الخط عند انسيابه * فنقط منه الجوز هر الربى نقطا
سقى الله دهرا مر فى ظله لقد * أصاب بما أولى وان طالما أخطا
وحيى على رغم النوى كل ليلة * تقضت بلا بالغور يروذى الارطا
ليالى لا ريحانة اللهو صوحت * ولا وجدت فى أرضها الجدب والقحطا
صحبت به مثل الكواكب فتية * أحاديثهم فى مسمعى لم تزل قرطا
يفضون مختوم الصبابة والهوى * ويرعون حب القلب لا البان والخمطا
اذا نثروا من جوهر اللفظ لؤلؤا * أود ولو بالسمع ألقطه لقطا
يديرون من كاس الحديث سلافة * وربتما تحكى الاحاديث اسفنطا

وقال متغزلا في الصالحية ورياضها ومتشوقا اليها

لله أيام لنا * سلفت بسفح الصالحيه

قد طاب لي في ظلها * عرف الصبيحة والعشيه

أيام كنت من الشبيبة في بلهنية هنيه

وبساعدي خنث الشمائل ذو لحاظ جوذريه

رشأ يدير سلافة * من مقلتيه البابليه

أضحى يفوق للحشا * من قوس حاجبه حنيه

كيف النجاة وليس لي * من سهم ناظره تقيه

قسما بمبسمه الشهي وما أحيلاه اليه

وبما حواه من ثناياه العذاب اللؤلؤيه

وبطلعة كالبدر تحملها قناة سمهريه

وبمقلة قد علمت * هاروت كيف الساحريه

وبريقة كالمسك * ممزوجا براح قرقفيه

وبصبح فرق تزدري * أنواره الشمس المضيه

وبليل أصداغ به * سفهت رأي المانويه

ماحلت عن سنن الغرام ولو تجرعت المنيه

تفدي لياليها التي * سمحت به نفسي الابيه

حيث الرياض ظلالها * بالوصل وارفة نديه

والورق تهتف في الغصون بطيب ألحان شجيه

باتت تبث لي الهوى * وأبثها وهي الخليه

بعثت لي الاشواق حتى حركت مني السجيه

وكتب الى الشيخ عبد الرحمن العمادي في صدر كتاب قوله

القلب أصدق شاهد * عدل على صدق المحبه

ومن القلوب الى القلوب موارد للحب عذبه

طوبى لمن يسقى بكاس شرابها المختوم شربه

فكتب اليه العمادي في الجواب قوله

الحب اظهر من اقامة شاهد بين الاحبه

ومحبــة برهانها * غير العيان تعد حبه
وان ارتضى المولى بفتوى القلب فليستفت قلبه

وكتب الى الامير منجك يدعوه الى الصالحية فقال

ياروحه ان لم تكن شقيقه * لما حوى من كرم الخليقه
يدعوك صب لم تزل صديقه * بان تكون فى غدر فيقه
فى روضة أريضة أنيقه * غصونها ناضرة وريقه
تبدى له اشعارك الرقيقه * تروى حديث جودة السابقه
عن كرم الخيم عن الحقيقه * وعن عرى اخائك الوثيقه
فانهض ومن اخلاقه خليقه * بحفظ ودحفظوا حقوقه
لازال يهديك العلى طريقه

ومن محاسن شعره قوله أيضا

يامن هواه بقلبى ليس يبرح من * بين الترائب ترب الشوق والاسف
أليـة بليالينا التى سلفت * وبالغرام وان أدى الى تلفى
وبالدموع التى أجريتها غدرا * ومدمع فيك لم يطعم كرى ذرف
لأنت أنت على مافيك حبك فى * جوانحى كامن كالدر فى الصدف

وقوله عاقد اللحديث الشريف أحبب حبيبك هونا ماعسى ان يكون عدوك يوما ماوأبغض عدوك هونا ماعسى ان يكون صديقك يوما ما

بين المحبة والتباغض برزخ * فيه بقاء الود بين الناس
بخلاف اقصى الحب أواقصى الذى * هوضده من كل قلب قاسى
فمآل كل منهما ندم على * تفريطه ندم بغير قياس

ومن مقاطيعه

أحببتها هيفاء يزرى قدها * بالغصن حركه النسيم فحركا
مرت فضاع المسك من أردانها * فوددت بالاردان ان أتمسكا

وقوله ياويح قلبى من هوى شادن * يجرحه اللحظ بتكراره
أربوفتغدو وردتا خده * بنفسجا يزهى بنواره

وقوله أف لدنيا لم تزل * عن وجه ذل سافره
تعميرها مستلزم * تخريب دار الآخره

وله غير ذلك وكانت ولادته في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وتسعمائة وتوفي في سنة ست وخمسين وألف بمدينة قسطنطينية ودفن باسكدار والسقيفي نسبة الى جامع السقيفه بضم السين المهملة وفتح القاف وتشديد المثناة التحتية بعدها فاء جامع بدمشق خارج باب توما معروف كان جده منصور خطيبا به فقيل له السقيفي انتهى

العلوي

(يوسف) بن أحمد الملقب جمال الدين أبو المحاسن العلوي الشاعر كان في طليعة عمره يتكسب بالشهادة ثم تركها وولي بعض المدارس وله شعر كثير وكان كثيرا ما يراسل ابناء عصره بالقصائد المطولة والالغاز والاحاجي ويمتدح الموالي الواردين وخلفاء آل عثمان ويلتمس من ادباء دمشق التقريظ ومن جملة ماله قصيدة رائية نظمها في مدح المولى فيض الله بن أحمد المعروف بالقاق حين كان قاضيا بدمشق وقرظ عليها عامة الادباء وقد جمع التقاريظ عبد الكريم الطاراني في دفتر مستقل سماه بالفياح المسكيه في المدائح الفيضيه ومنها قصيدة في مدح السلطان مراد بن سليم جمع الطاراني أيضا تقاريظها وسماها بلوغ المراد في مدح السلطان مراد وهي مرتبة على حروف المعجم وكان في مشيته خطل مع نهاية الطول حتى قال فيه بعض الشعراء

قال الاديب العلوي * الشعر عني ينقل
لا تنى نظما منه * أليس انى اخطل

ومن شعره

لما رأيت مناصبي قد وجهت * للفق مع أحمق تربا في
وعلمت أني لا أفوز بردها * ادركت متفعا بيع الباقي
و بقيت في ايامكم ذا فاقة * مشهورة في سائر الآفاق

وكانت وفاته يوم الاحد سادس عشر صفر سنة ست بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس

العدوي

(يوسف) بن أحمد بن يوسف المنعوت جمال الدين العدوي البقاعي رئيس الكتاب بمحكمة الباب كان حسن الخط كثير الخبرة بأساليب المتقدمين من الموروقين لحق ابن قاضي نابلس وأخذ عنه وولي رياسة الكتاب بعد ابن خطاب وكان يكتب بين يدي الموالي ولم يكن بالعربية بالعارف لكنه كان دينا عفيفا في شهادته لا يكتب خطه في الصكوك التي لم يحضر وقائعها ولو دفع له المال الكثير ولا يتجاسر أحد عليه في طلب ذلك منه وكانت وفاته في يوم الاثنين خامس وعشري جمادي الاخرة سنة

سبع وعشرين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

(يوسف) بن زكريا المغربى نزيل مصر الاديب الشاعر قال الشهاب فى ترجمته عزيز مصره بناناو بيانا ويوسف عصره حسنا واحسانا نشأ بمصر يتعاطى صنعة الادب ويربط بأوتاد شعره كل سبب ويشارك فى تجارة الفضل بنصيب ويرمى لاغراضها كل سهم مصيب بطبع ألطف من نسمة الشمال سرت سحرة بليلة الاذيال متتابعة الانفاس فنبهت طرف نور فى مهد الرياض نعاس وقد خمشت الصبا خد الشقيق وخاضت بحار الدياجى من كل فج عميق مرتدية برداء السحر معانقة لقدود الشجر ثم قال وله مورد من الادب صفى وديوان سماه الذهب اليوسفى والذى رأيته من خبره أنه قرأ بمصر وأخذ عن يحيى الاصيلى وبه تخرج والبدر القرافى وأبى النجا سالم السنهورى والاستاذ محمد البكرى قدس سره وغيرهم ومن شعره قوله

أوصيك ان شخص غدا * يضحك ان مر بكا
لا تغتر بضحكه * فان هذا كالبكا

وقوله

اشرب ولا تعتب على عاذل * فشله فى الناس لم يعتب
وان تكن ياسيدى طالبا * درا وياقوتا من المطلب
فالكاس والصهباء فيها الغنا * فخذ حديث الكنز عن مغربى

وله أيضا

جعلوا الشعور على الخصور بنودا * والراح ريقا والشقيق خدودا
جعلوا الصباح مباسما ثم الظلام ضفائرا ثم الرماح قدودا
والورد خدا والغصون معاطفا * والشمس فرقا والغزالة جيدا
ورأت غصون البان أن قدودهم * فاقت فاضحت ركعا وسجودا

وهذا كقول ابن قلاقس من قصيدة أولها

عقدوا الشعور معاقد التيجان * وتقلدوا بصوارم الاجفان

وله فى مليح اسمه رمضان

رمضان قد جئته رمضانا * وهو بدر يفوق كل الحسان
قلت صلنى فقال وهو مجيب * لا يجوز الوصال فى رمضان

وهذا كقول الآخر فى هذا المعنى

بليت بفقيها ذا جدال * يجادل بالدليل وبالدلال

طلبت وصاله والوصل حلو * فقال نهى النبي عن الوصال

فائدة

قال الشهاب واعلم ان هذا كله ليس بشعر ترتضيه الادباء وهو كل شعر اكثر فيه من البديع قالوا وأول من أتلف الشعر العربي بهذا النمط مسلم بن الوليد ثم تبعه أبو تمام وأحسن هذه الصنعة التجنيس والتورية وهما في الشعر كالزعفران قليله مفرح وكثيره قاتل ولذا المجد في أهل مصر من يعرف الشعر ولا ينظمه ومنهم من غلط في ذلك فأكثر من اللغات الغريبة وتوهم بذلك انه يصير بليغا على ان باب التورية فقله ابن نباتة والقيراطي ثم رميا المفتاح في تلك الناحية وهذا لا يعرفه الا من له سليقة عربية وكتب الى الخفاجي سؤالا ادبيا صورته أيها الاخ الشقيق الشفيق والرفيق الرقيق الامام الهمام الهادي لسبالة الافهام اذا ضلت في مهامه الاوهام انني اشكل على قول أبي منصور الثعالبي في اليتيمة اتفق لي أيام الصبا معنى بديع حسبت اني لم اسبق اليه وهو هذا

قلبي وجدا مشتعل * وبالهموم مشتغل
وقد كستني في الهوى * ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل
اذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

هل استعارته لنظر الحبيب الزنا مما يعد في الادب معنى حسنا أو هو مما تجاوز الحد فاستحق بالزنا الحد فكتب اليه مجيبا أيها الاخ قرة العين وبدر هالة المجالس الذي هو لها زين انه من المعاني القبيحة المورثة للفضيحة وقد سبقه اليه ابن هند في قوله

يقولون لي ما بال عينك مذ رأت * محاسن هذا الظبي أدمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه * فكان لها من صوب أدمعها غسل

وهو معنى قبيح واستعارة بشعة ألا ترى الى ما قيل في الذم

أيها الناكح في العين جواري الاصدقاء

وقول صردر في قصيدته المشهورة وان كان معنى آخر

ياعين مثل قذاك رؤية معشر * عار على دنياهم والدين
نجس العيون وان رأتهم مقلتي * طهرتها فنزحت ماء عيوني

وكيف يتأتى لهؤلاء ما قالوه بعد قول يزيد بن معاوية في شعره المشهور

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع
أجلك يا ليلى عن العين انما * أراك بقلب خاشع لك خاضع

ومنه أخذ العفيف التلمساني

قالوا أتبكي من بقلبك داره * جهل العواذل داره بجميعي
لم ابكه لكن لرؤية غيره * طهرت أجفاني بفيض دموعي

وكانت وفاته بمصر يوم الاربعاء ثامن عشر ذي القعدة سنة تسع عشرة بعد الالف ورثاه النور الاجهوري

رحم الله المغني يوسفا * كان زهرا في رياض الادب
فسقاه الموت كاسات الردى * فبكى الشرق لفقد المغرب ى

ابن سيفا

(الامير يوسف) بن سيفا أمير طرابلس الشام وأوحد المشاهير بالكرم والانعام ولي حكومة طرابلس مدة طويلة واشتهر عنه عزة عظيمة ونعمة جزيلة وقصده الشعراء بالمدائح وأهدوا اليه أنفس بدايه المدائح وكان في نفس الامر ممن تفرد بالهبات الطائلة ورغب في ادخار الثناء الحسن بالعطايا الشاملة واقتدى به أخوه الامير علي وابنه الامير حسين وابن أخيه الامير محمد فكانت دولتهم السيفية اليوسفية كما سمعت من الدولة البرمكية والمعتمدية جمعوا للمعالي شملا واصبحوا للمكارم أهلا وكانت لهم بلاد طرابلس صافيه ووعود الزمان بالمراد لمن قصدها وافيه وكان الامير يوسف أكبر القوم سنا وأحدهم في النجدة والبأس سنا وهو الذي أسس لهم الدولة فبنوا على اساسه واقتدوا به في أمر الحكومة مستضيئين بنبراسه وله من الآثار مسجد بناه بطرابلس فقيل في تاريخه

بنا ابن سيفا يوسف مسجدا * دام أميرا للعلى راقيا
ومن بنى لله بيتا يكن * عليه في تاريخه راضيا

وقصة مقاتلته ابن جانبولاذ وانكساره قد قدمناها في ترجمة ابن جانبولاذ فلا حاجة الى اعادتها وكانت وفاته في عشر الثلاثين والله أعلم

ابن وفا

(يوسف) بن عبد الرزاق الاستاذ أبو الاسعاد بن أبي العطاء بن وفاء المالكي المصري كان علامة زمانه في التحقيق وله الشهرة التامة بالمعرفة التامة بين ذلك الفريق وله الشعر الحسن والنثر الذي يعجز عن محاكاته ارباب الفصاحة واللسن أخذ العلوم عن أبي النجاء السنهوري وأبي بكر الشنواني وعن الدنوشري

والشيخ فايد الازهري والاجهوري ولبس الخرقة وتلقى طريقتهم الوفائية الشاذلية عن عمه الاستاذ محمد عن والده أبي المكارم ابراهيم عن والده أبي الفضل محمد المجذوب عن والده الاستاذ أبي المراحم محمد عن أبي الفضل عبد الرحمن الشهيد عن والده الشهاب سيدي أحمد أخي على عن والدهما الاستاذ الكبير أبي الفضل سيدي محمد وفاء عن سيدي داود باخلا مؤلف عيون الحقائق وشارح حزب البحر عن الاستاذ الكبير تاج الدين بن عطاء السكندري مؤلف التنوير والحكم ولطائف المنن وغيرها عن الاستاذ أبي العباس المرسي عن القطب الرباني الاستاذ الشريف الحسيب النسيب أبي الحسن الشاذلي عن الشريف عبد السلام ابن بشيش عن الشريف أبي محمد عبد الرحمن العطار الحسني الادريسي عن أبي مدين التلمساني عن الشاسي عن أبي سعيد المغربي عن أبي يعقوب النهرجوري عن الجنيد عن خاله السقطي عن معروف الكرخي عن على الرضا عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه على زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه على بن ابي طالب رضي الله عنهم أجمعين ودرس وأملى الكثير وحضر دروسه الاجلاء من الشيوخ كالغنيمي والاجهوري والحلبي وحج مرات وأتى البيت المقدس وله شعر كثير من ذلك قوله

قسما بكم ياسادتي وغرامي * ماحلت عن عهدي لكم وذمامي
وأنا المقيم لكم على عهد الوفا * وعلى هواكم تنقضي ايامي
غيري يغيره الجفاء عن الهوى * فيميل نحو ملامة اللوام
وأنا الذي لومت فيكم لم احل * عنكم ولايثني الملام زمامي
ياسادتي عطفا على عبد لكم * فعساكم تحنوا على الخدام
فالقلب في نيران تبريح الجوى * يصلى وجفني من جفا كم دامي

وهي طويلة ومن طرائف لطائفه قوله

حبهم ان جئتهم ياسعد حي * فهم أهل الوفا في كل حي
عش بهم صبا ومت في حبهم * من يمت في حب حي فهو حي
هم ملوك الارض سادات الورى * فار وعنهم والطوذكر النبي طي
لم يزل احسانهم يغمرنا * مطلقا بالفيض من نشر وطي

منها

يالسانى أدم المدح لهم * دائم الدهر ويافكري تهي

أنا

أنا والله محب لكم * صدقوني ليس بعد الله شي
مختف حبكم في مهجتي * عن جميع الخلق الاملكي
مذ محتم بوفا دون جفا * فكذا أنسيتموني اوى

الخ وكانت وفاته في مرجعه من الحج غرة صفر سنة احدى وخمسين وألف وصلى عليه بالجامع الأزهر في محفل لم ير في هذه الاعصار مثله ودفن رحمه الله تعالى في زاوية سلفه السادات بني الوفاء رضي الله عنهم ورثاه الشهاب الخفاجي بقوله

قضى نحبه والحج قطب لروحه * دعا ربه نحو الجنان فلبت
فمن حج للبيت العتيق على تقى * فروح أبي الاسعاد لله حجت
ومن حج للرحمن احرام حجة * مجردة من جسمه دون موقت
فلا برحت سحب الرضا حول قبره * تظل له هطالة سحب رحمة

وانما ذكرت رجال هذه الطريقة على التفصيل لكونها خاصة بهذا البيت ويتعلق بالمقام فائدة جليلة في لبس الخرقة التي تقدم ذكرها وهي ماقال الصلاح ان من القرب لبس الخرقة وقد استخرج لها بعض المشايخ أصلا من السنة وهي حديث أم خالد قالت أتي النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال ائتوني بأم خالد فأتي بي قالت فالبسنها بيده وقال ابلي وأخلقي وهو مخرج في الصحيح قال ولي في الخرقة اسناد عال جدا وذكره ثم قال وليس بقادح فيما أوردناه كون لبس الخرقة غير متصل الى منتهاه على شرط أصحاب الحديث في الاسانيد فان المراد ماتحصل به البركة والفائدة باتصالها بجماعة من الصالحين انتهى

الحمار

(يوسف) بن عبد الملك البغدادي الدمشقي المعروف بالحمار كان أحد الاعاجيب في حسن العشرة ومخالطة الناس وسعة الرواية في الاخبار والنوادر وكان وجيها كبير العمة أبيض اللحية وصرف عمره في الطلب والقراءة وحضور دروس العلم ولزم الشيخ رمضان العكاري والشيخ عبد الباقي الحنبلي وغيرهما الا انه لم يحصل شيئا الا القليل لغباوة كانت فيه ولهذا لقب بالحمار وانما ذكرته لان كثيرا من الادباء كانوا يعرضون به في بعض اشعارهم ويبنون على لقبه اشياء وكانت وفاته ليلة الاربعاء سابع عشري شهر رمضان سنة تسع وستين وألف وخلف مالا كثيرا وقال الامير منجك في التعريض به

قيل عاشت بموته وارثوه * حيث كانوا من فقرهم في اكتئاب

قلت لا بدع قد سمعنا قديما * يوم موت الحمار عيد الكلاب

الحلبي

(يوسف) بن عمران الحلبي الشاعر المشهور قال الخفاجي في ترجمته أديب نظم ونثر فأصبح ذكره جمال الكتب والسير الا انه لعبت به ايدي النوى رحله ونقله فجعل الآمال على كؤوس الآداب نقله وهو لعمري اديب اريب ماله في ضروب النظم ضريب وحاله غير محتاج لدليل اني ولا لمي فانه كما عرفت الشاعر الامي كما قيل

أصبحت بين الناس اعجوبة * بين ذوي العقول والفهم

حوى جدي فاعجبوا وانظروا * عمي خالي وأبي أمي

وفي آخر عمره داسته اقدام النوب وادركته حرفة الادب فصبر على الايام المكدرة الى ان صفت وعلى الليالي الجائرة فما انصفت وقال السيد أحمد ابن النقيب الحلبي في حقه هو أحد المشهورين بهذه الصناعة والمتعيشين بكسب هذه البضاعة وكان في أول أمره ذا تجارة ومال ونباهة وحسن حال فقارن الادباء من ابناء عصره وتشبث باذيالهم وقصد أن ينخرط في سلكهم وينسج على منوالهم فنثر ونظم واستسمن كل ذي ورم وأقام على ذلك مدة مديدة بحلب الى ان ادركته بها حرفة الادب فطاف بلاد الشام والقاهرة المعزية ثم توجه الى دار السلطنة السنيه وامتدح اكابر علمائها وانتجع ندى رؤسائها ومن شعره

قولوا لمن بهزال الفقر يذكرني * ظننت انك في أمن من المحن

فالشاة يؤكل منها اللحم ان عجفت * وليس يؤكل لحم الكلب بالسمن

وقد جمع ديوانا من شعره كتب عليه بعض الشعراء

لشعر يوسف بحر في تموجه * يهدي لافهامنا ر وحا وريحانا

ذو منطق ساحر مطرب ذا عجب * للسحر ينشئه وهو ابن عمرانا

ومن منتخبات أشعاره قوله

غصن تمايل في قباء اخضر * بين الكثيب وبين بدر نير

ريم أحم المقلتين ادارنا * فتن الانام بسحر طرف احور

يسطو على بابيض من أسود * ومن القوام اذا انثناه بأسمر

سلب النهى منه بقوسي حاجب * اذ حل صبري عقد بند الخنجر

ومنها

ومنها في المدح

يعطي الكثير عفاته ويظنه * نزرا فيشفعه حيا بالاكثر
لما أراني جعفرا من جوده * فأرته شعر الوليد البحتري

وله

جاءت تهز قوامها الاملودا * حسناء ألبسها الجمال برودا
حورية في الدل ان هي أسفرت * خرت لطلعتها البدور سجودا
لم يكفها تحكي الغزالة طلعة * حتى حكتها مقلتين وجيدا
لمياء باردة اللمى وجناتها * كالجمر أحرقت الفؤاد وقودا
هي روضة للحسن صار خدودها التفاح والرمان صار نهودا
فالحسن يكسو كل حين وجهها * ثوبا اغر من الجمال جديدا
يستوقف الاطيار حسن غنائها * وغناءها ابدا انظن العودا

وقال

لا تنكروا رمدي وقد ابصرت من * أهوى ومن هو شمس حسن باهر
فالشمس مهما ان أطلت لنحوها * نظرا تؤثر ضعف طرف الناظر
ولقد أطلت الى احمرار خدوده * نظري فعكس خيالها في ناظري

وله

انظر الى أجفانه الرمد * تبدل النرجس بالورد
تحمر لا من علة انما * تأثرت من حمرة الخد

وله أشياء كثيرة من كل معنى مبتكر وبالجملة فان شعره جيد وكانت وفاته في سنة أربع وسبعين وألف

القصري

(يوسف) بن محمد أبو المحاسن القصري الفاسي القطب النوراني المجدد على رأس الالف الشيخ الامام العارف بالله المستغرق في أنوار التجلي من أقطاب الدنيا أخذ عن البستي وابن جلال وغيرهما وأخذ عنه خلق كثير منهم أخوه العارف بالله تعالى عبد الرحمن وكان وارث المقام استاذه الاكبر سيدي عبد الرحمن بن عباد المجذوب فانه به تخرج وقد أشار الشيخ المجذوب المذكور الى مقام الوراثة منه صلى الله عليه وسلم الى عصره بقوله الحبيب مولاي محمد القلوب منه رويه الكتاب عند أهل السنة والشراب عند الصوفيه وقد أفرد الترجمة لشأنه ذكر أخباره وماله من الشيوخ والتلامذة الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد القادر الفاسي وكانت ولادته في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وتوفي ليلة الاحد ثامن عشر شهر ربيع الثاني سنة ثلاث عشرة وألف

البلقينى

(يوسف) بن محمد البلقينى المصرى ثم المكى رئيس القراء كان من الافاضل الاجلاء حسن القراءة والتأدية ولقراءته وقع عظيم فى القلوب انتفع به خلق كثير وكانت وفاته بمكة نهار الاربعاء حادى عشر المحرم سنة خمس وأربعين وألف ودفن بالمعلاة

الطهوانى

(يوسف) بن محمد بن أحمد الطهوانى المالكى كان من أكابر علماء القاهرة فى الفقه والحديث والاصلين والكلام أخذ عن البرهان اللقانى وأبى العباس المقرى ومن فى طبقتهما وألف مؤلفات لطيفة منها منظومة حسنة فى العقائد سماها فيروزج الصباح وله غير ذلك من تحريرات وتقريرات وكانت وفاته بمصر فى نيف وستين وألف

الايوبى

(يوسف) بن محمد القاضى جمال الدين بن محب الدين الايوبى الانصارى الدمشقى رئيس الكتاب بمحكمة الباب كان من دهاة الكتاب شديد البأس خبيرا باحوال الناس وكان فى أساليب الصكوك وحسن الخط وسط الحال تعانى فى اول أمره الشهادة بالكبرى وصار رئيسا بها ثم نقل الى محكمة الباب وأثرى جدا وتملك الاملاك العظيمة من البساتين وغيرها ووقفها على أولاده ثم تفرغ عن الرياسة ولزم العزلة وعمى فى آخر أمره ونقل ان سبب عماه حلف يمينا فاجرة فى خصومة والله أعلم وكانت وفاته فى سنة سبع وستين وألف عن نحو تسعين سنة

الكورانى

(يوسف) بن القاضى محمود بن الملا كمال الدين الكورانى الصديقى الاستاذ الكامل العالم العامل الحسيب النسيب الزاهد أخذ عن كثير من شيوخ بلاده منهم ميرزا ابراهيم الحسينى الهمدانى وعنه ولده العلامة محمد وغيره وله حاشية على حاشية الخيالى على شرح العقائد وحاشية على الخطائى وحاشية على تفسير البيضاوى وله رسالة فى المنطق وغير ذلك وكانت وفاته فى سنة   بعد الالف

ابن مرعى

(يوسف) بن يحيى بن مرعى الطوركرمى الحنبلى رحل الى مصر لطلب العلم فى سنة أربع وأربعين وألف وأخذ بها عن الشيخ منصور البهوتى وعن عمه الشيخ أحمد وغيرهما وعاد فى سنة تسع وأربعين وكان يفتى ببلاد نابلس وكان يميل الى

القول

القول بعدم وقوع الطلاق في كله موافقة لابن تيمية وكانت وفاته نهار الاثنين عاشر صفر سنة ثمان وسبعين وألف

ابن كريم الدين

(يوسف) بن يوسف بن كريم الدين الدمشقي رئيس الكتاب بمحكمة الباب بدمشق كان شهما حاذقا أديبا مشهور الصيت بعيد الهمة متمولا ولم يكن في الاصل ممن ساد بآبائه بل نبغ مجدا في طلب المعالي فنالها باعتنائه وصار أولا كاتبا في بعض المحاكم ثم نقل الى محكمة الباب فكان بها مدة ثم صاهر القاضي أكمل بن مفلح وزوج كل من الآخر بنته ثم لم يلبث القاضي أكمل حتى مات فاستولى على ما بيده من الاوقاف وغيرها وكان حلو اللسان وله دربة في مصانعة القضاة ثم مات محمد ناصر الدين الاسطواني فتمت له الرياسة وعظم شأنه ولما كان أحمد باشا الحافظ نائبا بدمشق هدده فتناول منه ما شاء من المال ثم ولاه قضاء العسكر لما خرج الى قتال ابن معن وولى قضاء الركب الشامي وجمع مالا كثيرا ثم سافر الى الروم وانتمى الى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وكان يومئذ منفصلا عن قضاء العسكرين فأعطى رتبة الداخل بمعونة شيخ الاسلام المذكور ثم عاد الى دمشق وتصدر بها وعمر القصر بصالحية دمشق وهو من أحسن المتنزهات وفيه يقول الامير منجك

قصور الشام محكمة المباني * ولا قصر كقصر بني الكريمي

وكانت وفاته في يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وألف

الكردي

(يوسف) الاصم الصفراني الكردي سمي الاصم لانه كان يطالع ومر عليه عسكر كثير وتلوثت ثيابه بالطين من مشي خيلهم ولم يشعر بهم فسمي أصم أحد أعاظم المحققين قرأ ببلاده على شيوخ كثيرين ومن مؤلفاته تفسير القرآن مشهور ببلاد الاكراد وله في الفقه المسائل والدلائل وحاشية على حاشية عصام على الجامي وحاشية على حاشية شرح القطب للشمسية لقره داود وحاشية على حاشية الفنري اقول أحمد وحاشية على شرح الانموذج لسعد الله وغير ذلك وكانت وفاته بعد الالف بقليل

الزفزاني

(يوسف الزفزاني) المغربي قال المناوي في ترجمته تحول جده من المغرب الى زفزان قرية بالبحيرة فاستوطنها ثم ولد له صاحب الترجمة فحفظ القرآن وأخذ عن والده التصوف وسلك به ومن آدابه قال ما رفعت بصري الى وجه والدي منذ سلوكي عليه ولا جلست بحضوره ولا واكلته ثم تحول من مصر الى بولاق وأقبل على العبادة

الى ان مات فى سنة خمس عشرة وألف

القره باغى

(يوسف) القره باغى نسبة لقره باغ من قرى همذان أحد أكابر العلماء المحققين توفى فى نيف وثلاثين وألف

القيسى

(يوسف) القيسى المالكى أحد أكابر مشايخ الازهر الملازمين للدرس قرأ علوم العربية على الشيخ أبى بكر الشنوانى ولازم البرهان اللقانى وشاركه فى كثير من مشايخه وجلس للتدريس فاشتهر بالنفع التام وكان فيه حدة فاذا غضب يضرب الطلبة وله مؤلفات منها حواش على شرح الشذور وشرح القطر وشرح الازهرية وغيرها ، كانت وفاته سنة احدى وستين وألف

البديعى

(يوسف) المعروف بالبديعى الدمشقى الاديب الذى زين الطروس برشحات اقلامه فلو أدركه البديع لاعتزل صنعة الانشاء والقريض عند استماع نثره ونظامه خرج من دمشق فى صباه فحل فى حلب فلم يزل حتى بلغ الشهرة الطنانة فى الفضل والادب وألف المؤلفات الفائقة منها كتابه الصبح المنبى فى حيثية المتنبى وكتاب الحدائق فى الادب ولما رأى كتاب الخفاجى الريحانة عمل كتاب ذكرى حبيب فأحسن وأبدع وأطال وأطنب وأعرب عن لطافة تعبيره وحلاوة ترصيعه الا أنه لم يساعده الحظ فى شهرته فلا أعلم له نسخة الا فى الروم عند استاذى الشيخ محمد عزتى ونسخة عندى ومن شعره مادحا ومودعا ابن الحسام شيخ الاسلام حين انفصل عن قضاء دمشق

أحاشيه عن ذكرى حديث وداعه * وأكبره عن بثه واستماعه
وما كان صبرى عند وشك النوى على الجوى غير صبر الموت عند نزاعه
ونحن بأفق الشام فى خدمة الذى * يضيق الفضا عن صدره باتساعه
أجل حماة الدين وابن حسامه * وحامى حمى أركانه وقطاعه
عشية توديع المآثر والعلى * وكل فخار للورى فى رباعه
وماسرت عن وادى دمشق ولم يسر * وسودده فى مدنه وضياعه

ولها تتمة وله فى مدح النجم الحلفاوى

رويداهو الوجد الذى جل بارحه * وقد بعدت ممن أحب مطارحه
هوى تاهت الافكار فى كنه ذاته * ومن غرام عنه يعجز شارحه

منها فى المدح

امام أطاعته البلاغة مارقا * ذرى منبر الا وكادت تصافحه

تعد الحصى والليل تحصى نجومه * ولم يحص جزءاً من سجاياه مادحه

وشعره كثير أوردت منه في كتابي النفحة مافيه مقنع ثم ولي قضاء الموصل ثم توفي بالروم سنة ثلاث وسبعين وألف

الحليق

(يوسف) المعروف بالحليق أحد مجاذيب دمشق المشهورين بالكشف كان يسكن بالمدرسة الحجازية وكان يحلق شعر وجهه حتى حواجبه وكان يغلب عليه الصمت فلا يتكلم الا نادرا وللناس فيه اعتقاد عظيم وكانت وفاته منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وألف

القدسي

(يوسف) الرضي القدسي الحنفي الخطيب بالاقصى ورئيس علماء القدس في وقته كان من الفضلاء أهل النباهة حسن الخلق والخلق سخي الطبع أديبا فصيحا قرأ على مشايخ عصره وتفوق وكان يلي نيابة القضاء بالقدس وبالجملة فقد كان من خيار أهالي بيت المقدس وكانت وفاته

في سنة اربع وسبعين

بعد الالف

انتهى

تم

يقول مصححه الفقير السقيم مصطفى وهبي أمده الله بفيضه العميم

ان أبهى ما تسطره أيدي الفصحاء وازهى ماتنمقه أقلام البلغاء حمد الاله العلي شأنه العظيم سلطانه وأعذب ماترتاح له النفوس وتتزين به الطروس دوام الصلاة والسلام على أكمل انسان سيدنا محمد المختار من جرثومة عدنان وعلى آله أعيان السادات وسادات الاعيان الذين شيدوا مباني الدين وقواعد الايمان (وبعد) فان أجل ماتحلت به الهمم واعتنت بشأنه الامم علم التاريخ اذ هو مرآة الزمان وسجل غرائب الحدثان المتكفل بابراز نكت الاخبار وابداء محاسن آثار الاخيار به يعرف المبتدأ والخبر وأحوال العالم في البدو والحضر كم مشكاة أماط عنها اللثام وابرزها مجلوة على طرف الثمام وكفاه شرفا ان القرآن الكريم

احتوى على كثير من الاخبار ليذكر بها أولوا الالباب والابصار ولما كانت الكتب فى هذا الفن الجليل لاتدخل تحت انحصار الاان أكثرها بعيد العهد متطاول الاعصار والنفس تتوق لاستكشاف ماقرب منها ولم تبعد بكثير عنها ابتدر الامير المتحلى بأنواع الكمال المروج لنشر العلوم بطبعه على سائر الآمال ذو المعارف والعوارف محمد باشا عارف احد اعضاء مجلس الاحكام بمصر المعترف بفضائله العصر لطبع هذا السفر المفيد والكتاب الفريد المسمى بخلاصة الاثر فى القرن الحادى عشر فانه حوى من آثار الفضلاء ونكات الادباء مايشهد له بحسن النظام وأنه جدير بقول الاديب الهمام

ورأيت كل الفاضلين كأنما * ردّ الاله نفوسهم والاعصرا

فعندها لباه هذا العبد الضعيف محبا له فى انجاز هذا الغرض المنيف فبذل فى تصحيحه جهده وجدد بتجميل الطبع عهده فظهر فى مجلة الوجود على الوجه الاتم المقصود وكان تمام طبعه وايناع طلعه بالمطبعة الوهبيه بمصر المحميه فى أواسط ذى الحجة ختام أربع وثمانين ومائتين وألف من الهجرة النبوية المحمديه على صاحبها أزكى سلام وابهى تحية مالاح بدر تمام وفاح مسك ختام

م